

# الدُّرَّةُ الْفَرِيدَةُ فِي شَرْحِ الْفَصِيحَةِ

لِابْنِ النَّجَّيْنِ الْهَمْدَانِيِّ  
(ت ١٦٤٣هـ)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَاقَقَ عَلَيْهِ  
الدُّكْتُورُ جَمَالُ طُوبِي  
جَامِعَةُ عَيْنِ شَيْسْ

الجزء الثالث

مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ  
لصَّاحِبِهِمَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّاشِدِ  
الرِّيَاضُ



# الدُّرَّةُ الْفَرِيدَةُ فِي شَرْحِ الْفَصِيحَةِ

الجزء الثالث

جميع الحقوق محفوظة للناشر، فلا يجوز نشر أي جزء من  
هذا الكتاب، أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة، أو تصويره  
أو ترجمته دون موافقة خطية مسبقة من الناشر.

## الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

ح) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٣٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمداني، ابن النجيين

الدرة الفريدة في شرح القصيدة / ابن النجيين الهمداني؛

جمال محمد طلبة السيد - الرياض، ١٤٣٣ هـ

٥ مج.

ردمك: ٠٠٠-١٠-٢٨-٨٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-١٣-٢٨-٨٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٣)

١ - القرآن - القراءات والتجويد أ. السيد جمال محمد

طلبة (محقق) ب. العنوان

١٤٣٣ / ٣٧٨٥

ISBN 978-603802810-0

ديوي ٢٢٨، ١



9 786038 028100

رقم الإيداع: ٣٧٨٥ / ١٤٣٣

ردمك: ٠٠٠-١٠-٢٨-٨٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-١٣-٢٨-٨٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٣)

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

هاتف: ٤١١٤٥٣٥ - ٤١١٣٣٥

فاكس: ٤١١٢٩٣٢ - ص.ب. ٢٢٨١

الرمز البريدي ١١٤٧١

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر يا كريم

## باب فرش الحروف

سُمِّيَ فَرَشًا لانتشاره وقلة دوره، وهو ضدُّ الأصول؛ لأنَّ الأصول ينطوي حكمُ الواحدِ منها على الجميع في الأمر العام .  
ويعنى بالحروف: الحروفَ المختلفَ فيها<sup>(١)</sup>، وأنا أُبينها حرفًا حرفًا إن شاء الله تعالى .

### (٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مدنية<sup>(٢)</sup> ما عدا آية منها نزلت يوم النحر بمنى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾ الآية  
وهي مائتان وسبع وثمانون آية<sup>(٣)</sup>

٤٤٥- وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ (ذ) كَا وَالغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْلَا

قرأ ابنُ عامر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ [٩] بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الدال، من غير ألف بينهما، مدلولهم الذال من (ذكا).

(١) انظر في معنى الفرش: سراج القارئ ١٤٨ .

(٢) جمال القراء ١/١٤٣، والبرهان ١/٢٠٩ .

(٣) في البصري، وفي الكوفي مائتان وست وثمانون آية، ومائتان وخمس وثمانون آية في المدنيين والمكي والشامي . جمال القراء ١/٤٣٧ .

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو «وَمَا يُخَادِعُونَ» بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها مع كسر الدال .

ولا خلاف في الحرف الأول أنه بالألف، أعنى في المشهور، وعليه نبه بقوله (والغير كالحرفِ أولاً)، وهو قوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

• **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾** أنه حمل على معنى الأول؛ لأنه بمعنى يَخْدَعُونَ فيما فسره أهل اللغة أن خادع وخدع بمعنى<sup>(٣)</sup>، وقال: **إِنْ فَعَلَ أَوْلَى بِفِعْلِ الْوَاحِدِ مِنْ فَاعِلِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ فِي الْأَمْرِ الْعَامِ**، وقد يكون من واحد، وعليه الحرف الأول<sup>(٤)</sup>، نحو: **دَاوَيْتُ الْعَلِيلَ وَعَاقَبْتُ اللَّصَّ**، وفي التنزيل: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأنه حَلَفَ لهما، ولم يحلفا له.

ويعضده قراءة مَنْ قَرَأَ: «يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(٦)</sup> وهو أبو حيوة<sup>(٧)</sup>، فلماً كان كذلك، حمل على المعنى دون اللفظ .

• **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾**، أنه لما كان يُخَادِعُونَ وَيَخْدَعُونَ بمعنى<sup>(٨)</sup> أجرى الثاني على لفظ الأول طلباً للتشاكل<sup>(٩)</sup>، والعرب تُفَعِّلُ هذا، تردُّ اللفظ الثاني على الأول؛ لِيَتَّفِقَ اللَّفْظَانِ، ويكونا على نظم ووزن واحد وإن اختلفا في المعنى<sup>(١٠)</sup> كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَبِئْسَ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١١)</sup>، والثاني قصاصٌ

(١) كلمة «تعالى» ليست في (ز) .

(٢) سورة البقرة، آية: ٩ .

(٣) الكشف ٢٢٤ / ١، وشرح الهداية ١٥٤ / ١ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ٦٨ .

(٥) سورة الأعراف، آية: ٢١ .

(٦) وهى قراءة أبى حيوة وابن مسعود فى البحر المحيط ٥٥ / ١ والدر المصون ١١٤ / ١، والكشاف ٣١ / ١ .

(٧) هو شريح بن يزيد الحضرمى، من أعلام القراءات، توفى سنة ٢٠٣ هـ ترجمته فى: غاية النهاية ٣٢٥ / ١ . وفى (ز): «وهو أبو حياة» .

(٨) مجاز القرآن ٣١ / ١ . وانظر فى باب المفاعلة: معانى القرآن للأخفش ٣٨ - ٣٩ وشرح الهداية ١٥٤ / ١ .

(٩) الحجة فى القراءات السبع ٦٨ .

(١٠) الكشف ٢٢٥ / ١ .

(١١) سورة البقرة، آية: ١٩٤ .

وليس بعدوان<sup>(١)</sup>، وكذا: ﴿وَجَزَّأُوا سَيِّئَهُ مِثْلَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، والثانية ليست بسَيِّئَةً، ونحو هذا كثيرٌ في كلام العرب.

وإذا كانوا قد طلبوا التَّشَاكُلَ فيما لا يصح<sup>(٣)</sup> في المعنى، فأنَّ يطلبوا التَّشَاكُلَ في اللفظ مع صِحَّةِ المعنى أولى وأجدر.

وأيضاً فإنَّ معناه<sup>(٤)</sup>: وما يُخَادِعُونَ بتلك المخادعة المذكورة أولاً إلاَّ أَنفُسَهُمْ<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ ضَرَرَهَا يلحقهم، ومكْرَهَا يحيقُ بهم، كما تقول: فلان يُضَارُّ فلاناً وما يُضَارُّ إلاَّ نفسه، أى دائرة الضَّارِّ راجعةٌ إليه، فالأولى أن لا يختلف اللفظ؛ لأنَّ الثانى هو الأوَّلُ.

ومعنى الخَدَعُ<sup>(٦)</sup>: إظهارُ خلافٍ ما فى النفس، تقول: خَدَعْتُ فلاناً أَخَدَعَهُ خَدَعًا وخَدَعًا وخَدِيعَةً وخَدِيعًا، إذا أظهرت له غير ما تُضْمِرُ، وكذلك فَعَلَ المنافقون، أظهروا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غير ما فى نفوسهم لِيَدْرُوا عنهم ما أوجبَ اللهُ عزَّ وعلَّاهم من أحكام الشرع من القتل وغيره.

وقيل المفاعلة هنا على بابها؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> فالخَدَاعُ منهم على هذا يقع بالاحتتيال والمكر، والخَدَاعُ مِنَ اللَّهِ تعالى يقع بأن يُظْهِرَ لهم من الإحسانِ ويعجِّلَ لهم من النعيم فى الدنيا / خِلَافَ ما يُغِيبُ عنهم ويسْتُرُ من عذاب الآخرة لهم جزاءً لفعالهم، فَجُمِعَ الفعلانِ لِتَشَابُهِهِمَا من هذه الجهة.

وقيل معنى الخدع فى كلام العرب: الفساد، ومنه قول الشاعر:

(١) الحجة للقراء السبعة ١/٣١٦.

(٢) سورة الشورى، آية ٤٠.

(٣) فى (س): «لايضمر».

(٤) عن المبرد فى الكشف ١/٢٢٥ وينظر: تفسير النسفى ١/١٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/٦٤.

(٥) ذكر اليزيدى عن أبى عمرو أنه قال: «الإنسان لا يخدع نفسه وإنما يخادعها». شرح الهداية ١/١٥٣، وفى

حجة القراءات لابن زنجلة ٨٧ عن الأصمعى: ليس أحد يخدع نفسه، إنما يخادعها».

(٦) الصحاح (خدع) ٣/١٢٠٢، واللسان (خدع) ٤/٣٩.

وفى (ز): «الخَدَاع».

(٧) سورة النساء، آية: ١٤٢.

أَبْيَضُ اللَّوْنِ لَدِيدٌ طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعٌ<sup>(١)</sup>

أى: فَسَدَ وَتَغَيَّرَ.

فالمعنى على هذا: يُفْسِدُونَ ما يُظْهِرُونَ من الإيمان بما يُضْمِرُونَ من الكُفْرِ، كما أفسد الله - عَزَّ وَعَلَّأ - عليهم ما أعطاهم فى الدنيا مِنَ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup> بما يصيرون إليه من عَذَابِ الآخرة.

والمختارُ الأوَّلُ، وعليه الجمهور، أعنى أَنَّ فاعِلَ بمعنى فَعَلَ.

وقوله (الفتح من قبل ساكن): يعنى فتح الياءِ، والساكن الخاءُ.

(وبعد): يعنى فتح الدال، والتقدير: مِنْ بَعْدِ ساكنٍ، فلَمَّا قُطِعَ عن الإضافة بُنىَ.

ومعنى (ذكا): أضاء، من ذَكَتِ النَّارُ تَذْكُوكُ ذُكَاءً، أى اشتعلت وأضاءت، أو مِنْ ذُكَا الطَّيِّبِ، إذا فاح<sup>(٣)</sup>، يشيرُ إلى وضوحه من جهة النَّقْلِ، وَوُضُوحِ وَجْهِهِ من جِهَةِ العربية.

وَنَصَبَ (أولاً) على الحال، أى: سابقاً، والأصلُ كالحرفِ الأوَّلِ، فلَمَّا نَزَعَ منه آلة التعريف، جعله حالاً منه، أو على الظرف، أى: كالحرفِ الواقعِ فى أولِها، والله تعالى أعلم بالصَّواب<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٤٤٦ - وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَأْوُهُ بِفَتْحٍ وَلِلْباقِينَ ضَمًّا وَثَقَّلًا

قرأ الكوفيون، وهم عاصم وحمزة والكسائى ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [١٠] بفتح الياء

(١) البيت لسويد بن أبى كاهل اليشكرى فى ديوانه ٢٤، والفريد ٢٢٠/١، والمفضليات ١٩١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٦٥/١، والصحاح (خدع) ١٢٠٢/٣، واللسان (خدع) ٣٩/٤، وبلا نسبة فى الدر المصون ١١٤/١، والحجة للقراء السبعة ٣١٣/١ ويروى:

أَبْيَضُ اللَّوْنِ لَدِيدٌ طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعٌ

(٢) فى (ز): «النعم».

(٣) الصحاح (ذكا) ٢٣٤٦/٦.

(٤) عبارة: «والله أعلم بالصواب» ليست فى (ز).



وإسكان الكاف وتخفيف الذال .

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «يَكْذِبُونَ» [١٠] بضمَّ الياء وفتح الكاف وتشديد الذال .

وقوله (كُوفٍ): أصله كُوفِيٌّ، فحذَفَ إحدى اليائين لإقامة الوزن، والثانية للقاء الساكنين، كقاضٍ يافتى، وقد ذُكِرَ.

وقوله (وخَفَّفَ كُوفٍ): يعنى الذال . و(لِلْبَاقِينَ ضَمْرٌ) يعنى الياء . و(ثُقَلًا): يعنى الذَّالَّ عَلَى مَا بَيَّنَّتْهُ .

وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «يَكْذِبُونَ» بِالتَّخْفِيفِ<sup>(١)</sup>، أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ الكَذِبِ، الَّذِي هُوَ تَقْيِضُ الصِّدْقِ حَمَلًا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ<sup>(٢)</sup>، فَالَّذِي قَبْلَهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الكَذِبِ وَيَكْذِبُونَ، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا فِيمَا قَالُوا، ثُمَّ قَالَ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [١٠] .  
أى: بكَذِبِهِمْ .

وَالَّذِي بَعْدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَالُوا ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [١٤] دلالة على كذبهم فيما ادَّعَوْهُ مِنَ الإِيمَانِ، فَحَسَّنَ التَّخْفِيفُ؛ لِيَكُونَ الكَلَامُ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ مُطَابِقٍ لِمَا قَبْلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ .

وَالكَذِبُ: الإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ<sup>(٣)</sup>، تَقُولُ: كَذَبَ يَكْذِبُ، بِفَتْحِ العَيْنِ فِي المَاضِي وَكسرها فِي الغَابرِ، كَذَبًا وَكِذَابًا، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال:

(١) الكشف ١/ ٢٢٨ .

(٢) فى (ز): «حَمَلًا مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ» .

(٣) الفريد ١/ ٢٢٢ .

(٤) سورة سبأ، آية: ٨ .

\* وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كَذَابُهُ <sup>(١)</sup> \*

وفي الحديث: «إياكم والكذب، فإنه يجانب الإيمان» <sup>(٢)</sup>.

● **وجه من قرأ «يُكذِّبون»** بالتشديد، أنه جعله من التكذيب الذي هو نقيض التصديق، حملاً أيضاً على ما قبله <sup>(٣)</sup>، وهو قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [١٠]، أي شك في قول الجميع.

وَمَنْ شَكَ فِي شَيْءٍ فَلَمْ يَتَيَقَّنْهُ وَلَا أَقْرَبَ بِصِحَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِصِحَّتِهِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ وَجَحَدَهُ، مع ما يظهر منه بالكفر والعناد وشبههما مما يدل على ذلك، فهم مكذِّبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه، أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقليل صدق، ومثلهما بان/ الشئ وبين، وقلص الثوب وقلص، فتكون القراءتان بمعنى، وإن اختلف اللفظان، وزعم أبو علي وغيره أن التكذيب أعم، وقالوا: لأن الكذب داخل في التكذيب، والتكذيب غير داخل في الكذب <sup>(٤)</sup>.

واستدلوا بقول ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «عوقبوا على التكذيب لا على الكذب» <sup>(٥)</sup>.

وبقول أبي عمرو -رحمه الله- أنه قال: مَنْ قرأ «يُكذِّبون» بالتشديد، فقد قرأ «يُكذِّبون» بالتخفيف، وَمَنْ قرأ «يُكذِّبون» بالتخفيف، لم يقرأ «يُكذِّبون» بالتشديد، فهو أعم.

ولعمري صدقوا فيما زعموا، ولكن في غير هذا الموضع، لأنه يلزم من كذبهم في

(١) عجز بيت للأعشى في الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٢٩، والبيت بتمامه في الكشاف في تفسير سورة النبأ:

فصدقها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

وليس في ديوانه .

(٢) الحديث: مسند أحمد ١/ ١٦٣، والفريد ١/ ٢٢٢ ونسب هذا القول إلى أبي بكر الصديق، نقله عنه قيس،

قال: سمعت أبا بكر يقول: يا أيها الناس إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان .

(٣) الكشف ١/ ٢٢٨ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٣٩ .

(٥) حجة القراء لابن زنجلة ٨٨ .

هذا الموضع التكريب الذي لولاه لما كذبوا .  
والقراءتان بمعنى واحد ، والله أعلم بِصِحَّةِ ما رووه عن ابن عباسٍ وأبي عمرو ،  
والله أعلم بكتابه<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٤٤٧- وَقِيلَ وَغِيضٌ ثُمَّ جِيءَ يُشْمُهُا

لدى كسرها ضمًا (ر) جَالٌ (ل) تَكْمَلًا

قرأ الكسائي وهشام بإشمام<sup>(٢)</sup> الضم للقف من «قِيلَ» ، وللغين من «وغيض» ،  
وللجيم من و«جِيءَ» .

مدلولهما الرأ من (رجال) واللام من (لتكملًا) ، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

٤٤٨- وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ (ك) مَا (ر) سَا

وَسِيءٌ وَسِيئَتْ (ك) اَنَّ (ر) اَوِيهِ (أ) نَبَلًا

وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم للحاء من و«حِيلَ» ، وللسين من و«سيق» .  
مدلولهما الكاف من (كما) والراء من (رَسَا) .

وقرأ المذكوران أيضًا ونافع بإشمام الضم للسين من (سِيءٌ) و(سِيئَتْ) . مدلولهم  
الكاف من (كان) والراء من (رَاوِيهِ) والألف من (أنبلا) ، هذا على ما ذكره - رَحِمَهُ اللهُ

--

واختصارُ الكلام أن نقول: قرأ الكسائي وهشام و«قِيلَ» و«غِيضٌ» و«جِيءَ»

(١) في (ز): «وبكتابه» .

(٢) الإشمام هنا مراده: أن تنحو بالكسرة نحو الضمة ، فتميل الياء الساكنة بعدها نحو الواو قليلاً ، إذ هي تابعة

لحركة ما قبلها فيستعمله القراء والنحاة في نحو (قِيلَ) و(يُبع) . انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٧٨٧ ،

وإبراز المعاني ٣٢١ .

(٣) في (ط): «والله أعلم» .

و«حِيلَ» و«سِيْق» و«سِيءَ» و«سِيْت» بإشمام الضمِّ في أوائل هذه الأفعال المذكورة. وافقهما ابنُ ذكوان في الحاء والسَّين.

وافقهم نافع في السَّين من «سِيء» و«سِيْت».

وقرأ الباقيون، وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة بكسر أوائل هذه الأفعال من غير إشمامٍ حيث وقعت، ولا خلافَ بينهم في كسر القاف من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيْلًا﴾<sup>(١)</sup> في النساء، وفي الزخرف ﴿وَقِيلَ يَدْرِبُ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الواقعة ﴿إِلَّا قِيْلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وفي الزمل ﴿وَأَقْوَرُ قِيْلًا﴾<sup>(٤)</sup> لأنَّهنَّ أسماء لا أصلَ لأوائلهن في الضمِّ.

● **وَجْهٌ مِنْ أَشْمِ الضَّمِّ**<sup>(٥)</sup>: أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ أَصْلَ أَوَائِلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ الضَّمُّ؛ لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهَا، وَإِنَّ هَذِهِ الْكَسْرَةَ الَّتِي فِي أَوَائِلِهَا غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ، كَمَا أَنَّ مِنْ أَمَالِ الْأَلْفِ مِنْ رَمَى وَسَعَى وَنَحْوَهُمَا، أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ أَصْلَ الْأَلْفِ الْيَاءُ، وَيُقَوَّى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَنْتِ تَغْزِينِ يَا امْرَأَةَ، فَأَشْمُوا الزَّيَّ الضَّمُّ؛ لِيَدُلُّوا عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ مِنْ غَزَا يَغْزُو، أَوْ لِيَنْفَصَلَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِكَ: أَنْتِ تَرْمِينِ، مِنَ الَّذِي هُوَ مِنْ رَمَى يَرْمِي، فَكَمَا أُلْزِمَ الْإِشْمَامُ هُنَا، كَذَلِكَ يُلْزَمُ ذَلِكَ فِي قِيْلِ وَنظائره للفرق بينه وبين ما سُمِّي فَاعِلُهُ.

ومن الحُجَّةِ في ذلك أيضاً، أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: كَيْدَ زَيْدٍ يَفْعَلُ كَذَا، وَمَا زَيْلٌ يَفْعَلُ كَذَا بِالْيَاءِ<sup>(٦)</sup> وَهُمْ يَرِيدُونَ: كَادَ وَزَالَ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَكَيْدَ ضِيَاعِ الْقُفِّ يَأْكُلُنَّ جِثَّتِي      وَكَيْدَ خِرَاشٍ يَوْمَ ذَلِكَ يَيْتَمُ<sup>(٧)</sup>

(١) سورة النساء، آية: ١٢٢.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٨٨.

(٣) سورة الواقعة، آية: ٢٦.

(٤) سورة الزمل، آية: ٦.

(٥) الكشف ١/ ٢٣٠، وحجة القراءات لابن زنجلة ٩٠.

(٦) الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٤٥.

(٧) البيت لأبي خِرَاشِ الهذلي في اللسان (كيد) ١٢/ ١٩٩.

أخبرنى بذلك شيخنا أبو اليمَن - رَحِمَهُ اللهُ - .

فلو أَخْلِصَتَ الكسرة فى «قيل» وأخواته، لالتُبِسَتَ تلك اللغة بهذه، وَمِنْ دَابِّ القوم فى كثير من كلامهم المحافظة على بقاء ما يدل على أصولهم .

● **وَوَجْهٌ مِنْ تَرْكِ الإِشْمَامِ وَأَظْهَرَ الكسرة:** أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الأَصْلُ<sup>(١)</sup> وما عداها داخلٌ عليها، يَدُلُّ على ذلك أَنَّ الأَصْلَ فُعِلَ، فَنُقِلَت حركَةُ العَيْنِ التى هى الكسرةُ إلى الفاءِ بعدَ إزالة حركَةِ الفاءِ التى هى الضمَّةُ؛ لأنها لا تتحرَّكُ بحركةٍ وهى مُتحرَّكةٌ بأخرى، وحركةُ العَيْنِ كسرةٌ خَالِصَةٌ، فَإِذَا أُشِمَّتِ الضمَّةُ فَذَلِكَ فَرَعٌ.

فلَمَّا كان كذلك، حافظ عليها/ ولم يَشَبْهَا بشىء من التغير. وأيضاً فإنه أيسرُ وَأَخْفُ على اللسان، فأعْرِفَهُ.

وأما مَنْ أَشَمَّ الضمَّ فى بعضها وتركه فى بعضٍ، وهو نافع وابن ذكوان، فإنهما أَرَادَا الفرقَ بين ذوات الواو وبين ذوات الياء، فَضَمَّ ما كان من ذوات الواو؛ لأنَّ الضمَّ أَوْلَى بها، وكسراً ما كان من ذوات الياء؛ لأنَّ الكسرَ أَوْلَى بها.

وليس لمُعْتَرِضٍ أَنْ يعترض عليهما فيما تركا منها من ذوات الواو؛ لأنَّ الإِشارةَ وَتَرْكَهَا لغتان فاشيتان، فأرادَ بذلك التنبيه على جوازهما، مع النَّقْلِ.

وبعدُ، فإنَّ هذه الأفعال الستة، منها أَرْبَعَةٌ: أَصْلُ الثانى منها واو، وهى: «قيل وحِيلَ وَسِيقَ وَسِىء» وأصلها: قُولَ وَحُؤَلَ وَسُوقَ وَسُوءِ، استثقلت الكسرة على عيناها، فنُقِلَت إلى فاءاتها بعدَ إزالة حركاتها، فلَمَّا انكسرت الفاءات وسكنت العينات التى هُنَّ واوات، قُلبنَ ياءات، إذ ليس فى كلام القوم واو ساكنةٌ قبلها كسرة .

ومنها فِعْلان: أَصْلُ الثانى منهما ياء وهما: غِيضَ وَجِىءَ .

قيل: بل استثقلت الحركة فيهما على الياء، فنُقِلَت إلى ما قبلها، وأصلهما: غِيضَ وَجِىءَ .

(١) الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٤٩ .

وقيل : بل استثقلت الكسرة على حرف العلة فيهنّ ، فَحَذِفَتْ حَذْفًا وَكُسِرَتْ الْفَاءُ لَتَنْقَلِبَ الْوَاوِ يَاءً فِيمَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ مِنْهِنَّ ، فَأَعْرِفُهُ .

وقوله (يُسَمُّهَا لَدَى كِسْرِهَا ضَمًّا) : يريدُ - رَحِمَهُ اللهُ - الإِشَارَةَ إِلَى الضَّمِّ دُونَ الضَّمِّ الصَّرِيحِ ؛ إِذْ لَوْ كَانَ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَضْمُومًا أَوْ الضَّمُّ أَغْلَبٌ عَلَيْهِ ، لَانْقَلَبَتِ الْيَاءُ وَآوًا ؛ إِذْ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ يَاءٌ سَاكِنَةٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ .

وحقيقةُ هذا الإِشْمَامِ أَنْ تَنْحُوَ بِكِسْرِهَا أَوَائِلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مُشَمًّا شَيْئًا مِنَ الضَّمِّ ، كَأَنَّكَ تَأْتِي بِحَرَكَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَرَكَتَيْنِ<sup>(١)</sup> : كِسْرَةٍ وَضَمَّةٍ ، لِتَدُلَّ تِلْكَ الْحَرَكَةُ الْمَرْكَبَةُ مِنَ الْحَرَكَتَيْنِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ ، صَارَتِ الْكَلِمَةُ كَأَنَّهَا مَنْطُوقٌ بِهَا عَلَى كَمَالِهَا وَتَمَامِهَا مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ وَلَا تَغْيِيرٍ .

فهذا معنى قوله (لِتَكْمُلَا) : أى لتكْمُلَ الْكَلِمَةُ ؛ لِأَنَّ الْإِشْمَامَ الْمَوْصُوفَ دَالٌّ عَلَيْهَا .

ونظيرُ هذه الحَرَكَةِ الْمَوْصُوفَةِ ، الحَرَكَةُ الْوَاقِعَةُ قَبْلَ الْأَلْفِ الْمَمَالَةِ ؛ لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ ، وَمَعَ تِلْكَ الْفَتْحَةِ إِشَارَةٌ إِلَى الْكِسْرَةِ ، فَكَأَنَّهَا مَرْكَبَةٌ مِنْ حَرَكَتَيْنِ : فَتْحَةٍ وَكِسْرَةٍ ، فَأَعْرِفُهُ .

وقوله (كَمَا رَسَا) : أى كَمَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ ، يُقَالُ : رَسَا الشَّيْءُ يُرْسُو رُسُوءًا ، إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ ، أى كَمَا اسْتَقَرَّ ، وَثَبَتَ عَنِ الْعَرَبِ وَالسَّلَفِ ؛ لِأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الضَّمِّ فِي نَحْوِ هَذَا لُغَةٌ فَاشِيَةٌ حَكَاهَا صَاحِبُ الْكِتَابِ - رَحِمَهُ اللهُ - يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لَهَا مَعَ صِحَّةِ النَّقْلِ .

وقوله : (كَانَ رَاوِيهِ أَتْبَلًا) : أى نَبِيلاً ، يُشِيرُ إِلَى عُلُوِّ قَدْرِ الْمَذْكُورِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

\*\*\*

(١) إبراز المعاني ٣٢١ .

٤٤٩- وَهَآ هُوَ بَعْدَ الْوَآوِ وَالْقَا وَلَا مِهَا

وَهَا هِيَ أَسْكِنُ (ر) اضِيًا (ب) اِرْدًا (ح) لًا

قرأ الكسائي وقالون وأبو عمرو بإسكان الهاء فى المذكر والمؤنث إذا كان قبل الهاء واو أو فاء أو لام نحو: «وَهُوَ، وَهَى، فَهُوَ، فَهَى، لَهْوٌ، لَهَى» فى جميع القرآن. مدلولهم الرء من (راضيًا)، والباء من (باردًا)، والحاء من (حلا).

\*\*\*

٤٥٠- وَثُمَّ هُوَ (ر) فِقًا (ب) بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ

وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلِّ يُبَلُّ هُوَ أَنْجَلًا

وقرأ الكسائي وقالون: «ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ»<sup>(١)</sup> فى القصص، بإسكان الهاء، مدلولهما الرء من (رفقًا)، والباء من (بان).

وقرأ الباكون، وهم ورش وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة/ بضم الهاء من ١/١٥٣ هو وكسرها من «هى» مع هذه الأحرف<sup>(٢)</sup> الأربعة المذكورة، وهو قوله: (والضَّمُّ غَيْرُهُمْ وكسْرٌ): يعنى الضَّمُّ فى المذكر والكسر فى المؤنث على ما ذكرت.

وقوله: (وعن كلُّ يُبَلُّ هو)، لأنه لما قال (بعد الواو والفا ولا مِهَا) فیدخلُ هذا فيه؛ لأنَّ اللام من جملة الأحرف المذكورة، فاحتاج إلى بيانها، وهو أنه مُحْرَكٌ.

وفيه تنبيه أيضاً على أنَّ الرواية التى وردت عن قالون من طريق الحلوانى فى إسكانه لا معول عليها؛ لأنها مُخَالَفةٌ لِمَا رواه جميع أصحاب قالون، فاعرفه.

ولا خلاف بينهم فى إسكان الهاء فى لقمان من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ لَهْوً أَحَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup>؛ لأنه مصدرٌ، والله أعلم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة القصص، آية: ٦١ .

(٢) كلمة «الأحرف»: ساقطة من (ط) .

(٣) سورة لقمان، آية: ٦ .

(٤) عبارة «والله أعلم»: ليست فى (ط) .

● **وَجْهٌ مِنْ أُسْكِنَ الْهَاءَ**<sup>(١)</sup>؛ أنها لما اتصلت بما قبلها من الحروف المذكورة، وكانت لا تنفصل منها؛ لأنها لا تقوم بنفسها؛ لكونها على حرف واحد، صارت كأنها فاءُ الكلمة، وصارت الهاءُ كأنها عينها، فخففتها بالإسكان كما خففتِ العربُ العينان من عَضُدٍ وَعَجَزٌ وَكَتِفٌ وفخذٌ ونحوها، إذ صار (وهو) بمنزلة عضد وعجز، (وهي) بمنزلة كتف وفخذ. ولا فرق بين هُوَ وهِيَ<sup>(٢)</sup>.

ومنهم من فَرَّقَ بينهما فأسكَنَ في هو لثقل الضمِّ، وحَرَكَ في هي، إذ كان الكسرُ أخفَ، وإليه أشار في قوله (أسكن راضياً): أي فَارَضَ بهذا الاحتجاج، وهو ما ذكرتُ من كون هذه الحروف لا تقوم بنفسها، ودَعَى قول من فَرَّقَ بينهما ونَصَبَ (راضياً) وما بعده على الحال من المنوى في قوله (أَسْكِنَ).

● **وَوَجْهٌ مِنْ حَرَكَهَا**؛ أنه جاء بها على الأصل<sup>(٣)</sup>، وذلك أَنَّ الْهَاءَ قد كانت متحرِّكةً قبل دخول هذه الحروف عليها، فلما دخلت هذه الحروف عليها لم يعتدَّ بها؛ لأنها زوائد، وليست من أصل الكلمة كالفاء من عضد وكتف ونحوهما، فأراد أن يفرِّق بين ما هو زائد وبين ما هو من أصل الكلمة.

● **وَوَجْهٌ أَبِي عمرو في اختصاصه الضم مع ثَمَّ** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> أَنَّ ثَمَّ قد تنفصل من هو ويمكن الوقفُ عليها دون أخواتها التي على

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ٩٣ وإعراب القراءات السبع وعللها ٧٧/١، وشرح الهداية ١٥٧/١،

والكشف ٢٣٤/١، والحجة للقراء السبعة ٤٠٧/١، واللآلئ الفريدة ٥١٨/٢، والكتاب ١٥١/٤.

(٢) بيّن سيبويه علّة الإسكان في هذه الأحرف فقال: «اعلم أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كان أوَّلَ الكلمة وكان متحرِّكاً سوى ألف الوصل، فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغيَّر إلا ما كان من هُوَ وهِيَ، فإنَّ الهاءَ تسكُنُ إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك وَهُوَ ذَاهِبٌ، وَلَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَهُوَ قائمٌ. وكذلك هِيَ، لَمَّا كَثُرَتْ في الكلام، وكانت هذه الحروف لا يُلقَطُ بها إلا مع ما بعدها، صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف، فأسكنوا، كما قالوا في «فَخِذْ»: فَخِذْ، وَرَضِي: رَضِي، وفي حَذِرْ: حَذِرْ، وَسَرَوْ: سَرَوْ فَعَلُوا ذلك من حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً، فأسكنوا في هذه الحروف استخفافاً، وكثيرٌ من العرب يدعون هذه الحروف على حالها» الكتاب ١٥١/٤ وانظر تفصيل ذلك في: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) للدكتور عبد الصبور شاهين ٣١٩-٣٣٦.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ٧٧/١ وحجة القراءات ٩٣ والكشف ٢٣٥/١.

(٤) سورة القصص، آية: ٦١.



حرف واحد، فلماً كانت كذلك صارت الهاء كأنها في حُكْم الابتداء، فضمَّها؛ إذ العربُ لا تبتدئُ بالساكن.

• **وَوَجْهُ الكَسَائِي وَقَالُونَ فِي تَسْوِيْتِهِمَا بَيْنَ تُمْ وَغَيْرِهَا:** أنهما أُجْرِيَا مجرى أخواتها فجعلاً الميم من تُمْ مع الهاء من هُوَ بمنزلة المذكورات منها وقد أُجروا المنفصل مُجْرَى المتّصل في نحو قول الشاعر:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبٍ      إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ<sup>(١)</sup>

فجعل (رَبُّ غُ) بمنزلة عَجْزُ، ثم أسكن الباء فقال: (رَبُّ غُ)<sup>(٢)</sup>، كما قالوا: عَجْزُ، ومثله قول الآخر:

\* قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْنَا سَوِيْقًا<sup>(٣)</sup> \*

جعل (تَرَل) من قوله (اشتر لنا) بمنزلة كتفٍ، ثم قال (تَرَلْنَا) كما قالوا كَتَفَ.

وقوله: (رفقاً بان) فيه، تبيهاً على قول من رَدَّ الإسكان في هذا الحرف وَضَعَفَهُ لِلْعِلَّةِ المذكورة، وهى أَنْ تُمْ قد تنفصل منها وتنفرد عنها، فقال: (أَسْكِنُهُ رَفَقًا) غير مبادر إلى رَدِّه، فَإِنَّ تُمْ مثل أخواتها؛ لكونها ليست من الكلمة، كما أَنَّهِنَّ لَسَنَّ منها، وَأَنَّ العربَ قد أُجرت المنفصل مُجْرَى المتّصل في كثير من كلامهم، ألا ترى أنهم

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، وإصلاح المنطق ٢٤٥ و ٣٢٢ والأصمعيات ١٣١، والشعر والشعراء ١٢٢/١، والكتاب ٢٠٤/٤، واللسان (حقب) و (وغل) و (ذلك) والخصائص ٧٤/١ و ٣١٧/٢ و ٣٤٠ و ٩٦/٣ والحجة للقراء السبعة ١١٧/١ و ٤١٠، والخزانة ٥٣٠/٣، وشرح أبيات المغنى ٦٢/٦، والمحتسب ١٥/١ و ١١٠، ومعانى القرآن للأخفش ١٩٤/١، والنوادر ٣١٣، والأصول ٣٨٥/٢، وشرح ابن يعيش ٤٨/١.

المستحب: المتكسب، والواغل: الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم .  
وفى الديوان (أَسْقَى) مكان «أشرب»، وبهذه الرواية لا شاهد فيها .

(٢) أشار الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين في دراسته عن أبى عمرو بن العلاء إلى تحليل أبى على الفارسى المقطعى الصوتى، والذى يتفق مع علم اللغة الحديث، فراجع ذلك للمزيد فى: أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ٣٢٨ و ٣٤٤-٣٤٥ و ٣٥٠ .

(٣) فى النوادر لأبى زيد ١٠٨ من رجز لرجل من كندة يقال له العُدَّافر وبعده:

\* وهاتِ بَرَّ الْبَحْسُ أَوْ دَقِيقًا \*

والحجة للقراء السبعة ٦٧/١ و ٤١٠ و ٧٩/٢ .

أدغموا «يدداود» وكما أدغموا «ود»<sup>(١)</sup> وقد أسكنوا:  
.. أشرب غير<sup>(٢)</sup> ..

كما أسكنوا عَجْزُ، وما أشبه هذا، وقد ذكرتُ.  
وقوله: (رفقاً) فى موضع حال، أى رافقاً، أو ذا رفقٍ.

\*\*\*

٤٥١- وَفِي فَأَزَلِ اللَّامَ خَفَّفَ لِحَمْزَةٍ وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتَكْمَلَا

قرأ حمزة «فَأَزَلَهُمَا» [٣٦] بتخفيف اللام وإثبات ألفٍ بينهما وبين الزاى من غير إمالة.

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بتشديد اللام وحذف الألف.

● **وَجْهٌ / مِنْ قَرَأَ «فَأَزَلَهُمَا» بِالْأَلْفِ**، أنه جعله من الزوال<sup>(٣)</sup> الذى هو نقيض الاستقرار، يقال زال فلانٌ عن مكانه يزول زوالاً، إذا تَحَيَّ عنه، وأزَّله غيره يزيله إزالةً، إذا نَحَاهُ.

وَاتَّبَعَ فِي ذَلِكَ مِطَابَقَةً مَعْنَى مَا قَبْلَهُ عَلَى الضِّدِّ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْنَا يَا نَادِمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [٣٥]، تأويله: اثبتا فيها، فثبتا ﴿فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [٣٦] فقال الثبات بالزوال الذى هو ضِدُّه، وأيضاً فإن بعده ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ [٣٦] يقوى هذا المعنى؛ لأن إخراجهم إياهما إزالة منه لهما عمماً كانا فيه، وليس ذلك بتكرار لأن الأوَّل معناه التنحية عن المكان، والثانى عمماً كانا فيه من النعيم والكرامة، ونُسِبَ

(١) يعنى «وتد» فأدغم التاء فى الدال .

(٢) قطعة من بيت امرئ القيس، والبيت بتمامه:

فاليوم أشرب غير مستحقب  
إنما من الله ولا واغل

وقد مضى تخريجه .

(٣) الحجة فى القراءات السبع ٧٤، والفريد ١/ ٢٧٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ٩٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٨٢ .

الفعلُ إلى الشيطان؛ لأنَّ زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتَسْوِيلِهِ<sup>(١)</sup>، فلمَّا كان ذلك منه سببَ زوالهما عنه، أَسْنَدَ الفعلَ إليه، ومثلهُ قوله - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> فالرَّمَىُّ كان لرسول الله، إلَّا أنه لما كان بقوة الله تعالى وإرادته، نُسِبَ إليه.

ومن قرأ ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بغير الألف، فتحتملُ وجهين:

أحدهما: أن يكون من الزَّلَل الذي هو أيضاً ضد الاستقرار والثبات<sup>(٣)</sup> يُقَالُ: زَلَّ عن المكان إذا تنحَّى عنه ولم يثبت فيه، أى أذهبهُما عنها وأبعدهما، كما تقول زَلَّ عن مرتبته، وزل عني ذلك، إذا ذهبَ عنك، وزلَّ من الشهر كذا، فالقراءتان على هذا بمعنى.

والثانى: أن يكون من الإِزْلال، الذى هو الإيقاعُ فى الزلَّة، يقالُ أزلَّهُ إذا أكسبه الزلَّة وأوقعها فيها.

ونُسِبَ ذلك إلى الشيطان، لأنهما إنما زَلَّا بوسوستهِ وتسويله، ويعضده قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا اسْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾<sup>(٤)</sup> فنسبَ كَسَبَهُم الزلَّة إلى الشيطان لما ذكرتُ، إذ ليس للشيطان قدرة على إزالة أحدٍ من مكان إلى مكان<sup>(٥)</sup>.

واستَرَلَّ وَأَزَلَّ كقولهم: استجابَ وأجابَ.

وقوله (فَتُكَمَّلًا): أى فتكمل الألفُ الكلمة فتعود من فَأَزَلَّ إلى فأزال فاعرفهُ، والله أعلم.

\*\*\*

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ٩٤.

(٢) سورة الأنفال، آية: ١٧.

(٣) معانى القرآن للأخفش ٦٧/١، وقال الأخفش: «إن التضعيف القراءة الجيدة، وبها نقرأ».

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٥٥.

(٥) الكشف ٢٣٦/١، وقال مكى: «والاختيار القراءة بغير ألف».

## ٤٥٢ - وَأَدَمَ فَارْفَعَ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرِ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحْوَلًا

قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ [٣٧] برفع الميم ونصب كلماتٍ، إلا أنهم كسروا التاء، لأنها تاء الجمع، وقرأ من بقى وهو ابن كثير بنصب الميم ورفع كلماتٍ، وهو قوله: (وللمكي عكس تحولا).

● **وَجْهٌ مِنْ رَفْعِ آدَمَ وَنَصْبِ كَلِمَاتٍ<sup>(١)</sup>**: أنه جعل آدم فاعلاً والكلمات مفعولة؛ لأن آدم هو المتلقى للكلمات، ومعنى تلقى الكلمات فيما فسّر استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها حين عرفها، فلما أخذها بالقبول ودعا بها وعمِلَ بها، تاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - عليه، فهو الفاعل في الحقيقة، وعليه المعنى، وعلامة النصب كسرة التاء، والنصب والخفض فيها وفي مثلها سواء حملاً على جمع المذكر.

ونصب (ناصبًا) على الحال من المنوي في قوله (فأرفع).

● **وَوَجْهٌ مِنْ عَكْسٍ**: أنه جعل مفعولاً، والكلمات فاعلة<sup>(٢)</sup>، فهي المتلقية لآدم؛ لأنها استقبلته بأن بلغته فأدركته، فهي الفاعلية بإدراكها آدم، وآدم مفعول لإدراكها له.

ومن الحجة في ذلك أيضاً أن تَلَقَّيتِ من الأفعال التي يجوز فيها أن يكون فاعلها مفعولاً ومفعولها فاعلاً، ومثله: أَصَبْتُ وَنَلْتُ وَلَقَيْتُ، تقول: أصابني خيرٌ وَأَصَبْتُهُ، ونالني خيرٌ ونلته، ولقيني بشرٌ ولقيته، وتلقاني زيدٌ وتلقيته، قال:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضِ عَنِ الْفُحْشِ وَالْحَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ<sup>(٣)</sup>

/ وفي التنزيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْنِي الْكِبَرَ<sup>(٤)</sup>﴾، وفيه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا<sup>(٥)</sup>﴾،

i/١٥٤

(١) الكشف ١/ ٢٣٧.

(٢) شرح الهداية ١/ ١٦٣، والحجة للقراء السبعة ٤١/ ٢.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٣٠٠ ويروي لكعب بن زهير في ديوانه ٢٥٧، وبلا نسبة في الحجة للقراء السبعة ٤١/ ٢.

رواية الديوانين (لم تقصر) مكان (لم تُعرض).

(٤) سورة آل عمران، آية ٤٠.

(٥) سورة آل عمران، آية ٨.

وفيه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي حرف عبد الله ﴿عَهْدِي الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أخبرنى به شيخنا أبو اليمَن - رَحِمَهُ اللهُ - .

والمعنى: من كان ظالماً من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى إليه بالإمامة، وإنما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم، وإذا كان كذلك، فنصبُ ابن كثير آدمَ ورفعهُ الكلمات فى المعنى، كقول مَنْ رَفَعَ آدَمَ ونصبَ الكلمات . .

والكلمات المذكورة فيما فُسِّرَ هى قولُهُما: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...﴾<sup>(٣)</sup> الآية، وعن ابن مسعود أنه قال: «أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى ما قاله أبونا آدم حين اقترب الخطيئة: «سبحانك اللهم ويحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - «لا إله إلا أنت، سبحانك ويحمدك عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فاغفر لي، وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك ويحمدك عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فارحمني وأنت خير الرَّاحمين، لا إله إلا أنت سبحانك ويحمدك، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فتنبُ علىَّ إنك أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٤)</sup> والله أعلم .

\*\*\*

٤٥٣- وَيُقْبَلُ الْأُولَى أَنْتُوا (د) وَنَ (حَا) جِزٍ

وَعُدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفُّ (ح-لا)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ» [٤٨] بالتاء النقطُ من فوقه .

(١) سورة البقرة، آية: ١٢٤ .

(٢) قراءة الرفع: «عهدى الظالمون» لعبد الله بن مسعود فى إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٨٣ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٨ والحجة للقراء السبعة ٢/ ٤١، والبحر المحيط ١/ ٣٧٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٠٨ .  
لأن العهد لَمَّا نال الظالمين، نال الظالمون العهد .

(٣) الكشاف ١/ ١٥٧، وتفسير النسفى ١/ ٣٩ .

(٤) عن ابن عباس فى اللآلئ الفريدة ٢/ ٥٢١ .

مدلولهما الدال من (دُون) والحاء من (حاجز).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾<sup>(١)</sup> بالياء، النقط من تحته.

ولا خِلاَفَ بينهم في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾<sup>(١)</sup> أنه بالياء، النقط من تحته، وعليه نبه بقوله: (وتقبل الأولى).

وقرأ أبو عمرو «وإِذْ وَعَدْنَا» [٥١] ها هنا وفي الأعراف<sup>(٢)</sup> «وَوَعَدْنَا» وطه «وَوَعَدْنَاكُمْ»<sup>(٣)</sup> بغير ألف بين الواو والعين فيهنّ، وهو معنى قوله (وَعَدْنَا جميعًا). مدلوله الحاء.

وقرأ الباقون وهم: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي بإثبات الألف فيهنّ.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾** [٤٨] بالتاء، أنه أنث لتأنيث الشفاعة<sup>(٤)</sup>، والشفاعة مؤنثة كما ترى، وهو معنى قوله (دون حاجز) أى دون مانع من التأنيث، لما ذكرت من حجرٍ عليه الحاكم حجر حجرًا، إذا مَنَعَهُ من التَّصَرُّفِ فى ماله، والحاجز والحاجُوز أيضاً: ما يُمَسِّكُ الماءَ من شَفَةِ الوادى، وهو فاعول من الحجر وهو المنع، وجمَعُ الحاجر حُجْران كحائر وحوران<sup>(٥)</sup>، فاعرفه.

وأيضاً فإن قبله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ [٤٨] فحمل عليه طلباً للتجانس، إذ التجانس فى كلام القوم مطلوبٌ.

● **وَوَجْهٌ مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ**<sup>(٦)</sup>: أنه يقول إن تأنيث الشفاعة غير حقيقى، أو لأنَّ الشَّفَاعَةَ والتشْفُعَ بمعنى، كما أنَّ الوَعْظَ والمَوْعِظَةَ والصَّيْحَةَ والصوت كذلك، أو لأنه

(١) سورة البقرة، آية: ١٢٣ .

(٢) يعنى قوله تعالى فى سورة الأعراف، آية: ١٤٢: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ .

(٣) يعنى قوله تعالى فى سورة طه، آية: ٨٠: ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ .

(٤) الحجّة للقراء السبعة ٥١/٢، والكشف ٢٣٨/١ .

(٥) الصحاح (حجر) ٦٢٤/٢ .

(٦) شرح الهداية ١٦٤/١ .

قد حال بين الفعل وفاعله حائل، وهو منها، وقد جاء عن القوم:

حَضَرَ الْقَاضِيَ الْيَوْمَ امْرَأَةً، وقال<sup>(١)</sup>:

\* لَقَدْ وَكَّدَ الْأَخِيظِلَ أُمَّ سَوْءٍ \*

وقال:

\* إِنْ امْرَأَةً غَرَّهَ مِنْكُنَّ وَاحِدَةً<sup>(٢)</sup> \*

فإذا جازَ التذكير في الحقيقي لأجل الفصل، فغير الحقيقي بذلك أجدر.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ ﴿وَعَدْنَا﴾** بغير ألف<sup>(٣)</sup>، أنه يقول إن الوعد كان من الله تعالى وحده، ولم يكن من موسى وعد.

● **يَعْضُدُهُ** إجماعهم على قوله - عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾<sup>(٤)</sup> في هذه القصة.

وأيضاً فإنَّ (وَعَدَ) في التنزيل أكثر من (وَأَعَدَ)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَدْعُوا اللَّهَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾<sup>(٥)</sup> [و] ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَازِرَ﴾<sup>(٧)</sup> وما أشبه ذلك، فحُمِلَ على ما كثر منه.

(١) صدر بيت لجرير، وعجزه:

\* على بابِ اسْتِهَابِ صُلْبٍ وَشَامٍ \*

ديوانه ٢٨٣، وشرح التصريح ١/٢٧٩، وشرح الفصل ٥/٩٢، وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٨ و٤٠٥، واللسان (صلب)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٤١٤، والمقتضب ٢/١٤٨.

(٢) صدر بيت، وتمامه:

إِنْ امْرَأَةً غَرَّهَ مِنْكُنَّ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبِعَدْلِكَ فِي الدُّنْيَا لَمُغْرُورٌ

والبيت بلا نسبة في معاني الفراء ٢/٣٠٨، والدرر ٢/٢٢٥، والإنصاف ١/١٧٤، والأشمونى ٢/٥٢، والخصائص ٢/٤١٤، واللسان (غرر) والهمع ١/١٧١.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ٩٦، والحجة للقراء السبعة ٢/٦٦.

(٤) سورة طه، آية: ٨٦.

(٥) سورة الأنفال، آية: ٧.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢٠.

● وَمَنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ: فعلى وجهين:

أحدهما: أَنْ يكون من / فاعلُ الذي جاء على بابه، وذلك أَنَّ الله - عز وجل - لما وعد موسى لقاءه على الجبل، وكان من موسى قبول واتباع، صار كأنه وَعَدُّ منه<sup>(١)</sup>، ومثله قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾<sup>(٢)</sup>، والدَّعْوَةُ إنما كانت من موسى، والتأمين من أخيه هارون فيما فُسر، وإذا كان كذلك، فهما مُوعدان. وإذا كانا مُوعدين، وجبت القراءة بالالف لثبات التواعدُ منهما.

قال أبو علي: «قد ثبت أَنَّ الله عزَّ وجلَّ كان منه وَعَدُّ لموسى عليه السلام، فلا يخلو موسى من أن يكون قد كان منه وعدٌ، أو لم يكن، فإن كان منه وَعَدُّ فلا إشكال في وجوب القراءة بِوَأَعَدْنَا، وإن لم يكن منه وَعَدُّ؛ فإن ما كان منه من قبول الوعد والتحرُّى لإِنجازه، والوفاء به، يقومُ مقامَ الوعد، ويجرى مجراه، وإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعد، وإذا كان مثله وفي كلمة حَسُنَ القراءة بِوَأَعَدْنَا، لثبات التواعدِ من الفاعلين كما قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾<sup>(٣)</sup> لما كان الوعدُ من الخاطب والمخطوب»<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه.

والثانى: أن يكون من فاعلُ الذي بمعنى فعلتُ، والمفاعلةُ قد تكون من واحدٍ نحو: عَافَاكَ اللهُ<sup>(٥)</sup>، وعاقبتُ اللصَّ، وفي التنزيل: ﴿فَتَلَّهُمُ اللهُ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿فَحَاسَبْنَهَا﴾<sup>(٧)</sup> وقد ذُكر.

ونصب (جميعاً) على الحال من (وَعَدْنَا)، والعامِل فيها رَوَى أو قرأ، والله أعلم.

\*\*\*

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ٩٦ .

(٢) سورة يونس، آية: ٨٩ .

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٣٥ .

(٤) النص في الحجة للقراء السبعة ٦٦/٢ - ٦٧ .

(٥) شرح الهداية ١/١٦٥، والكشف ١/٢٤٠ .

(٦) سورة التوبة، آية: ٢٠، والمنافقون، آية: ٤ .

(٧) سورة الطلاق، آية: ٨ .



٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِكِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ  
 وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا  
 ٤٥٥- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ  
 جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلَسًا جَلَا

قرأ أبو عمرو «بَارِكِكُمْ» [٥٤]، و«يَأْمُرُكُمْ» و«يَأْمُرُهُمْ» و«يَنْصُرُكُمْ» و«يُشْعِرُكُمْ» بإسكان الهمزة من «بَارِكِكُمْ» فى الموضوعين، وإسكان الراء مما بقى إذا كان بعدها كاف وميم أو هاء وميم.

وجملته اثنا عشر موضعاً، وهى: «يَنْصُرُكُمْ» فى آل عمران وتبارك الملك<sup>(١)</sup>، و«يَأْمُرُكُمْ»<sup>(٢)</sup> و«يَأْمُرُهُمْ»<sup>(٣)</sup> تسعة مواضع، أربعة فى البقرة، وموضعان فى آل عمران، وموضع فى النساء، وموضع فى الأعراف، وموضع فى الطور<sup>(٤)</sup>، و«يُشْعِرُكُمْ»<sup>(٥)</sup> فى الأنعام.

وقرأ الدورى عن أبى عمرو باختلاس<sup>(٦)</sup> حركة الهمزة والراء فى هذه المواضع كلها، وكذا روى ابن سعدان عن اليزيدى عن أبى عمرو.

وأخبرنى بذلك شيخنا أبو الجود - رحمه الله - وبهما قرأت عليه بالقاهرة المحروسة .  
 وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بإكمال الحركة .

● **وَجَهُ مِنْ أَسْكَنْ: أَنَّهُ اسْتَثْقَلَ اجْتِمَاعَ الْكَسْرَاتِ وَالضَّمَمَاتِ، أَمَّا الْكَسْرَاتُ فَفِي**

- (١) سورة آل عمران، آية: ١٦٠، والمملك، آية: ٢٠ .  
 (٢) سورة البقرة، آية: ٦٧ و ٩٣ و ١٦٩ و ٢٦٨ و آل عمران، آية: ٨٠ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، والنساء آية: ٥٨: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ .  
 (٣) سورة الأعراف، آية: ١٥٧ .  
 (٤) موضع الطور بالتاء: «تَأْمُرُهُمْ»، آية: ٣٢ .  
 (٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٩ .

(٦) الاختلاس: الإسراع بالحركة، أى: إن الناطق يسرع فى نطقها ويختطفها، فلا يحقق هذا النطق كاملاً، يقول سيبويه تحت عنوان: هذا باب الإشباع فى الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هى، ما نصه: فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك لمشافهة، وذلك قولك يضربها، ومن مَأْمَنَكَ، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً). أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى (أبو عمرو ابن العلاء) ٣٤٣ .

«بارئكم»<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ الرءاء حرفٌ فيه تكرير.

● **وأما الضمّات؛** ففي «يأمركم»<sup>(٢)</sup> ونحوه ممَّا ذكرتُ، وهو مذهب العرب.

والدليل عليه ما روى عن أبي عمرو - رضى الله عنه - أنه قال: «العربُ تستغنى بإحدى الحركتين عن الأخرى»<sup>(٣)</sup> يشيرُ - رَحِمَهُ اللهُ - إلى ما ذكرتُ من أنَّ الكسرات والضمّات تُستثقل إذا توالى، وهو أعلمُ الناس بكلام العرب.

قال أبو على: فأما من ردَّ الإسكان وزعم أنَّ حَذْفَ هذه الحركة لا يجوز من حيثُ كانت علمًا للإعراب، فليس قولهُ بمستقيم؛ لأنَّ حركات الإعراب قد تُحذفُ فى مواضع، منها الوقف، ومنها الإدغام، ومنها الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوزُ حذفُها من حيثُ كانت دلالةُ الإعراب، لم يَجُزْ حَذْفُها فى هذه المواضع، لعوارِضَ تعرضَ جاز حذفُها أيضًا<sup>(٤)</sup> فيما ذكرتُ لما ذكرتُ.

● **ووجهُ من اختلس؛** أنه اختار أمرًا بين أمرين، ومنزلةً بين منزلتين، وذلك أنَّ تمام الحركة مستثقل لتوالى الحركات وكثرتها.

وأما الإسكان أيضًا، فإن فيه ما فيه، فاختر الاختلاس، وهو الإسراعُ بالحركة، وعليه/ الأكاير من القراءة كابن مجاهد وغيره، وإليه أشار صاحب القصيدة - رحمه الله - فى قوله: (وكم جليلٍ عن الدورى مختلسًا جلا).

وهو مذهب صاحب الكتاب - رحمه الله - قال: «لم يكن أبو عمرو يُسكن شيئًا من هذا، وإنما كان يختلسُ فيظنُّ من سمعه أنه أسكن»<sup>(٥)</sup>.

وليس قول صاحب الكتاب ممَّا يُدفع به قولُ من روى الإسكان، لثبوته ولا استعمال العرب له، على أنَّ صاحب الكتاب لم يُنكر الإسكان بالكلية، بل جَوَّزَ

(١) سورة البقرة، آية: ٥٤ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٦٧ .

(٣) شرح الهداية ١/ ١٦٥ .

(٤) الحجّة للقراء السبعة ٢/ ٨١ - ٨٢ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٠٢، والخصائص ١/ ٥٧٢ و ٣/ ٣١٠ .

ذلك في الإعراب، كما جَوَزَ في البناء، والجامع بينهما أنهما جميعاً زائدان، وأنها تسقط في المواضع التي ذكرتها، كما تسقط التي للبناء للتخفيف، وأنشد في ذلك:

فاليومَ اشربُ غيرَ مُسْتَحَبِّ      إثمًا من الله ولا وَاغِلٌ<sup>(١)</sup>

وقال:

سيروا بني العمِّ فالأهوازُ منزلِكم      ونهرٌ تيرى ولا تعرفكمُ العربُ<sup>(٢)</sup>

وقال:

إذا عَوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ  
بالدوِّ أمثالَ السفينِ العومِ<sup>(٣)</sup>

أخبرني بذلك شيخنا أبو اليمن الكندي - رَحِمَهُ اللهُ - .

وإنما اختارَ من اختارَ من القَرَأَةِ والنحويين الاختلاسَ؛ لأنه تخفيفٌ لا يَنْقُصُ من الوزن، ولا يُغَيِّرُ الإعرابَ، وهو أولَى وأحسن .

● **ووجهُ من أتمَّ الحركة:** أنه أتى بها على الأصلِ، وما جاء على الأصل فهو مُسْتغْنَى عن الاحتجاج .

(وكرر): خبرية في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، تقديره: روى ومفعول روى محذوف، وهو الاختلاسُ، دَلَّ عليه قوله (مُخْتَلِسًا).

(١) البيت لامرئ القيس، وقد مضى تخريجه .

(٢) البيت لجرير في ديوانه بشرح ابن حبيب ١/٤٤١، الحجة للقراء السبعة ٦/٢، ومعجم البلدان ٥/٣١٩، والجمهرة ٩٦٢، والمعرّب ٣٨ والخصائص ١/٧٤ .

ونهر تيرى: بلد من نواحي الأهواز، حفره أردشير الأصغر بن بانك . معجم البلدان ٥/٣١٩ .

(٣) الرجز لأبي نخيلة في شرح السيرافي في (باب ما يحتمل الشعر) عن هامش محقق الكتاب ٤/٢٠٣، وهو بلا نسبة في الكتاب ٤/٢٠٣، والخصائص ١/٧٥ و٢/٣١٧، واللسان (عوم) وحجة القراءات لابن زنجلة ٩٧، ومعاني القرآن للقراء ٢/١٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/٩٤ والحجة للقراء السبعة ٦/٢ .

الدو: الصحراء، أراد أن الرواحل المحملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وقال سيوبه: فسألت من ينشد هذا البيت من العرب، فزعم أنه يريد: صاحبي . ويروى: (صاح قَوْمٍ) على الترخيم، وعلى هذه الرواية لا يكون في الرجز شاهد .

و (مُخْتَلِسًا): حال من الدوري .

وقوله (جلا): يجوز أن يكون خبراً بعد خبر، وأن يكون حالاً من المنوى في الخبر، وإما من المستكن في مختلساً أو من الدوري، فأعرفه فإنه موضعٌ. والله تعالى (١) أعلم.

\*\*\*

٤٥٦. وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرُ بِنُورِهِ

وَلَا ضَمٌّ وَأَكْسِرُ فَاءَهُ (ح) بَيْنَ (ظ) لَمَلًا

قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [٥٨] هنا وفي الأعراف (٢) بالنون مفتوحة وكسر الفاء، مدلولهم الحاء من (حين) والطاء من (ظلاً)، فالحاء لأبي عمرو والطاء لابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي.

\*\*\*

٤٥٧. وَذَكَرْهُنَا (أ) ضَلًّا وَاللَّشَامِ أَنْثُوا

وعن نافع معه في الأعرافِ وُضَلًا

وقرأ نافع بالياء مضمومة النقط من تحت الحرف، مدلوله الألف من (أضلاً).

وقرأ ابن عامر بالتاء مضمومة النقط من فوق الحرف هنا وفي الأعراف وافقه نافع في الأعراف، وهو قوله (وللشام أنثوا، وعن نافع معه في الأعراف وُضَلًا) أي: وُضِلُّ التأنيث، بمعنى نقل إلينا (٣).

● وَجَهٌ مِنْ قَرَأَ بِالنُّونِ (٤): أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾

[٥٨] فَكَأَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا ادْخُلُوا نَغْفِرْ، وَيَعْضُدُّهُ أَيْضًا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَتَزِيدُ

(١) كلمة «تعالى»: ليست في (ط)، وفي (ز): «فإنه موضع لطيف».

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٦١: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾.

(٣) في (ز) «نقل فوصل إليها».

(٤) شرح الهداية ١/ ١٦٩.

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ .

وإليه أشار بقوله: (حين ظللاً)؛ لأنه قد شهد له ما قبله وما بعده فأمكنتم الإقامة في ظلِّه، والمنوى في (ظلل) للحرف المذكور، وهو «نَغْفِرُ». و«خطاياكم» على هذه القراءة في موضع نصبٍ، لأنه مفعول (نغفر).

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْبِأْيَاءِ:** أنه حمل على المعنى؛ لأنَّ الخطيئة والخطأ بمعنى، أو لأنَّ تأنيثه غير حقيقى، وإليه أشار فى قوله: (وَذَكَرْنَا أَسْمَاءَهُمْ).

أو للفصل وهو «لكم» أو على إرادة الجمع كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ (١)﴾ وهو الوجه (٢).

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** أنه أنث لتأنيث لفظ (الخطايا)؛ لأنها جمع خطيئة، والخطيئة مؤنثة - كما ترى - أو على إرادة الجماعة كقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ (٣)﴾، وهو الجيد.

وحسنت القراءة بالياء، وإن كان قبله إخبارٌ عن الله تعالى، لأنه قد علم من الفحوى أن ذنوبَ الخاطئين لا يغفرها إلا هو، وكذلك القولُ فيمن قرأ بالتاء.

/ و(خطاياكم) على هاتين القراءتين فى موضع رفع؛ لأنه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله. ب/١٥٥

وَأَصْلُ الْغَفْرِ (٤): السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ (٥)، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَقَدْ غَفَرْتَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى غَفُورٌ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ عَلَى عِبَادِهِ ذُنُوبَهُمْ، وَمِنْهُمْ الْمَغْفَرُ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ تَحْتَ بَيْضَةِ الْحَدِيدِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَغْفِرُ الرَّأْسَ أَى يُغَطِّيهِ.

وَالْخَطِيئَةُ: الذَّنْبُ عَلَى عَمْدٍ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: يُقَالُ خَطِيءٌ: مَا صَنَعَهُ عَمْدًا، وَهُوَ الذَّنْبُ، وَأَخْطَأُ: مَا صَنَعَهُ خَطَأً غَيْرَ عَمْدٍ (٦).

(١) سورة يوسف، آية: ٣٠ .

(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٧٩ .

(٣) سورة الحجرات، آية: ١٤ .

(٤) المفردات للراغب ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٥) فى (ز): «التغطية والستر» .

(٦) المنخل مختصر إصلاح المنطق ٢١٨ .

وقال أبو عبيدة: خَطِيءٌ وأخطأ: واحد.

وقال غيرهما: خَطِيءٌ في الدين، وأخطأ في كلِّ شيء، إذا سلك سبيل خطأ عامداً كان أو غيرَ عامدٍ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤٥٨- وَجَمَعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبِوَةِ هَمْزٌ كُلُّ غَيْرِ نَافِعٍ أَبْدَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامرٍ وعاصم وحمزة والكسائي بترك الهمز في «النبيين»، و«النبي»، و«النبوة» وما جاء منه في جميع القرآن جمعاً كان أو مفرداً، وهو قوله: (كل)، يعني المذكورين آنفاً.

(غَيْرِ نَافِعٍ أَبْدَلًا) ما عدا الأنبياء، فإنه لا خلاف في إثبات الهمزة التي بعد الألف حيث وقع في جميع القرآن في حال الوصل؛ لأنها بدلٌ من ياء فَعِيلٍ كَصَدِيقٍ وَأَصْدِقَاءَ.

فأما في حال الوقف، فإن حمزة وهشاماً على أصلهما فيهما في التسهيل، وقد أَوْضَحْتُ ذلك في الأصول.

وقرأ من بقى، وهو نافع بالهمز في الباب كله، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٤٥٩- وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَعَ بَيُوتِ النَّبِيِّ الْيَاءُ مُبْدَلًا

ما عدا موضعين في سورة الأحزاب، وهما قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> فإن قالون ترك همزهما وهو المذكور في هذا البيت، فاعرفه.

(١) الأفعال لابن القطاع ٣١٧/١، والأفعال للسرقسطي ٤٦٨/١.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٠.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

وَوَرَّشٌ عَلَى أَصْلِهِ فِيهِمَا .

ونصبت (جمعاً) و(فرداً) و(مبدلاً) على الحالِ ، أى مجموعاً ومفرداً .

مَنْ تَرَكَ الهمزَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّبَأِ ، الَّذِي هُوَ الْخَبْرُ ، يُقَالُ نَبَأٌ وَأَنْبَأَ ، إِذَا أَخْبَرَ ، وَمِنْهُ أُخِذَ النَّبِيُّ ، لِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فَيَكُونُ أَصْلُهُ الهمزُ ، لِأَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ دَوْرُهُ وَاسْتَعْمَلَهُ حَسَنَ تَخْفِيفُهُ فَأُبْدِلَ مِنْ هَمْزِهِ حَرْفٌ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهُ ، وَأَدْغَمَ مَا قَبْلَهُ فِيهِ .

ويعضدهُ قول صاحب الكتاب - رحمه الله - : « ليس أحدٌ من العرب إلا ويقول تنبأً مُسَيَّلِمَةً<sup>(١)</sup> بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمزَ في<sup>(٢)</sup> النَّبِيِّ ، كما تركوه في الذُّرِّيَّةِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالخَابِيَةِ ، إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ يَهْمِزُونَ هَذِهِ الْأَحْرَفَ وَلَا يَهْمِزُونَ فِي غَيْرِهَا ، وَيُخَالِفُونَ الْعَرَبَ فِي ذَلِكَ .

والثانى : أن يكون من النَّبَاوَةِ التى هى الارتفاع من الأرض ، يقالُ نَبَأٌ يَنْبُو إِذَا ارْتَفَعَ ، كَأَنَّ النَّبِيَّ نَبَأَ عَنِ مَنَازِلِ الْخَلْقِ ، أَى ارْتَفَعَ عَنْهَا ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الهمزِ ، فَاعْرِفْهُ .

والمختارُ الوجهُ الأوَّلُ ، وهو اختيار الناظم ، وعليه نَبَّهَ بقوله : (ابدلا) . وإنما اختار الأوَّلَ ليجمع بين القراءتين فى معنى واحد .

وأما من همزَ ، فإنه أتى به على الأصلِ ، وأصله الهمزُ ؛ لأنه من النَّبَأِ ، والنَّبَأُ : الْخَبْرُ<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكرتُ قُبَيْلَ أَنَّ النَّبِيَّ أُخِذَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ مُنْبِئٌ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ ، أَى مُخْبِرٌ عَنْهُ .

ويعضدهُ أيضاً قولهم فى تصغيره : نُبِيٌّ عَلَى مِثَالِ بُيْعٍ<sup>(٤)</sup> ، وفى تكسيره نُبَاءٌ ، وهما يَرُدَّانِ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّكْمِيُّ :

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٨٩ ، والكتاب ٣/ ٤٦٠ .

(٢) فى (ز) : « من » .

(٣) الفريد ١/ ٣٠٤ ، والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٨٠ .

(٤) فى (ز) : « تبَّع » وينظر الكتاب ٣/ ٤٦٠ .

يا خاتم النبأ إِنَّكَ مُرْسَلٌ  
بالحقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا /  
إِنَّ إِلَهَ بَنِي عَلِيكَ مَحَبَّةٌ  
فِي خَلْقِهِ وَمَحْمَدًا سَمَّاكَ<sup>(١)</sup>

فأخرجه على الأصل كما ترى، ونظيره بَرِيٌّ وَبِرَاءٌ، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ وَأُو  
مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فالهمزة، الأولى لام الكلمة، والثانية مُبدلة من ياء فَعِيلِ كَفَقِيهِ وَفُقَهَاءُ،  
وحكيم وحكماء، قال أبو علي: فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ [لا]<sup>(٣)</sup> تستدل بقولهم: أنبياء على  
جواز الأمرين في اللام من النَّبِيِّ، يعني أن يكون من النبأ الذي هو الخبر، ومن النَّبَاوةِ  
التي هي الرَّفْعَةُ، لأنهم قالوا: أنبياء ونبأء.

قيل: ما ذكرته لا يدلُّ على تجويز الأمرين فيه؛ لأن أنبياء إنما جاء لأنَّ البدلَ لما لزم  
في نَبِيٍّ، صار في لزوم البدل له كقولهم: عيد وأعياد. إنَّ أعياداً لا يدل على أنَّ عيداً  
من الياء، لكونه من عَوْدِ الشَّيْءِ، كذلك لا يدل أنبياء على أنَّه من النَّبَاوةِ، ولكن لما  
لزم البدلَ، جُعِلَ بمنزلة تَقَىُّ وَأَتَقِيَاءُ وَصَفَىُّ وَأَصْفِيَاءُ، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه.

فأمَّا ما رُوِيَ أَنَّ قَائِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فهمزه، فقال عليه السَّلَامُ:  
«لَسْتُ نَبِيَّ»<sup>(٥)</sup> الله، ولكن نَبِيَّ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>، فإنه مطعونٌ ولا رُوِيَ عنه - ﷺ - أنه كان ينكرُ  
على الناس أن يتكلموا بلغاتهم، ولا روى عنه أيضاً أنه أنكر على العباس حين  
أنشده:

\* يا خاتم النبأ<sup>(٧)</sup> \*

(١) للعباس بن مرداس الأول منهما في معاني القرآن للأخفش ١/١٠٢، والكتاب ٣/٤١٠، وحجة القراءات  
٩٩، والحجة للقراء السبعة ٢/٩٠ والمقتضب ١/١٦٢ و ٢/٢١٠، والبيتان له في ديوانه ٩٥، ٩٥، واللسان  
(نبا) ٩/١٤.

والبيت الثاني ساقط من (س).

(٢) سورة الممتحنة، آية: ٤.

(٣) ما بين المعقوفين عن الحجة للقراء السبعة ٢/٩٠ وفي (ز): «فلم استدل».

(٤) النص في الحجة للقراء السبعة ٢/٩٠.

(٥) في (ز): «بنبيء».

(٦) أورده أبو علي الفارسي في الحجة ٢/٩٢.

(٧) سبق تخريجه.



ولو كن في واحده نكيرٌ لكان الجمع<sup>(١)</sup> مثله .

وإن قيل صحته : فَوَجَّهْهُ أَنَّهُ<sup>(٢)</sup> إنما أنكر عليه الهمزة - عليه السلام - لما فيه من الإبهام ، وذلك أن أبا زيد حكى : نَبَأْتُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، إِذَا خَرَجْتَ مِنْهَا إِلَى أُخْرَى<sup>(٣)</sup> .

فإذا قال : يَا نَبِيَّ<sup>(٤)</sup> الله على هذا ، لظنَّ ظانُّهُ أَنَّهُ يريدُ : يَا طَرِيدَ اللهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ خُرُوجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ ، فَاعْرِفْهُ .

وَأَمَّا قَالُونَ فَإِنَّمَا خَالَفَ أَصْلَهُ فِي الْمَوْضِعِينَ الْمَذْكُورِينَ ، لِأَنَّ مَذْهَبَهُ فِي الْهَمْزَتَيْنِ الْمَكْسُورَتَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا فِي كَلِمَتَيْنِ ، أَنْ تَخَفَّفَ الْأُولَى مِنْهَا بِأَنْ تَجْعَلَهَا بَيْنَ بَيْنِ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ السَّاكِنَةِ .

ولو فعل ذلك في هذين الموضعين لكان كالجمع بين الساكنين ؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ بَيْنَ بَيْنٍ مَقْوِيَةٌ مِنَ السَّاكِنِ ، وَقَبْلَهَا يَاءٌ فَعِيلٌ وَهِيَ سَاكِنَةٌ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ نُودِيَ إِلَى مَا ذَكَرْتَ رَفَضَ أَصْلَهُ ، وَقَلَبَ الْهَمْزَةَ يَاءً وَأَدْغَمَ فِيهَا يَاءَ فَعِيلٍ عَلَى أَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الْوَاقِعَةِ بَعْدَ الْيَاءِ الْمَزِيدَةِ لِلْمَدِّ ، وَالنَّبِيُِّّ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُقْعَلٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\*\*\*

٤٦٠ - وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ

وَهُرُزًا وَكُنُفًا فِي السَّوَاكِنِ (ف) صِلَاً

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي «الصَّابِئِينَ» [٦٢] ، و«الصَّابِئُونَ»<sup>(٥)</sup> هنا وفي المائة والحج<sup>(٦)</sup> بالهمز ، مدلولهم الخاء من (خُذْ) .

(١) في (ط) : «الجميع» .

(٢) كلمة «أنه» ليست في (ز) .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٨٨ / ٢ .

(٤) في (س) : «يا نبي الله» .

(٥) سورة المائة ، آية : ٦٩ .

(٦) الحرف في الحج ، آية : ١٧ بالنصب .

وقرأ من بقى وهو نافع بغير الهمز فيهن .  
 وقرأ حمزة هذا حيث وقع ، و«كُفُوا»<sup>(١)</sup> بإسكان الفاء ، و«هَزَاءً»<sup>(٢)</sup> بإسكان الزاى ، والهمز فى الوصل ، مدلوله الفاء من (فُضِّلًا) .  
 فإذا وقفَ أبدلَ من<sup>(٣)</sup> الهمزة واوًا اتباعًا للرَّسْمِ .  
 وقرأ الباقون بالضمِّ والهمز ، ما عدا حفصًا فإنه أبدل من الهمزة واوًا مفتوحة على أصل التخفيف ، واقفًا كان أو واصلًا ، وكلهم وقف كما يصل ، وما عدا حمزة ، وقد ذكرت ، وقد ذكروا البيت الذى بعد هذا البيت وهو قوله :

\*\*\*

٤٦١- وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةٌ وَقَفُّهُ بِوَإِوٍ وَخَفْضٌ وَأَقِفْنَا ثَمَّ مُوَصِّلًا

وأجاز المصنّف رَحِمَهُ اللهُ - رفع الهمزة ونصبه .  
 فالرفع على الابتداء ، وما قبله الخبر ، والنصب على أنه مفعول (خُذْ) ، (وفى الصّابئين) على هذا حال من الهمز .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «الصَّابِئِينَ» بِالْهَمْزِ** ، أنه جعله من صَبَأً<sup>(٤)</sup> ، الذى أصله الهمز ، يقالُ : صَبَأَ الرَّجُلُ عَنْ دِينِهِ يَصْبَأُ صَبَأً<sup>(٥)</sup> ، إذا خرج عنه وتركه ، ومنه صَبَأَ نَابُ الْبَعِيرِ : طَلَعَ حَدَّهُ ، وَصَبَّاتُ ثَنِيَّةِ الْغَلَامِ : طَلَعَتْ ، وَصَبَّاتُ النُّجُومِ : ظَهَرَتْ .  
 أبو زيد : صَبَّاتَ عَلَيْهِمْ تَصْبَأُ صَبَأً وَصَبُوءًا ، إذا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> .  
 قال أبو على : «فَكَأَنَّ مَعْنَى الصَّابِئِ : التَّارِكُ دِينَهُ الَّذِي شَرَعَ لَهُ إِلَى دِينِ غَيْرِهِ ، كَمَا

(١) سورة الإخلاص ، آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٦٧ .

(٣) كلمة (من) عن (ز) .

(٤) شرح الهداية ١/ ١٧٠ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٠٠ والحجة فى القراءات السبع ٨٠ والحجة للقراء السبعة ٩٤ / ٢ .

(٥) مجاز القرآن ١/ ٤٣ وشرح الهداية ١/ ١٧٠ .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٩٤ / ٢ .

أَنَّ الصَّابِيَّ عَلَى الْقَوْمِ تَارِكٌ لِأَرْضِهِ وَمُتَّقِلٌ إِلَى سِوَاهَا»<sup>(١)</sup> انتهى كلامه .

قيل : هم قومٌ عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية ، وعبدوا الملائكة ، وقيل عبدوا النجوم<sup>(٢)</sup> .

### ● وَمَنْ تَرَكَ الِهْمَزَ فَعَلَى وَجْهَيْنِ :

أحدهما : أن يكون خَفَّفَ الهمزة بأن قلبها ياءً مضمومة في حال الرفع على مذهب الأخفش ، ثم استثقل الحركة على الياء التي هي لام الكلمة ، فنقلها إلى الباء التي هي عينها بعد أن حذف حركتها ، فسكنت الياء ، وبعدها واو الجمع ساكنةً ، فالتقى ساكنان ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين .

وإنما حذف حركة العين ونقل إليها حركة اللام ، لِتَصِحَّ الواو التي للجمع ، وفي حالِ النَّصْبِ أُبدِلَ من الهمزة ياء مكسورة ، فاستثقل<sup>(٣)</sup> الحركة أيضاً عليها فحذفها ، فاجتمعت ياءان ساكنتان ، الأولى لام الكلمة ، والثانية ياء الجمع ، فحذف لام الكلمة لالتقاء الساكنين ، فبقى الصَّابُونَ والصَّابِينَ كما ترى ، وإنما حذف حركة اللام ولم ينقلها إلى العين ، كما فعل ذلك في حال الرفع ؛ لأنه لو لم ينقلها في الرفع ، لم تَصِحَّ الواو التي للجمع . وقيل : هي منقولة ، والله أعلم .

وَبَعْدُ : فَإِنَّ صَاحِبَ الْكِتَابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَجِيزُ قَلْبَ الِهْمَزَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ فِي الْأَصُولِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ نَحْوِ :

\* سَأَلْتُ هُدَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ . . . (٥) \*

(١) نص أبي علي في الحجة للقراء السبعة ٢/ ٩٤ .

(٢) الدر المصون ١/ ٢٤٨ .

(٣) في (ز) : «واستثقل» .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٩٦ .

(٥) قطعة من بيت لحسان بن ثابت وتماهه :

ضَلَّتْ هُدَيْلُ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِيبْ

سَأَلْتُ هُدَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةَ

المقتضب ١/ ١٦٧ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٨٠ .

وأجازه الأخفش وأبو زيد، وحكى عن أبي زيد أنه قال: قلت لسيبويه: سمعتُ قريتُ، وأخطيتُ، قال: فكيف تقول في المضارع؟  
فقلتُ: أقرأ، فقال: حسبك<sup>(١)</sup>.

ونحو هذا قال أبو علي، يريد سيبويه أن قريتُ مع أقرأ، لا ينبغي؛ لأنَّ أقرأ على الهمز، وقريتُ على القلب، لا يجوزُ أن يُغيَّرَ بعضُ الأمثلة دون بعض، يدلُّ ذلك على أنَّ القائلَ لذلك غير فصيح، وأنه مُخلِّطٌ في لغته<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

**والثاني:** أن يكون من صَبَا يَصْبُوا صَبْوًا، إذا فعلَ ما لا يليق به كما يفعل الصبي<sup>(٣)</sup> يقالُ أصباني فصبوتُ، أى: حملنى على الجهل وعلى ما يفعل الصبي ففعلتُ، قال:

\* صَبَوْتُ أَبَا ذَيْبٍ وَأَنْتَ كَبِيرٌ<sup>(٤)</sup> \*

فيكون على هذا فى الاعتلال مثلا الغازون والغازين، والاختيارُ الهمزُ، وعليه الأكاير كأبى على وغيره، وإليه أشار بقوله (خُذْ).

قال أبو على: لأنه قد يصبوا الإنسانُ إلى الدين، فلا يكون منه تدينٌ به مع صبوه إليه.

فإذا بعدَ هذا وكان الصَّابئون منتقلين من دينهم الذى أخذَ عليهم إلى سواه، ومُتدينين به، لم يَسْتَقِمَ أن يكون إلا من صَبَّأتُ الذى معناه: انتقالٌ من دينهم الذى شرعَ لهم إلى آخر لم يُشرعْ لهم<sup>(٥)</sup>. انتهى كلامه والله أعلم.

(١) الحجة للقراء السبعة ٩٦/٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٩٦/٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٩٥/٢، وشرح الهداية ١/١٧٠، واللسان (صبي) ٧/٢٨٣.

(٤) عجز بيت لأبى ذؤيب الهذلى، وصدرة:

\* ديارُ التى قالت غداةً لقيتها \*

ديوان الهذليين ١/١٣٧، وبلا نسبة فى الحجة للقراء السبعة ٩٦/٢.

قوله: صبوت، أى: أتيت أمر الصبأ.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٩٦/٢.

وأما «هزءاً» و«كفوّاً»<sup>(١)</sup> من ضمهما، فإنه أتى بهما على الأصل، وأصلهما الضمُّ، ومن أسكنتهما، فعلى الاستخفاف، وعليه نَبَّه بقوله (فُضِّلا): أى ذِكْرًا فى السَّوَاكِنِ مُفَصِّلِينَ.

وقيل هما لغتان مشهورتان مثل: الحُلْمُ<sup>(٢)</sup> والحُلْم، واليُسْرُ واليُسْرُ ونحو ذلك.

قال أبو على: قال أبو الحسن: زَعَمَ عيسى أَنَّ كُلَّ اسمٍ على ثلاثة أحرف أوله مضمومٌ، من العرب من يُثَقِّلُهُ، ومنهم من يُخَفِّفُهُ نحو: العُسْرُ واليُسْرُ والحُلْمُ والرحْمُ.

ومِمَّا يقوى هذه الحكاية أن ما كان على فُعْلٍ من الجموع، مثل: كِتَابٍ وَكُتِبَ وَرَسُولٍ وَرُسُلٍ، قد اشتهر فيه الوجهان<sup>(٣)</sup>.

وإذا/ كان الأمرُ على هذا، وجب أن يكون ذلك مستمرّاً فى نحو: الجُزءِ والكُفءِ ١٥٦/ب والهُزءِ<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه.

وأما حفص<sup>(٥)</sup>، فإنه أراد تخفيف الهمزة، فأبدلَ منها واواً على الحكم الواجب فى العربية، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمّة.

وأما من وقفَ بالواو، فإنه اتَّبَعَ الرسم؛ لأنهما مكتوبان بالواو، وقد ذكِرَ.

فَمَنْ حَرَّكَ مَضَى على الأصل فى لغة من يُحرِّك، ومن خَفَّفَ مَضَى على لغة من يُسكِّن أو على لغة من خَفَّفَ بحذف الضمّة.

ونصبَ (واقفاً) و(موصلاً) على الحال من حفص، والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(١) الحرفان: الأول فى سورة البقرة ٦٧، «اتَّخِذْنَا هُزْؤًا»، والثانى فى سورة الإخلاص، آية: ٤ «كُفُوا أَعْدُ».

(٢) فى (ز): «كما الحُلْمُ والحُلْم».

(٣) فى (ز): «قد استمر فى الأمران يعنى الوجهان».

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/١٠٥-١٠٦.

(٥) الكشف ١/٢٤٧.

(٦) عبارة: «والله أعلم» ليست فى (ط)، (ز).

٤٦٦. وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا (د) نَا

وَعَيْبِكَ فِي الثَّانِي (إ) لِي (ص) فَوْه (د) لَا

قرأ ابن كثير: «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» [٧٤] بالياء، النقط من تحته. مدلوله الدال من (دنا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي<sup>(١)</sup> بالتاء، النقط من فوقه.

وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم، وابن كثير: «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» [٨٥] بعدها: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ» [٨٦] بالياء، النقط من تحته وهو قوله: (وَعَيْبِكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوهِ دَلَاً). مدلوله الألف من (إلى) والصاد من (صَفْوهِ)، والدال من (دَلَاً).

وقرأ الباقون، وهم: أبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحزمة والكسائي بالتاء، النقط من فوقه.

وقوله: (دنا): أى قَرَّبَ، يعنى يعملون قَرَّبَ مِمَّا فَرَّغَ مِنْهُ الْخَلْفَ أَنْفَاءً.

• **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ<sup>(٢)</sup>**: أنه رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَعَلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبِ، فَالَّذِي قَبْلَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧١]، وَالَّذِي بَعْدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَنْزِيلًا يَحْرُفُونَ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥] فَحَمَلَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَحْمَلْ عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَتَقَطَّعُونَ﴾ [٧٥] لِأَنَّهُ خَطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَذْكُورُ يُرَادُ بِهِ الْيَهُودُ.

• **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ<sup>(٣)</sup>**: أَنَّهُ حَمَلَهُ أَيْضًا عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ﴾ [٧٢] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَطَابٌ، فَحَسُنَتْ

(١) عبارة: «وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي» ساقطة من (ز).

(٢) الكشف ٢٤٨/١.

(٣) الكشف ٢٤٨/١، وشرح الهداية ١٧١/١.

القراءة بالتاء لما ذكرتُ.

● وقوله: (إلى صفوه دلًا)، أى: أَرْسَلَ دَلْوَهُ، يقالُ أَدْلَى دَلْوَهُ إِدْلَاءً، إذا أرسلها ليملاها، وفى التنزيل ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾<sup>(١)</sup>، ودَلَاها يَدْلُوها بفتح العين فى الماضى وضمَّها فى الغابر دلواً، إذا أَخْرَجَها، ودَلَوْتُ بِمعنى أَرْسَلْتُ لُعِيَّةً<sup>(٢)</sup> حكاها الخليل.

● جعل الغيبَ كماءٍ صافٍ أرسل إنسان إليه دَلْوَهُ، من أجل ما قبله وما بعده من لفظ الغيب، فالذى قبله قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرْدُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [٨٥] والذى بعده قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا﴾ [٨٦]، وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٨٦].  
فلمَّا كان كذلك، أشار إليه بالمدح.

والضمير المجرور الذى فى قوله (إلى صفوه) يعود على الغيب، والمرفوع الذى فى (دلاً) يعود على القارئ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** أنه رَدَّه على ما ذكرتُ آنفاً.

● **ووجه من قرأ بالتاء:** أنه حملهُ على ما قبله من الخطاب، وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكَ﴾ [٦٣] إلى قوله ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ [٨٥] الآيات، فلمَّا تكرَّرَ الخطاب حَسُنَتِ القراءة بالتاء، والله سبحانه وتعالى أعلم.

\*\*\*

٤٦٣- حَطِيبَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ

وَلَا يَعْبُدُونَ الْعَيْنِ (ش) بَايَعِ (د) حُلَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى: ﴿حَطِيبَتُهُ﴾ [٨١] بغير ألف بعد الهمزة على التوحيد.

وقرأ مَنْ بَقِيَ وهو نافع «حَطِيبَاتُهُ»<sup>(٣)</sup> بألف بعد الهمزة على الجمع، وهو قوله:

(١) سورة يوسف، آية: ١٩.

(٢) المفردات للراغب ١٧٣.

(٣) السبعة ١٦٢ والتبصرة ١٥٠، والتيسير ٧٤، والعنوان ٧٠.

(خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدَ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ).

وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير<sup>(١)</sup>: «لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ» [٨٣] بالياء، النقط من تحته، مدلولهم الشين من (شايح) والبدال من (دُخَلَلَا).

وقرأ الباقون وهم نافع / وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بالتاء، النقط من فوقه. i/157

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّوْحِيدِ**: أَنْ رَدَّ آخِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ؛ لِأَنَّ السَّيِّئَةَ هَا هُنَا الشَّرْكَ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ وَكَذَلِكَ الْخَطِيئَةُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَغَيْرِهِ<sup>(٣)</sup>.  
وَالسَّيِّئَةُ مَفْرَدَةٌ - كَمَا تَرَى -، فَأَفْرَدَ الْخَطِيئَةَ كَمَا أَفْرَدَتْ تِلْكَ لِيَكُونَ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، أَيْ مِنْ كَسَبِ سَيِّئَةٍ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ<sup>(٤)</sup> تِلْكَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ، كَمَا يَحِيطُ الْعَدُوُّ بِالْقَوْمِ.

وقيل: السَّيِّئَةُ: الشَّرْكَ، وَالْخَطِيئَةُ: الْكَبِيرَةُ.

قال أبو علي: «وإنما حسن أن يُفْرَدَ؛ لأنه مضاف إلى ضمير مفرد، وإن كان يُرادُ به الكثرة، كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>(٥)</sup> فأفْرَدَ الْوَجْهَ وَالْأَجْرَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْنَى جَمِيعًا فِي الْمَوْضِعَيْنِ، فَكَذَلِكَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ: الْخَطِيئَةُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ جَمْعًا، لَمْ يَجْمَعْ كَمَا جُمِعَتْ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> لأنه مضاف إلى جماعة لكل واحد منهم خطيئة.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَنَا﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾<sup>(٨)</sup>، وكذلك قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ﴾

(١) النشر ٢/٢١٨، والإقناع ٥٩٩.

(٢) حجة القراءات ١٠٢.

(٣) عن قتادة في الحجة في القراءات السبع ٨٣.

(٤) الكشف ١/٢٤٩.

(٥) سورة البقرة، آية: ١١٢.

(٦) سورة البقرة، آية: ٥٨.

(٧) سورة الشعراء، آية: ٥١.

(٨) سورة طه، آية: ٧٣.



خَطِيئَتِكُمْ<sup>(١)</sup>، لَأَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ ذَلِكَ مُضَافَةٌ إِلَى جَمْعٍ، فَجُمِعَتَ كَجَمْعِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَحْطَطْتُ بِهِنَّ خَطِيئَتُهُنَّ﴾ [٨١] فَمُضَافٌ إِلَى مُفْرَدٍ، فَكَمَا أُفْرِدَتِ السَّيِّئَةُ وَلَمْ تُجْمَعْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْمَعْنَى جَمْعًا، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تُفْرَدَ الْخَطِيئَةُ، وَإِذَا أُفْرِدَ لَمْ يَمْتَنِعْ وَقَوْعُهُ عَلَى الْكثْرَةِ<sup>(٢)</sup>. انْتَهَى كَلَامُهُ.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ بِالْجَمْعِ:** أَنَّهُ حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى<sup>(٣)</sup>؛ لَأَنَّ السَّيِّئَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُفْرَدَةً فَهِيَ لِلْجَمْعِ وَالْكَثْرَةِ<sup>(٤)</sup> كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾<sup>(٥)</sup> أَيْ نِعْمَ اللَّهِ؛ لَأَنَّ الْإِحْصَاءَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى الْمَجْمُوعِ وَالْكَثْرَةِ<sup>(٦)</sup>، وَالضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ جَمْعٌ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ مُفْرَدًا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٨١] فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ، حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ.

وَأَصْلُ الْإِحْاطَةِ الْإِحْدَاقُ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحَائِطُ؛ لِأَنَّهُ يَحِيطُ بِالْدَّارِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(٧)</sup>.

فَمَعْنَى الْإِحْاطَةِ هَا هُنَا أَنَّ الْكُفْرَ احْتَوَى عَلَيْهِ كَمَا يَحْتَوِي الْحَائِطُ عَلَى مَا يَحُوزُهُ، وَمَاتَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، فَالْكَفْرُ إِذَا مُحِيطٌ بِهِ.

وَبَعْدُ، فَإِنْ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [٨١]، جَوَابٌ لِلْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: ﴿لَنْ نَسْنَأَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [٨٠] يَرِيدُ هُنَا عِدَّةَ الْأَيَّامِ الَّتِي عَبَدُوا فِيهَا الْعَجَلِ فَقَالَ تَعَالَى: بَلْ تَمْسِكُمُ النَّارَ أَبَدًا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٨١] وَ(بَلَى): جَوَابٌ لِكَلَامِ فِيهِ نَفْيٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَسْنَأَ النَّارَ﴾ [٨٠] قَالَ:

(١) سورة البقرة، آية: ٥٨.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/ ١١٨ - ١١٩.

(٣) الكشف ١/ ٢٤٩.

(٤) حجة القراءات ١٠٢.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

(٦) الحجة في القراءات السبع ٨٣، والحجة للقراء السبعة ٢/ ١١٩.

(٧) سورة الكهف، آية: ٢٩.

بلى . وقوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> .

و (نعم) : جواب الموجب كقوله : ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمَا وَعَدَرَبُكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الفراء : «إذا قال الرَّجُلُ لصاحبه : مَا لَكَ عَلَيَّ شَيْءٌ؟ فقال : نَعَمْ . كان كأنه قد صدَّقَهُ ، فقال : نعم ليس لى عليك شىءٌ ، فإذا قال بلى ، فإنما هو ردٌّ لكلام صاحبه ، أى لى عليك شىءٌ»<sup>(٣)</sup> . انتهى كلامه .

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ «لَا يَعْبُدُونَ» بِالْيَاءِ ، أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْغَيْبِ<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٨٣] ، وإليه أشار بقوله : (شَايِعٌ دُخْلًا) يعنى تَابِعَ ما قبله من الغيب ، يقال : شَاعَهُ شَيْعًا أى تَبِعَهُ<sup>(٥)</sup> ، وشَايِعَ الرَّاعِي بِإِبْلِهِ مُشَايِعَةً وشَيْعًا ، أى صاح بها ودَعَاها إذا استأخَرَ بَعْضُهَا .**

وَدُخِلَ الرَّجُلُ : الذى يُدَاخِلُهُ فى أموره ويُخْتَصُّ به ، وكذا دَخِيلُهُ<sup>(٦)</sup> .

وهو منصوب على أنه مفعول به ، أى تابع دخيلاً ليس بأجنبيٍّ .

ويجوز أن يكون منصوباً على الحال من الضمير فى (شايع) وهو ضمير الغيب . أى شايع الغيب ما قبله مشبهاً دخلاً .

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٤٤ .

قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٥٢ ، وضعت «بلى» لكل إقرار فى أوله جحد ، ووضعت : «نعم» للاستفهام الذى لا جحد فيه .

«فبلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلا لما فى أوله جحد . قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمَا وَعَدَرَبُكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ .

و «بلى» لا تصلح فى هذا الموضع .

وأما الجحد فقوله : ﴿أَلَزَيَّاكُمْ نَذِيرًا قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ ولا تصلح ها هنا «نعم» أداة ؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب ، و «نعم» ، و «لا» ما لم يكن فيه جحد ، فإذا دخل الجحد فى الاستفهام لم يستقم أن نقول فيه نعم . وراجع فى معانى «بلى» واستعمالاتها . شرح كلا وبلى ونعم لمكى القيسى ٧١-١٠٥ .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٥٢-٥٣ وشرح كلا وبلى ونعم لمكى القيسى ٧٦ .

(٤) الكشف ١/ ٢٤٩ ، وحجة القراءات ١٠٢ والحجة فى القراءات السبع ٨٣ .

(٥) الصحاح (شيع) ٣/ ١٢٤٠ .

(٦) الصحاح (دخل) ٤/ ١٦٩٧ .

(ولا يعبدون): مبتدأ، و(الغيب): صِفْتُهُ، و(شايح دخللاً): خبره. ويجوز نصبُ الغيب على أنه مفعول (شايح).

والمراد من الغيب على هذا بنو إسرائيل دون لا يعبدون، أى ولا / يعبدون. ١٥٧/ب  
شايح الغيب قبله، أى تَابَعَهُ.

و (دخللاً) على هذا حال ليس إلا؛ لأن (شايح) قد استوفى مفعوله.

وذو الحال إما المستكن فى شايح الراجع إلى ما يعبدون، أو مفعوله وهو الغيب، فاعْرِفُهُ فَإِنَّ فِيهِ أَدْنَى غَمُوضٍ.

ويعضده أيضاً إجماعهم على قوله: أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَلا يَقُولُوا لِمَ يَخْتَلِفُوا فِيهِ، فَرَدُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَى مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ.

● **ووجه من قرأ بالتاء:** أنه حَمَلَهُ على ما بعده من لفظ الخطاب<sup>(١)</sup> من قوله:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٨٣].

إلى آخر القصة، فلَمَّا تَكَرَّرَ الْخِطَابُ حُمِلَ عَلَيْهِ، لِيَجْرَى صَدْرُ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ عَلَى حَكْمِ آخِرِهِ<sup>(٢)</sup>، وارتفع (يعبدون) إلى أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون على حذف (أَنْ) تقديره: ألا تعبدوا<sup>(٣)</sup>.

تعضده قراءة عبد الله (ألا تعبدوا)<sup>(٤)</sup>، فلما حذف (أَنْ) ارتفع الفعل.

والثانى: أن يكون جواب قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إجراءً له مجرى

القسم، كأنه قيل: وإذا قسمنا عليهم لا يعبدون، وفيه معنى النهى، تنصُّرُهُ قِرَاءَةُ أَبِي (لا تعبدوا) بحذف النون، ولا بُدَّ مِنْ إِرَادَةِ الْقَوْلِ. وَيَعْضُدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقُولُوا﴾.

(١) الحجة فى القراءات السبع ٨٣ والكشف ١/ ٢٤٩، وشرح الهداية ١/ ١٧٢. ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج

١٦٢/١، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٣.

(٢) حجة القراءات ١٠٢-١٠٣.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٦٢.

(٤) فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣ نسبت لأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود، وكذا فى البحر المحيط ١/ ٢٨٢.

٢٨٣، والكشاف للزمخشري ١/ ٧٩.

٤٦٤- وَقُلْ حَسَنًا (ش) كَرًّا وَحُسْنًا بِضْمَةٍ

وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنَ مُقَوْلًا

قرأ حمزة والكسائي: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا» بفتح الحاء والسين. مدلولُهُما الشين من (شكرًا) وهو مصدرٌ في موضع الحال، أي: شاكراً، وهذا أيضاً مما استغنى بلفظه عن قيده.

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصمٌ، بِضَمِّ الحاء وإسكان السين، وهو قوله (وَحُسْنًا بِضْمَةٍ): يعني الحاء. (وساكينِهِ): يعني السين على ما ذكرت.

● وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ حَسَنًا: أنه جعله نعتاً لمصدر محذوف<sup>(١)</sup>، أي: وقولوا للناس قولاً حَسَنًا، ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه<sup>(٢)</sup>.

قال أبو على: «وَحَسُنَ ذَلِكَ فِي حَسَنِ يَعْنِي حَذْفَ الْمَوْصُوفِ؛ لِأَنَّهَا ضَارَعَتِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَقُومُ مَقَامَ الْأَسْمَاءِ نَحْوُ: الْأَبْطَحِ وَالْأَبْرَقِ وَعَبْدٍ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا حَسَنٌ، وَمَرَرْتُ بِحَسَنِ، وَلَا يَكَادُونَ يَذْكُرُونَ مَعَهُ الْمَوْصُوفَ»<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

● وَمَنْ قَرَأَ حُسْنًا: فعلى وجهين<sup>(٤)</sup>: أحدهما: أَنْ يَكُونَ لُغَةً فِي الْحَسَنِ كَالْبُخْلِ وَالْبَخْلِ، وَالرُّشْدِ وَالرُّشْدِ، وَالْعُدْمِ وَالْعُدْمِ.

فتكون هذه القراءة كالأولى، أي: وقولوا للناس قولاً حَسَنًا<sup>(٥)</sup>.

قال أبو على: وجاء<sup>(٦)</sup> ذلك في الصِّفَةِ كما جاء في الاسم، ألا تراهم قالوا:

(١) معاني القرآن للأخفش ١/١٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦٣-١٦٤، والكشف ١/٢٥٠، وحجة القراءات ١٠٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع ٨٤.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع ٨٤.

(٥) حجة القراءات ١٠٣ وراجع قول المهدي في شرح الهداية ١/١٧٢-١٧٣.

(٦) في (ز): «وجاز».

العُرب والعَرَب، وهو صِفَةٌ، يدلُّك على ذلك: مررتُ بقومٍ عَرَبٍ أجمعون»<sup>(١)</sup>.  
انتهى كلامه.

والثاني: أن يكون مصدرًا كالكُفْرِ والشُّكْرِ، فيكون التقدير على هذا: وقولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ، ثم حَذَفَ المُضَافُ وأقيم المضافُ إليه مَقَامَهُ، فأعْرَبَ إعرابه<sup>(٢)</sup>.  
ونصب (مُقُولاً) على الحال من المستكن في (وأحسن) أي: وأحسن ناقلًا، لأن المُقُولَ هو الذي يَنْسَبُ القَوْلَ إلى غيره، وكذلك الناقلُ هو الذي يَنْقَلُ عن غيره وَيَنْسَبُهُ إليه، والله تعالى<sup>(٣)</sup> أعلم.

\*\*\*

٤٦٥- وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءَ خُفَّفَ (ث) تَابِتًا وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلًا  
قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ [٨٥] بتخفيف الظاء، مدلولهم (الطاء) من (ثابتًا).

وكذا في التحريم: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وهو قوله: (وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلًا).

وقرأ الباقر، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بتشديد الظاء.

● **وَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ بِالتَّخْفِيفِ:** أنه استثقل اجتماع تائين متحركتين في أوَّل الكلمة، فحذف إحداهما استخفافًا<sup>(٥)</sup>، والمحذوفة هي الثانية عند أهل البصرة<sup>(٦)</sup>؛ لأنَّ الأولى تَدُلُّ على المضارعة، فلو<sup>(٧)</sup> حذف لم يَبْقَ ما يدلُّ عليها، وليس كذلك الثانية، لأنَّها

(١) الحجة للقراء السبعة ١٢٧/١.

(٢) في (ز): «إعرابه».

(٣) كلمة «تعالى»، ليست في (ط)، والعبارة ليست في (ز).

(٤) سورة التحريم، آية (٤).

(٥) الحجة في القراءات السبع ٨٤، وشرح الهداية ١٧٣/١.

(٦) الكشف ٢٥٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/١.

(٧) في (ز): «فإن».

١/١٥٨ إذا حُذِفَ دَلَّ ما بقى من الكلمة عليها / والأولى هى المحذوفة عند أهل الكوفة<sup>(١)</sup>؛ لأنها زائدة، والزائدة بالحذف أولى.

ويعضده<sup>(٢)</sup> أيضاً الإدغام؛ لأنها كما اعتلت بالإدغام اعتلت بالحذف.

● **وَوَجَّهْ مِنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ**: أنه كره الجمع بينهما<sup>(٣)</sup>، لأنه مستثقل وكرهه أيضاً الحذف، لأنه قادر على إزالته من غير حذف، وهو الإدغام، فأبدل من التاء الثانية ظاء، وأدغم الظاء الأولى فى الثانية لقرب مخرجيهما، أعنى التاء والظاء<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

وقوله: (ثابتاً): يشير إلى صحّة النقل، ونصبه على الحال، أى فى حال ثبوته وصحّته، وذو الحال المنوى فى (خُفِّفَ) الراجع إلى الظاء. والتخفيف يكون بالحذف وبغيره، وهنأ بالحذف.

(وتحلّل) هنا من الحُلُولِ، وهو النُّزُولُ، وأصل التَّحَلُّلِ: الاستثناء عند اليمين، وإنما قال (تحللاً) دون تنزلاً؛ لأجل لفظ التحريم، فأعرّفه فإنه حكمة، والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٤٦٦ - وَحَمْزَةُ أُسْرَى فِي أُسَارِيٍّ وَضُمَّهُ

تُقَادُ وَهُوَ الْمَدُّ (إِذْ) (رِ) (أَق) (نُ) قَلًّا

قرأ حمزة «أُسْرَى» [٨٥] بفتح الهمزة وإسكان السين من غير ألفٍ بعدها، أعنى بعد السين على وزن فَعْلَى، وأمال الألف التى بعد الراء على أصله.

(١) الكشف ٢٥١/١.

(٢) فى (ز): «ويعضدهم».

(٣) الحجة فى القراءات السبع ٨٤.

(٤) حجة القراءات ١٠٤، وشرح الهداية ١٧٣/١، ومعانى القرآن للأخفش ١٢٨/١، ومعانى القرآن وإعرابه

للزجاج ١٦٦/١.

(٥) عبارة: «والله أعلم» ليست فى (ز).

وقرأ الباقون [وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي]<sup>(١)</sup> ﴿أَسْرَى﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على وزن فُعَالِي، وأمالها أبو عمرو والكسائي.

وقرأها ورشٌ بين اللفظين، وفتحها الباقون، وقد ذُكِرَ في الأصول، وهذا أيضاً مما استغنى بلفظه عن قيده، أعنى قوله: (وحمزة أُسْرَى في أسارى).

وقرأ نافع والكسائي وعاصم ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ [٨٥] بضمّ التاء وفتح الفاء، وألف بعدها، مدلولهم الألف من (إذ) والراء من (راق) والنون من (نقلا)، وهو قولهم (وضمهم تَفَادُوهُم). والمدُّ<sup>(٢)</sup>: الضمُّ في التاء والمدُّ في الفاء.

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ [٨٥] بفتح التاء وإسكان الفاء من غير ألف بعدها.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «أَسْرَى»** أَنَّهُ جَمَعَ أُسِيرًا عَلَى فَعَلَى كَمَا جَمَعَ جَرِيحَ عَلَى جَرَحَى وَصَرِيحَ عَلَى صَرَعَى وَقَتِيلٌ عَلَى قَتَلَى؛ لِأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ<sup>(٣)</sup>، كَمَا أَنَّ الْمَذْكُورَاتِ كَذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: أُسْرَتُهُ كَمَا تَقُولُ جَرَحَتُهُ وَصَرَعَتُهُ، وَقَتَلْتَهُ، فَهُوَ مَأْسُورٌ، كَمَا تَقُولُ مَجْرُوحٌ وَمَصْرُوعٌ وَمَقْتُولٌ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَحَقُّهُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى فَعَلَى لِمَا ذَكَرْتُ، فَاعْرِفْهُ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «أَسْرَى»** أَنَّهُ شَبَّهَ بِكُسَالَى مِنْ حَيْثُ جَمَعَهُمَا الْمَعْنَى، وَهُوَ عَدَمُ النِّشَاطِ<sup>(٤)</sup> وَالْقَعُودُ عَنِ التَّصَرُّفِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأُسِيرَ لَمَّا كَانَ مَحْبُوسًا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ تَصَرُّفِهِ، لِلْأَسْرِ، كَمَا أَنَّ الْكِسْلَانَ مُحْتَبَسٌ عَنِ ذَلِكَ لِعَادَتِهِ الرَّدِيئَةِ، فَلَمَّا جَمَعَهُمَا حُمِلَا فِي الْجَمْعِ عَلَى بِنَاءٍ وَاحِدٍ، فَقِيلَ فِي جَمْعِهِ أُسَارَى كَمَا قِيلَ كُسَالَى.

والدليل على اعتبار هذا المعنى، أنهم قالوا: مرضى وهلكى وحزنى، وليس ذلك

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٢) في (ز): «يعنى الضم».

(٣) الكشف ٢٥١/١، وشرح الهداية ١٧٤/١، ومعانى القرآن للأخفش ١٢٨/١، والحجة للقراء السبعة ١٤٣/٢.

(٤) حجة القراءات ١٠٤، وشرح الهداية ١٧٤/١، والكشف ٢٥١/١، والحجة للقراء السبعة ١٤٣/٢.

بمعنى مفعول، ولكن لما كانت هذه الأشياء أموراً ابتلوا بها وأدخلوا فيها، وهم لها كارهون، فأشبهه في المعنى فعيلاً الذي بمعنى مفعول، جمعه<sup>(١)</sup> جمعاً.

قال صاحبُ الكتاب - رَحِمَهُ اللهُ - وقالوا كَسَلَى فَشَبَّهوهِ بِأَسْرَى كما قالوا أُسَارَى فَشَبَّهوهِ بِكُسَالَى<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عَلِيٍّ (فهذا يُعْلَمُ منه أَنَّ الأَصْلَ فِي فَعِيلٍ الَّذِي يُرَادُ بِهِ مَفْعُولٌ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى فَعَلَى، وَأَنَّ فَعْلَانَ نَحْوَ كَسْلَانَ وَسَكْرَانَ يُجْمَعُ عَلَى فُعَالَى أَوْ فَعَالَى، وَقَالُوا: كُسَالَى وَكُسَالَى<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

وقيل أُسَارَى جَمْعُ أُسْرَى جَمْعُ الجَمْعِ، لِأَنَّ أُسْرَى جَمْعٌ يُشَبَّهُ الوَاحِدَ نَحْوَ امْرَأةٍ سَكْرَى، فَكَمَا قِيلَ فِي جَمْعِهِ سَكَارَى، كَذَلِكَ قِيلَ أُسَارَى فَاعْرِفْهُ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «تُقَادُوهُمْ»** أَنَّهُ آتَى بِهِ عَلَى أَصْلِ البَابِ<sup>(٤)</sup>؛ لِأَنَّ بَابَ المَفَاعِلَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ اثْنَيْنِ فِي الغَالِبِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الأَخِيذِ وَالأَخْذِ يُعْطَى شَيْئاً، فَأَخِيذٌ يُعْطَى المَالِ، وَالأَخْذُ يُعْطَى الإِطْلَاقَ، فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاعِلاً، وَالفَاعِلَانِ / بَابِهِمَا المَفَاعِلَةُ<sup>(٥)</sup>، وَعَلَيْهِ تَبَّ بِقَوْلِهِ: (إِذْ رَأَى نَفْلاً) لظَهْورِ وَجْهِهِ وَمَعْنَاهُ؛ لِأَنَّ بَابَ فَاعِلْتُ لَا يَكُونُ إِلاَّ مِنْ اثْنَيْنِ فِي الأَمْرِ العَامِّ.

(وراق): من راق الشراب يريق ريقاً، إذا لمع وظهر.

(ونفلاً): من نفَلْتَهُ تَنْفِيلاً، أَي أَعْطَيْتَهُ نَفْلاً، وَهُوَ الغَنِيمَةُ، أَي أُعْطِيَ هَذَا الحَرْفُ نَفْلاً لَمَّا ذَكَرْتَ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «تَفْدُوهُمْ»**<sup>(٦)</sup> أَنَّهُ حَمَلَ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يَفْدِي نَفْسَهُ بِمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ هُوَ الأَخِيذُ دُونَ الأَخْذِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَبَابُهُ فَعَلَ دُونَ فَاعِلٍ، إِذِ الفَعْلُ

(١) في (ز): «فجمعوه».

(٢) الكتاب ٦٥٠/٣.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١٤٤/٢.

(٤) وهو المفاعلة، انظر: الكشف ٢٥٢/١.

(٥) شرح الهداية ١/١٧٤، وحجة القراءات ١٠٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٩.

(٦) شرح الهداية ١/١٧٤، وحجة القراءات ١٠٥.



من الواحد .

وقيل تُفَادُوهُمْ بمعنى تَفْدُوهُمْ ، والمفاعلة قد تكون من واحدٍ .

فالقراءتان على هذا بمعنى . يقال : فَدَيْتُهُ بِالْمَالِ فِدَىً وَفَادَيْتَهُ مُفَادَةً وَفِدَاءً ، كما يقال قَاتَلْتُهُ مُقَاتَلَةً وَقِتَالًا .

وقد فَرَّقَ بعضهم بينهما فقال : تَفْدُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَسَائِرِ الْأَمْتَعَةِ<sup>(١)</sup> .

وتُفَادُوهُمْ : تعطون أسيراً وتأخذون أسيراً مثله ، ومعنى فديته بالمال ، أى خَلَّصْتَهُ به وجعلتُه عَوْضًا مِنْهُ صِيَانَةً لَهُ ، وفى التنزيل : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> أى : جعلنا الذبح فِدَاءً لَهُ ، وَخَلَّصْنَاهُ مِنَ الذَّبْحِ .

وَالذَّبْحُ الْمَصْدَرُ ، وَالذَّبْحُ : مَا يُذْبَحُ .

وَفَدَيْتُ فِعْلٌ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا : الْهَاءُ ، وَالْمِيمُ ، وَالثَّانِي : مَحذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ تَفْدُوهُمْ أَوْ تَفَادُوهُمْ بِالْمَالِ ، قَالَ<sup>(٣)</sup> :

\* يُوَدُّونَ لَوْ يَفْدُونَنِي بِنَفْسِهِمْ \*

\*\*\*

٤٦٧- وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ (د) وَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلًا

قرأ ابن كثير «الْقُدْسُ» [٨٧] بإسكان الدال حيث وقع ، تفرَّد بذلك . مدلوله الدال من (دواء) .

وقرأ الباقون وهم : نافع وأبو عمرو وابن عامرٍ وعاصمٍ وحمزة والكسائي بضمها

(١) حجة القراءات ١٠٥ .

(٢) سورة الصافات ، آية : ١٠٧ .

(٣) صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ١٩٢ وتماه :

\* ومثنى الأواقي والقِيَانِ النواهدِ \*

وهو بلا نسبة فى الحجة للقراء السبعة ١٤٦/٢ .

وهو قوله: (وللباقين بالضمُّ أرسلاً).

● فالضمُّ هو الأصل<sup>(١)</sup>، والإسكان تخفيفٌ منه<sup>(٢)</sup>، وعليه نَبَّه بقوله: (إِسْكَانُ دَالِهِ دَوَاءٌ) أى: الإسكانُ دواءٌ للضمِّ لما فيه من الثقل.

وقيل: هما لغتان كالرُعْب والرُّعْب، والطَّنْب والطَّنْب، والضمُّ أكثر لِقَلَّةِ حروف الكلمة.

قال أبو عَلِيٍّ: «وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ التَّثْقِيلِ جَمْعُهُمْ مَا كَانَ عَلَى فُعْلَةٍ عَلَى فُعْلَاتٍ، نَحْوُ عُرْفَةٍ وَعُرْفَاتٍ، وَرُكْبَةٍ وَرُكْبَاتٍ، وَهَذَا الْأَكْثَرُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ.

ومنهم من كَرِهَ الضَّمَّتَيْنِ، فَاسْكَنَ الْعَيْنَ وَأَبْدَلَ مِنْهَا الْفَتْحَةَ نَحْوَ: رُكْبَاتٍ، وَكَذَلِكَ مِنْ أَسْكَنَ الْعَيْنِ مِنْهُ، وَالضَّمُّ أَكْثَرُ كَمَا كَانَ فِي ظُلُمَاتٍ أَكْثَرَ<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

والقُدْسُ: الطهارة، والتَّقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ، وَرُوحُ الْقُدْسِ: جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَقْتَرِفُ ذَنْبًا وَلَا يَأْتِي مَأْثَمًا<sup>(٥)</sup>، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ: بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، أَيْ الْمُطَهَّرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

\*\*\*

٤٦٨- وَيُنزِلُ حَقْفَهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ وَتُنزِلُ (حَقْفٌ) وَهُوَ فِي الْحَجَرِ ثَقْلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «يُنزِلُ» [٩٠] وما جاء منه إذا كان فعلاً مستقبلاً في أوله ياءً أو تاءً أو نون على ما ذكره مرتباً بإسكان النون وتخفيف الزاى حيث وقع. مدلولهما من البيت (حَقْفٌ).

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمره والكسائي بفتح النون وتشديد

(١) الكشف ٢٥٣/١.

(٢) قال المهدي: «القُدْسُ والقُدْسُ: لغتان. والعرب تخفف ما جاء على فُعْلٍ نحو: كُتِبَ ورُسِّلَ». شرح الهداية ١٧٤/١.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١٥٠/٢، وفي (ز): «أو أكثر».

(٤) شرح الهداية ١٧٥/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٨/١، والصحاح (قدس) ٩٦٠/٣.

(٥) في (ز): «إثماً».

الزاي فيهن .

ولا خلاف بينهم فى سورة الحجر فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾<sup>(١)</sup> أنه بفتح النون وتشديد الزاي ، وهو قوله : (وهو فى الحجر ثقلاً) .

وقد خالف كل واحد منهما أصله ، ويأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

\*\*\*

٤٦٩- وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ وَالَّذِي فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنْزَلَ

فأما ابن كثير فإنه خالف أصله فى موضعين فى سورة بنى إسرائيل وهما قوله : ﴿ وَنُنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿ حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فقرأهما بفتح النون وتشديد الزاي .

وأما أبو عمرو / فإنه خالف أصله فى موضع واحد فى سورة الأنعام وهو قوله - ١/١٥٩ - عَزَّ وَجَلَّ :- ﴿ قُلْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً ﴾<sup>(٤)</sup> ففتح النون منه وشدّد الزاي ، هذا معنى ما فى البيت .

وإنما قال : (وخفف للبصري) وهو على أصله فيه ، ليبنى عليه مذهبهما فى السورتين والله أعلم<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

٤٧٠- وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ (حَقٌّ) شِفَاؤُهُ وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْعَيْثَ مُسْجَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : «إنى منزلها عليكم»<sup>(٦)</sup> بإسكان النون مع تخفيف الزاي ، مدلولهم من البيت (حق) والشين من (شفاؤه) ، (فحق) لابن كثير

(١) سورة الحجر ، آية : ٢١ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٨٢ .

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٩٣ .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ٣٧ .

(٥) عبارة : «والله أعلم» ، ليست فى (ز) .

(٦) سورة المائدة ، آية : ١١٥ .

وأبى عمرو، والشين لحمزة والكسائي.

وقرأ المذكورون أيضاً: ﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾<sup>(١)</sup> في سورة لقمان، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾<sup>(٢)</sup> في عسق.

وإنما أثنى على قراءة التخفيف في (مُنزِلُهَا)<sup>(٣)</sup> بقوله: (حَقُّ شِفَاؤُهُ)، لأنَّ ما قبله يشاكله، وهو قوله (أُنزِلَ)، لم يختلفوا فيه، والتشاكل في كلام القوم مطلوب. (ومنزِلُهَا): مبتدأ، و(التخفيف): صفة، و(شِفَاؤُهُ): مبتدأ ثان، و(حَقُّ): خبره، والجملة خبر المبتدأ الأوَّل. ولك أن تجعل (حَقُّ) خبر المبتدأ الأوَّل، وترفع (شِفَاؤُهُ) بحق على الفاعلية، [وهو قوله: (وَحُفِّفَ عَنْهُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مُسَجَّلًا)]<sup>(٤)</sup>.

فأمَّا حمزة والكسائي فإنهما خالفا أصليهما في هذين الحرفين.

وأمَّا ابن كثير وأبو عمرو، فإنهما على أصليهما<sup>(٥)</sup>، وإنما ذكرهما معهما لأنه لو لم يَذْكُرْهُمَا لَظَنَّ أَنَّهُمَا خَالِفَا أَصْلِيهِمَا<sup>(٦)</sup>.

وقرأ الباقر وهم نافع وابن عامر وعاصم بفتح النون وتشديد الزاي في المذكورات على أصولهم.

● **وَجْهٌ مِنْ حَقْفٍ**<sup>(٧)</sup>: أنه جعله مضارع أنزل فبناه عليه، يعضده إجماعهم على قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾<sup>(٨)</sup>، و﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(٩)</sup>، و﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ﴾<sup>(١٠)</sup>،

(١) سورة لقمان، آية: ٣٤.

(٢) سورة الشورى، آية: ٢٨.

(٣) عبارة: «في منزلها»: ليست في (ز) وبعدها في (ز) عبارة: «بإسكان النون وتخفيف الزاي»، وهو قوله: (وَحُفِّفَ عَنْهُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مُسَجَّلًا).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (ز).

(٥) في (س) و(غ): «أصليهما».

(٦) في (س) و(غ): «أصليهما».

(٧) الكشف ١/ ٢٥٤.

(٨) سورة البقرة، آية: ٤.

(٩) سورة البقرة، آية: ٩٠.

(١٠) سورة آل عمران، آية: (٣).

﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك من الآي .

فلماً كثر ذلك وهو ماضي حُمِلَ عليه المستقبل وخَفَّفَهُ، ليكونا على لغةٍ واحدةٍ وعلى لفظٍ واحدٍ، وعليه تَبَّ بقوله (حَقُّ).

● **وَوَجْهٌ مِنْ شَدَدٍ:** أنه جَعَلَهُ مضارع نَزَلَ<sup>(٣)</sup>، وبناءً عليه .

ينصره إجماعهم على قوله<sup>(٤)</sup>: ﴿مَا نَزَلَ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾<sup>(٦)</sup> و﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾<sup>(٧)</sup> عَلَى قَلْبِكَ<sup>(٨)</sup> ونحو ذلك من الآيات<sup>(٩)</sup>.

فلماً كَثُرَ هذا النوع وهو ماضي كما ترى، حَمِلَ عليه المضارع، وشَدَدَهُ ليكونا على لفظٍ واحدٍ.

والإنزال والتنزيل لغتان فاشيتان، وقد نزل بهما الكتاب العزيز، فالإنزال يُصلحُ للقليل والكثير، والتنزيل للتكثير والتكرير.

ويحتمل أن يكونا بمعنى، ويقع كل واحدٍ منهما موقع الآخر، بدليل قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَصَّي بِهَا﴾<sup>(٩)</sup> و﴿وَأَوْصَى بِهَا﴾<sup>(١٠)</sup> بالثقل<sup>(١١)</sup> والتخفيف، وقد قُرئ بهما .

● **وَوَجْهٌ ابْنُ كَثِيرٍ** في تشديده الموضعين المذكورين اللذين في سبحان<sup>(١٢)</sup>: أنه أراد

(١) سورة آل عمران، آية: (٤) .

(٢) سورة الكهف، آية: (١) .

(٣) الكشف ١/ ٢٥٤، وحجة القراءات ١٠٦ .

(٤) في (ز): «قوله تعالى» .

(٥) سورة الأعراف، آية: ٧١ .

(٦) سورة الحجر، آية: ٩ .

(٧) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ - ١٩٤ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ عَلَى قَلْبِكَ . وقراءة التشديد لابن عامر وحمزة

والكسائي وعاصم وشعبة والأعمش، انظر: معجم القراءات القرآنية ٣/ ٤٤٧ .

(٨) إزاؤه بهامش (ز) العبارة: (الأولى حذف قوله «نزل به الروح الأمين» لأنها غير مجمع عليها أى على تشديدها) .

(٩) سورة البقرة، آية: ١٣٢ .

(١٠) وهى قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر وشريح فى السبعة ١٧١ والنشر ٢/ ٢٢٢، والبحر المحيط ١/ ٣٩٨ .

(١١) فى (ز): «فى التثقىل» .

(١٢) وهما قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ آية: ٨٢ . و﴿حَتَّى نُنزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرَأُ﴾ آية: ٩٣ .

أَنْ يَبِينَ بِهِ مَعْنَى التَّكْرِيرِ فِي النُّزُولِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ شَدَّدَ لِيَدُلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَلِيَجْمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ أَيْضًا<sup>(١)</sup>.

● **وَوَجَّهَ أَبُو عَمْرٍو فِي تَشْدِيدِهِ الْمَوْضِعَ الْمَذْكُورَ الَّذِي فِي الْأَنْعَامِ<sup>(٢)</sup>**، أَنَّهُ حَمَلَ عَلَى صَدْرِ الْكَلَامِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(٣)</sup> فَشَدَّدَ وَبَنَى عَلَيْهِ لِيَتَجَانَسَ الْكَلَامُ وَيَكُونَا<sup>(٤)</sup> عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلِيَجْمَعَ أَيْضًا بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ.

● **وَوَجَّهَ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى تَشْدِيدِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>(٥)</sup> أَنْ** التَّشْدِيدَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِيمَا كَثُرَ وَتَكَرَّرَ، وَلَمَّا كَانَ الْمَطَرُ يَنْزِلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَيَتَكَرَّرُ ذَلِكَ مِنْهُ شَدَّدُوا لِيَدُلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

● **وَوَجَّهَ حَمِزَةُ وَالْكَسَائِيُّ فِي تَخْفِيفِهِمَا الْمَذْكُورَاتِ**، أَنَّهُمَا اعْتَبَرَا فِي ذَلِكَ كَثْرَةَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْغَيْثِ عَلَى ذَلِكَ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا / لَكُمُ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾<sup>(٧)</sup> وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ.

فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ حَمَلَاهُنَّ عَلَيْهِ، وَلِيَجْمَعَا أَيْضًا فِي ذَلِكَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ.

هَذَا مَعَ ثُبُوتِ جَمِيعِ ذَلِكَ نَقْلًا عَنْ أُمَّتِهِمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ<sup>(٨)</sup>.

وَبَعْدُ فَإِنَّ (نَزَلَ) فِعْلٌ لِأَزْمٍ غَيْرِ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي مَصْدَرِهِ النَّزُولِ.

فَالنُّزُولُ كَالْخُرُوجِ وَالشُّبُوتِ وَالْحُقُوفِ وَالسُّكُوتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا

(١) الكشف ٢٥٤ / ١

(٢) آية: ٣٧، وهى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٣٧.

(٤) فى (ز): «وليكونا».

(٥) سورة الحجر، آية: ٢١.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٢.

(٧) سورة الرعد، آية: ١٧.

(٨) العبارة فى (ز): «مع ثبوت جميع ذلك عن أئمتهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين».

تتعدى أفعالها في الأمر العام، فإن أردت تعديته عديته بأحد ثلاثة أشياء :

أحدها: الهمزة في قولك: نزل زيدٌ وأنزلتهُ، وفي التنزيل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾<sup>(١)</sup>.

والثاني: الباء في قولك: نزل زيدٌ، ونزلتُ به، وفي التنزيل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾<sup>(٢)</sup> فالباء بمنزلة الهمزة في إيصال الفعل إلى الاسم، ألا ترى أنك إذا قلت: نزلتُ، لم ينفذ الفعل إلى المفعول به، فإذا جئت بالباء فقلت: نزلتُ به<sup>(٣)</sup> أنفذت الباء النزول إليه، كما أنفذته الهمزة في قولك: أنزلتهُ.

والثالث: التضعيف في قولك: نزل زيدٌ ونزلتهُ، وفي التنزيل: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> فهذا بمنزلة الهمزة لفظاً ومعنى؛ لأن نزل كان غير نافذ إلى مفعول به، فلما ضعفت العين تعدى ونصب.

والباء في قولك: نزلتُ بزيد، وإن كان بمنزلة الهمزة في كونه يوصل الفعل إلى الاسم، فإنه قد فارقها من جهة اللفظ، وذلك أن الهمزة لا تعمل في الاسم الجراً، وإنما يعمل الفعل إذا دخلته الهمزة النصب، والباء ليست كذلك، لأنها تعمل في الاسم الجراً، والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٤٧١- وَجَبْرِيلُ فَتُحُّ الْجِيمِ وَالرَّاءُ وَبَعْدَهَا وَعَسَى هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ (صُحْبَةٌ) وَلَا

قرأ حمزة والكسائي<sup>(٦)</sup> (جَبْرِيل) بفتح الجيم والراء، بعد الراء همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن (جَبْرِعِيل) حيث وقع<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النحل، آية: ٤٤ .

(٢) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ .

(٣) في (س): «نزلت»: وما أثبتناه عن (ز) .

(٤) عن الإسراء، آية: ١٠٦ .

(٥) عبارة «والله تعالى أعلم» ساقطة من (ط)، (ز) .

(٦) في (ز): «قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم» .

(٧) كلمة «وقع»: ليست في (ز) .

وقرأ أبو بكر عن عاصمٍ مثلهما<sup>(١)</sup>، غير أنه حذف الياء التي بعد الهمزة على وزن (جَبْرَعِل)، ويأتي ذكر هذا في البيت الثاني - إن شاء الله - كذا روى عنه يحيى بن آدم.

مدلولهم من البيت (صحبة).

وروى<sup>(٢)</sup> عنه الأعشى وغيره كقراءة حمزة والكسائي.

وبالوجهين قرأتُ على شيخنا أبي الجود - رحمه الله - بالقاهرة المحروسة.

\*\*\*

٤٧٢ - بحيثُ أتى والياءُ يحذفُ شُعْبَةً ومَكِّيهُمْ في الجيمِ بالفتحِ وكُلَّا

قوله (بحيثُ أتى) أي هنا وفي التحريم<sup>(٣)</sup>، وذكرتُ مذهبُ أبي بكر.

وقرأ ابن كثير (جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسر الراء وياء بعدها من غير همز على وزن (جَبْعِيل).

وأخبرني شيخنا أبو اليُمْن - رَحِمَهُ اللهُ - بالإسناد عن أبي عَلِيٍّ عن شبل عن ابن كثير قال: رأيت النَّبِيَّ ﷺ في المنام وهو يقرأ (جَبْرِيل وميكائيل)<sup>(٤)</sup> فلا أقرأهما أبداً إلا هكذا.

وقرأ الباكون وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصمٍ مثل ابن كثير غير أنهم كسروا الجيم.

\*\*\*

(١) في (س): «مثلها».

(٢) في (ز): «روى».

(٣) سورة التحريم، آية: (٤): «وَإِنْ تَطَلَّهْرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ».

(٤) حجة القراءات ١٠٧، وفي الحجة للقراء السبعة ١٦٣/٢ الأثر وفيه: «جبريل وميكال».



٤٧٣ - وَدَعِ يَا مِيكَائِيلَ وَالْهُمَزَ قَبْلَهُ

(ع) على (ح) حجة والياء يُحذف (أ) جَمَلًا

قرأ حفصٌ عن عاصم وأبو عمرو «وميكال» من غير همزٍ ولا مدٍّ على وزن مِفْعَالٍ . مدلولهما العين من (على) ، والحاء من (حُجَّة) .

وقرأ نافع (ميكائل) بالمدِّ وهمزة<sup>(١)</sup> ولا ياء بعدها على وزن (ميكاعِل)<sup>(٢)</sup> .  
مدلوله : الألف من (أَجْمَلًا) .

وقرأ الباقر وهم ابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي (وميكائيل) بالمدِّ والهمز وياء بعد الهمز على وزن (ميكاعيل) .

اعلم - وَفَقَّكَ اللهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ وميكائيل اسمان أعجميان<sup>(٣)</sup> وللعرب فيهما وفي نظائرهما مذهبان :

أحدهما : ما تكلمت به ملحقا بأبنتها<sup>(٤)</sup> كدِرْهَمٍ ، أَلْحَقْتُهُ بِهَجْرَعٍ ، وَبَهْرَجٍ أَلْحَقْتُهُ بِسَلْهَبٍ<sup>(٥)</sup> ، وإسحاق أَلْحَقْتُهُ بِأَعْصَارٍ ، ويعقوب أَلْحَقْتُهُ بِبِرْبُوعٍ ، ونحو ذلك .

والثاني : ما تكلمت به غير ملحق بأبنتها ، لِتُعْلِمَكَ أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ كإبريسم<sup>(٦)</sup> وإسماعيل / وسراويل ونحو ذلك ، وكلا المذهبي حسنٌ ، غير أنَّ الموافق ١/١٦٠ لأبنتها أذهبُ في<sup>(٧)</sup> باب التعريب .

فإِذَا فُهِمَ هَذَا ، فَمَنْ قَرَأَ «جَبْرِئِيلَ» ، فَإِنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى وَزْنِ سَلْسِيلٍ وَعَنْدَلِيبٍ قَالَ :

(١) في (ز) : «وهمزة مكسورة لا ياء بعدها» .

(٢) الحجة للقراء السبعة ١٦٣/٢ .

(٣) العرب للجواليقي ١١٣ ، ٣٢٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٠ ، والكشف ١/٢٥٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٤٠ .

(٤) في (ز) : «بأبنتهما» وهو تحريف .

(٥) في (ز) : «وهجرج أَلْحَقْتُهُ بِسَلْهَبٍ» .

(٦) في (ز) : «وليس من العربية في شيء كإبراهيم» .

(٧) في (ز) : «في» .

عبدوا الصَّليبَ وكَذَّبوا بِمحمدٍ  
وَبِجَبْرِئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالاً<sup>(١)</sup>  
ومن قرأ «جَبْرِئِيلَ» فإنه أتى على وزن «جَحْمَرِشٍ وَصَهْصَلِقِ»، قال صاحبُ  
الكتاب - رحمه الله -: «ولا نعلمه<sup>(٢)</sup> جاء اسماً»<sup>(٣)</sup>.

ومن قرأ «جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ»، فإنه أتى بهما على خلاف أبنية القوم، لتعرف أنهما  
ليسا من أبنية العرب وأنهما أعجميان.

قال صاحبُ الكتاب - رحمه الله -: «وليس في الكلام فَعْلِيلٌ»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك القول فيمن قرأ «مِيكَائِيلَ»<sup>(٥)</sup>، وهو نافع، وعليه نَبَّ بقوله (أَجْمَلًا) أى:  
جميلًا.

وهو منصوبٌ على الحال من الضمير الذى فى يحذف، وهو ضمير الباء.

ومن قرأ «جَبْرِئِيلَ وَمِيكَالَ» فإنه أتى بهما على مثال أبنية العرب، فَجَبْرِئِيلَ كَقَنْدِيلِ  
وَمَنْدِيلِ، وميكَالَ كَسَرْدَاحٍ وَحِمْلَاقٍ، ينصره قول الشاعر:

ويوم بدرٍ لَقِينَاكم لَنَا مَدَدٌ  
فيه مع النصرِ جَبْرِئِيلٌ وَمِيكَالٌ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر:

(١) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل فى ديوانه ٣٦١ (ط/ دار صادر) وتفسير القرطبي ٢٨/٢، والبحر  
المحيط ١/٣١٨، والدر المصون ١/٣١٣ والمغرب ٣١٤، وفيه (وبجبرئيل) بيائين، وبلا نسبة فى الحجة للقراء  
السبعة ١٦٧/٢.

(٢) فى (ز): «نعلم».

(٣) الكتاب ٤/٣٠٢.

(٤) الكتاب ٤/٢٦٨.

(٥) ميكَائِيلُ: فى لغات: ميكَائِيلَ وَمِيكَالَ، وقد قُرئَ بهما جميعاً وميكَالٌ بهمزة بغير ياء. قال الزجاج: وهذه  
أسماء أعجمية وقعت إلى العرب، فلفظت بها بألفاظ مختلفة، أعنى جبرئيل وميكَائِيلَ وإسرائيل . .  
وإبراهيم.

معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٠، وفى المغرب للجوالقي ٣٢٧، ميكَائِيلُ: اختلف القراء فى قراءته:  
فبعضهم قرأ: «ميكَائِيلُ» وبعضهم قرأ «ميكَالَ»، وبعضهم قرأ «ميكَائِيلَ» قال الخري: وأخبرنى أبو عمر عن  
الكسائى قال: جَبْرِئِيلَ وميكَائِيلَ: أسماء لم تكن العرب تعرفها، فلما جاءت عربُها .

(٦) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه ٣٩٤، واللسان (مكا) والتاج (مكا) والدر المصون ١/٣١٦، وبلا نسبة فى  
المغرب ١١٥، والبحر المحيط ١/٣١٨.

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ<sup>(١)</sup>

وعليه نبه بقوله: (على حجة)، لأنهما أتيا به على مثال كلام القوم.

قال أبو علي: «وليس قول من قال إن إيل وإل اسم الله عز وجل<sup>(٢)</sup> وأضيف ما

قبلهما إليهما كما يقال عبد الله ليس بمستقيم من وجهين:

أحدهما: أن إيل وإل لا يُعرفان في أسماء الله - سبحانه - في اللغة العربية.

والآخر: أنه لو كان كذلك لم يتصرف آخر الاسم في وجوه العربية، ولكن الآخر

مجروراً، كما أن آخر عبد الله كذلك<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

والوجه ما ذكرت، وهو أن يكونا أعجميين لا يُعرف لهما اشتقاق تكلمت بهما

العرب، وعليه الأكاير من القراءة والنحويين، ومنع الصرّف فيهما للتعريف

والعجّمة.

وفيها لغات آخر<sup>(٤)</sup>: جبرين وجبرين بالنون بوزن جبعين وجبرال وجبرال بوزن

جعيال وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرئيل بلام مشددة وكسرة بوزن جبرعل.

وميكائيل بوزن ميكاعيل<sup>(٥)</sup>، وميكائل بوزن ميكاعل، قال ابن جنى - رحمه الله -

«العرب إذا نظقت بالأعجمي، خلّطت فيه»<sup>(٦)</sup>، والله أعلم.

\*\*\*

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٣ (ط دار السعادة) و ٧٥ (ط/ دار المعارف) واللسان (كفا) و (جبر) والأساس (كفا) والبحر المحيط ٣١٧/١، والمغرب ١١٥، وبلا نسبة في حجة القراءات ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٠.

(٢) قال ابن عباس: «جبرائيل» و «ميكائيل»: «جبر»: عبد، كقولك: عبد الله وعبد الرحمن. ذهب إلى أن «إيل»: اسم الله تعالى، واسم الملك «جبر»، و «ميكائيل» فُسبِحا إلى الله تعالى. قال: الجواليقي: ولم يختلف المفسرون في هذا. المغرب ٣٢٧.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/١٦٩.

(٤) انظر في ذلك: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٠ ومعاني القرآن للأخفش ١/١٤٠، والمغرب ١١٣ - ١١٤، والحجة للقراء السبعة ٢/١٦٤.

(٥) عبارة: «وميكائيل بوزن ميكاعيل» ساقطة من (ز).

(٦) المحتسب ١/٩٧، والفريد ١/٣٤٦.

٤٧٤- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعُهُ

(ك) مَا (ش) رَطُوا وَالْعَكْسُ (ذ) حَوُّ (سما) الْعَلَا

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: «وَلَكِنْ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا» [١٠٢] بتخفيف النون من «ولكن» وكسرها في الوصل، ورفع الشياطين بعدها.

مدلولهم الكاف من (كما) والشين من (شَرَطُوا)، إذ الكاف<sup>(١)</sup> لابن عامر والشين لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقون، وهم نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمرو بتشديد النون من (ولكن)، وفتحها في الوصل، ونصب الشياطين، وهو قوله: (والعكس نحو سما)، (فالنون لعاصم و) (سما) للباقيين.

● **وَجْهٌ مِنْ خَفَفَهَا:** أنه أبطل عملها ورفع ما بعدها بالابتداء وجعل (كفروا): خبر الابتداء، وذلك أَنَّ (لكنَّ) إذا شُدِّدَتْ كانت من أخوات (إِنَّ)<sup>(٢)</sup> تنصب الاسم وترفع الخبر، وإذا خَفَّفَتْ كانت حرف عطفٍ موضوعةً للاستدراك والعطف بعد النفي نحو: ما رأيتُ زيداً لكن عمراً، فهي بعد النفي بمنزلة (بلْ)، هذا إذا لم يكن معها واو العطف، فإذا دخلَ عليها واو العطف خلصت للاستدراك وبطل منها العطف، وخلص العطف للواو دونها كقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فالعطف للواو، والاستدراك للكنَّ.

فأماً / بعد الإيجاب<sup>(٤)</sup>، فإنها تدخل لترك قصة إلى قصة تامة مخالفة للأولى، نحو: قام زيدٌ لكن عمرو لم يَقمْ.

ورأيتُ زيداً لكن محمداً ما رأيتُهُ.

قال أبو علي: هي مِثْلُ إِنَّ فِي أَنَّ مُثْقَلَةٌ ثُمَّ تُخَفَّفُ، إِلَّا أَنَّ (إِنَّ وَأَنَّ) إِذَا خَفَّفْنَا،

(١) في (ز): «فالكاف».

(٢) شرح الهداية ١٧٧/١، والكشف ٢٥٦/١.

(٣) سورة النحل، آية: ١١٨.

(٤) حجة القراءات: ١٠٨.

فقد ينصبُ بهما كما كان بها يُنصبُ بهما مثقلتين، وإن كان غير الإعمال أكثر، ولم نعلم أحداً حكى النَّصْبَ فى لِكْنِ إذا حُفِّتْ، فيشبه أن النَّصْبَ لم يجئ فى هذا الحرف مُحَقَّقًا، ليكون ذلك دلالة على أَنَّ الأصلَ فى هذه الحروف ألاَّ تعمل إذا حُفِّتْ لزوال اللفظ الذى به شابهت الفعل»<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

● **وَوَجْهٌ مِنْ شَدْدِهَا:** أنه أجراها على أصلها<sup>(٢)</sup>، فنصبَ بها كما ينصبُ بأنَّ وأخواتها، وإنما نصبوا بهذه لأنهم شبهوها بالفعل، فحصلَ لها منصوب ومرفوع كما يكون ذلك فى الفعل، وذلك أَنَّ (إِنَّ وَأَنَّ) بوزن مَدَّ وأخرهما مبنىٌّ على الفتح كما ترى، كما أَنَّ آخر الأفعال الماضية كذلك.

فلمَّا حصلَ بين هذه الحروف، وبين الفعل مُشابهة على الإطلاق أُجريتُ مجراه فى أن جعلَ لها منصوب ومرفوع، وقُدِّمَ فيها المنصوبُ على المرفوع فقليل: إن زيدا ذاهبٌ فحسب.

وإنما أُلزِمَ هذا الوجهُ؛ لأنَّ الحرفَ ليس له حَظٌّ فى العمل، وإنما هو محمولٌ على الفعل وقرعٌ عليه ن فالقياسُ أن يلزمَ طريقةً واحدةً، ولا يجوز فيه الوجهان كما جاء ذلك فى الفعل لِلْعِلَّةِ المذكورة وكان تقديم المنصوب أولى ليكون أبعدَ من مُشابهة الفعل، إذ الأصلُ فيه أن يكونَ الفاعلُ بجنبه، فإذا أُخِّرَ المرفوع هنا حصلَ مخالفة هذه الحروف للفعل، وانحطاطها عن رتبته.

وقال الكسائى والفراء<sup>(٣)</sup>: الاختيار إذا كان قبل لكن (واو)، أن يُشَدِّدَ، وإذا لم يكن قبلها (واو) أن تُخَفَّفَ.

يُرِيدان: إذا كان قبلها واو خرجت عن أن تكون عاطفةً وكانت من أخواتِ إِنَّ الناصبة، إذ لا يجتمعُ حرفان لمعنى، وعليه تَبَّ بقوله<sup>(٤)</sup>: (نحو سما العُلا): أى ارتفع

(١) الحجة للقراء السبعة ١٧٠/٢.

(٢) الكشف ٢٥٧/١.

(٣) نص الكسائى والفراء فى معانى القرآن للفراء ١/٤٦٥، وعن الكسائى فى البحر المحيط ١/٣٢٧. وراجع

قول أبى على الفارسى فى الحجة للقراء السبعة ١٧٧/٢.

(٤) فى (ز): بقوله: (والعكس نحو سما العُلا).

وطال، لأنَّ معها هنا واوٌ، فوجب تشديدها ونصب ما بعدها بها.  
وإذا لم يكن قبلها واوٌ، رجعت إلى أصلها، وأصلها إذا خُفِّتْ أَنْ تكون عاطفةً،  
وقد مضى الكلام عليها.

وقوله: (كما شرطوا والعكس نحو) يريد كما شرط أهل العربية، وهو ما ذكرتُ من  
أنَّها إذا خُفِّتْ أبطلت، وإذا شُدِّتْ أُعْمِلت، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤٧٥- وَنَسَخُ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ (ك) نَفَى وَنُدَّ سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (ذ) كَتْ (ل) لِي

قرأ ابن عامر: «ما نَسَخُ» [١٠٦] بضم النون الأولى وكسر السين. مدلوله الكاف  
من (كفى).

وقرأ الباقر [وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي]<sup>(٢)</sup> «ما  
نَسَخُ» بفتح النون والسين، والنون الثانية ساكنة بحالها في كلتا القراءتين.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ونافع: «أَوْ نَسِهَا» [١٠٦] مثل قراءة ابن  
عامر في «نَسَخُ» من غير همز، وهو قوله: (وَنَسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ).

وقد قيَّد قراءة ابن عامر وبينها بقوله: «ضَمٌّ وَكَسْرٌ»: يعنى ضمَّ النون وكسر السين  
على ما بيَّنتُ.

مَدْلُولُهُمْ: الذال من (ذكت)، والألف من (إلى).

فالألف لنافع، والذال لابن عامر والكوفيين.

ومعنى (ذكت): أضاءت<sup>(٣)</sup> أو فاحت، وقد ذُكر.

و (إلى): منصوب على التمييز، وهو النعمة، يُقال: إلی وألی بكسر الهمزة  
وفتحها، ويكتب بالياء، وجمعه الأءُ كَمِعَى وأَمَعَاءُ، أى: ذَكَتْ هذه القراءة نِعْمَةً؛

(١) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست في (ز).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٣) في (ز): «ذكت: أى أضاءت».

لأنها تحتمل معنيين - على ما ستراهما - إن شاء الله - مع أن بعضَ من لا يُعبأ بقوله أنكر الهمزَ في ﴿أَوْ نَسَّأَهَا﴾<sup>(١)</sup> لأنه فُسِّرَ على معنى التأخير، وقال: إنَّ التأخير هنا لا معنى له، فلذلك ذكَّت قراءة المذكورين نعمةً، فاعرفه.

وقرأ من بقى، وهو ابن كثير وأبو عمرو: «أَوْ نَسَّأَهَا» [١٠٦] بفتح النون والسين مع همزة ساكنة بعدها / أعنى بعد السين والنون الثانية ساكنة أيضاً بحالها فى ١/١٦١ كليهما.

### ● من قرأ «نسخ» فعلى وجهين<sup>(٢)</sup>:

**أحدهما:** أن يكون من أنسختُ الآية، على معنى وجدتها منسوخةً، كقولهم: أحمَدتُ الرَّجُلَ وَأَبْخَلتُهُ وَأَجَبْتُهُ، إذا وجدته<sup>(٣)</sup> على بعض هذه الأحوال<sup>(٤)</sup>، وإنما يجدها سبحانه كذلك لنسخه<sup>(٥)</sup> إيَّاهَا.

وإذا كان كذلك، كان معنى قراءة ابن عامرٍ كمعنى قراءة غيره، يتَّفَقان فى المعنى وإن اختلفا فى اللفظ.

### والثانى: أن يكون من نسختُ الآية وأنسختُها<sup>(٦)</sup> غيرى.

وإنساخُها هنا هو أن يأمرَ محمداً ﷺ بأن يجعلها منسوخةً، بأن يُعَلِّمَ عِبَادَ اللَّهِ بنسخها، لا بأن ينسخها من موضع إلى موضع.

وقيل: هو من نَسَخْتُ الْكِتَابَ وَأَنَسَخْتُهُ غيرى.

أى: ما يُنسخك من آية، ويكون الإنساخ على هذا من اللُّوحِ المحفوظ أو من غيره مِمَّا نُسِخَتْ مِنْهُ الْكُتُبُ.

(١) انظر: معانى القرآن للأخفش ١/١٤٣.

(٢) شرح الهداية ١/١٧٧.

(٣) فى (ز): «أصبت».

(٤) الكشف ١/٢٥٧.

(٥) فى (س): «نسخه».

(٦) حجة القراءات ١٠٩، وشرح الهداية ١/١٧٧.

فلما احتمل هذه المعاني والأوجه قال: (كفى). من كَفَاهُ مَوْنَتَهُ كَفَايَةً فاعرفه .

والهاء فى (به) تعود إلى (نسخ). وأنكر أبو على هذا الوجه الأخير، وقال: «لا يجوز أن تكون الهمزة للتعدى؛ لأنَّ المعنى يتغيَّرُ، ويصير المعنى: ما نُنسخُك يا محمد من آية، وإنساخه إيَّها إنما هو إنزالُ فى المعنى، فيصير المعنى: ما نُنزِلُ عليك من آية أو نُنسخها تأتٍ بخير منها، فيثول المعنى إلى أنَّ كُلَّ آية أنزلت أتي<sup>(١)</sup> بخير منها، فيصير القرآنُ كله منسوخاً وهذا ظاهر الفساد، لأنه لم يُنسخ من القرآن إلاَّ القليل، ثم قال: ولا يجوز أن يكون أفعل لغةً فى هذا الحرف كقولهم: حلَّ من إحرامه وأحلَّ، وبدأ الله الخلق وأبدأهم، يعنى أن يكون: أنسختُ بمعنى نسختُ، لأنا لا نعلم أحداً حكى ذلك ولا رواه عن أحد<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

### والنسخ على ثلاثة معان:

**أحدها:** إزالةُ الشيء بإبدال آخر مكانه، مأخوذٌ من قول العرب: نسختُ الشمسُ الظلَّ، إذا أزالته وحلت محلُّه، فهذا نسخٌ إلى بدلٍ، لأن الظلَّ يزول ويبطلُ، وتكون الشمسُ بدلاً عنه .

**والثانى:** نقل الشيء من موضع إلى موضع كقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> مأخوذٌ من قول العرب: نسختُ الكتابَ، إذا نقلتُ ما فيه إلى كتاب آخر .

**والثالث:** إبطال الشيء لا إلى بدلٍ، مأخوذٌ من قول العرب: نسختُ الرِّيحُ الآثارَ، إذا أزالتها وأبطلتها، ولم يبقَ عنها<sup>(٤)</sup> عوضٌ، ولا حلت الرِّيحُ محلَّ الآثارِ، بل زالا جميعاً، كنعو ما روى أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة طولاً، فنسخ الله عزَّ وجلَّ منها ما شاء بغير عوضٍ، وذهبَ حفْظُه من القلوب .

(١) فى (ز): «أوتى» .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/ ١٨٤ - ١٨٥ .

(٣) سورة الجاثية، آية: ٢٩ .

(٤) فى (ز): «منها» .



وكنحو ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: كُنَّا نَقْرَأُ: «لَا تَرْغَبُوا  
عَنْ آبَائِكُمْ، إِنَّهُ كُفْرٌ»<sup>(١)</sup>.

● **ومن قرأ «ما ننسخ» فوجهه ظاهر؛ لأن الله سبحانه هو الناسخ<sup>(٢)</sup>، وقد ذكرت  
معنى النَّسخ، ويأتى الكلام على معنى الآية فيما بعد - إن شاء الله.**

● **ومن قرأ «أو ننسها» فعلى وجهين أيضاً:**

**أحدهما:** أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر، بدليل قوله عز وجل:  
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۗ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، فقد أعلم سبحانه نبيه ﷺ أنه لا ينسى شيئاً من  
المنزل، إلا ما شاء أن ينسى، والإنساء<sup>(٤)</sup> منقول منه يقال: نسى الشيء وأنسيته  
الشيء، وإنساء الآية هو أن يذهب بحفظهما عن القلوب<sup>(٥)</sup>.

**والثانى:** أن يكون بمعنى الترك، فيكون معنى (ننسها): نتركها، وحقيقته: نأمرك  
يا محمد بتركها، أى بترك العمل بها، وفى التنزيل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

والمختار الوجه الأول، وعليه الأكابر، كأبى على<sup>(٧)</sup> وغيره، وذلك أن نسي الذى  
بمعنى الترك لم يستعمل منه أفعل.

قال أبو على: وإن كان يوجب القياس، فإننا لم نعلم الاستعمال جاء به، وإذا لم  
يأت به الاستعمال، لم يمتنع أن يكون مثل أشياء من هذا الباب يوجب القياس، ولم  
يأت به الاستعمال/ فرُفِضَ لذلك، ألا ترى أنهم قالوا: دفعتُ زيداً بعمرو، ولم ١٦١/ب  
يقولوا أدفعتُ، وذهب سيبويه إلى أن ذلك مرفوض<sup>(٨)</sup> انتهى كلامه.

(١) الحجة للقراء السبعة ١٨٧/٢، وتفسير القرطبي ٦٦/٢.

(٢) حجة القراءات: ١٠٩.

(٣) سورة الأعلى، آية: ٦، ٧.

(٤) فى (س): «والإنسان».

(٥) شرح الهداية ١/١٧٨.

(٦) سورة التوبة، آية: ٦٧.

(٧) الحجة للقراء السبعة ١٨٨/٢.

(٨) الحجة للقراء السبعة ١٩٨/٢.

ومن قرأ: «أو نَسَّأها» فهو بمعنى التأخير<sup>(١)</sup>، يقال: نَسَّأْتُ الشَّيْءَ نَسْأً، إذا أَخَّرْتَهُ، وكذلك أَنَسَّأْتَهُ، إنسَاءً فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِمَعْنَى .

الأصمعي: أَنَسَّأَ اللهُ أَجْلَهُ ونَسَّأَ فِي أَجَلِهِ، بِمَعْنَى، إِذَا أَخَّرَ فِيهِ، وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ: أحدها: أَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ سَبْحَانَهُ إِزْهَالَهَا فَلَا يُنْزِلُهَا أَبْتَةً<sup>(٢)</sup>.  
والثاني: أَنْ يَرْفَعَهَا بَعْدَ الْإِنْزَالِ وَالْعَمَلُ بِهَا.

والثالث: أَنْ يُؤَخِّرَ حَكْمَهَا وَيَبْقَى تِلَاوَتُهَا، وَالْمَعْنَى أَنْ كُلَّ آيَةٍ يَذْهَبُ بِهَا عَلَى مَا تَوْجِبُ الْمَصْلُحَةُ مِنْ إِزَالَةِ لَفْظِهَا وَحَكْمِهَا مَعًا، أَوْ مِنْ إِزَالَةِ أَحَدِهِمَا إِلَى بَدَلٍ أَوْ غَيْرِ بَدَلٍ، نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا لَكُمْ، أَيْ بِأَصْلِحَ مِنْهَا لَكُمْ وَأَسْهَلَ فِي التَّقْيِيدِ، أَوْ نَأَتْ بِمِثْلِهَا فِي الْمَنْفَعَةِ وَالْمَثُوبَةِ بِأَنْ يَكُونَ ثَوَابُهَا كَثُوبًا الَّتِي قَبْلُهَا كُنْهَوُ الْقِبْلَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى جِهَةٍ ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَهَذَا وَإِنْ كَانَ السُّجُودُ إِلَى سَائِرِ النُّوَاحِي مُتَسَاوِيًا فِي الْعَمَلِ وَالثَّوَابِ وَلَكِنْ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ الْأَصْلِحَ وَأَدْعَى لِلْعَرَبِ إِلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّهَا<sup>(٣)</sup> مَفْخَرَتُهُمْ وَمَزَارِهِمْ وَمَطَافِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٤٧٦- عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوِ الْأُولَى سَقُوطُهَا وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ (كُ) فَكَلًا

قرأ ابن عامر: «قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا» [١١٦] بغير واو العطف التي قبل القاف، مدلوله الكاف من (كفلا)، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام<sup>(٥)</sup>.

وإنما قيده بقوله (عليم) ليزول اللبس، إذ لو أطلق لالتبس بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ<sup>(٦)</sup>.

(١) حجة القراءات ١٠٩، ومعاني القرآن للفراء ٦٥/١.

(٢) الكشف ٢٥٨/١.

(٣) في (س): «لأنهم».

(٤) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست في (ز).

(٥) حجة القراءات ١١١، والكشف ٢٥٩/١.

(٦) سورة البقرة، الآيتان ١٠٩ و ١١٠.

وقوله (الأولى) احترز بها عن الثانية التي بعد اللام، وهي ضمير الجماعة .

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي ﴿وَقَالُوا﴾  
بالواو<sup>(١)</sup> .

وقرأ ابن عامر أيضاً ههنا: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [١١٧]  
والله أعلم .

\*\*\*

٤٧٧- وفي آل عمران في الأولى ومريم وفي الطول عنه وهو باللفظ أعملاً  
(وفي آل عمران): ﴿كَذَٰلِكَ أَنشَأَ اللَّهُ تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup> ،  
بعده: ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفي مريم: ﴿سُبْحٰنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي الطول: ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

٤٧٨- وفي النحل مع يس بالعطف نصبه (ك) في (ر) أوتياً وانتقاد معناه يعملأ

وفي النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٦)</sup> .

وفي يس: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٧)</sup> بنصب النون في  
الستة .

(١) لأنها مثبتة في مصاحفهم، وهي عطف جملة على جملة، حجة القراءات ١١١ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ٤٧ .

(٣) سورة آل عمران، آية: ٤٨ .

(٤) سورة مريم، آية: ٣٥ .

(٥) سورة غافر، آية: ٦٨ .

(٦) سورة النحل، آية: ٤٠ .

(٧) سورة يس، آية: ٨٢ .

واقفه الكسائي في النحل ويس . مدلولهما الكاف من (كفى) والواو من (راويا) .  
 وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة برفع النون فيهن<sup>(١)</sup> .  
 هذا على ما ذكره .

ولا خلاف بينهم<sup>(٢)</sup> في رفع قوله عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup> في آل عمران : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي الأنعام : ﴿يَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٥)</sup> .

وهذا يدل على اتباع الأثر إذا لا فرق بينهن ، والله أعلم .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «قَالُوا»** بغير واو ، أنه اجتزأ بالضمير عنها<sup>(٦)</sup> ، لأن الضمائر تربط الجمل بعضها ببعض بمنزلة حرف العطف ، وذلك أن القوم الذين أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عنهم بمنع ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٧)</sup> في المساجد والسعى في خرابها ، هم الذين قالوا : اتخذ الله ولدًا [فيما فُسر .

فلما كان كذلك ، صرَفها اكتفاء عنها به<sup>(٨)</sup> ، لالتباس الجملة بما قبلها .

ونظيرها قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٩)</sup> . ولم يقل : وهم فيها ، لما ذكرتُ .

ويحتمل أن يكون استأنف الجملة ولم يعطفها على ما تقدم .

ومن قرأ «وقالوا» بالواو ، فَوَجْهُهُ ظاهر ؛ / وهو أنه عطف جملة على جملة<sup>(١٠)</sup> .

١/١٦٢

(١) في (ز) : «فيهن والكسائي معهما إلا في النحل ويس» .

(٢) في (ز) : «بينهما» .

(٣) في (ز) : «قوله تعالى» .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٥٩ .

(٥) سورة الأنعام ، آية : ٧٣ .

(٦) شرح الهداية ١ / ١٧٨ - ١٧٩ .

(٧) في (ز) : «ذكر الله تعالى» .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ز) .

(٩) سورة البقرة ، آية : ٣٩ .

(١٠) شرح الهداية ١ / ١٧٩ .

كذلك<sup>(١)</sup> في جميع المصاحف بالواو<sup>(٢)</sup>، ما عدا مصحف أهل الشام.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «كُنْ فَيَكُونَنَّ» بِالنَّصْبِ**، أنه جعله جواباً للأمر بالفاء<sup>(٣)</sup> كقولك: **قُمْ فَأَعْطِيكَ**، في الباب كُله ما عدا الموضوعين المذكورين اللذين في النحل ويس، فإنه نَصَبَهُمَا بِالْعَطْفِ عَلَى «أَنْ يَقُولَ»<sup>(٤)</sup>، وقد أنكر ذلك عليه، أعنى في المواضع الأربعة.

وقيل الكلام ليس بأمرٍ إذ الأمرُ إنما يتوجهُ إلى مأمور، لأنه إن كان موجوداً، فوجوده يغني عن أمره بالوجود، وإن كان معدوماً، فلا معنى لأمر المعدوم، وإنما لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، كقولهم في التعجب: **أَكْرَمُ بَزِيدٍ**، وكقوله تعالى: ﴿فَلْيَسُدُّ لَهُ الرِّحْمَنُ مَدًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

وإذا لم يكن قوله (كُنْ) أمراً في المعنى، وإن كان على لفظه، لم يَجُزْ أَنْ يُنْصَبَ الفعل بعد الفاء بأنه جوابه، كما لم يَجُزْ النصب في الفعل الذي تدخله الفاء بعد الإيجاب نحو: **آتَيْكَ فَأُحَدِّثُكَ**، إلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي شِعْرٍ<sup>(٦)</sup> نحو:

\* وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصِمَا<sup>(٧)</sup> \*

وهذا قولُ أبي علي الفارسيّ، فأجيب عنه بأن قيل: إنما حمّله على الخصوص لا على العموم، كما هو في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

وفي إحياء أموات وإماتة أحياء، وهذا ليس على العموم؛ لأنه أمرٌ للحاضر الموجود، فهذا خاص.

(١) في (ز): «وكذلك».

(٢) حجة القراءات ١١١.

(٣) حجة القراءات ١١١.

(٤) شرح الهداية ١/١٧٩.

(٥) سورة مريم، آية: ٧٥.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢/٢٠٥.

(٧) عجز بيت لطرفة بن العبد في ديوانه ١٩٩، وصدرة:

\* لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا \*

ويأتي تخريجه لاحقاً.

فإن<sup>(١)</sup> حُمِلَ عَلَى الْعُمُومِ ، فهو تغليبٌ للموجوداتِ عَلَى المَعْدُومَاتِ ، كما غُلِبَ المَذْكَرُ ، وَغُلِبَ مِنْ يَعْقِلُ .

وأيضاً فإنه يقولُ إِنَّ المَعْدُومَ بِمَنْزِلَةِ المَوْجُودِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَوْجُودٌ فِي عِلْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْدُومًا عِنْدَنَا .

وَإِذَا كَانُوا قَدْ أَجْرُوا مَا لَا يَعْقِلُ فِي الخُطَابِ مَجْرَى مَا يَعْقِلُ ، فَالمَعْلُومُ وَجُودُهُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ أَنْ يُجْرَى مَجْرَى المَوْجُودِ أَوْكَى .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ أَيْضًا : « وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ النَّصْبِ ، أَنَّ الجَوَابَ بِالفَاءِ مُضَارِعٌ لِلجِزَاءِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُؤْوَلُ فِي المَعْنَى إِلَيْهِ .

أَلَا تَرَى أَنَّ : اذْهَبْ فَأَعْطِيكَ ، مَعْنَاهُ : إِنْ تَذَهَبْ أُعْطِيْتُكَ .

وَلَا يَجُوزُ اذْهَبْ فَتَذَهَبْ ، لِأَنَّ المَعْنَى يَصِيرُ : إِنْ ذَهَبْتَ ذَهَبْتَ<sup>(٢)</sup> ، وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَفِيدُ ، كَمَا يَفِيدُ إِذَا اخْتَلَفَ الفَاعِلَانِ وَالفِعْلَانِ ، نَحْوُ : قُمْ فَأَعْطِيكَ ، لِأَنَّ المَعْنَى ، إِنْ قُمْتَ أُعْطِيْتُكَ ، وَلَوْ جَعَلْتَ<sup>(٣)</sup> الفَاعِلَ فِي الفِعْلِ الثَّانِي فَاعِلَ الفِعْلِ الأوَّلِ ، فَقُلْتَ : قُمْ فَيَقُومَ عَلَى قِيَاسِ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ ، لَكَانَ المَعْنَى : إِنْ قُمْتَ تَقُمْ ، وَهَذَا كَلَامٌ فِي قِلَّةِ الفَائِدَةِ<sup>(٤)</sup> . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمَ ، وَإِنَّمَا هُمَا مُخْتَلِفَانِ ، كَمَا أَنَّهُمَا فِي قَوْلِكَ : قُمْ فَأَكْرَمَكَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الأَمْرَ لِلذِّي بِهِ يَكُونُ المَكُونُ وَهُوَ السَّبَبُ لَا المَكُونُ ، وَالسَّبَبُ غَيْرُ المَسْبَبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَبَعْدُ : فَإِنَّ هَذِهِ القِرَاءَةَ ثَابِتَةٌ عَنِ إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ المُسْلِمِينَ ، مَرْوِيَّةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاجْتِمَاعِ المَوْحِدِينَ ، نَقَلَهَا الخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ .

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَلَا وَجْهَ لِإنْكَارِهِمْ لَهَا مَعَ مَا ذُكِرَ لَهَا مِنَ الوُجُوهِ .

(١) فِي (ز) : « وَإِنْ » .

(٢) فِي (ز) : « إِنْ ذَهَبْتَ تَذَهَبْ » .

(٣) فِي الأَصُولِ « لَجَعَلْتَ » وَالتَّصْحِيحُ عَنِ الحِجَّةِ لِلْفَارْسِيِّ .

(٤) نَصُّ أَبِي عَلِيٍّ فِي الحِجَّةِ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٢/ ٢٠٥-٢٠٦ .

ولو سلم أنه خبرٌ لا أمرٌ - كما زعموا - فقد أجازوا النَّصْبَ في الواجب ، وقد جاء عن القوم أنشد صاحب الكتاب - رحمه الله - :

لنا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الدُّلُّ وسطها      ويأوى إليها المستجيرُ فِعْصَمًا<sup>(١)</sup>

وكذا:

سَأْتِرُكَ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ      وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحًا<sup>(٢)</sup>

● **ووجهٌ من قرأ بالرفع:** أنه جعله خبراً مبتدأً محذوفاً على تقدير: فهو يكون<sup>(٣)</sup>.

ويجوز أن يكون معطوفاً على يقول ما عدا الموضوعين اللذين في النحل ويس ،

فإنهما على إضمار هو .

وقوله: (كُنْ فيكون النَّصْبُ في الرفع كُفْلاً): يعنى حُمِلَ النَّصْبُ على الرفع ، يشيرُ

بذلك إلى طَعْنٍ مَنْ طَعَنَ فيها ، وإن كان على لفظ الأمر ، فليس بأمرٍ في الحقيقة ،

وأنها مُحَمَّلَةٌ للفظ ، وذلك أَنَّ اللفظَ لَمَّا أتى على صورة الأمرِ ، أُجْرِيَ النَّصْبُ فيه

مُجْرَى جواب الأمر ، وإن لم يكن جواباً في الحقيقة اقتداءً بأبي عليٍّ وغيره ممن أخذ

بقوله: أو تنبيهاً على أقوالهم واختيارهم ، وإن لم يكن معتقداً / ذلك ، وقد مضى ١٦٢/ب

الكلامُ في الردِّ عليهم ، فاعرفه .

وقوله (كفى راوياً): يعنى كفى راويه إطالة القول ، يعنى لظهوره ؛ لأنه منصوبٌ

بالعطف على أن يقول لا على<sup>(٤)</sup> الجواب .

(ويَعْمَلًا): جمع يَعْمَلَةٌ ، واليَعْمَلَةُ<sup>(٥)</sup>: الناقة النجيبة المطبوعة على العمل ، وهو

منصوب على الحال ، أى مُشَبَّهًا بعملا ، والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) البيت لطرفة بن العبد في ملحوق ديوانه ١٥٩ ، والرد على النحاة ١٢٦ ، والكتاب ٤٠/٣ ، والمحتسب ١٩٧/١ ،

وبلا نسبة في الدر المصون ١/٣٥٥ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ٣٩/٣ ، وهو للمغيرة بن حبياء في خزانة الأدب ٦٠٠/٣ ، وشرح المفصل ١/٢٧٩

والمحتسب ١/١٩٧ ، والهمع ٧٧/١ ، والدر المصون ١/٣٥٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٧٤/١ ، والفريد ٣٦٤/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢/٢٠٣ .

(٤) في (س): «الأعلى» وهو تحريف .

(٥) الصحاح (عمل) ١٧٧٥/٥ .

٤٧٩- وتُسألُ ضموا التاء واللام حركوا برفع (خ) لوداً وهو من بعد نفي لا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [١١٩] بضم التاء ورفع اللام.

مدلولهم (الخاء) من (خلوداً).

وقرأ من بقى وهو نافع (ولا تسأل) بفتح التاء وإسكان اللام.

● من رفع فعلى وجهين<sup>(١)</sup>:

أحدهما: أن يكون منقطعاً مما قبله مستأنفاً على تقدير: كست تسأل عن أصحاب الجحيم بعد أن بلغت وأديت ما عليك وإليه أشار بقوله (خلوداً): إلى دوام هذا المعنى.

والخلود<sup>(٢)</sup>: مصدر قولك خلد الرجل يخلد خلوداً، إذا دام وبقى.

وهو هنا فى موضع نصب على الحال من الضمير فى (حركوا)، فاعرفه.

روى أنه قال - عليه السلام - لو أن الله تعالى أنزل بأسه باليهود «آمنوا»<sup>(٣)</sup> فنزلت.

والثانى: أن يكون فى موضع نصب على الحال بمنزلة ما عطف عليه من قوله:

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، أى أرسلناك بالحق غير مسئول<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذا الوجه لا يجوز الابتداء به، لأنه متعلق بما قبله.

ومن جزم فعلى وجهين أيضاً: أحدهما<sup>(٥)</sup>: أن يكون نهياً معنوياً، وذلك على ما

روى أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ»<sup>(٦)</sup>، فنهاه الله عز وجل عن

السؤال عنهما.

(١) الفريد ١/٣٦٥، ومعانى القرآن للفراء ١/٧٥.

(٢) الصحاح (خلد) ٢/٤٦٩.

(٣) الدر المنثور ١/٢٧١.

(٤) معانى القرآن للأخفش ١/١٤٦.

(٥) حجة القراءات ١١١ وشرح الهداية ١/١٨١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظى، قال: قال رسول الله =



والثانى: أن يكون لفظه لفظ النهى، ومعناه تفخيم الأمر وتعظيم ما وقع فيه أعداء الله من العذاب، كما يقول الرجل: كيف فلان؟ سائلاً عن الواقع فى بليّة، فيقال له: لا تسأل عنه<sup>(١)</sup>.

ويعضد الأولى قراءة من قرأ: «ولن تُسأل»<sup>(٢)</sup> وهو عبد الله، وقراءة من قرأ «وما تُسأل»<sup>(٣)</sup> وهو أبى.

ويُنصرُ الثانية الحديثُ المذكورَ آنفاً، لأنه يدلُّ على النهى.

وقراءة ابن عباس<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه، لأنه قرأ بالجزم أيضاً، فاعرفه والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٤٨٠ - وفيها وفي نصّ النساءِ ثلاثةٌ أو آخر إبراهيم (ل) اح وجملاً

اعلم - وفقك الله<sup>(٦)</sup> - أن هشاماً عن ابن عامرٍ قرأ «إبراهيم» [١٢٤] بألفٍ بعد الهاء

= ﷺ: «ليت شعرى ما فعل أبوى». فنزل: «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم» فما ذكرهما حتى توفاه الله.

قال السيوطى: هذا مرسلٌ ضعيف الإسناد، ثم رده من طريق ابن جرير عن داود بن أبى عاصم مرفوعاً، وقال: هو معضل ضعيف لا تقوم به ولا بالذى قبله حجة.

فتح القدير ١/١٣٦، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ٢٦ عن ابن عباس.

وراجع: تفسير الطبرى ١/٥١٦، وتفسير ابن كثير ١/١٦٧، وشرح الهداية ١/٢٨١، والكشف ١/٢٦٢، والدر المنثور ١/٢٧١، وحجة القراءات ١١١، والحجة للقراء السبعة ٢/٢١٧، والكشاف ١/٢٠٨، والبحر المحيط ١/٥٣٨.

(١) معانى القرآن للأخفش ١/٢٤٦، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٠٠-٢٠١.

(٢) القراءة لعبد الله بن مسعود فى معانى القرآن للفراء ١/٧٥، والفريد ١/٤٦٦، وتفسير القرطبى ١/٤٨٠، والكشف ١/٢٦٢، وتفسير ابن كثير ١/١٦٧، والبحر المحيط ١/٥٣٨.

(٣) القراءة لأبى بن كعب فى الحجة للقراء السبعة ٢/٢١٦، والبحر المحيط ١/٥٣٨، وابن كثير ١/١٦٧، والكشف ١/٢٦٢، ومعانى القرآن للفراء ١/٧٥.

(٤) قرأ ابن عباس بالجزم: «ولا تسأل» وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين انظر: معانى القرآن للفراء ١/٧٥، والكشاف ١/٩١، والبحر ١/٣٦٨.

(٥) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست فى (ز).

(٦) فى (ز): «وفقك الله تعالى».

مكان الياء في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وما عداها بالياء . فأوّل ما قرأه بالألف كلُّ ما في البقرة وجُمَلتُهُ خمسة عشر موضعاً، وهو قوله (وفيها)، يعنى في البقرة .

وثلاثة في النساء، وهى الأخيرة، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»<sup>(١)</sup>، و«اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا»<sup>(٢)</sup>، و«أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٣)</sup> وهو قوله : (وفى نَصِّ النساءِ ثلاثةٌ أوْ أخْرُ)، وهى صِفَةٌ لثلاثةٍ، وإِبْرَاهِيمَ : عطفُ بيانٍ، وهذا أيضاً ممَّا استغنى بلفظه عن قيده .

ومعنى (لاح) : ظهرَ وفشأ، و(جملاً) : أى زين .

\*\*\*

٤٨١ - وَقَعِ آخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفًا بَرَاءَةً أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزِيلًا

والموضعُ الأخير<sup>(٤)</sup> من الأنعام قوله سبحانه : «دِينًا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»<sup>(٥)</sup> .

والحرفان الأخيران فى التوبة، قوله تعالى : «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ»<sup>(٦)</sup> و«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»<sup>(٧)</sup> .

وفى إبراهيم موضع، وهو قوله - عَزَّ اسْمُهُ<sup>(٨)</sup> - «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ»<sup>(٩)</sup>، وهو قوله : (وتحت الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزِيلًا) .

ونصب (أخيراً) : على الظرف . [فاعرفه]<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة النساء، آية : ١٢٥ .

(٢) سورة النساء، آية : ١٢٥ .

(٣) سورة النساء، آية : ١٦٣ .

(٤) فى (ز) : «الآخر» .

(٥) سورة الأنعام، آية : ١٦١ .

(٦) سورة التوبة، آية : ١١٤ .

(٧) سورة التوبة، آية : ١١٤ .

(٨) فى (ز) : «قوله تعالى» .

(٩) سورة إبراهيم، آية : ٣٥ .

(١٠) ما بين المعقوفين عن (ز) .

٤٨٢- وفي مَرِيْمٍ وَالتَّحْلِ خَمْسَةَ أَحْرَفٍ وَأَخْرُمَا فِي العَنكَبُوتِ مُنَزَّلًا

وفي مريم ثلاثة مواضع، وهو جميع ما فيها، وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup>: «واذكر في

الكتاب إبراهيم»<sup>(٢)</sup>، و«أَرَاغِبُ» / أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٣)</sup>، و«من ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٤)</sup>.

وفي النحل موضعان، وهما: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً»<sup>(٥)</sup>، و«أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٦)</sup>.

وفي العنكبوت موضع، وهو الأخير منها، وهو قوله - عَزَّ اسْمُهُ - «وَلَمَّا جَاءَتْ

رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى»<sup>(٧)</sup>.

هذا على الترتيب الذي ذكره، والله تعالى أعلم<sup>(٨)</sup>.

\*\*\*

٤٨٣- وفي النَّجْمِ وَالتَّشْوِيِّ وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْ

حَدِيدِ وَيُرْوَى فِي امْتِحَانِهِ الْأَوَّلَا

وفي والنجم: «وإبراهيم الذي وقى»<sup>(٩)</sup>.

وفي الشورى: «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ»<sup>(١٠)</sup>.

وفي الذاريات: «حديث ضيف إبراهيم»<sup>(١١)</sup>.

(١) في (ز): «قوله تعالى».

(٢) سورة مريم، آية: ٤١.

(٣) سورة مريم، آية: ٤٦.

(٤) سورة مريم، آية: ٥٨.

(٥) سورة النحل، آية: ١٢٠.

(٦) سورة النحل، آية: ١٢٣.

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٣١.

(٨) في (ز): «ذكره، فاعرفه».

(٩) سورة النجم، آية: ٣٧.

(١٠) سورة الشورى، آية: ١٣.

(١١) سورة الذاريات، آية: ٢٤.

وفى الحديد: «ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهام»<sup>(١)</sup>.

وفى الممتحنة الأول منها، وهو قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ»<sup>(٢)</sup>.

والهاء فى قوله (امتحانه) تعود إلى هشام، وأضافها إليه؛ لأنه يقرؤها ويروى ما فيها، ونظير ذلك قوله: (وحمة عند الوقف سهل همزة) أو إلى إبراهيم، لأنه فيها، أو إلى القرآن، والأول أمتن.

فهذه الثلاثة والثلاثون، والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

٤٨٤- وَوَجَّهَانَ فِيهِ لَابِنِ ذَكَوَانَ هَاهُنَا

وَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلًا

قوله (هاهنا): يعنى فى البقرة.

قال الحافظ أبو عمرو: «وقرأت لابن ذكوان فى البقرة خاصةً بالوجهين»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن غلبون: وقرأت أنا على أبى - رضى الله عنه - لابن ذكوان فى سورة البقرة بالألف والياء جميعاً، وفيما بقى من القرآن بالياء، وأنا آخذ بهما جميعاً، أخبرنى بذلك شيخنا أبو الجود - رحمه الله - بقراءتى عليه بالقاهرة المحروسة.

وقرأ الباكون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان فيما عدا سورة البقرة.

وعاصم وحمزة والكسائى بالياء مكان الألف فى جميع القرآن.

وإبراهيم أيضاً: اسم أعجمي عرّبته العرب<sup>(٥)</sup>، والألف والياء فيه لغتان

(١) سورة الحديد، آية: ٢٦.

(٢) سورة الممتحنة، آية: ٤.

(٣) عبارة «والله تعالى أعلم» ليست فى (ز).

(٤) التيسير ٦٦.

(٥) فى المغرب للجوالقى ١٣: «إبراهيم» اسم قديم، ليس يعربى، وقد تكلمت به العرب على وجوه، فقالوا: «إبراهيم» وهو المشهور، و«إبراهام»، وقد قرئ به، وإبراهيم [مثلثة الهاء] على حذف الياء، و«إبرهم» =

فاشيتان<sup>(١)</sup>.

قال الأخفش: الألفُ لُغَةٌ شَامِيَةٌ<sup>(٢)</sup>.

وأما اختصاصه في موضع دون موضع، فللجمع بين اللغتين مع النقل.

وقرأ نافع وابن عامر: «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ» [١٢٥] بفتح الخاء، مدلولهما من البيت (عمر).

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: «وَاتَّخَذُوا» بكسر الخاء.

● وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «وَاتَّخَذُوا» بفتح الخاء على الخبر<sup>(٣)</sup>، أنه عطفه على ما قبله، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ -<sup>(٤)</sup>: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ [١٢٥] وهو خبر.

ويعضده أيضاً ما بعده من الخبر، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [١٢٥]، فَحْمِلْ عليهما ليكون الكلامُ على نظامٍ واحدٍ<sup>(٥)</sup> لما قبله وَلَمَّا بَعْدَهُ، أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ محمداً<sup>(٦)</sup> عَمَّنْ كانوا قبله، بأنَّهم اتَّخَذُوا من مقام إبراهيم مُصَلًى الذي وُسِّمَ به لاهتمامه به، وإسكان أهله عنده، قِبَلَةً يُصَلُّونَ إليها، ليقتندي بهم، وَيَسُنُّ بِسُنَّتِهِمْ هو وأُمَّتُهُ.

= ويروى أن عبد المطلب، قال:

عُدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ

مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

ويروى لعبد المطلب أيضاً:

نَحْنُ آلُ اللهِ فِي كَعْبَتِهِ

لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ آبَائِهِمْ

وفي القاموس: نصّ على أن الهاء مثلثة الحركات. وذكر فيه لغة أخرى «إبراهيم».

وانظر أيضاً: النشر ٢/٢٢١-٢٢٢، والكشف ١/٢٦٣.

(١) شرح الهداية ١/١٨٧.

(٢) الكشف ١/٢٦٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٧٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٤٦، والفريد ١/٣٧٠.

(٤) عبارة: «عَزَّ وَجَلَّ» ليست في (ز).

(٥) في (ز): «نظم واحد مطابق».

(٦) في (ز): «محمداً ﷺ».

فهو عامٌ فينا وفيمن قبلنا، وعليه نَبَّه بقوله (عمر): من عمَّ الشَّيْءُ يَعْمُ عَمُومًا، إذا شمل الجماعة، ومنهم عمَّهم بالعطية، وقد ذكر.

وأوغلَّ من الإيغال، وهو الإمعانُ فى الشَّيْءِ والدخول فيه بجِدِّ واجتهادٍ.

● **ومن قرأ: «واتخذوا»** بكسر الخاءِ على الأمر<sup>(١)</sup>، فَحُجَّتْهُ فى ذلك ما جاء فى الخبر أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عمر رضى الله عنه فلما أتيا المقام، قال عمر رضى الله عنه: أهذا مقامُ أبينا إبراهيم؟ فقال عليه السلام: «نعم».

فقال عمر رضى الله عنه: أَفَلَا تَتَّخِذُهُ مُصَلِّيٌّ؟

فقال عليه السلام: «لم أُوامر بذلك».

فلم تَغِبِ الشَّمْسُ حتى نزلت.

وروى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضى الله عنه، أن النَّبِيَّ ﷺ أتى مقام إبراهيم، فسبقه إليه عمر، فقال: يا رسول الله هذا مقام أبيك إبراهيم الذى قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «نعم هذا مقامُ أبينا إبراهيم الذى قال الله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾».

ب/١٦٣ فَسُئِلَ مالك: أهكذا/ قرأ رسول الله ﷺ: «واتخذوا» قال: نعم<sup>(٣)</sup>، يعنى بكسر الخاء على الأمر.

فحديث جابر يدلُّ على أن الآية نزلت قبل ذلك.

(١) معانى القرآن للفراء ٧٧/١، وشرح الهداية ١٨١/١، وقال الأَخْفَشُ فى معانى القرآن ١٤٦/١، «واتخذوا» بالكسر أجود، وبها نقرأ؛ لأنها تدلُّ على الغرض.

(٢) أخرجه البخارى عن أنس عن عمر، والشوكانى فى فتح القدير ١٤٠-١٤١. وقد روى الحديث من طرق عن أبى حاتم وابن أبى شيبه وابن مردويه والنسائى وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٤-١٧٥ والسيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠-٢٩١ والمهدوى فى شرح الهداية ١٨١/١، ومكى فى الكشف ٢٦٠/١، والحجة لابن خالويه ٨٧.

(٣) انظر قول مالك فى فتح القدير ١٤١/١، والدر المنثور ٢٩١/١.

ومقام إبراهيم، قيل<sup>(١)</sup> هو الحجر الذي فيه أثر قدميه، والموضع الذي كان فيه الحجر حين وُضِعَ عليه قدميه، وهو الموضع الذي يُسَمَّى مقام إبراهيم.  
وعن عطاء: مقام إبراهيم: عرفة والمزدلفة والجمار؛ لأنه أقام<sup>(٢)</sup> في هذه المواضع ودعا فيها.

وعن النخعي: الحرم كله مقام إبراهيم.

\*\*\*

٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنَى سَاكِنَا الْكُسْرُ (دُ) مَرْ (ي) دَا

وفي فَصَّلَتْ (ي) رَوَى (ص) نَا (دُ) رَهْ (كُ) مَلَا

قرأ ابن كثير وأبو شعيب (أرنا<sup>(٣)</sup> وأرني<sup>(٤)</sup>) بإسكان الراء في جميع القرآن<sup>(٥)</sup>.  
مدلولهما الدال من (دُم) والياء من (يَدَا).

واقفهما أبو بكر عن عاصم، وابن عامر في فَصَّلَتْ، في قوله تعالى: ﴿أَرْنَا الَّذِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

مدلولهما الصاد من (صفا) والكاف من (كَلَا).

وإنما ذكر ابن كثير والسُّوسِيَّ معهما في قوله (يُروى صَفَا دَرَهْ)، لأنه لو لم يذكرهما، لظنَّ أنهما خالفًا أصلهما في تلك السورة، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

(١) انظر: حديث المؤلف عن ذلك في الفريد ١/ ٣٧٠.

(٢) في (ز): «قام».

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَّا سَكِنَا﴾ في سورة البقرة، آية: ١٢٨.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرْنِي﴾ في الأعراف، آية: ١٤٣.

(٥) التيسير ٧٦.

(٦) سورة فَصَّلَتْ، آية: ٢٩.

٤٨٦- وَأَخْفَاهُمَا طَلَّقُ وَخِيفَ ابْنِ عَامِرٍ  
فَأَمْتَعَهُ أَوْصَى بِوَصَى (ك) مَا (أ) عَتَلًا

وقرأ الدُّورِيُّ باختلاسٍ كسرتها<sup>(١)</sup>.

مدلُّوهُ الطاء من (طَلَّقَ).

وقرأ الباقون، وهم نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي، بإكمال<sup>(٢)</sup>

الكسرة في جميع ذلك.

وكذلك ابن عامر وأبو بكر، ما عدا فُصِّلَتْ.

وقرأ ابن عامر «فَأَمْتَعَهُ» [١٢٦] بإسكان الميم وتخفيف التاء، من أَمْتَعَ، وهو قوله

(وَخِيفَ ابْنَ عَامِرٍ فَأَمْتَعَهُ).

وقرأ الباقون بفتح الميم وتشديد التاء من (مَتَّعَ).

وقرأ ابن عامر ونافع «وَأَوْصَى بِهَا» [١٣٢] بهمزة مفتوحة بين الواوَيْنِ مع إسكان

الواو التي بعدها وتخفيف الصَّادِ.

مدلولهما الكاف من (كَمَا)، والألف من (اعْتَلَا).

وقرأ الباقون [وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي]<sup>(٣)</sup> ﴿وَوَصَّى﴾

[١٣٢] بفتح الواو وتشديد الصَّادِ من غير هَمْزٍ.

● وَجْهٌ مِنْ أَسْكَنْ الرَّاءِ مِنْ «أَرْنَا» وَنَحْوِهِ، أَنَّهُ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ كَتَفٍ وَفَخَذٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْعَرَبُ

تُسَكِّنُ الثَّانِي مِنْ هَذَا النَّحْوِ طَلْبًا لِلْخِفَّةِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِمَا، وَحَسُنَ حَمْلُهُ عَلَيْهِمَا؛ لِأَنَّ

الْكِسْرَةَ فِي كُلِّ ذَلِكَ كِسْرَةٌ بِنَاءٍ، وَلَا خِلَافَ فِي تَجْوِيزِ إِسْكَانِ حَرَكَةِ الْبِنَاءِ عِنْدَ

الْجَمِيعِ.

(١) التيسير ٧٦.

(٢) في (ز): «ياشباع».

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٤) حجة القراءات ١١٤.



● وقد أُنْكَرَ ذلك عليه، لأن الكسرة منقولةٌ من الهمزة الساقطة دليلٌ عليها، فإسقاطها إجحافٌ.

● قال أبو عليٍّ: «وليس الأمرُ كما زعم؛ لأنَّ الحذفَ إذا وَجَبَ بقياسٍ على باب مُطَّرَد، كان هو والإثبات سواءً في المساغ.

● ألا ترى أنهم قالوا: رِرَأَيْكَ وشِ ثَوْبِكَ، وَفِ بَوَعْدِكَ، فبقي في ذلك الكلمة على حرفٍ واحدٍ، فكذلك إذا أَوْجَبَ ضَرْبٌ من القياس فيه الإسكان، فهو بمنزلة ما يوجب حذف الهمزة من التخفيف.

● وأوجب حذف اللام؛ للأمر. ويقوى ذلك اتِّفَاقُهُمْ أو<sup>(١)</sup> اتِّفَاقُ أَكْثَرِهِمْ في قوله: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> فلزم فيه حَذْفٌ بعد حَذْفٍ<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

وقوله (دُمُيْدًا) فيه تنبيهٌ على صِحَّةِ الإسكان، وَصِحَّةِ وَجْهِهِ، وترك الالتفات إلى قول من أنكره، وقال: إِنَّ الحِرْكََةَ عَارِضَةٌ فلا يجوزُ الإسكانُ لذلك. وَنَصَبَ (يَدًا) على التمييز.

واليدُ: النعمة، واليدُ: القُوءَةُ، ومنه «أَيْدَهُ اللهُ»، أى: قُوَّاهُ، وهو دُعَاءٌ لمن يخاطبه، أتى به بعد الإخبار بالقراءة.

(ويروى) من رَوَيْتَ من الماء وغيره، وأرويتُ غيرى.

(والضفا): خلاف الكدَر. و(الدر): اللبن.

وإنَّما وَصِفَ الحَرْفُ الذِي فِي فُصِّلَتْ بالإرواء، لانضمام الإمامين إلى المذكورين، فقوى وقويت حجته لذلك.

(والكلِّي): جمع كُلِّيَّةٍ، وهى معروفة.

(١) فى (س): «واتفاق».

(٢) سورة الكهف، آية: ٣٨.

وفى السبعة ٣٩١: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: «لكننا» بإسقاط الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف».

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/٢٢٦.

(وأزنا): كانت في الأصل (أرئينا)<sup>(١)</sup> بوزن: أفعلنا، فالرَاءُ فاء الكلمة والهمزة عينها، والياءُ لامها، ثم أُلقيت حركة الهمزة على الرَّاء وحذفت الهمزة استخفافاً، فبقيت أرينا بوزن أفلنا، ثم حذفت لام الكلمة لمعنى الطلب، فبقيت أرنا كما ترى بوزن أفنا

● ومن اختلس<sup>(٢)</sup>، فإنه طلبَ حالاً بين حالين، ومَرْتَبَةً بين مرتبتين، فلم يكسر الرَّاء / كسراً مشبَعاً، لأنَّ الكسرة عليها ثقيلة، إذ الكسرة عليها بكسرتين، ولم يسكنها أيضاً كراهة الإجحاف، فاختلسها كمذهبه في أشباهها نحو: يَهْدِي ونِعْمًا وشبههما، وهو اختيار صاحب القصيدة، وعليه نَبّه بقوله: (وأخفاهما طلق): أي سَمَحٌ؛ لأن وجهه في العربية ظاهر مشهور، ومنه رَجُلٌ طَلَقَ الوجه وطلق الوجه، ورجلٌ طَلَقَ اليدين أيضاً، وطلق الرِّداء، إذا كان سمحاً سهلاً. قال:

\* طَلَقَ الرِّدَاءَ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا<sup>(٣)</sup> \*

يعنى بالرِّداء: الخُلُقَ.

● وَمَنْ أتمَّ الحركة، فإنه أتى بالكلمة على أصلها ولم يغيِّرْها بإسكان ولا باختلاس، لأنها قد اعتورها النقصانُ من كل جانب، فأبقاها على حالها.

● وأما من أسكن في بعضٍ وتركه في بعض، وهو ابن عامر وأبو بكر فإنهما اتَّبَعَا في ذلك الأثر لا غير.

ومن قال غير هذا، فهو غَالِطٌ مُخَلِّطٌ في كلامه.

وَبَعْدُ: فَإِنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ يحتمل وجهين:

أَحَدُهُمَا: أن يكون منقولاً من رأيت، الذي يُرَادُ به إدراك البَصَرِ، ثُمَّ نَقَلْتَ بِالْهَمْزَةِ فَتَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولِينَ نَحْوِ: رَأَيْتَ زَيْدًا، وَأَرَيْتَ زَيْدًا عَمْرًا، أَي: جَعَلْتَهُ يَرَاهُ

(١) الفريد ١/٣٧٤ .

(٢) الكشف ١/٢٤٢، وشرح الهداية ١/١٦٨ .

(٣) صدر بيت لكثير عزة في اللسان (ردى) ١٩٦/٥، وروايته:

عَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ لِضَحْكِهِ رِقَابُ الْمَالِ

ولم تتجاوز مفعولين؛ لأن رأيتُ الكائِنَ بمعنى أَبْصَرْتُ لا يتعدى إلى أكثر من مفعول واحد، فهو مثل ضَرَبْتُ، إذا نقلته بالهمزة، فالنون والألف: مفعولٌ أوَّلٌ، ومَنَاسِكُنَا: مفعول ثانٍ.

والآخر: أن يكون منقولاً من رأيتُ الذى لا يُرَادُ به رؤية العين، ولكن التوقيف على الأمر، وضربٌ من العلم، أى: وَبَصَرْنَا مُتَعَبِدَاتِنَا فى الحج، أو عَرَفْنَاهَا.

وواحدُ المَنَاسِكِ: مَنَسَكٌ وَمَنَسِكٌ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلاف ضُرُوبِهِ، وأصله من الذبح، يقال: نَسَكْتُ، أى: ذَبَحْتُ، والنَّسِيكَةُ: الذَّبِيحَةُ المتقَرَّبُ بها إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ، ثم اتَّسَعُوا فيه حتى جعلوه لموضع العبادة والطاعة، ومنه قيل للعابدين: نَاسِكٌ.

والمعنى: عَرَفْنَا هذه المواضع التى يتعلق بها المَنَسِكُ، لِنَفْعَلَهُ ونَقْضِي نُسُكَنَا فيها على حَدِّ ما يقتضيه توقيفنا عليه.

فأما قوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>، فهو من الوجه الأوَّل، وحذف المفعول الثانى من اللفظ، لأنَّ ما يتعلَّق بالفِعْلِ الثانى يدلُّ عليه، ومعنى الكلام يقتضيه.

وكذلك قوله - عَزَّ اسْمُهُ - ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذِينَ﴾<sup>(٢)</sup> منقول من رأيتُ الذى بمعنى: أَبْصَرْتُ، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «فَأَمْتَعَهُ» بِالْتَخْفِيفِ، أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ أَمْتَعٍ [يُمْتَعُ]<sup>(٤)</sup>.**

● **وَمِنْ قَرَأَ «فَأَمْتَعَهُ» بِالتَّشْدِيدِ، جَعَلَهُ مِنْ مَتَّعَ، وَهُمَا لُغَتَانِ فَاشْتِيَانِ بِمَعْنَى<sup>(٥)</sup>، يُقَالُ: أَمْتَعَهُ وَمَتَّعَهُ، كَمَا تَقُولُ أَفْرَحَهُ، وَفَرَحَهُ وَأَنْزَلَهُ وَنَزَلَهُ بِمَعْنَى.**

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤٢.

(٢) سورة فصلت، آية: ٢٩.

(٣) عبارة: «والله أعلم»: ليست فى (ز).

(٤) ما بين المعقوفين عن (ط)، وانظر: شرح الهداية ١/١٨٢.

(٥) شرح الهداية ١/١٨٣، وقال ابن زنجلة فى حجة القراءات ١١٤: «والتشديد هو الاختيار، لأن القرآن يستشهد بذلك فى قوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾، ولم يقل أَمْتَعْنَاهُمْ».

تَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ «وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا»<sup>(١)</sup> وهو عبد الله بن مسعود .

● وكذلك : أَوْصَى وَوَصَّى : لغتان مستعملتان<sup>(٢)</sup> بمعنى .

● فالإيضاء هنا يصلح للقليل والكثير . والتوصية في معناه ، وقد جاء القرآن

بهما ، قال الله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup> و﴿يُوصِيَنَ بِهَا﴾<sup>(٤)</sup> و﴿تُوصُونَ بِهَا﴾<sup>(٥)</sup> . فكل هذا يدلُّ على أَوْصَى .

● وأما ما يدلُّ على وَصَّى ، فقولُه تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ﴾<sup>(٦)</sup> ، و﴿ذَلِكَ وَمَنْ﴾<sup>(٧)</sup>

﴿بِهِ﴾<sup>(٧)</sup> ، و﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾<sup>(٨)</sup> و﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ﴾<sup>(٩)</sup> . وما أشبه ذلك .

● وقوله (كما اعتلا) يقالُ اعتلاه واستعلاه ، إذا علاه ، أى : أقرأه كما اعتلا .

واعتلاؤه بالرَّسْم ؛ لأنَّ الألفَ ثابتةٌ فى مصاحف أهل المدينة والشام بين الواوين ، وفيما عداها ساقطةٌ .

\*\*\*

٤٨٧- وفى أمر يقولون الخِطَابُ (ك) مَا (ع) لَأ

(ش) فَا وَرَاءُ وَفُ قَصْرُ (صُحْبَتِهِ ح) لَأ

قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائى ﴿أَمْرٌ تُقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٤٠]

(١) القراءة لعبد الله بن مسعود فى الحجة للقراء السبعة والبحر المحيط ٦/ ٤٩٤ ، والآية ٢٥ من سورة الفرقان : ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ .

(٢) حجة القراءات ١١٥ ، وشرح الهداية ١/ ١٨٣ .

(٣) سورة النساء ، آية : ١١ .

(٤) سورة النساء ، آية : ١١ .

(٥) سورة النساء ، آية : ١٢ .

(٦) سورة النساء ، آية : ١٣١ .

(٧) سورة الأنعام ، آية : ١٥١ ، وغيرها .

(٨) سورة العنكبوت ، آية : ٨ ، وغيرها .

(٩) سورة الشورى ، آية : ١٣ ، وفى (ز) : «وما وصَّينا به إبراهيم» .

بالتاء النقط من فوقه .

مدلولهم : الكاف من (كَمَا) والعين من (عَلَا) والشين من (شفا) .

فالكاف لابن عامر ، والعين لحفص ، والشين لحمزة والكسائي .

وقرأ الباقون ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم : «أم يقولون»

بالياء / النقط<sup>(١)</sup> من تحته .

ب/١٦٤

وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو ﴿كِرْوَفٌ﴾ [١٤٣] بغير واو

بعد الهمزة حيث وقع على وزن كِرْعَف .

مدلولهم من البيت : (صحبة) والحاء من (حَلَا) .

فَصُحْبَةٌ لأبي بكر وحمزة والكسائي ، والحاء لأبي عمرو .

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم «لرءوف» بواو

بعدها على وزن لرْعُوفٌ في جميع القرآن .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ بِالتَّاءِ<sup>(٢)</sup> : أنه حَمَلَهُ على ما قبله وعلى ما بعده من**

الخطاب .

فالذي قبله قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قُلْ أَتَحَاوِنَتَا فِي اللَّهِ﴾ ، والذي بعده قوله : عَزَّ اسْمُهُ :

﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ فَحَمَلَ عليهما ، ليكون الكلام على نظام واحد<sup>(٣)</sup> مطابق لما قبله

وَلِمَا بَعْدَهُ وَعَلِيهِ نَبِيٌّ بِقَوْلِهِ : (الخطاب كما علا شفا) حين اكتنفه خطابان .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِاليَاءِ** : أَنَّهُ رَدَّهُ أَيضًا على ما قبله من الغيب<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله

سُبْحَانَهُ : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِلَفْظِ الغَيْبَةِ ، حَمَلَ عَلَيْهِ ، لِيَكُونَ الكَلَامُ على لَفْظٍ واحدٍ .

(١) في (ز) : «المنقط» .

(٢) شرح الهداية ١/١٨٣ ، وحجة القراءات ١١٥ .

(٣) الكشف ١/٢٦٦ .

(٤) الكشف ١/٢٦٦ ، وشرح الهداية ١/١٨٣ .

● **وَأَمَّا (رَوْفٌ وَرَوْفٌ) فإِنَّهُمَا لَغَتَانِ فَاشْتِيَانِ<sup>(١)</sup>، يُقَالُ: رَأَفْتُ بِالرَّجْلِ أَرَأْفَ بِهِ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا رَأْفَةٌ وَرَأْفَةٌ، فَأَنَا رَوْفٌ، وَرَوْفْتُ بِهِ أَرَأْفُ بِهِ بِالضَّمِّ فِيهِمَا، فَأَنَا رَوْفٌ.**

غَيْرَ أَنْ فَعُولًا بِنَاءً<sup>(٢)</sup> أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ فَعُلٍ، وَإِنْ كَانَ فَعُلَ أَخْفَ عَلَى اللِّسَانِ مِنْهُ، وَعَلَيْهِ نَبَّ بِقَوْلِهِ: (وَرَوْفٌ قَصْرٌ صُحْبَتِهِ حَلَا)، لِخِفَّتِهِ بِحَذْفِ الْوَاوِ مِنْهُ، وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرَانِ فِي أَشْعَارِهِمْ، قَالَ جَرِيرٌ:

تَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ حَقًّا      كَفَعَلِ الْوَالِدِ الرَّؤْفِ الرَّحِيمِ<sup>(٣)</sup>  
وقال كعب بن مالك:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا      هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْفًا<sup>(٤)</sup>  
والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٤٨٨- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ (كَمَا) مَا (شَفَا)

وَلَا مُؤَلِّهَا عَلَى الْفَتْحِ (كَمَا) مَلَا

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: «وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» [١٤٤] بعده: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ﴾ [١٤٥] بالتاء، النقط<sup>(٦)</sup> من فوقه.

مدلولهم: الكاف من (كَمَا) والشين من (شَفَا)، فالكاف لابن عامر، والشين لحمزة والكسائي.

(١) شرح الهداية ١/ ١٨٣ .

(٢) في (ز): «بناءء» .

(٣) البيت لجرير بن عطية الخطفي في ديوانه ١/ ٢١٩، واللسان (رأف) ٥/ ٨٢، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٣٠، وبلا نسبة في حجة القراءات لابن زنجلة ١١٦ وفيه (يرى) مكان (ترى) .

(٤) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ٢٣٦، واللسان (رأف) ٥/ ٨٢، والتاج (رأف) ٢٣/ ٣٢٢، وفي الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٣٠ بلا نسبة، وفيه: (نطيع إلهنا)، وكذا بلا نسبة في حجة القراءات ١١٦ .

(٥) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست في (ز) .

(٦) في (ز): «النقط» .

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالياء، النقط<sup>(١)</sup> من تحته.

وقرأ ابن عامر: «هُوَ مُوَلَّاهَا» [١٤٨] بفتح اللام وألف بعدها.

مدلوله الكاف من (كُمَلَا).

وقرأ الباقون: «هُوَ مُوَلَّيَهَا» بكسر اللام وياء ساكنة مكان الألف.

● وَجْهٌ مِّنْ قَرَأَ بِالْبَاءِ<sup>(٢)</sup>: أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَابِ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ - عَزَّ

وَجَلَّ<sup>(٤)</sup> -: «وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ» [١٤٤].

(فَشْفَا): لذلك.

● وَوَجْهٌ مِّنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ<sup>(٥)</sup>: أَنَّهُ أَتْبَعَهُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ، فَالَّذِي قَبْلَهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ» [١٤٤].

والذى بعده قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ» [١٤٥]

إلى آخر الآية.

فلمَّا كَانَ كَذَلِكَ حَمَلَهُ عَلَيْهِمَا لِيَجْرَى الْكَلَامُ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ.

● وَوَجْهٌ مِّنْ قَرَأَ: «هُوَ مُوَلَّاهَا» أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ بِهِ<sup>(٦)</sup>.

فلمَّا بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ بِهِ وَحَذَفَ الْفَاعِلَ، أَقَامَ أَحَدَ الْمَفْعُولِينَ مَقَامَهُ، لِأَنَّ (وَلَى)

يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، تَقُولُ: وَكَيْتُ زَيْدًا كَذَا.

وَفِي التَّنْزِيلِ: «فَلَنُؤَلِّقَنَّكَ قَبِيلَةً تَرْضَاهَا» فَعَدَّاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَمَا تَرَى.

(١) في (ز): «المنقط».

(٢) يعنى: «عمَّا يعملون»، آية: ١٤٤ من سورة البقرة.

(٣) حجة القراءات ١١٧، وقال مكى فى الكشف ١/٢٦٧: «الاختيار القراءة بالياء لإجماع القراء على ذلك، وعليه قراءة العامة من الأمصار».

وانظر: الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٦٧، وتفسير السبى ١/٨٢، وتفسير ابن كثير ١/١٩٤.

(٤) في (ز): «قوله تعالى».

(٥) حجة القراءات ١١٦.

(٦) شرح الهداية ١/١٨٤، وحجة القراءات ١١٧، والحجة فى القراءات السبع ٩٠، ومعانى القرآن للفراء

والذى قام مقام الفاعل هو الأوَّل، وهو الضمير المرفوع فى (مولى).

والثانى: هو ضمير المؤنث العائد إلى الوجْهَة، أى الله يُؤلِّيه إياها.

والتنوين فى قوله: (وَلِكُلِّ) عِوَضٌ عن المضاف إليه، والتقدير: وَلِكُلِّ من أهل الأديان المختلفة وجْهَةٌ، أى: قِبَلَةَ الله مُؤلِّيهَا إياهُ.

والضمير الذى فى قوله - عَزَّ وَجَلَّ - «وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ» هو على هذه القراءة ضمير كُلِّ لا غير، أى كُلُّ ولىُّ وَجْهَةٌ.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ قَرَأٍ:** «هُوَ مُؤلِّيهَا» أَنَّهُ بنى الفعلَ للفاعل، والضمير الذى هو (هُوَ) على هذه القراءة تحتمل وجهين:

أحدهما: أَنْ يكونَ لله - عَزَّ وَجَلَّ - بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّينَكَ قِبَلَةً تَرْضَاهَا﴾<sup>(١)</sup> / فكما أَنَّ الفاعلَ فى هذا الفعل هو الله - جَلَّ ذِكْرُهُ -، كذلك يكون هو له، ليكون فاعل الفعلين واحداً، والتقدير: ولكل وجهة الله مؤلِّيهَا إياهُ، فإياهُ المراد المحذوف: ضمير المولى<sup>(٢)</sup>، وحَسَنَ حَذْفُهُ لجرى ذكره المُظْهَر فى أوَّل الكلام وهو كُلٌّ.

ولا حَذْفٌ فى قراءة ابن عامر، لأنه جاء على تَرْكِ تسمية الفاعل، وقد استوفى الاسمُ الجارى على الفعل المبني للمفعول مفعوليَّه اللذين يقتضيهما، أحدهما: الضميرُ المُسْتَرِّ فى مولى، والآخر: ضمير المؤنث، وقد ذكرتُ آنفاً، وعليه نَبَّه بقوله (كَمَلًا)، فالتكميلُ من قبل أنه لا حذف فى قراءته، فاعْرِفُهُ.

والثانى: أن يكونَ لِكُلِّ، يعضدُه قوله: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [١٤٤] والتقدير: ولكل وَجْهَةٌ هو مُؤلِّيهَا وَجْهَهُ، ووَحْدٌ (هو)؛ لأنه راجعٌ إلى لفظ كُلِّ.

ولو قيل: هم مؤلِّوها وُجُوهَهُمْ، لكان حسناً كقوله: ﴿وَكُلُّ أُنثَى دَاخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٤.

(٢) حجة القراءات ١١٧، والحجة فى القراءات السبع ٩٠.

(٣) سورة النمل، آية: ٨٧.



والمختارُ الوجهُ الأوَّلُ، لأنَّ فيه جمعاً بين القراءتين في معنى واحد، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤٨٩- وفي يَعْمَلُونَ الْعَيْبَ (حَلَّ) وَسَاكِنٌ

بِحَرْفِيهِ يَطْوَعُ وَفِي الطَّاءِ ثَقُلًا

قرأ أبو عمرو وحده: «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» [١٤٩] بعده: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [١٥٠] بالياء، النقط من تحته.

مدلوله الحاء من (حل). بالمكان حلاً وحلواً ومحلاً، إذا نزل به.

وقرأ الباقون [وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي]<sup>(٢)</sup> بالياء، النقط من فوقه.

وقرأ حمزة والكسائي: «وَمَنْ يَطْوَعُ خَيْرًا» [١٥٨] بالياء، النقط من تحته مع تشديد الطاء وجزم العين في الحرفين، هذا الأوَّل.

وأما الثاني فقوله - عَزَّاسْمُهُ -: «فَمَنْ يَطْوَعُ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» [١٨٤]، وهو قوله: (وساكن بحرفيه يَطْوَعُ)، والساكن العين.

مدلولهما الشين من (شاع)، وهو ما ذكره في البيت الثاني.

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [١٥٨] بالياء النقط من فوقه مع تخفيف الطاء، وفتح العين فيهما<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) في (ط): «والله أعلم»، والعبارة بتمامها ليست في (ز).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٣) في (ز): «فيهما فاعرفه».

(٤) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست في (ز).

٤٩٠- وفي التَّاءِ يَاءٌ (ش) مَاعَ وَالرِّيحَ وَحَدًّا

وفي الكَهْفِ مَعَهَا وَالشَّرِيعَةَ وَصَلًّا

قوله: (وفي التاء ياءً): يعنى وفي موضع التاء، على حذف المضاف.

وقرأ المذكوران أيضاً، وهما حمزة والكسائي: «وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ» [١٦٤] هنا، وفي الكهف: «تَذَرُوهُ الرِّيحُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الجاثية: «وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ»<sup>(٢)</sup> بالتوحيد، وهو قوله: (والرِّيحَ وَحَدًّا) إلى آخر البيت.

والضمير الذى فى (وَحَدًّا) لهما.

وقوله: (معها) يعنى مع البقرة، وذكرت مدلولهما عند (يَطْوَع).

وقرأ الباقر وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالجمع فيهن، والله أعلم.

\*\*\*

٤٩١- وفي التَّمَلِّ والأَعْرَافِ والرُّومِ ثَانِيًا

وَفَاطِرِ (د) مَ (ش) كَرًّا وفي الحِجْرِ (ف) صَلًّا

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي فى النمل<sup>(٣)</sup>: «وَمَنْ يَرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ».

وفي الأعراف<sup>(٤)</sup>: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ».

والثانى فى الروم<sup>(٥)</sup>: «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا».

(١) سورة الكهف، آية: ٤٥ ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾.

(٢) سورة الجاثية، آية: ٥ ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾.

(٣) سورة النمل، آية: ٦٣ ﴿وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٥٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ﴾.

(٥) سورة الروم، آية: ٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾.

ولا خلاف في الحرف الأول أنه على الجمع، وهو قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾<sup>(١)</sup> لقوله: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي فاطر: «الله الذي أرسل الرياح»<sup>(٢)</sup>، بالتوحيد في الأربعة.

مدلولهم: الدال من (دُم) والشين من (شكراً) فالدال لابن كثير، والشين: لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقون، وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالجمع فيهن.

وقرأ حمزة: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ»<sup>(٣)</sup> في الحجر بالتوحيد.

مدلوله الفاء من (فُصلاً).

وقرأ الباقون بالجمع فيها، والله أعلم بالصواب<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٤٩٢- وفي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ

(خُ) حُصُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ (ز) أَكِيهِ (هـ) لَمَلَّا

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي في سورة

الشورى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ / فَيَظْلَلْنَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وفي سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ﴾<sup>(٦)</sup> بالتوحيد فيهما، وهو

قوله: (وفي سورة الشورى ومن تحت رَعْدِهِ حُصُوصٌ).

وقوله: (حُصُوصٌ) للاختصاص المذكورين بهما.

وهو مصدر قولك: خَصَّه بالشيء خُصُوصاً وخصُوصيةً.

(١) سورة الروم، آية: ٤٦.

(٢) سورة فاطر، آية: ٩ ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِسَ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

(٣) سورة الحجر، آية: ٢٢ ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾.

(٤) عبارة: «والله أعلم بالصواب» ليست في (ز).

(٥) سورة الشورى، آية: ٣٣.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ١٨.

والهاء فى قوله: (ومن تحت رعه) تعود إلى القرآن؛ لأنه فيه .  
وجاز ذلك وإن لم يَجْزُ اللفظ بذكر القرآن، لأنه معروف، فهو كالمذكور ونظير  
ذلك قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقرأ من بقى، وهو نافع بالجمع فيهما .  
وقرأ قبل والبرى فى الفرقان: «وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا»<sup>(٢)</sup> بالتوحيد .  
مدلولهما الزاى من (زاكية) والهاء من (هَلَلًا).

وهلّل الرجلُ، إذا قال: لا إله إلا الله، وهو مأخوذ من حروفها .  
والزّاكى: الطّاهرُ، يقالُ زكى فلان، إذا كان زاكياً، وزكاهُ الله، أى جعله زاكياً  
والهاء فى قوله (زاكية) تعود إلى الحرف المختلف فيه، يشيرُ إلى ما يجب على الخلق  
من ذكر الله سبحانه عند نزول الغيث، لِمَا فيه من المنافع التى لا تُحصَى .  
وكذلك قوله (دُمْشكرًا)، وهو مصدرٌ فى موضع الحال، أى: دُمّ على ذكر الله  
تعالى وطاعته شاكرًا لأنعمه .

وقرأ الباقون وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بالجمع  
فيه، ولم يختلفوا فى توحيد ما ليست فيه ألفٌ ولا مٌ .  
فأمّا ما فيه الألف واللام، فالخلافُ فيه فى أحد عشر موضعًا لا غير، أعنى فى  
المشهور، وهو ما ذكرتهُ أنفًا مرتبًا على ما فى الآيات، ثلاثة فى البيت الأوّل وخمسة  
فى الثانى وثلاثة فى الثالث .

واتفقوا على توحيد ما عدا هذه المواضع منكرًا كان أو مُعرّفًا نحو: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا  
رِيحًا﴾<sup>(٣)</sup> و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup> وشبههما<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة ص، آية: ٣٢ .

(٢) سورة الفرقان، آية: ٤٨ .

(٣) سورة الروم، آية: ٥١ .

(٤) سورة الذاريات، آية: ٤١ .

(٥) فى (ز): «وشبهها» .

● **وَجْهٌ مَنْ قَرَأَ:** يعملون<sup>(١)</sup>، بالياء أنه رَدَّ على ما قبله من لفظ الغيبة، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ...﴾ إلى آخر الآية.

● **وَوَجْهٌ مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** أنه حملة أيضاً على ما قبله من الخطاب، وهو قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لأن الأمر بالمخاطبة له عليه السلام ولأصحابه.

ويعضده أيضاً قوله: ﴿قُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾، وقوله: «عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ».

فلما اكتنفه ما قبله وما بعده من لفظ الخطاب، حملة عليهما، ليكون الكلام على لفظ واحد.

● **وَوَجْهٌ مَنْ قَرَأَ:** «يَطْوَعُ» أنه جعله فعلاً مستقبلاً وجزم لامة بمن<sup>(٢)</sup> التي للشرط.

وإنما اختار لفظ الاستقبال؛ لأن الكلام شرطٌ وجزاءٌ، والشرطُ والجزاءُ بابهما الاستقبال، وإن كان يجوز: مَنْ جَاءَنِي أَكْرَمْتُهُ، غير أن اللفظ إذا كان وفق المعنى، كان أحسنَ، وعليه نبه بقوله: (شاع): أي اشتهر، يشير إلى ما ذكرتُ آنفاً.

● **وَوَجْهٌ مَنْ قَرَأَ:** «تَطْوَعُ» بالتاء<sup>(٣)</sup>، أنه جعله فعلاً ماضياً، واستغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال، لأن حرف الشرط إذا دخل على فعل ماضٍ، نقله إلى معنى الاستقبال، فلما كان كذلك، اختار الماضي، وأتى به لأنه أخف من المستقبل.

ويجوز في هذه القراءة أن تكون [من]<sup>(٤)</sup> موصولةً والماضي على بابه لفظه كمعناه، ودخلت الفاء في فإن وفي فهو، لما في الذي من معنى الإبهام، ولا موضع حينئذ للفعل الذي هو تطوع من الإعراب، والتقدير، والذي تطوع فيما مضى خيراً، فإن الله شاكر لما صدر منه، عليم بما أراد منه.

وكذلك قوله: «وَمَنْ تَطْوَعُ خَيْرًا»، أي زاد في الصدقة على المد الواحد، فهو خير

(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٤٩].

(٢) الحجة في القراءات السبع ٩٠.

(٣) الكشف ١/ ٢٧٠.

(٤) ما بين العقوفين عن (ز).

له، أى فالتطوع أخيرٌ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ وَحْدِ الرِّيحِ**: أنه يقول: إن الواحد يدلُّ على الجمع<sup>(١)</sup>؛ لأنه اسم للجنس، كما قيل: **أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ وَالدَّرْهَمُ**.

● **فَلَمَّا كَانَ / كَذَلِكَ**، اختار التوحيد؛ لَأَنَّهُ أَخْفٌ عَلَى اللَّفْظِ. i/166

● **وَوَجْهٌ مِنْ جَمْعِهَا**: أنه يقول إنَّ تصريف الرِّيح هو إتيانها من نواحي العالم شمالاً وجنوباً وصباً ودُبوراً<sup>(٢)</sup>.

فالشمالُ: هى التى تهبُّ من يسار الكعبة<sup>(٣)</sup>، وهى التى تقشعُ السحابَ.

والجنوبُ: التى تهبُّ من يمين بابها مقابلةً للشمال، وهى دَفِئَةٌ تجمعُ السحاب وتسوقها، وتأتى بالمطر.

والصِّبَا: التى تهبُّ من مطلع الشمس، وفيها لِينٌ وندى، ولها نسيمٌ وروح وتشويق إلى الأوطان والأحباب.

والدُّبُورُ: التى تهبُّ من دُبُرِ الكعبة مقابلةً للصِّبَا، وفيها خشونة وشِدَّةٌ، وهى تحو السحاب وتثيرُ العجاج، كُلُّ واحدةٍ منها تهبُّ من ناحيةٍ منها، وإذا كان كذلك، فالوَجْهُ أَنْ تُجْمَعَ لِتَصْرِفَها من هذه الجهات المذكورة، ويعضدُه أيضاً ما رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا هبَّت الرِّيحُ قال: «اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً ولا تجعلها رِيحاً»<sup>(٤)</sup>.

فهذا يدلُّ على أَنَّ مواضع الرحمة بالجمع أولى، ومواضع العذاب بالإفراد، على ما فُسر<sup>(٥)</sup>؛ لأنَّ المواضع المذكورة أكثرها لغير العذاب.

(١) الكشف ١/ ٢٧١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٥٦.

(٢) الكشف ١/ ٢٧١.

(٣) فى (ز): «يسار باب الكعبة».

(٤) الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦، عن ابن عباس.

وانظر: الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٥٧، وشرح الهداية ١/ ١٨٦، والمعجم الكبير للطبرانى ١١/ ٢١٣،

والكشف ١/ ٢٧١، والحجة فى القراءات السبع ٩١، والفاائق للزمخشرى ١/ ٥١١.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٥٧.

ومن قرأ بعضها بالجمع وبعضها بالإفراد، فإنه جمع بين اللغتين مع النقل، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤٩٣- وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ (عَمْرًا) وَلَوْ تَرَى فِي إِذْيُرُونَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ (كُلًّا) مَدْلُولًا

قرأ نافع وابن عامر: «وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» [١٦٥] بالتاء النقط من فوقه. مدلولهما: عَمٌّ.

وقرأ الباقر، وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بالياء، النقط من تحته.

وقوله (بَعْدُ): يعني بَعْدَ ذِكْرِ الرِّيحِ، فلَمَّا قَطَعَ بَنَى.

وقرأ ابن عامر: «إِذْيُرُونَ الْعَذَابَ» [١٦٥] بضم الياء.

مدلوله الكاف من (كُلًّا).

وقرأ الباقر بفتحها.

● **مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** فالخطابُ لرسول الله<sup>(٢)</sup> ﷺ أو لكلِّ مُخَاطَبٍ، وعليه نَبَّ بقوله عَمٌّ.

وموضع (الذين) نصبٌ بوقوع الفعل عليه، وهو (ترى)، والعامل في (أَنَّ الْقُوَّةَ) جوابُ (لو)، والتقدير: ولو رأيت يا محمد، أو يا مخاطب، الذين ظلموا حين يَرَوْنَ العذابَ، لعلمتَ ذلك؛ لأنَّ الخطابَ وإن كان له - عليه السلام - فهو تنبيه لغيره كقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> أو: ولو ترى ذلك لرأيت أمرًا عظيمًا<sup>(٤)</sup>.

وعليه نَبَّ بقوله: (وَأَيُّ خِطَابٍ): يعني تعظيم الأمر الحاصل من ذلك على أن

(١) عبارة: «والله أعلم» ليست في (ز).

(٢) الحجة في القراءات السبع ٩١، وشرح الهداية ١/١٨٧، والحجة للقراء السبعة ٢/٢٦٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٦.

(٤) الفريد ١/٤٠٢.

(أَنَّ) مفعولٌ من أَجَلِه .

● **وَوَجَّهَهُ مِنْ قَرَأَ بِالْيَأْيَاءِ**؛ أنه جعل الفعلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>(١)</sup>؛ لأنهم لم يعلموا قَدْرَ مَا يُشَاهِدُونَ وَيُعَايِنُونَ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا عَلَّمَهُ الرَّسُولَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> - وَالْمُؤْمِنُونَ، فَالْفِعْلُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُسْتَدًا إِلَيْهِمْ لَجَهْلِهِمْ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ .

ويعضده أيضاً ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة، فالذى قبله قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ [١٦٥]، والذي بعده قوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [١٦٧].

وَبَعْدُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ على قراءة الجماعة، يحتمل وجهين: **أحدهما**؛ أن يكون من رؤية العين<sup>(٣)</sup>، فيتعدى إلى مفعول واحد، وهو (أَنَّ) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [١٦٥].

**والثاني**؛ أن يكون من رؤية القلب، فيتعدى إلى مفعولين، وقد سَدَّتْ (أَنَّ) المذكورة أنفًا مسدَّهما، التقدير: ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا<sup>(٤)</sup> الظلم العظيم بشركهم أَنَّ الْقُدْرَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِقَابِ وَالثَوَابِ دُونَ أُنْدَادِهِمْ، وَيَعْلَمُونَ شِدَّةَ عِقَابِهِ لِلظَّالِمِينَ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ مِنْهُمْ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ مِنَ النَّدَمِ وَالْحَسْرَةِ وَوُقُوعِ الْعِلْمِ بِظُلْمِهِمْ وَضَلَالِهِمْ، فَحُذِفَ الْجَوَابُ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي عَمْرَاتِ الْمَوْتِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وفى قول القائل: لو رأيت فلانًا والسيَّاط تأخذه<sup>(٨)</sup>.

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٦١، والحجة لابن خالويه ٩١، وشرح الهداية ١/ ١٨٧ .

(٢) فى (ز): ﴿يُؤَيِّبُ﴾ .

(٣) الكشف ١/ ٢٧٢ .

(٤) فى (ز): «الذين كفروا» .

(٥) سورة الأنعام، آية: ٢٧ .

(٦) سورة الأنعام، آية: ٩٣ .

(٧) سورة سبأ، آية: ٣١ .

(٨) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٣٩ .



واختير الحذف، لأنه يوجب تعظيم / الأمر وتفخيمه<sup>(١)</sup>، لذهاب السامع إلى كُلِّ ١٦٦ ب / ضَرْبٍ مِنَ الْوَعِيدِ .

● **وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** فإنه من رؤية العين لا غير؛ لأنه لو كان من رؤية القلب لوجبَ أن يكون (أَنَّ) مفعولاً ثانياً، والثاني في هذا الباب هو الأوَّل<sup>(٢)</sup>، وليس الأمر على ذلك؛ لأنَّ أنَّ القوة لا يكونُ الذين ظلموا، وإذا لم يكن إياهم، لم يجز أن يكون مفعولاً ثانياً.

وإذا لم يجز ذلك، ثبت أنه من رؤية العين، إذ ليس في الكلام مفعول ثانٍ، وإذ في المستقبل كقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> لأنَّ أخبار الآخرة من الله - عزَّ وجلَّ - كالكائنة الماضية لصحة وقوعها لا محالة .

[● **ووجه من قرأ:** «إذ يرون» بضم الياء أنه تعالى بناه لما لم يُسمِّ فاعله، وأقام الضمير الذي في «يرون» وهو الواو مقام الفاعل، فالواو إذا ضمير المفعولين] <sup>(٤)</sup>.

● **ووجه من قرأ:** «إذ يرون» بفتح الياء، أنه بناه للفاعل<sup>(٥)</sup>، وأسند الفعل إلى ضمير الفاعلين، وهو الواو .

يعضدُ الأولى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ﴾ [١٦٧] .

وينصرُ الثانية قوله: «وإذا رأى الذين ظلموا العذاب»<sup>(٦)</sup> و«رأوا العذاب» [١٦٦] .

وقوله: (كُلًّا) أى: تُوجِّح، جعل الضمَّة على الياء بمنزلة الإكليل الذى<sup>(٧)</sup> على رأس الملك تلبسها ملوك العجم<sup>(٨)</sup>، كأنه استحسَن هذه القراءة؛ لأنها جاءت على

(١) فى (ز): «تفخيم الأمر وتعظيمه» .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٢٦٣ . والفريد ١/٤٠٣ .

(٣) سورة الأعراف، آية: ٤٤ .

(٤) ما بين المعقوفين عن (ز) .

(٥) الكشف ١/٢٧٣ .

(٦) سورة النحل، آية: ٨٥ .

(٧) فى (ز): «التى» وهو تحريف .

(٨) الصحاح «كلل» ٥/١٨١٢ .

ترك تسمية الفاعل، وحذفت الفاعل يُوجبُ تفخيمَ الأمر؛ لأنه يتسعُ تقديره، والإكليل: شبه عصابة تُزينُ بالجوهر والله أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٤٩٤- وَحَيْثُ أَتَى خُطَوَاتُ: الطَّاءُ سَاكِنٌ

وَقُلْ ضَمَّهُ (ع) مِنْ (ز) هَادٍ (ك) كَيْفَ (ز) تَلَا

قرأ حفصٌ عن عاصم، وقنبل عن ابن كثير، وابن عامر والكسائي ﴿خُطَوَاتٍ﴾ بضمّ الطاء حيث وقع.

مدلولوهم: العين من (عن)، والزاي من (زاهد) والكاف من (كيف) والراء من (رتلا).

وقرأ الباقون، وهم نافع والبرزى وأبو عمرو وحمزة بالإسكان في جميع القرآن.

● من ضمّ: فعلى الأصل، لأنّ باب فُعَلَةٍ إذا كان اسماً يجمع على فُعَلَاتٍ بالضمّ، نحو: عُرفَةٌ وعُرُفَاتٍ وظُلْمَةٌ وظُلُمَاتٍ، وهى لغةُ أهل الحجاز<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عليّ: «ولم يلزم أن تُبدَلَ من الضمّة كسرة، ومن الواو ياء كما يُفعل ذلك فى أجرٍ وأدلٍ ونحوه، لأنه بمنزلة ما بينى على التأنيث، ألا ترى أنّ الضمّة إنّما اعترضت مع الجمع بالألف والتاء، ولم تثبت الضمّة والواو آخره، ثم لحقتها التاء للجمع، كما أنّ الواو والياء فى الشقاوة والنهية لم تثبتا فى الكلام ثم يلحقهما التأنيث.

وإنّما بُنيت الكلمة على حرف التأنيث، كما بُنى مِذْرَوَانٌ على التثنية، وهذا فى خُطَوَاتٍ ونحوها أظهر، لأنّ الضمّة إنّما تلحقُ مع الألف والتاء، كما أنّها فى العُرُفَاتِ والرُّكْبَاتِ كذلك»<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

(١) عبارة: «والله أعلم» ليست فى (ز).

(٢) الكشف ١/ ٢٧٤.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٦٦-٢٦٧.

● **ومن أسكن:** فعلى التخفيف<sup>(١)</sup>، كراهية اجتماع ثلاث ضمّاتٍ، ضمّة الخاء، وضمّة الطاء، والواو بعدهما، وهى أخت الضمّة.

ولكونه جمعاً، ولكونه مؤنثاً، وذلك كَلِه يُوجِبُ التخفيفَ، والضمّة منويّةٌ مقدّرةٌ.

وليس هذا الإسكانُ هو ما كان فى الواحد، لأنّ هذا الجمع يلزّمه التحريك للفرق بين الصّفات والأسماء، فحرّكت الأسماء لحِفَّتِها، وسكّنت الصّفات لِثِقَلِها نحو: ضَخْمَةٌ وضَخْمَاتٍ.

والدليلُ على ثقلها اعتدادهم بها ثِقَلاً وَعِلَّةً فى منع الصّرفِ.

أو يكون أجرى الواو فى إسكانه ما قبلها مُجرى الياء فى نحو: كُليّةٌ ومُدِيّةٌ حيث قالوا: كُليّاتٌ ومُدِيّاتٌ، فأسكنوا العين، ولم يُحرّكوها، لأنهم لو حرّكوها لانقلبَ الياء واواً، لانضمام ما قبلها.

كما أجرى الياء مُجرى الواو حيث قالوا: اتّسّر، فأبدلوا منها التاء، كما قالوا اتّعدّ إجراءً مُجرهاها؛ لأن التاء لا تُبدلُ من الياء فى الأمر العام كما أُبدلت من الواو فى نحو: تُراثٌ وتخمّةٌ وتيقور، وهو من الوقار.

وبعدُ، فإن الحُطوةَ بالفتح: المرّة من الحُطوِ، تقولُ حُطوتُ حُطوةً واحِدةً.

والحُطوةُ بالضم: الاسم، وهو ما بين قدّمى الخاطى<sup>(٢)</sup>، فهما كالغرفة والغرفة، والحسوة والحسوة.

فالغرفة بفتح الغين / المصدر، وبالضمّ: الاسم، وهو مقدار اليد من المغروف، i/١٦٧ وكذلك الحسوة بفتح الحاء: المصدر، وبالضمّ: اسمٌ ما يُحسَى.

يقال: اتّبع حُطواته، ووطئ على عقبه، إذا اقتدى به واستنّ بسنّته، والمعنى: لا تتبعوا سبيلهُ ولا تسلكوا طريقهُ ولا تقفوا أثرهُ، ولا تطيعوه فيما يُزيّن لكم من تحريم

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٩٣، وشرح الهداية ١/١٨٨.

(٢) المفردات للراغب ١٥٣.

حلالٍ أو استحلال حرام .

وقوله : (كيف رَتَّلًا) : أى كيف رَتَّلَ القراءة ، فَإِنَّهُ يَضُمُّ .

والتَّرْتِيلُ فى القراءة : التَّرْسُلُ فيها والتبيين بغير بَعْيٍ<sup>(١)</sup> ، هذا أَصْلُهُ .

وقوله : (عن زاهدٍ) : إشارة إلى عدالة رُوَاتِهِ وَنَقْلَتِهِ وَصِحَّةَ وَجْهِهِ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ اختار الإسكان لِخِفَّتِهِ وكثرة رُوَاتِهِ ، فاعْرِفُهُ .

والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

٤٩٥ - وَضَمُّكَ أَوْلَى السَّاكِنِينَ لِثَالِثٍ

يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ (فِى) (نِ) يَدِ (حَ) بِلَا

اعلم - وَقَفَّكَ اللهُ - أَنَّ الْقُرَّاءَ اختلفوا فى الكسر والضمُّ من اللام والواو والتاء النون والتنوين والذال ، إذا سَكَّنَ وَكُنَّ فى آخر كلمة وَلَقِيَهُنَّ سَاكِنٌ من كلمة أخرى ، وبعد الساكن الثانى ضَمَّةٌ لازِمةٌ ، وهى تقع ثالث الكلمة .

فكسر ذلك كَلَّمَهُ فى الوصل حمزة وعاصم وأبو عمرو .

مدلولهم : الفاء من (فِى) والنون من (نِ) والحاء من (حَ) .

وقرأ الباقر ، وهم نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى بالضمُّ فى ذلك كَلَّمَهُ .

ويأتى ذكر الأمثلة بعد البيت الثانى ، وذكر من خالف أَصْلَهُ فى البيت الثالث والرابع على ما ذكره مُرْتَبًا إن شاء الله تعالى .

والله تعالى أعلم<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

(١) الصحاح (رتل) ١٧٠٤/٤ .

(٢) عبارة : «والله تعالى أعلم» ليست فى (ز) .

(٣) عبارة : «إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم» ساقطة من (ط) ، (ز) .

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أَوْ اتَّقُصْ قَالَتْ اخْرُجِ أَنْ اَعْبُدُوا  
وَمَحْظُورًا اَنْظُرْ مَعَ قَدِ اسْتَهْزِئِ اعْتَلًا

فَاللَّامِ : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> ، و﴿قُلِ اَنْظُرُوا﴾<sup>(٢)</sup> .

والواو : ﴿أَوْ اتَّقُصْ﴾<sup>(٣)</sup> ، أو : ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾<sup>(٤)</sup> .

والتاء : ﴿وَقَالَتْ اَخْرُجِ﴾<sup>(٥)</sup> .

والنون : ﴿وَأَنْ اَعْبُدُونِي﴾<sup>(٦)</sup> ، و﴿أَنْ اَعْدُوا﴾<sup>(٧)</sup> ، و﴿وَلَكِنْ اَنْظُرْ﴾<sup>(٨)</sup> ، و﴿فَمَنْ  
اَضْطُرَّ﴾<sup>(٩)</sup> .

والتنوين : ﴿مَحْظُورًا﴾ اَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا﴾<sup>(١٠)</sup> ، و﴿فَيَلَّا﴾ اَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ﴾<sup>(١١)</sup> .

والدال : ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئِ﴾<sup>(١٢)</sup> .

وما أشبه ذلك ، والله تعالى أعلم<sup>(١٣)</sup> .

\*\*\*

٤٩٧- سِوَى أَوْ قُلِ لِابْنِ الْعَلَاءِ وَبِكَسْرِهِ لِسْتَوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقُولًا

يعنى أَنَّ أبا عمرو خالف أصله فى الواو واللام فضمهما .

(١) سورة الإسراء، آية: ١١٠ .

(٢) سورة يونس، آية: ١٠١ .

(٣) سورة المزمل، آية: ٣ .

(٤) سورة الإسراء، آية: ١١٠ .

(٥) سورة يوسف، آية: ٣١ .

(٦) سورة يس، آية: ٦١ .

(٧) سورة القلم، آية: ٢٢ .

(٨) سورة الأعراف، آية: ١٤٣ .

(٩) سورة البقرة، آية: ١٧٣ .

(١٠) سورة الإسراء، آية: ٢٠ و ٢١ .

(١١) سورة النساء، آية: ٤٩ و ٥٠ .

(١٢) سورة الأنعام، آية: ١٠ وغيرها .

(١٣) عبارة: «والله تعالى أعلم»، ليست فى (ط)، (ز) .

وأما ابن ذكوان فإنه خالف أصله في التنوين، فكسره حيث وقع، ما عدا موضعين، وهما: قوله: عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَعْرَافِ: ﴿بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا﴾<sup>(١)</sup>، وفي إبراهيم: ﴿خَيْبَةَ آجَنْتُ﴾<sup>(٢)</sup>، فإنه ضمَّ التنوين فيهما على أحد الوجهين، وقد ذكره في البيت الذي بعد هذا البيت، وهو قوله:

\*\*\*

٤٩٨ - بِخُلْفِ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْبَةٍ      وَرَفْعِكَ لَيْسَ الْبُرِّيُّ نَصَبٌ فِي عَلَا

(بِخُلْفِ لَهُ): يعنى لابن ذكوان، وقد ذكرتُ آنفًا.

وقرأ حمزةٌ وحفصٌ عن عاصم: ﴿لَيْسَ الْبُرِّيُّ﴾ [١٧٧] بالنَّصْبِ.

مدلولهما الفاء من (في) والعين من (علا).

وقرأ الباقر بالرفع وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم والكسائي.

● وَجْهٌ مِنْ كَسْرِ الْمَذْكُورَاتِ، أَنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى أَصْلِ مَا يَجِبُ فِي حُكْمِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ؛ لِأَنَّ حُكْمَ السَّاكِنِينَ إِذَا اجْتَمَعَا وَكَانَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَرْفٌ صَحِيحٌ، أَنْ يُحَرِّكَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا بِالْكَسْرِ<sup>(٣)</sup> نَحْوُ: (وَقُلِ الْحَقُّ<sup>(٤)</sup>) - وَاضْرِبِ الْقَوْمَ وَنظَائِرَهُمَا.

وعليه نبه بقوله: (كسره في ند) أي: في محل رطب لئن (حلا) لما ذكرت من أنه الأصل.

وإنما كان الكسر أصلاً، لالتقاء الساكنين، لأجل أن ما يُحَرِّكُ لالتقاء الساكنين، فإنَّ حركته للبناء دون الإعراب، والكسرُ أبعدُ الحركات من الإعراب، ألا ترى أنك

(١) سورة الأعراف، آية: ٤٩.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٦.

(٣) حجة القراءات ٢٢٢، وشرح المفصل ١٢٧/٩.

(٤) سورة الكهف، آية: ٢٩.

تجد في الكلام قبيلين يُعربان، ولا جرَّ فيهما، أحدهما: الفعل المضارع والثاني باب<sup>(١)</sup> ما لا ينصرف / ، ولا تجد مُعرباً يمنع واحداً من النصب والرفع.

فلما كانت الكسرة أقلّ الحركات تصرفاً في الإعراب، كانت أبعدها منه.

وإذا كانت أبعدها من الإعراب، كانت أقربها من البناء.

فلما كان الأمرُ على ما وصفتُ، واحتاجوا إلى إزالة النقاء الساكنين، آثروا ما هو أذهبُ في مناسبة البناء، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا.

فلما كان كذلك، كسر المذكورات، ولم يُجرها مُجرى ألف الوصل، فَيَضُمُّهَا لثالث الفعل؛ لأنَّ ألف الوصل مُتَّصِلَةٌ وتلك مُنْفَصِلَةٌ.

● **ووجه من ضمها<sup>(٢)</sup>**: أنه أجراها مُجرى ألف الوصل، لأنها قد حلت محلها وذلك أنه يوصل بها إلى الساكن كما يوصل بألف الوصل.

فلما كان كذلك أعطاهما حكمها فضمها، إذ ليس بينهما إلا حرف ساكن كما<sup>(٣)</sup> تُضمُّ تلك في الابتداء لانضمام الثالث؛ لأنَّ ألف الوصل مبنيةٌ على ثالث الفعل المستقبل في حال الابتداء بها، إن كان الثالث مضموماً، ضممتها نحو: اقتل، وإن كان مكسوراً كسرتها نحو: اضرب.

وكذلك إن كان مفتوحاً نحو: اذهب.

وإنما كسرتها ولم تُفتح، لأنك لو فعلت ذلك، لالتبس الأمر بالخبر، حين يقول المُخبر عن نفسه: أنا أذهبُ.

وإنما ذكرت هذا القدر هنا. وإن لم يكن مقصوداً غير الضم؛ ليفهم المُبتدئ معنى قوله: (لثالثٍ يضمُّ).

وما ذكرت من كون ألف الوصل مبنيةً على ثالث الفعل، مذهب أهل الكوفة،

(١) في (ز): «في باب».

(٢) شرح الهداية ١/ ١٨٩.

(٣) في (ز): «فكما».

وأما أهل البصرة فذهبوا إلى أنها كُسِرَتْ في نحو: اضْرِبْ - اذْهَبْ؛ لالتقاء الساكنين، هي والحرف الساكن بعدها؛ لأنها إنما جِيءَ بها تَوْصُلًا إلى النطق بالساكن بعدها، لما لم يمكن الابتداءُ به، وكان حَقُّها أن تكون سَاكِنَةً؛ لأنها حَرْفٌ جَاءَ لمعنى، ولا حَظٌّ للحروف في الإعراب.

وإنما حُرِّكت هي دون ما بعدها، لأجلها من قبل أنك لو فعلت ذلك، لَبَقِيَتْ هي أيضًا في أوَّلِ الكلمة ساكنةً، فكان يُحتاج لسكونها إلى حرفٍ قَبْلَهَا مُحَرِّكٌ يقع الابتداءُ به، فلذلك حُرِّكت هي دون ما بعدها.

وأما نحو: انظُرْ، فإتِّمَّ ضَمُّوا ألف الوصل لثقل الخروج من كسر إلى ضمٍّ ليس بينهما حائلٌ حَصِينٌ، فلم يكسروا لذلك، وأتَّبَعُوا الضَّمَّ الضَّمَّ طلبًا للتخفيف، وليكون عملُ اللسان من وَجْهِ واحدٍ، فاعْرِفُهُ.

وأما قوله: (يُضْمَرُ لِرُومًا) فإنه احترز به من نحو: ﴿أَمْشُوا﴾<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ الضِّمَّةَ التي على الشين عَارِضَةٌ<sup>(٢)</sup> غير لازمةٍ، لأنها منقولةٌ من لام الكلمة، ومن ضَمَّةِ الاتِّباعِ في نحو: «إِنْ أَمْرًا»<sup>(٣)</sup>.

أَلَا تَرَى أَنَّ الثَّالِثَ مضمومٌ، ولم يعتدَّ بهذه الضمَّة لزووالها في حال النَّصْبِ والجُرِّ نحو: رأيتُ امرأً، ومررتُ بامرئٍ. ونَصَبَ (لِرُومًا): على أنه مفعولٌ له.

● **وَوَجْهٌ أَبِي عمرو في استثنائه الواو<sup>(٤)</sup>**، أنه لما احتاج إلى تحريكها حَرَكَهَا بالضمِّ؛ لأنَّ الضَّمَّ في الواو أخفُّ من الكسر فيها، لأنَّ الضَّمَّ من جنسها.

● **وَوَجْهٌ فِي اللام** أنه استثقل الكسر فيها لأنها وقعت بين ضمَّتَيْنِ، ضمَّةِ القافِ قَبْلَهَا وضمَّةِ الحرف الذي بعدها، فلما استثقل الكسر - لِمَا ذَكَرْتُ - عَدَلَ عنه إلى

(١) سورة ص، آية: ٦.

(٢) كلمة: «عارضَةٌ» ساقطة من (ز).

(٣) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٤) شرح الهداية ١/ ١٨٩.



الضَّمِّ فَضَمُّهَا لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلًا وَاحِدًا، فَهُوَ أَيْسَرُ وَأَخْفُ فِي اللَّفْظِ مِنَ اللَّفْظِ بِكِسْرَةٍ بَيْنَ ضَمَّتَيْنِ.

● **وَوَجْهُ ابْنِ ذَكْوَانَ فِي كِسْرَةِ التَّنْوِينِ**<sup>(١)</sup> أَنَّهُ حَمَلَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ نَحْو: (عَلِيمٍ - الطَّلَاقِ) وَ(خَيْرُ الَّذِي) وَنَحْوَهُمَا، لِيَجْرِيَ الْبَابُ عَلَى سَنَنِ وَاحِدٍ. وَأَمَّا اخْتِصَاصُهُ بِالضَّمِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، فَإِنَّهُ عَلَى وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنِ اللَّغَتَيْنِ، مَعَ النَّقْلِ الثَّابِتِ.

وقوله: (وبكسره لتنوينه قال ابن ذكوان مقولاً): الباء من صلة قال والضمير في (بكسره)، لابن ذكوان على التقديم والتأخير، واللام مزيدة، أى بكسره تنوينه.

والضمير في تنوينه يحتمل أن يكون / لابن ذكوان أيضاً، لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسة، وكونه يقرأ كذلك كفاك به ملابسةً، وأن يكون الباب دلَّ عليه ما قبله.

ويحتمل أن يكون الضمير في (بكسره) لأولى الساكنين في قوله: (وَضَمُّكَ أَوْلَى السَّاكِنِينَ)، فيكون المصدرُ مضافاً إلى المفعول، والفاعل محذوفٌ، وهو ابن ذكوان، كقوله: ﴿لَا يَسْمُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾<sup>(٢)</sup> أى بكسره إياه. وتنوينه: بدلٌ منه أو عطفٌ بيان له.

والضمير في تنوينه لابن ذكوان أو للباب على ما ذكرتُ آنفاً.

وانتصاب (مُقُولاً) على الحال من ابن ذكوان، أى: ناقلاً، لأن المُقُولَ الَّذِي يَنْسَبُ الْقَوْلُ إِلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ النَّاqِلُ: هُوَ الَّذِي يَنْقُلُ عَنْ غَيْرِهِ وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ، وَقَدْ ذَكَرَ نَظِيرَهُ فِيمَا سَلَفَ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ<sup>(٣)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ نَصَبِ (الْبِرِّ):** أَنَّهُ جَعَلَهُ خَيْرَ لَيْسَ، وَ«أَنْ تُوتُوا»: اسْمُهَا<sup>(٤)</sup>؛ لِأَنَّ (أَنْ)

(١) الإقناع ٦٠٦، وشرح الهداية ١/١٩٠.

(٢) سورة فصلت، آية: ٤٩.

(٣) في (ز): «موضع لطيف».

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٤٦.

مع صلتها أقوى في التعريف من البرّ، من حيث كانت تجرى مجرى المضمر في أنها لا توصف كما لا يوصف المضمر، والمضمر أعرف المعارف؛ لأنك لا تُضمره إلا وقد عرفتّه، ولهذا لم يوصف.

فلما كانت أن مع صلتها تجرى مجرى المضمر، كانت أولى بأن تكون اسم ليس من (البرّ)؛ لأنّ المضمر أذهب في الاختصاص من المظهر.

واختار هذه القراءة جماعة من أهل العلم، لما ذكرت، وعليه نبّه بقوله (يُنصّب في علًا): أي في حجج معتلية.

• **ووجه من رفعه:** أنه جعله الاسم، و«أن تولّوا»: الخبر<sup>(١)</sup>. ويحتج له بأن «ليس» تشبه الفعل، وأن اسمها يشبه الفاعل. ورتبة الفاعل أن يلي فعله. وتعضده أيضاً قراءة عبد الله: «ليس البرّ بأن تولّوا»<sup>(٢)</sup> على إدخال الباء على الخبر للتأكيد، كقولك: ليس الذاهبُ بزيد.

ولهذا لم يختلف القراء في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾<sup>(٣)</sup> أنه بالرفع؛ لأجل دخول الباء، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٤٩٩- ولكن خفيف وارفَع البرّ (عمر) في

هَمَا وَمَوْصٌ ثِقْلُهُ (ص) ح (ش) لَشْلَا

قرأ ابن عامر ونافع «وَلَكِنْ الْبِرُّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ» [١٧٧]، «وَلَكِنْ الْبِرُّ مَنْ آتَى» [١٨٩] بتخفيف النون من (ولكن)، وكسرهما في الوصل لالتقاء الساكنين، ورفع البرّ في الموضوعين.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٦/١، وشرح الهداية ١/١٩٠.

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود في البحر المحيط ٢/٢، والكشاف ١/١٠٩، والكشف ١/٢٨١ وحجة القراءات ١٢٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٩.

(٤) في (ط): «والله أعلم»، والعبارة ليست في (ز).

مدلؤلُهما من البيت (عمراً).

وقرأ الباقرن وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، بتشديد النون فيهما، وفتحها في الوصل، ونصب البرّ في الموضعين.

وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: «فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ» [١٨٢] [بفتح الواو وتشديد الصاد، مدلؤلهم من البيت: الصَّاد من (صح)، والشين من (ششلا). فالصاد لأبي بكر. والشين: لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقرن، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحفص عن عاصم «مِنْ مَوْصٍ»<sup>(١)</sup> [يأسكان الواو مع تخفيف الصاد.

● وَجَهُ مَنْ خَفَّفَ (لَكِنَّ): أنه رفع ما بعدها بالابتداء<sup>(٢)</sup>، وجعل «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ»: الخبر.

● وَوَجَهُ مَنْ شَدَّدَهَا: أنه جعلها من أخوات (إِنَّ)، وجعل (البرّ) اسمها، ومَنْ آمَنَ: الخبر.

وقد مضى الكلام على (لَكِنَّ) عند قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾ [١٠٢].

ويعدُّ، فإن قوله - عَزَّ وَجَلَّ - «ولكن البرّ من آمن» على تأويل حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: البرُّ برُّ من آمن بالله، وهو كثير في الكلام، كقوله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: حُبُّ العِجْلِ. وكقوله: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(٤)</sup>، يعني أهل القرية<sup>(٥)</sup>.

أو يتأوَّل البرُّ بمعنى ذى البرِّ، كقوله: ﴿هُرْدَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> أي: ذوو درجاتٍ.

(١) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٢) حجة القراءات ١٢٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ٩٣.

(٤) سورة يوسف، آية: ٨٢.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٦.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٦٣.

وَيَتَأَوَّلُ<sup>(١)</sup> بمعنى<sup>(٢)</sup> البار كقولك: رجلٌ عدلٌ وِرِضَى، فَعَدَلُ: فى موضع عادِلٍ، وِرِضَى: فى موضع مَرِضَى.

• **وَوَجَّهُهُ مِنْ قَرَأٍ: «مَوْصٍ»<sup>(٣)</sup> أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ذَلِكُمْ وَصَلْتُمْ بِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾<sup>(٥)</sup> وما أشبه ذلك.**

• **وَوَجَّهُهُ مِنْ خَفَضَ: أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿تُوصُونَ بِهَا﴾<sup>(٧)</sup> ونحو / ذلك.**

• **غير أن التشديد يدل على التكرير والتكثير، والتخفيف يصلح للقليل والكثير، وقد مرَّ ذكرهما عند قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٣٢].**

والشَّلْشَلُ: الخفيف<sup>(٨)</sup>، ونَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ، أَى صَحَّ نَقْلُهُ خَفِيفًا.

يريد: إن معنى الثقل صَحَّ فى حَالِ الْخِفَّةِ، يشيرُ إلى أَنَّهُمَا لَغَتَانِ فَاشْتِيَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٥٠٠- وَفِدْيَةٌ نَوْنٌ وَارْفَعِ الْخَفَضَ بَعْدُ فى

طَعَامٍ (ل) دَى (غ) صُن (د) نَا، وَتَذَلَّلًا

قرأ هشام وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وابن كثير: ﴿فِدْيَةٌ﴾ [١٨٤] بالتنوين «طَعَامٌ» بالرفع من غير تنوين.

(١) فى (ط): «أو يتأول».

(٢) فى (ط): «لمعنى».

(٣) حجة القراءات ١٢٤، وشرح الهداية ١/١٨٣.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣.

(٥) سورة الشورى، آية: ١٣.

(٦) سورة النساء، آية: ١٠.

(٧) سورة النساء، آية: ١١.

(٨) الصحاح (شلال) ٥/١٧٤٧.

مَدْلُوْلُهُم : اللَّامُ من (لدى) ، والغين من (غصن) والدَّالُ من (دنا) .  
 فاللَّامُ لهشام ، والغين لأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ، والدَّالُ لابن كثير .  
 وقوله : (وارفع الخفضَ بعدُ) : يعنى بعد الفدية<sup>(١)</sup> ، فلما قطع بُنى .  
 وقرأ مَنْ بَقِيَ وَهَمَا : نافع وابنُ ذكوان عن ابن عامر (فديةً) بغير تنوين .  
 (طَعَامٍ) : جرٌّ بالإضافة من غير تنوين أيضاً ، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

٥٠١ . مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا وَيُفْتَحُ مِنْهُ التَّوْنُ (عَمًّا) وَأَبْجَلًا

وقرأ نافع وابنُ عامرٍ : «مَسَاكِينَ» [١٨٤] بِالْفِ عَلَى الْجَمْعِ ، وَفَتْحِ النُّونِ .  
 مدلولهما من البيت (عَمًّا) .

وقرأ الباقون ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ﴿مَسْكِينٍ﴾<sup>٣</sup>  
 بحذف الألف على التوحيد والتنوين والكسر<sup>(٣)</sup> .

● وَجَهُ مِنْ نَوْنٍ<sup>(٤)</sup> ؛ أَنَّهُ جَعَلَ الطَّعَامَ<sup>(٥)</sup> بَدَلًا مِنْ «فِدِيَّةٍ» ، وَهُوَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِنْ  
 الشَّيْءِ ، وَهُوَ هُوَ ، أَوْ عَطْفٌ بَيَانٍ<sup>(٦)</sup> ، وَهُوَ الْجَيِّدُ ؛ لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ الْفِدِيَّةَ .

ولمَّا كَانَ وَجَهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَفَهْمٍ ،  
 جَعَلَهُ كَالْغُصْنِ الدَّانِي الْمُنْتَدِّلِ الَّذِي لَا يَعْجُزُ الضَّعِيفُ عَنْ نَيْلِ ثَمَرَتِهِ ، فَاعْرَفَهُ .

● وَوَجَهُ مِنْ أَضَافٍ<sup>(٧)</sup> ؛ أَنَّهُ سَمَّى الطَّعَامَ الَّذِي يُفَدَّى بِهِ فِدِيَّةً ، ثُمَّ أَضَافَ الْفِدِيَّةَ إِلَى  
 الطَّعَامِ ، وَهِيَ بَعْضُهُ ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ : ثَوْبٌ خَزٌّ ، وَخَاتَمٌ حَدِيدٌ ، وَبَابٌ سَاجٌ .

(١) فى (ز) : «الدية» وهو تحريف .

(٢) فى (ط) : «والله أعلم» ، والعبارة بتمامها ليست فى (ز) .

(٣) «والتنوين والكسر» : ساقطة من (ط) ، وكلمة : «والكسر» ليست فى (ز) .

(٤) شرح الهداية ١/١٩١ ، وحجة القراءات ١٢٤ .

(٥) فى (ز) : «طعام» .

(٦) فى (ز) : «عطف بيان عليه» .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٢/٢٧٣ ، ومعانى القرآن للأخفش ١/١٥٨ .

ورَفَعُ الفِديَةِ في كلتا القراءتين بالابتداء، (وعلى الذين): الخبر متعلقٌ بمحذوفٍ، أو بالخبر على رأى أبي الحسن<sup>(١)</sup>.

● **وَوَجَّهُ مِنْ جَمَعَ مَسَاكِينَ**<sup>(٢)</sup>: أنه حمَلَهُ على ما قبله من لفظ الجمع، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup> -: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وهو جَمَعٌ كما ترى، فَوَجِبَ أيضًا أن يُجمع مساكين من حيث إنَّ كل واحد منهم يلزمه طعام مسكين، وعليه نَبَّه بقوله: (عمرًا) من التعميم، أي شمل الجميع.

(وأبجل): أي كَفَى، من أَبَجَلَهُ الشَّيْءُ، إذا كَفَّاهُ، ومنه قول الشاعر:

\* وَمَنْ عِنْدَهُ الصِّدْرُ الْمُبْجَلُ<sup>(٤)</sup> \*

وإذا<sup>(٥)</sup> كان كذلك، وجب أن يكون مجموعاً، كما أن المذكورين كذلك.

● **وَوَجَّهُ مِنْ وَحَدَ**<sup>(٦)</sup>: أنه حمَل<sup>(٧)</sup> على المعنى وأفردَ كما أفردت الفديَةُ.

ونظيرهما<sup>(٨)</sup> قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾<sup>(٩)</sup>.

وقول القائل:

«أَتَيْنَا الْأَمِيرَ فَكَسَانَا كُلَّنَا حَلَّةً وَأَعْطَانَا كُلَّنَا مَائَةً»<sup>(١٠)</sup>.

(١) معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١، والحجة للقراء السبعة ٢٧٣/٢، وحجة القراءات ٢٢٥.

(٣) في (ز): «قوله تعالى».

(٤) عجز بيت للكُمَيْت، وصدرة:

\* إِلَيْهِ مَوَارِدُ أَهْلِ الْخِصَاصِ \*

الصحاح (بجل) ١٦٣١/٤، واللسان (بجل) ٣٢٠/١، وديوانه ٣٥/٢. والمقاييس ١٩٩/١، والأغاني

٣٦٠ و ٣٥٩/١٦.

(٥) في (ز): «وإذا».

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٥٨/١، والحجة للقراء السبعة ١٨٤/٢، وحجة القراءات ١٢٥، وشرح الهداية

١٩١/١.

(٧) في (ز): «حملة».

(٨) في (ز): «ونظيره».

(٩) سورة النور، آية: ٤.

(١٠) الحجة للقراء السبعة ٢٧٣/٢.

أى: كَسَا كُلٌّ وَاحِدٍ مِّنَّا حُلَّةً، وَأَعْطَى كُلٌّ وَاحِدٍ مِّنَّا مِائَةَ .  
 والتقديرُ في الآية: وعلى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِكُلِّ يَوْمٍ طَعَامٌ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .  
 ونصبَ (مجموعاً) على الحال، والله تعالى أعلمُ بالصواب<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٥٠٢- وَتَقُلُّ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ (د) وَأَوْنَا وَفِي تَكْمَلُوا قُلُّ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلًا

قرأ ابن كثير: «أيت بقران» - والقران - نكرة كان أو معرفة بغير همزٍ حيث وقع، وهذا إنما يكون في الأسماء دون الأفعال.

مدلوله: الدال من، (دَوَاؤُنَا).

وهمزها الباقون، وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي.  
 وقرأ أبو بكر عن عاصم: «وَلْتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ» [١٨٥] بفتح الكاف وتشديد الميم،  
 [من كَمَلَّ يَكْمَلُ. وهو قوله: (قُلُّ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلًا)]<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الباقون بِإِسْكَانِ الكاف وتخفيف الميم.

● مَنْ تَرَكَ الهمزة فعلى وجهين: أحدهما: أن يكون خَفَّفَ الكلمة بأن ألقى

حركة الهمزة على الراء وحذفها بعد النقل، لكثرة استعمال هذا الاسم<sup>(٣)</sup>، وهذا  
 معنى قوله: (وَتَقُلُّ / قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاؤُنَا)، يعنى نقل الحركة إلى الساكن وإسقاط  
 الهمزة.

فتكون الهمزة على هذا الوجه لامَ الكلمة، وتكون الألفُ والنون زائدتين<sup>(٤)</sup>.

والثانى: أن يكون من قَرَنْتُ الشىءَ، إذا جمعتَ بعضَه إلى بعض فتكون النون

على هذا الوجه لامَ الكلمة، وتكون الألفُ زائدةً، ولا أصلَ لها في الهمز.

(١) كلمة «بالصواب»: ليست في (ط)، والعبارة بتمامها ليست في (ز).

(٢) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٣) شرح الهداية ١/ ١٩١.

(٤) جمال القراء ١/ ١٦٤.

فيريدُ بقوله على هذا: (ونقل قرآن): روايته ونقله، وهو فى كلام الوجهين دواؤنا، ويكون وزنه على هذا الوجه الأوَّلُ فُعَانًا، وأصله فُعْلَانٌ<sup>(١)</sup>. وعلى الثانى فُعَالًا، فاعرفه.

● من هَمَزَ فإنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الهمز؛ لأنه من قرأ، إذا جَمَعَ، يقول: قرأتُ الآية، إذا جَمَعْتَ حروف بعضها إلى بعض، ولهذا سُمِّيَ قرآنًا؛ لأنه يجمع السورَ فيضمها<sup>(٢)</sup>، ومنه قول الشاعر:

\* . . . \* لَمْ تُقْرَأْ جِنِينًا<sup>(٣)</sup> \*

أى: لم تَضُمَّ فى رَحِمِهَا ولدًا قط.

وَكَمَّلَ وَأَكْمَلَ: لغتان فاشيتان، غير أنَّ التشديد فيه معنى التكرير والتكثير، والتخفيفُ يحتملهما.

وبعضده الأولى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ [١٨٥] لازدواج الكلام.

وَيَنْصُرُ الثانية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٥٠٣. وَكَسْرُ بِيُوتٍ وَالْبِيُوتِ يُضْمُ (ع) ن

(ح) حَى (ج) لَّةِ وَجَهَا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلًا

قرأ حفص عن عاصم وأبو عمرو وورش «فى بيوت» - «والبيوت» - «ولبيوتكم»

(١) فى (ز): «الوجه الأول فُعْلَان» .

(٢) جمال القراءة ١/ ١٦٤ .

(٣) قطعة من بيت لعمرو بن كلثوم، والبيت:

ذِرَاعِي عَيْطَلٌ أَدْمَاءُ بَكْرٍ هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تُقْرَأْ جِنِينًا

ديوانه ٦٨، واللسان (عطل) و (قرأ) و (هجن) والعين ٥/ ٢٠٥، وشرح القصائد السبع الطوال ٣٧٩،

وشرح المعلقات العشر ٨٩ .

(٤) سورة المائدة، آية: ٣ .

(٥) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست فى (ز) .



بضم الباء حيث وقع في جميع القرآن .

مدلولهم : العين من (عَنْ) والحاء من (حَمَى) والجيم من (جَلَّةٌ) .

وقرأ الباقون ، وهم : قالون وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحزمة والكسائي بكسرها .

● **وَجْهٌ مِنْ ضَمِّ الْبَاءِ**؛ أنه أتى به على الأصل<sup>(١)</sup>، وحملَ المختلفَ فيه، وهو ما كان عينه ياء على الجمع عليه، ليجرى البابُ على لفظٍ واحدٍ، فقال: **بَيْتٌ وَبُيُوتٌ** كما قالوا: **قَلْبٌ وَقُلُوبٌ**<sup>(٢)</sup> و**دَهْرٌ وَدُهُورٌ**، وما أشبه ذلك .

وعليه نبه بقوله: (على الأصل أقبالا)، لأنَّ بابَ فَعَلٍ في الجمع الكثير فُعُول .

وقوله: (عن حَمَى جَلَّةٌ) أي عن حَمَى مَشِيخَةٌ جَلَّةٌ، يقال: **مَشِيخَةٌ جَلَّةٌ** أي: مَسَانٌ، وقد ذُكِرَ .

(ووجها): منصوب بفعل مضمر، أي امدح وجهاً، أتى على الأصل .

● **وَمَنْ كَسَرَ فَلَمْ جَاوِرَةَ الْبَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا**<sup>(٣)</sup>، وذلك أنَّ الكسرة مع الياء أَخَفَّ من الضمَّة معها؛ لأنَّ الياءَ أَخَتَ الكسرة .

فإن قيل هَلَّا كَرِهَ ذلك لخروجه من كسرٍ إلى ضَمٍّ .

قيل: لأنَّ الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف، لم تَكْرَهُ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ قالوا: **شَهِدَ وَلَعِبَ**، فكسروا الأوَّلَ لكسر الثاني، وإن لم يكن في الكلام عند سيبويه - رحمه الله - على فِعْلٍ إِلَّا إِبِلَ، ونظير ذلك<sup>(٤)</sup> في الاسم: **شَعِيرٌ وَرَغِيفٌ وَشَهِيدٌ**، فكسروا ذلك كَلَّهُ للتقريب .

ومن الحجَّة في ذلك أيضاً أَنَّهُمْ قالوا في تحقير فُلَيْسٍ: **فُلَيْسٌ**، ولم يكسروا<sup>(٥)</sup> فاء

(١) حجة القراءات ١٢٧، والفريد ٤٢٦/١ .

(٢) في (ز): «قلب وقلوب وكعب وكعوب» .

(٣) الفريد ٤٢٦/١، وشرح الهداية ١٩٤/١ .

(٤) في (ز): «ونظيره» .

(٥) في (ز): «وإن لم يكسروا» .

الكلمة، كما كسروها في نحو عَيْنَةٍ<sup>(١)</sup>، لتقريب الحركة مما بعدها.  
كذلك كسروا الفاء من بيوت ونحوها، فأعْرِفُهُ فإنه من كلام الشيخ أبي عليّ -  
رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup> - والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٠٤- وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يُقْتَلُونَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ قَتَلْتُمْ قَصْرَهَا (ش) عَاجٍ وَأَنْجَلَا  
قرأ حمزة والكسائي: «وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ  
قَتَلْتُمْ» [١٩١] بغير ألف في الثلاثة.  
مدلولهما: الشين من (شاع).  
وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بألف بعد  
القاف فيهنّ.

● وَجَهُ مَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ الْفِ<sup>(٣)</sup>: أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ الْقَتْلِ حَمَلًا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ  
مِمَّا لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِ.

ب/١٦٩ فالذى قبله، قوله - جَلَّ ذِكْرُهُ: «وَأَقْتُلُوهُمْ»، «وَأَلْفَتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ» والقَتْلُ / :  
مصدر قَتَلَ دون قَاتَلَ.

والذى بعده قوله سبحانه: «وَأَقْتُلُوهُمْ» كَذَلِكَ [١٩١] من فلما كان كذلك جعله  
من القتل، وحمل المختلف فيه على المُجْمَع عليه، ليكون الكلام على نظام واحدٍ  
مُشَاكِلٍ لِمَا قَبْلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ، نُهُوا أَنْ يَبْدُوَ وَهُمْ بِقَتْلِ حَتَّى يَبْدُوا بِذَلِكَ، وَجُعِلَ وَقُوعُ  
القتل في بعضهم كوقوعه فيهم، وجاز ذلك، لِأَنَّ الْمَعْنَى قَدْ عُرِفَ، وَهُوَ شَائِعٌ  
مشهور في كلام القوم، يقولون: قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ - أُسِرَ بَنُو فُلَانٍ، إِذَا قُتِلَ بَعْضُهُمْ وَأُسِرَ

(١) في (ز): «نحو: عَيْنَةٍ» وإن لم يكن في أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها.

(٢) في (ز): «رحمة الله عليه» وبقيّة العبارة ساقطة من (ز)، (ط).

(٣) معاني القرآن للقرآني ١١٦/١، وشرح الهداية ١٩٤/١، وحجة القراءات ١٢٨، والحجة للقراء السبعة

البعض . وقال :

\* فَإِنْ تَقْتُلُونَا تَقْتُلُوكُمْ <sup>(١)</sup> \*

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ** <sup>(٢)</sup>، أنه جعله من القتال حملاً أيضاً على ما قبله وعلى ما

بعده .

● فالذى قبله قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [١٩٠] .

والذى بعده قوله - جَلَّ ذِكْرُهُ - : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [١٩٣] .

لم يختلفوا فيه ، فَحُمِلَ المختلف فيه على المجمع عليه ، ليكون الكلام على منهاج

واحد .

وأيضاً ، فَإِنَّ الكلام إذا تَمَّ وَكَمَلَ من غير إضمارٍ ، كان أولى وأجدر <sup>(٣)</sup> مما لا يتم

إلا بإضمار .

وقد رَدَّ بعضهم قراءة القصر وَضَعَفَهَا ، وعليه نَبَّه بقوله : (قصرها شاع) ، أى :

اشتهر . و(النجلى) : انكشف ، فَالزَمَهُ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قول هذا الرَّادِّ الْمُضْعَفُ ، فإنه

ثَابِتٌ مُرَوَى ، وَوَجْهُهُ ظاهر مكشوف ، والله تعالى أعلم بالصواب <sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

٥٠٥- وَبِالرَّفْعِ نَوْتُهُ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا (ح) قًا وَرَانَ مُجْمَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : « فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ » [١٩٧] بالرفع والتنوين فيهما .

مدلولهما (حقاً) .

(١) صدر بيت ، والبيت بتمامه :

فَإِنْ تَقْتُلُونَا تَقْتُلُوكُمْ وَإِنْ تَقْتُلُوا الدَّمَ نَقُصِدْ

بلا نسبة فى البحر المحيطة ٦٧/٢ ، والدر المصون ٤٨١/١ .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١٣٩/١ رفع (النَّحْبُ) ؛ لأنه نوى أن يجعل (ما) فى موضع رفع ، ولو قال :

«أَتَحِبُّا فَيَقْضَى أُم ضَلَالًا وَبَاطِلًا؟» كان أبين فى كلام العرب .

(٣) الحجّة للقراء السبعة ٣٢٠/٢ .

(٤) معانى القرآن للأخفش ١٧٢/١ ، وشرح الهداية ١٩٨/١ ، وحجة القراءات ١٣٤ .

وقرأهما الباقون ، وهم : نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالفتح من غير تنوين . [ولا خلاف في قوله : «ولا جدال» أنه بالفتح من غير تنوين] <sup>(١)</sup> .  
والضمير في (نونه) : ضمير مجهول يُفسره ما بعده ، وهو : (فلارفت) .

### • من <sup>(٢)</sup> رَفَع، فعلى وجهين:

**أحدهما:** أن يكون (لا) بمعنى ليس <sup>(٣)</sup> ، وما بعدها اسمها ، وخبرها محذوف دل عليه خبرٌ ولا جدال ، وهو في الحج .

ولا يجوز أن يكونَ خَبْرُ (ولا جدال) خبراً عنهما وعنه ؛ وذلك أن خبرَ ليس منصوبٌ ، وخبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ مرفوعٌ ، لأنه خبر الابتداء .

**والثاني:** أن تكون لا عمل <sup>(٤)</sup> لها ، وإنما يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، وإذا كان كذلك ، فلا يمتنع أن يكون (في الحج) : خبراً عنها ؛ لأن العامل واحدٌ .

هذا مذهبُ صاحبُ الكتاب - رَحِمَهُ اللهُ - .

وإنما اختار ابن كثير وأبو عمرو الرَّفْعَ في الأوَّل والثاني دون الثالث ؛ لأنهما حملاًهما على معنى النهي ، كأنه قال : لا ترفثوا ولا تفسقوا <sup>(٥)</sup> .

والثالث : على معنى الإخبار بانتفاء الجدال ، كأنه قال : ولا شك ولا خلاف أن الحج في ذى الحجة .

وعليه نبه بقوله (حقاً) ، وهو منصوبٌ على المصدر ، أى أحق ذلك حقاً .

(ومُجَمَّلاً) : مفعولٌ به ، أى زَيْنَ الحرفِ المرفوعِ المنونِ مُجَمَّله ، يعنى قَارِئَه .

ولك أن تَنْصِبَهُ على الحال من الحرف المذكور .

(١) ما بين المعقوفين عن (ز) .

(٢) في (ز) : «ومن» .

(٣) شرح الهداية ١/١٩٤ - ١٩٥ ، والكشف ١/٢٨٦ .

(٤) في (س) : «ولا عمل» .

(٥) حجة القراءات ١٢٨ .

ومفعول (زَانَ) على هذا محذوفٌ، أى: زَيْنَ الحرفِ القارئِ فى حال كونه مُجَمَّلاً، أو من القارئِ.

قال المفسرون: وذلك أَنَّ قَرِيْشاً كانت تُخَالِفُ سَائِرَ العَرَبِ فتقف فى المَشْعَرِ الحرامِ، وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا يُقَدِّمُونَ الحَجَّ سَنَةً وَيُؤَخِّرُونَهُ سَنَةً، وهو النَّسِيءُ<sup>(١)</sup>.

فَرَدَّ إِلَى وَقْتٍ وَاحِدٍ وَرَدَّ الوُقُوفُ إِلَى عَرَفَةَ، فَأخْبَرَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ قد ارتفع الخِلافُ فى الحَجِّ.

ويعضدُها قوله عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْتُقْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَوَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>(٣)</sup>.

ولم يذكر الجِدالَ، فلَمَّا اختلفا فى المعنى، أَراد أن يَختلفا فى اللفظ؛ لِيَدلَّ اختلافُ اللَّفْظِ على اختلافِ المعنى.

ومن فتح، فعلى التبرئة<sup>(٤)</sup>، وهو أَبْلَغُ فى بابِ النَّفْيِ من الرَّفْعِ، لأنه إذا فتح فقد نفى جميع جنس المذكورين، وهما: الرَّفْعُ والفِسوقُ.

كما أَنَّهُ إذا قال: لا رَجُلَ فى الدَّارِ، فقد نفى جميع هذا الجنس، وليس كذلك الرَّفْعُ؛ لأنه إذا رفع، كان / النَّفْيُ لواحِدٍ من الجنسِ دون الجنسِ كُلِّهِ.

١/١٧٠

ولهذا يرى صاحبُ الكتابِ - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ إذا قال لا غُلامٌ عندى ولا جارية، فهو جوابٌ مَنْ سأل فقال: أَغلامٌ عندك أم جارية؟ وإذا كان كذلك،

(١) المفردات للراغب (نساً) ٥١١، وفى (س): «وهى».

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢/ ٢٢٩، والبيهقى فى سننه ٥/ ٢٦١. بلفظ: «رجع كهيئة» وابن ماجه فى سننه ٢/ ٩٦٤، كتاب المناسك (باب فضل الحج والعمرة) من رواية أبى هريرة.

انظر صحيح البخارى باب المحصر وجزاء الصيد، وسنن الدارمى (باب فى فضل الحج والعمرة) والفريد ٤٣٢/١.

(٣) روايته فى (ز): «من حج فلم يرتق ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

(٤) معانى القرآن للقرائى ١/ ١٢٠، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٧١، والكشف ١/ ٢٨٦، وحجة القراءات ١٢٨، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٢٩١.

فالفتحُ أَوْلَىٰ بهما من الرَّفْعِ؛ لأنَّ المقصودَ نَفْيُ جميعِ الرَّفْثِ والفسوقِ، وذلك أنه لم يُرَخَّصْ في ضَرْبِ منها، كما لم يُرَخَّصْ في ضَرْبِ من الجدالِ.

وقد أجمعت القراء المذكورون على فتح اللام، من «وَلَا جِدَالَ»<sup>(١)</sup>، ليدلَّ على النَّفْيِ العامِ، فأرادوا أن يكون ما قبله من الاسمين على لفظه، فَإِنَّ إِذْ كَانَ فِي حَكْمِهِ، وفي الحجِّ أيضاً خبر عن الأسماء الثلاثة.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا رَفْثَ﴾ [١٩٧]، أى: فلا جِمَاعَ؛ لأنه يُفْسِدُ الحجَّ<sup>(٢)</sup>. والرَّفْثُ: الجِمَاعُ عن ابن مسعود وغيره.

أو: فلا فُحْشٍ من الكلام<sup>(٣)</sup> - عن أبى عبيدة قال: فلا رفث، أى لا لغا من الكلام. واللغا: التَّكَلُّمُ بما لا ينبغي، قال العجاج:

\* عن اللغا ورفث التَّكَلُّمُ<sup>(٤)</sup> \*

ولا فُسُوقٌ: أى ولا خروج عن حدود الشريعة.

والجدالُ: المِرَاءُ، أى<sup>(٥)</sup>: ولا مِرَاءَ مع الرفقاء والخدم والمكارين.

نُهِيَ الْمُحْرَمُ عن هذا.

قال أهل التأويل: وإنما أمرَ باجتنب ذلك، وهو واجبُ الاجتنابِ فى كُلِّ حالٍ، لأنه مع الحجِّ أَسْمَجَ كَلْبَسِ الحريرِ فى الصلاة، والتطريبِ فى قراءة القرآن.

\*\*\*

(١) فى (ز): «فتح لام: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾».

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٦٩.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٧٠.

(٤) بيت من مشطور الرجز للعجاج فى ديوانه ٤٥٦، ومجاز القرآن ١/ ٧٠، واللسان (سرب)، و (رفث)، و

(نظم)، و (لغا)، والأساس (رفث) والتاج (كظم)، و (لغا)، والتهذيب ١٢/ ٤١٦، والحجة للقراء السبعة

٢/ ٢٨٧.

(٥) كلمة «أى» ليست فى (ز).

٥٠٦- وَفُتِحَكَ سَيْنَ السَّلْمِ (أ) ضُلِّ (رِضَى) (د) نَا

وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ (أ) وَلَا

قرأ نافعٌ والكسائي وابن كثير: «ادخلوا في السَّلْمِ» [٢٠٨] بفتح السين .

مدلولهم: الألف من (أصل) والراء من (رِضَى) والdal من (دنا) .

وقرأ الباقون ، وهم : أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة بكسرهما .

وقرأ نافع : «حَتَّى يَقُولُ» [٢١٤] برفع اللّام .

مدلوله الهمزة من (أولا) .

وقرأ الباقون بنصبها .

قيل : السَّلْمُ والسَّلْمُ : لغتان فاشيتان<sup>(١)</sup> في الصُّلْحِ والإسلام .

وقيل : السَّلْمُ بالكسر : الإسلام . وبالفتح الصُّلْحُ ويكون الصلح الإسلام ؛ لأن

من دخل في الإسلام فقد دخل في الصُّلْحِ .

وذلك أَنَّ القتالَ والحربَ بين أهله موضوع ، فكأنه قيل ادخلوا في الصُّلْحِ الذي هو

الإسلام ، وإليه أشار بقوله : (أصل رِضَى دَنَا) إذ كان الفتحُ أعمَّ من الكسر ، ولأنَّ

بعضهم اختار الفتح ، كأنه قال لأنه أعْرَبُ اللغتين وأعلاهما في جميع ذلك ؛ لأنه

قراءة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فاعرفه .

وَمَنْ رَفَعَ : «حتى يقولُ» فعلى وجهين<sup>(٢)</sup> :

أحدهما : أن يكون الزلزلة والقول جميعاً قد مضيا ، كقولك : سِرْتُ حتى

أدخلها ، وإذا أخبرت أَنَّ السَّيْرَ قد كان ، وَأَنَّ الدخولَ كذلك ، والتقدير : وزُلزلوا

حتى قال الرسول .

والآخر : أن يكون الزلزلة قد مضت والقولُ الآن ، كقولك : سِرْتُ حتى أدخلها ،

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٩/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢٩٣/٢ .

(٢) معاني القرآن للقراء ١٢٣/١ - ١٢٥ ، وشرح الهداية ١٩٦/١ - ١٩٧ .

إذا أردت أن سيرك كان فيما مضى ، وقد انقطع ودخولك الآن ، ومن ذلك :

- لقد رأى منى عاماً أول شيئاً حتى لا أستطيع أن أكلمه العام بشيء . وكذلك :
- «مريض حتى لا يرجونه» .

● «وشربت الإبل حتى يجئ البعير يجربطنه»<sup>(١)</sup> .

فهذا معنى قوله : (الرفع في اللام أولاً) ، أى أول بما ذكرت .

والفعل فى كلا الوجهين فعلٌ حالٍ ، وفعلٌ الحال على ضربين :

- إمّا حالٌ قد مضت فتحكى كما حكيت الحال فى قوله : ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفى قولهم : ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَيْدِ﴾<sup>(٣)</sup> .

وإمّا حالٌ أنت فيها ، وقد ذكرت مثالهما .

ومن نصّب ، فعلى إضمار أن ، ومعنى الاستقبال ؛ لأن (أن) علم له وما ينتصب

بعد حتى من الأفعال ، فلا يكون إلا خالصاً للاستقبال .

وهو ينتصب على أحد وجهين :

- إمّا على الغاية بمعنى إلى أن<sup>(٤)</sup> ، فيكون الفعل الذى قبل حتى مؤدياً لما بعدها متصلاً به ، كقولك : سرت حتى أدخلها .

فالدخول غاية لسيرك ، والسير هو الذى أدى إلى الدخول / وهو الذى تحمّل

عليه الآية ، والتقدير : وزلزلوا إلى أن قال الرسول ، أى لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول ، فالعلان جميعاً قد مضياً .

- وإمّا أن تكون حتى بمعنى كى<sup>(٥)</sup> ، فلا يلزم حينئذ أن يكون ما قبلها مؤدياً لما

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٠٦-٣٠٧ ، والفريد ١/٤٥٠ .

(٢) سورة القصص ، آية : ١٥ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ١٨ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٠٦ ، والكشف ١/٢٩٠ ، وشرح الهداية ١/١٩٧ .

(٥) الكشف ١/٢٩٠ ، وحجة القراءات ١٣٢ .



بعدها مُتَّصِلًا به ، وإنما يكون الفعل الذى قبل حتى عِلَّةً لوقوع ما بعدها ، كقولك :  
كَلَّمْتُهُ حتى يأمر لى بشىء .

فالمعنى : كَلَّمْتُهُ كى يأمر لى بشىء ، فالتكليم سَبَبُ الأمر ، وقد حصل ، ولم  
يحصل الأمر بعد ، وإنما أنت ترتقبه .

وكذلك : أسلمت حتى أدخل الجنة .

فالإسلامُ قد كان<sup>(١)</sup> ، والدخولُ لم يكن ، وهو سَبَبُ الدُخُولِ والله تعالى أعلمُ  
بالصواب<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

٥٠٧- وفى التَّاءِ فَاضْمٌ وَأَفْتَحَ الْجِيمُ تَرْجِعُ الـ

أُمُورٍ (سَمًا) نَصًّا وَحَيْثُ تَنْزِلًا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم : ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [٢١٠] بضمَّ التاء وفتح  
الجيـم حيث وقع فى جميع القرآن .

مدلولهم من البيت (سَمًا نَصًّا) ، (فَسَمًا) : لنافع وابن كثير وأبى عمرو ، والنون  
لعاصم .

وقرأ الباقون ، وهم : ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح التاء وكسر الجيم .

● وَجَهُ مِنْ ضَمِّ التَّاءِ<sup>(٣)</sup> : أنه بنى الفعلَ للمفعول وهو الأصل ، لأنَّ الْأُمُورَ لا فِعْلَ  
لها فى الحقيقة ، وإنما الفاعِلُ فى الحقيقة هو الله - عَزَّ وَجَلَّ - .

ويُقَوَّى ذلك إجماعهم على قوله : ﴿إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله :

(١) حجة القراءات ١٣٢ .

(٢) عبارة : «والله تعالى أعلم بالصواب» ساقطة من (ز) .

(٣) شرح الهداية ١/١٩٦ ، والفريد ١/٤٤٥ ، وحجة القراءات ١٣١ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية : ٧٩ ، والملك ، آية : ٢٤ .

(٥) سورة العنكبوت ، آية : ٢١ .

﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿سَتْرُدُّونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَلَيْنَ رُدِدْتُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ﴾<sup>(٤)</sup> ونحو ذلك.

ونصب (نصاً) على التمييز، أى: سَمَا نَصَهُ، يشيرُ إلى صِحَّتِهِ من جهة النّقل.

• **وَوَجْهُهُ مِنْ فَتْحِ التَّاءِ**؛ أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْفَاعِلِ<sup>(٥)</sup> وهو المقصود، لأن الأمور إذا رُجِعَتْ رَجِعَتْ، فَحَسُنَ أَنْ تُوصَفَ بِالْفِعْلِ، لِأَنَّهُ حَصَلَ فِي الظَّاهِرِ.

ويعضده إجماعهم على قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

وهذا القياسُ بعد النّقل الثابت، والله تعالى<sup>(٨)</sup> أعلم.

\*\*\*

٥٠٨ - **وَإِثْمٌ كَبِيرٌ (ش) شَاعَ بِالثَّامِثَاتِ** وَعَظِيمٌمَا بِالْبَاءِ نَقْطَةٌ أَسْفَلَ

قرأ حمزة والكسائي: «قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ» [٢١٩] بالثاء النقط من فوقه.

مدلولهما من البيت الشين من (شَاع) أى: اشتهر.

يشير إلى ثبوته من جهة النقل، وصِحَّةَ وَجْهِهِ من جهة المعنى؛ لأنَّ المَكِّيَّ قال:

الباء أحبُّ إليَّ، لأنَّ الجماعة عليه، ولقوله: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾. والحُوبُ<sup>(٩)</sup>: الإثم، فوصفه بالكبير.

(١) سورة الجمعة، آية: ٨ .

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٥ .

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٦ .

(٤) سورة فصلت، آية: ٥٠ .

(٥) شرح الهداية ١/١٩٦، والفريد ١/٤٤٥ .

(٦) سورة الشورى، آية: ٥٣ .

(٧) سورة المائدة، آية: ٤٨ .

(٨) فى (ط): «والله أعلم» .

(٩) المفردات للراغب (حوب) ١٣٣ و ١٣٤ .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالباء، النقط من تحته.

● **وَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ بِالشَّاءِ**<sup>(١)</sup>: أنه جعله من الكثرة حملاً على المعنى، وذلك أن الخمر تحصل من شربها آثام كثيرة من أنواع شتى، منها إزالة العقل، ومنها صد الناس عن ذكر الله وعن الصلاة، ومنها إيقاع العداوة بين الناس، وغير ذلك فلما كان كذلك، وجب أن يوصف بالكثرة.

ويعضده قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وذلك أن أصحاب الشرب والقمار يفترون فيها الآثام من وجوه كثيرة. والجمع يوصف بالكثرة.

قال أبو علي: «ومِمَّا يَقْوَى قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءٍ «كثير» قوله: ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [٢١٩] فكأن الإثم عودل به المنافع، فلما عودل به المنافع حسن أن يوصف بالكثرة، لأنه كأنه قال: فيه مضار كثيرة، ومنافع، فلما صار الإثم كالمعادل للمنافع، والمنافع يحسن أن توصف بالكثرة، كما جاء: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ كَثِيرَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> كذلك حسن أن يوصف الذي عودل به بالكثرة<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ بِالْبَاءِ**<sup>(٥)</sup>: أنه وصف الإثم بالكبر؛ لأن الكبر مثل العظم، وقد أجمعوا على أن شرب الخمر<sup>(٦)</sup> - والعياذ بالله - من الكبائر، فوجب أن يوصف إثمه بالكبر، وقد وصف الله - عز وجل - الشرك بالعظم فقال: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup> وكذلك ينبغي أن يوصف ما قرب من الشرك بالكبر، وهو شرب الخمر؛ لأنهما كبائر، والعظم والكبر سواء.

(١) شرح الهداية ١/١٩٧، وحجة القراءات ١٣٣، والفريد ١/٤٥٦.

(٢) سورة المائدة، آية: ٩١.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ٢١.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/٣١٤-٣١٥.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢/٣١٢، وشرح الهداية ١/١٩٧.

(٦) في (ز): «شرب الخمر والعياذ بالله».

(٧) سورة لقمان، آية: ١٣.

وأيضاً فإن عادة الناس أن يقولوا فيما هو دون الكبائر: صغيرة، وصغير ولم يقولوا: قليل. / i/171

فلما كان ذلك كذلك، وجب أن يُقال في الكبائر كبير؛ لأن القلة مقابل الكثرة، كما أن الصغر مقابل الكبير.

ولو قيل فيما دون الكبائر قليل لوجب أن يُقال في الكبائر كثير، لما ذكرت من أن القليل يقابل الصغير، كما أن الصغر يقابل الكبير.

ويعضد الأولى قوله: ﴿بُورًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وينصر الثانية قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْسِهِمَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا بعد النقل الثابت، والقراءتان بمعنى؛ لأن ما عظم فقد كثر وكبر. ونصب (مثلثاً) على الحال، والله أعلم.

\*\*\*

٥٠٩. قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفَعٌ وَبَعْدَهُ لَأَعْتَنُكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا

قرأ أبو عمرو وحده: «قُلِ الْعَفْوَ» [٢١٩] بالرفع.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب.

وروى أبو ربيعة وغيره عن البرقي: «لاعتنكم» [٢٢٠] بتلين الهمزة.

وروى الخراعي وغيره عنه الهمز المحض.

وحققتها الباقر في الحالين، ما عدا حمزة فإنه يسهلها في الوقف على أحد

الوجهين، وقد ذكرت في الأصول.

(١) سورة الفرقان، آية: ١٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٤١.

(٣) سورة النساء، آية: ١٩ ﴿فَمَنْ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢١٩.

● **مَنْ رَفَعَ الْعَفْوَ**<sup>(١)</sup>: جعل (ما) وحدها<sup>(٢)</sup> اسماً فى موضع رفع بالابتداء، وهى استفهام. (وذا): بمعنى الذى، وهو: الخير، وينفقون: صلته. والهاء محذوفة من ينفقون، لطول الاسم، وهو العائد.

والتقدير: ما الذى يُنْفِقُونُهُ، أى: أى شىء الذى ينفقونه.

وإذا كان كذلك، يجب أن يكون الجواب مرفوعاً من ابتداء وخبر، ليكون الجواب على لفظ السؤال، فيكون العفو على قراءة أبى عمرو: خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ هو الذى كان خبيراً فى سؤال السائل، والتقدير: الذى ينفقونه العفو. فالذى: مبتدأ، والعفو: خبره. فهذا وجه الرفع<sup>(٣)</sup>.

ونظيره فى التنزيل قوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فأساطير: مرفوعٌ كما<sup>(٥)</sup> ترى على ما ذكرت أنفاً.

وممَّا جاء على هذا قول الشاعر:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ      أَنَحْبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ<sup>(٦)</sup>

فرفع حملاً على (ما)، لأنه جعل (ذا) بمعنى الذى، ولو جعله و(ما) اسماً واحداً

لقال:

\* أَنَحْبًا فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالًا وَبَاطِلًا؟<sup>(٧)</sup> \*

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٤١، ومعانى القرآن للأخفش ١/ ١٧٢، وشرح الهداية ١/ ١٩٧.

(٢) فى (ز): «ما بعدها» وهو تحريف.

(٣) انظر: الفريدى فى إعراب القرآن المجيد ١/ ٤٥٦.

(٤) سورة النحل، آية: ٢٤.

(٥) انظر: الكتاب ١/ ٤٠٥.

(٦) البيت للبيد بن ربيعة فى رثاء النعمان بن المنذر، ومنها البيت المشهور:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ      وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فى ديوانه ١٣١، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٣١٩، والمخصص ١٤/ ١٠٣، والكتاب ١/ ٤٠٥ وشرح أبيات

المغنى ٥/ ٢٢٦، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٣٩، وأمالى ابن السجى ٢/ ١٧١-٣٠٥.

(٧) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٣٩ رفع (النَّحْبُ)؛ لأنه نوى أن يجعل (ما) فى موضع رفع، ولو قال:

«أَنَحْبًا فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالًا وَبَاطِلًا» كان أبين فى كلام العرب.

وقوله: (فَيُقْضَى): في موضع نَصْبٍ على أَنَّهُ جوابُ الاستفهام، وليس بمعطوفٍ على (ما) في الصَّلَةِ. ولو كان كذلك، كان رفعاً<sup>(١)</sup>.

• وَمَنْ نَصَبَ<sup>(٢)</sup>: جعلَ (ما) و(ذا) اسماً واحداً في موضع نصب ينفقون، والتقدير: أى شىء ينفقون.

فيكون (ماذا ينفقون) بمنزلة قوله: ما ينفقون.

وإذا كان كذلك، كان (ماذا) في موضع نصب، كما أَنَّ (ما) في قولك: ما ينفقون وأياً في قولك: أياً ينفقون، كذلك.

وإذا كانت (ما) و(إذا) اسماً واحداً منصوباً، كانَ الجوابُ أيضاً منصوباً كما تقول في جواب ما أنفقت؟: درهماً.

أى: أنفقتَ درهماً.

فيكونُ (العفو) على قراءة الجماعة منصوباً<sup>(٣)</sup> بفعلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عليه الفعلُ الذى فى سؤال السائل.

ونظيره قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾<sup>(٤)</sup> (فما) و(ذا): اسمٌ واحدٌ فى موضع نصب (بأنزل).

ولمَّا كان السؤالُ منصوباً، أتى الجوابُ أيضاً منصوباً، كما ترى .. أى: أنزل خيراً.

وبعدُ، فإنَّ العَفْوَ فى اللغةِ: الفَضْلُ والكثرة<sup>(٥)</sup>. يقالُ: قد عَفَا القومُ إذا كثروا، وفى التنزيل: ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾<sup>(٦)</sup>، أى: زادوا على ما كانوا عليه من العدد.

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٢٠.

(٢) معانى القرآن للأخفش ١/ ١٧٢، وشرح الهداية ١/ ١٩٨، وحجة القراءات ١٣٤.

(٣) شرح الهداية ١/ ١٩٨، والفريد ١/ ٤٥٦.

(٤) سورة النحل، آية: ٣٠.

(٥) المفردات للراغب ٣٥٢.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٩٥.

قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: العفو ما فُضِّلَ عن أهلِكَ من المال<sup>(١)</sup>.

وقيل: العفو: الطَّاقَةُ والميسورُ، يقال: خُذْ ما عَفَا لَكَ، أى: ما أتاك سهلاً بغير مَشَقَّةٍ.

وقوله: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [٢١٩].

أى: ماذا يتصدقون ويعطون، قُلِ الْعَفْوُ، أى: يُعْطُونَ العفو أموالهم فيتصدقون مِمَّا فَضَّلَ من أقواتهم وأقوات عيالهم.

قال أهل التأويل: أَمِرُوا أَنْ يُنْفِقُوا الْفَضْلَ، فكان أهلُ المكاسب يأخذ الرجلُ من كَسْبِهِ فى كُلِّ يَوْمٍ ما يكفيه ويتصدق بالباقي، ويأخذ أهلُ الذهب والفضة ما يكفيهم فى تجارتهم ويُنفقون باقيه، إلى أن فُرِضَتِ الزكاة، فَسَخَتِ آيةُ الزكاة / المفروضة فى ١٧١ب هذه الآية، وكلَّ صَدَقَةٍ أُمِرُوا بِهَا قَبْلَ نَزْوِلِ الزكاة، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وأما البزى، فإنه جمع بين اللغتين، مع النقل<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

٥١٠- وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَأْوُهُ

يُضْمَرُ وَخَفَاً (إِذْ سَمَا) كَيْفَ (عُدْ) وَلَا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [٢٢٢] بإسكان الطاء وضمّ الهاء من غير تشديد فيهما.

مدلّوهم من البيت (سما)، والكاف من (كيف)، والعين من (عولاً).

(فسماً): لنافع وابن كثير وابن عمرو، والكاف لابن عامر، والعين لحفص.

وقرأه الباقون وهم أبو بكر عن عاصم وحزمة والكسائي: «حتى يَطْهَرْنَ» بفتح

الطاء والهاء مع تشديدهما.

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/٣١٦.

(٢) عبارة: «والله أعلم»: ساقطة من (ز).

(٣) فى (ز): «النقل الثابت».

● مَنْ خَفَفَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أن يكون معناه حتى ينقطع الدم عَنْهُنَّ، ولكن لم تتم الفائدة إلا بقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ [أى: اغتسلن بالماء<sup>(١)</sup>، فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ بِتَجَنُّبِهِ فِي الْحَيْضِ، وَهُوَ الْقَبْلُ، فَبِهَذَا تَمَّتِ الْفَائِدَةُ وَالْحُكْمُ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ مُتَّصِلٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ اتِّصَالِ مَا بَعْدَهُ بِمَا قَبْلَهُ، لِيَتِمَّ بِهِ الْحُكْمُ وَالْفَائِدَةُ فِي الْأَلَّا تَوَطَّأَ الْحَائِضُ إِلَّا بِانْقِطَاعِ الدَّمِ وَالتَّطَهَّرَ بِالمَاءِ.

والثاني<sup>(٢)</sup>: أن يكون معناه حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسلُ كما تقول لمن اغتسل من الجنابة: قد طَهَّرْتَ؛ لأنها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض؛ لكونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة وغير ذلك.

ولما احتمل التخفيف ما ذكرته من الوجهين، مَدَحَهُ وَأشار إليه بقوله: (إذ سما كيف عُولًا) يعنى: ارتفع في الجُودَةِ والحُسْنِ كيف عُولٌ في التأويل.

● وَمَنْ شَدَّدَ: فمعناه حتى تغتسلن بالماء، وهو الوجه<sup>(٣)</sup>؛ لِأَنَّ الْحَائِضَ لَا يَجُوزُ وَطُؤُهَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى تَغْتَسِلَ بِالمَاءِ.

ويعضده: إجماعهم على التشديد في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ [٢٢٢] فَحَمِلَ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ لَازِدِوَجِ الْكَلَامِ، وَأَصْلُهُ يَتَطَهَّرُنَّ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُشَارِبُوهَا، وَلَمْ يُجَالِسُوهَا عَلَى فَرَشٍ، وَلَمْ يُسَاكِنُوهَا فِي بَيْتٍ كَفَعَلَ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٤٣.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٢٣، وحجة القراءات ١٣٥.

(٣) حجة القراءات ١٣٥، ومعاني القرآن للفراء ١/١٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٩٧، والحجة للقراء السبعة ٢/٣٢٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٩٧.



فلما نزلت، أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن، فأخرجوهن من بيوتهن، فقال ناس من الأعراب: يا رسول الله! البرد شديد، والثياب قليلة، فإن أثرناهن بالثياب، هلك سائر أهل البيت، وإن استأثرنا بها، هلك الحیض.

فقال ﷺ: «إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حِضن، ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم»<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن النَّصارى كانوا يُجامِعُونَهُنَّ، ولا يُبَالُونَ بالحیض.

واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء، فأمر الله - عزَّ وعلَّ - بالاقتصاد بين الأمرين.

والمحيض: الحیض، يقال حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحيضاً.

وفى الكلام حذف مضاف، أى فى وقت المحيض، أو فى موضع المحيض<sup>(٢)</sup>، وهو الفرج.

والمحيض هنا يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون مكانًا أو زمانًا<sup>(٣)</sup>.

وحمله على المصدر إنما يكون بإضمار الوقت أو الموضع، فأعرفه، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٥١١. وَضَمَّ يَخَافًا (ف) اِزْوَالِكُلِّ اُدْعَمُوا

تُضَارِرُ وَضَمَّ الرِّاءَ (حَقُّ) وَذُو جَلَا

قرأ حمزة «إِلَّا أَنْ يَخَافًا» [٢٢٩] بِضَمِّ الياء<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الشوكاني بنحوه فى فتح القدير ٢٢٧/١ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٦/١ .

(٣) الفريد ٤٦٠/١ .

(٤) عبارة: «والله تعالى أعلم بالصواب» ليست فى (ز) .

(٥) قال الفراء: «قرأ حمزة: «إِلَّا أَنْ يَخَافًا» . ثم قال: ولا يعجبني ذلك» . معانى القرآن للفراء ١٤٥/١ .

وهى قراءة بعض أهل المدينة لجعفر بن يزيد بن القعقاع فى البحر المحيط ١٩٧/٢ .

مَدْلُوْلُهُ الْفَاءُ مِنْ (فَازَ) .

وفتحها الباقون، [وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي]<sup>(١)</sup> .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ» [٢٣٣] برفع الراء .

مدلولهما من البيت (حقُّ) .

وفتحها الباقون، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ولا خلاف بينهم أن الراء مُشَدَّدَةٌ .

● وجه من قرأ: «أَنْ يُخَافَا» بالضم<sup>(٢)</sup>، أنه بنى الفعلَ للمفعولِ وحذفَ الفاعلِ، وهو (وَلَاةُ الْأَمْرِ)، وأقامَ الضميرَ الذي فِي يُخَافَا مَقَامَهُ، وهو راجع إلى الزوجين .

والمعنى: إِلَّا أَنْ يُخَافَا عَلَيْهِمَا، يعنى / وَلَاةُ الْأَمْرِ يخافون على الزوجين أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ .

i/١٧٢

يعضدُه: «فَإِنْ خِفْتُمْ»<sup>(٣)</sup>، وقراءة عبد الله: «إِلَّا أَنْ تَخَافُوا»<sup>(٤)</sup> .

وبها فاز حمزةٌ من طعن الطاعن<sup>(٥)</sup>: (وَضُرُّ يُخَافَا فَازَ) فاعرفه، لأنه واجبٌ على الوَلَاةِ منعُ تعدى أحدِ الزوجين على الآخر؛ لأنهم مسئولون عما أمرهم الله به - عَزَّ وَجَلَّ -<sup>(٦)</sup> .

وإذا<sup>(٧)</sup> كان كذلك فَحَرِّ<sup>(٨)</sup> أَنْ يَخَافُوا، ولا بُدَّ من تقدير الجار في قراءة حمزة؛ لِأَنَّ

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ز) .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٨/١ .

(٣) حجة القراءات ١٣٥ .

(٤) القراءة لعبد الله بن مسعود فى معانى الفراء ١٤٥/١ والبحر المحيط ١٩٧/٢، وتفسير الطبرى ٥٥١/٤،

والكشاف ١/١٣٩ .

(٥) فى (ز): «الطاعن فى قوله» .

(٦) فى (ز): «أمرهم الله تعالى وتقدس» .

(٧) فى (ز): «فإذا» .

(٨) فى (ز): «فحيثد» .

الفعل قد أسند إلى المفعول، فلا يتعدى إلى المفعول الآخر إلا بالجار، أى: من أن لا يُقيما حدود الله.

وأن من «الأيقيما» على قراءة من ضم الياء، فى موضع جرّ على قول الخليل والكسائى<sup>(١)</sup>، لأنّ حرف الجرّ مرادٌ. وعلى قول سيويه وغيره فى موضع نصب.

ومثل حذف حرف الجر، ونصب المفعول، قولهم:

\* استغفر الله ذنباً. (٢) \*

أى: من الذنب<sup>(٣)</sup>، و:

\* أمرتكَ الخير. (٤) \*

أى: بالخير. وقال الزمخشري: «الأيقيما» بدلٌ من ألف الضمير، وهو من بدل الاشتمال، كقولك: خيف زيد تركه إقامة حدود الله. يعنى على قراءة حمزة.

ومن قرأ «إلا أن يخافا» بفتح الياء، فعلى أن الخوف لهما دون غيرهما<sup>(٥)</sup>، يعنى إلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما مما أمر الله - عز وجل - به كل واحدٍ منهما من حسن العشرة وجميل الصحبة، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [٢٣٣]: فلا إثم على الرجل فيما أخذ، ولا عليها فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر.

(فأن) وما عملت فيه فى موضع نصب (بيخافا).

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٣١.

(٢) قطعة من بيت، والبيت بتمامه:

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيهِ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وهو بلا نسبة فى الكتاب ١/ ١٧، والخصائص ٣/ ٢٤٧، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٣١.

(٣) فى (ز): «من ذنب».

(٤) هذا أول بيت تمتته:

رب العباد إليه الوجه والعملُ . . . . . لست محصيه

الكتاب ١/ ١٧ بلا نسبة، والخصائص ٣/ ٢٤٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٣٢.

ونظيره قوله - عَزَّ وَعَلَا - : ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فى أَنَّ (أَنَّ) فى فهما فى موضع نصب .

والخوفُ هنا بمعنى الظن<sup>(٣)</sup>، يَعْضُدُهُ قراءة من قرأ: ﴿إِلَّا أَنْ يَظُنَّا﴾ وهو أبى<sup>(٤)</sup>.  
ومن جعله هنا بمعنى اليقين أو العلم، فقد أخطأ، لوقوع (أَنَّ) الناصبة بَعْدَهُ، فاعْرِفُهُ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ: ﴿لَا تُضَارُّ﴾** بالرفع، أنه جعله نفيًا لا نهياً، حملاً على ما قبله، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢٣٣].

ومعناه النهى، وإن كان لفظُهُ لفظَ الخبر<sup>(٥)</sup>، كقوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ: ﴿لَا تُضَارُّ﴾** بالفتح<sup>(٧)</sup>، أنه جعل (لا) نهياً، وجَزَمَ الفعلَ به .  
تَعْضُدُهُ قراءة من قرأ: «لا تُضَارَّر» وهو ابن عباس<sup>(٨)</sup>.

وفتح الرءاء لالتقاء الساكنين، وذلك أَنَّ الحرفَ الأوَّلَ المُدْغَمَ ساكنٌ، لِأَنَّ المُدْغَمَ لا يكون إلا ساكناً، والحرفُ الثانى المُدْغَمُ فيه ساكنٌ أيضاً للجزم، فلمَّا التقى الساكنان حُرِّكَ الحرفُ الثانى لالتقاء الساكنين .

واختارَ الفتحَ لِخِفْتِهِ مع ثقلِ التضعيف .

وبَعْدُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ﴾ يحتملُ وجهين :

أحدهما: أن يكون الفعلُ مسنداً إلى الفاعل، كأنه قال: «لا تضارُّ والِدَهُ»

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٦ .

(٢) سورة النور، آية: ٥٠ .

(٣) الحجّة للقراء السبعة ٢/٣٢٨ .

(٤) القراءة لأبى بن كعب فى معانى القرآن للقراء ١/١٤٦ .

(٥) الفريد ١/٤٧٢، وشرح الهداية ١/١٩٩، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٣، ومعانى القرآن للقراء ١٥٠-١٤٩/١ .

(٦) سورة الواقعة، آية: ٧٩ .

(٧) حجة القراءات ١٣٦ .

زوجها<sup>(١)</sup> بسبب ولدها<sup>(٢)</sup>، وهو أن تُعَنَّفَ به، وتَطَلَّبُ منه ما ليسَ بعدلٍ من الرزق والكسوة، وأن تُشغَلَ قلبه بالتفريط في شأن الولدِ وأن تقول بعد ما ألفها الصبي: اطلَّبْ له ظِئْرًا، وما أشبه ذلك.

والآخر: أن يكون مُسْتَدًا إلى المفعول، كأنه قيل: لا تُضَارِرُ وَالِدَةَ، فهو نُهَىُّ عن أن يلحق بها الضَّرار من قبل الزوج، وهو أن يمنعها شيئًا مِمَّا وجب عليه من رزقها وكسوتها، وما أشبه ذلك.

وبهما قُرئ، أعنى: ﴿لَا تُضَارِرُ﴾ و﴿لَا تُضَارِرُ﴾<sup>(٣)</sup> بالجزم وكسر الراء الأولى وفتحها، على ما ذكرت، وبهما أجاز الناظم: ﴿تُضَارِرُ﴾، و﴿تُضَارِرُ﴾، تنبيهًا على تصويب المعنيين واقتداء بابن عباس وابن مسعود. رضى الله عنهما لأنهما قرآ كذلك. وقوله: (وضمّ الراء حق) لأن ما قبله مرفوع، وهو: «لا تُكَلِّفُ» فرفعه أيضًا، وأتبعه ما قبله للتشاكل، فكان حقًا لذلك.

(وذا جلاء): أى وذا انكشافٍ وظهور، لما ذكرتُ آنفًا.

وإنما قال: (وضمّ الراء) ولم يقل: (ورفع الراء) ضرورةً، لأن الحركة / فى إحدى ١٧٢ ب القراءتين للبناء والأخرى للإعراب، فلا بُدَّ من الإخلال باسم إحداهما.

فلو قال: (ورفع الراء) للزيم من ذلك أن تكون القراءةُ الأخرى بالنصب، وهى بالفتح، فقال: (وضمّ الراء)، لأن الأخرى بالفتح، وكان هذا أولى ليمشى على أصله، فى ما شرطه فى الأصولِ مع ما أنهم أجازوا استعمال ألقاب البناء فى الإعراب، فيقال: زيدٌ، فى قولك: جاءنى زيدٌ، أنه مضمومٌ، لأنه أعمُّ.

فقائله يضعُ العامَ موضعَ الخاصِّ، فيدخل الخاص فى العام، وذلك جائزٌ وعكسه لم يجيزوا، فلذلك لم يعكس، فاعرفه، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٤)</sup>.

(١) كلمة «زوجها»: ليست فى (ز).

(٢) معانى القرآن للبراء ١/ ١٥٠، والفريد ١/ ٤٧٢، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣١٣.

(٣) وهى قراءة ابن مسعود فى البحر المحيط ٢/ ١١٥.

(٤) فى (ط): «والله أعلم»، والعبارة ليست فى (ز).

٥١٢- وَقَصْرُ أَيْتُمْ مِنْ رَبِّا وَأَتَيْتُمَا هُنَا (دَا) رَوَّجَهَا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلًا

قرأ ابن كثير: «وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا» في سورة الروم<sup>(١)</sup>.  
وهنا: «إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ» [٢٣٣] بالقصر في الحرفين.  
مدلوله الدال من (دار).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي بالمدِّ فيهما.

ولا خلاف في مدِّ قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾<sup>(٢)</sup> في الروم. [ومنه احتراز وقيد المذكور بقوله: ﴿مِنْ رَبِّا﴾]<sup>(٣)</sup>.

● من قرأ بالقصر<sup>(٤)</sup>: فهو مثل قولهم: أتيت جميلاً، أي: فَعَلْتُهُ.

ومنه قوله - عَزَّ وَعَلَا -: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ مَأْتِيًا﴾<sup>(٥)</sup> أي: مفعولاً.

و (ما): مصدرية، فيكون التقدير: إذا سلمتم الإتيان، ويكون الإتيان بمعنى المأتي، أو موصولة، والعائد محذوف، وهو المفعول (لأتيتم) أي: أتيتموه.

● ومن قرأ بالمدِّ<sup>(٦)</sup>: فهو من باب الإيتاء وهو الإعطاء، أي: إذا سَلَّمْتُمْ إِلَى الْمَرَاضِعِ مَا آتَيْتُمْ، ما أردتم إيتاءه، كقوله تعالى: ﴿إِذَا قُضِيَتْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾<sup>(٧)</sup>.

والإيتاء بمعنى المؤتي، (فما) على هذا مصدرية، ويجوز أن تكون موصولة وما بعدها صلَّتها، وهي آتيتم، والراجع إليها محذوف، وهو المفعول الأول، والثاني محذوف، كما تقول: أعطيتُ زيداً، ولا تذكرُ ما أعطيتَه.

(١) سورة الروم، آية: ٣٩.

(٢) سورة الروم، آية: ٣٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٣٥، وشرح الهداية ١/ ١٩٩ - ٢٠٠.

(٥) سورة مريم، آية: ٦١.

(٦) حجة القراءات ١٣٧، والحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٣٥.

(٧) سورة المائدة، آية: ٦.

وقوله: (بالمعروف) متعلق بسلامتكم، أَيْ: إذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم، أمرُوا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشري الوجوه، ناطقين بالقول الجيد، مُطَيِّينَ لأنفس المراضع بها ما أمكن<sup>(١)</sup>؛ حتى يُؤمّنَ تفريطهن بقطع معاذيرهن.

قال أبو علي: «ويجوز أن يتعلّق (بآتيتكم) على حدّ قولك: آتيتُه بزيدٍ<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

وقوله: (دارَ وجْهاً): في دارَ ضميرٌ يعود إلى «آتيتكم».

و(وَجْهاً): منصوب على التمييز، و(مُبَجَّلاً): منصوب على أنه خبر ليس واسمه مُضْمَرٌ فيه، وهو يعود على الوجه.

والمُبَجَّلُ: المعظَّم، والتَّبَجِيلُ: التعظيم<sup>(٣)</sup>، أشار بذلك إلى صحته من جهة النقل، وصحة وجهه، من جهة العربية، لأنَّ بعضهم ضَعَّفَهُ، واختار المدَّ، فنبه، بقوله: (دارَ وجْهاً ليس إلا مُبَجَّلاً) على ذلك، فاعرفه، والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٥١٣- مَعَا قَدْرُ حَرْكِ (مِنْ) (صَحَابٍ) وَحَيْثُ جَا

يُضَمُّ تَسْوَهُنَّ وَامْدُدَّهُ (ش) لَشُلَا

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي ﴿عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [٢٣٦] بفتح الدال في الحرفين.

مدلُّوهم من البيت الميم مِنْ (مِنْ) وصحاب.

فالميم: لابن ذكوان، وصحاب: لحفص وحمزة والكسائي.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام، عن ابن عامر<sup>(٥)</sup>، وأبو

(١) في (ز): «بما أمكن».

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٣٦.

(٣) الصحاح (بجل) ٤/١٦٣١.

(٤) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست في (ز).

(٥) عبارة: «عن ابن عامر»، ليست في (ز).

بكر عن عاصم، بالإسكان فيهما .

وقرأ حمزة والكسائي: «تَمَاسُوهَنَّ» [٢٣٦] بضمّ التاء وألف بعد الميم، ومثله في الأحزاب .

مدلولهما الشين من (شُشِلًا) .

وقرأهما الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بفتح التاء من غير ألف .

● القَدْرُ والقَدْرُ: لغتان فاشيتان<sup>(١)</sup> .

ويعضدُ الأولى قوله - عَزَّ وَعَلَا - : ﴿مَاءٌ فَسَأَلَتْ أُوْدِيَّةٌ بِقَدْرِهَا﴾<sup>(٢)</sup> ، و﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

وينصرُ الثانية قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(٥)</sup> .

وقيل: إِنَّ المَحْرَكُ: الاسم، والمسكن: المصدر، كالعَدَد، والعدَد والمَدَد، والمدد، فالعَدَدُ: الاسم، والعدَدُ: المصدر .

● ووجهُ من قرأ: «تَمَاسُوهَنَّ»<sup>(٦)</sup> بالألف أنه جعل الفعل من اثنين: الرَّجُلُ والمرأة، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يَمَسُّ صاحِبَهُ بالطَّمْثِ أو بالمباشرة وشاهده: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسًا﴾<sup>(٧)</sup> .

وقد يجوز أن يكون بمعنى تَمَسُّوهَنَّ، يُراد به الرَّجُلُ؛ لأنه هو الطامِثُ والمباشِرُ في

(١) الفريد ١/٤٧٩، والحجة للقراء السبعة ٢/٣٣٩ .

(٢) سورة الرعد، آية: ١٧ .

(٣) سورة القمر، آية: ٤٩ .

(٤) سورة الأنعام، آية: ٩١ .

(٥) سورة الطلاق، آية: ٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٨، والحجة للقراء السبعة ٢/٣٣٨، وشرح الهداية ١/٢٠٠، والفريد

١/٤٧٨، ومعاني القرآن للفراء ١/١٥٥ .

(٧) سورة المجادلة، آية: ٣ و ٤ .



الحقيقة، فهو مثل: عاقبت اللصَّ وداويت العليلَ، [وطارقت النعل] (١).

● **ووجه من قرأ:** «تمسوهن» بغير ألف (٢)، أن المسَّ يرادُ به الطمُّ، والطامثُ: هو الرجلُ دون المرأة.

وإذا كان كذلك، فبابه: فَعَلٌ دون فاعِلٍ، وينصُرُهُ إجماعُهُم على قوله: ﴿وَأَمَّا يُنْسِنِي بَشْرًا﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ (٤).

والشُّنلُ بالضمِّ: الخفيف، وقد ذَكَرَ في غير موضع، وهو منصوب على الحال من فاعِلِ الفِعْلِ الذي هو امدد على معنى مُسْرِعًا مُبَادِرًا (٥) إليه، فاعرفه، فإنه موضعٌ [لطيف، والله أعلم] (٦).

\*\*\*

٥١٤- وصِيَّةٌ أَرْفَعُ (صَفْوًا حَرَمِيَّةً رِضَى)

وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرُ قُنْبُلٍ اِعْتِلَاً

قرأ أبو بكر عن عاصم، ونافع وابن كثير والكسائي: «وصية» [٢٤٠] بالرفع، مدلولهم: الصاد من (صفو)، والحرمي من (حرمية)، والراء من (رضى).

فالصاد: لأبي بكر، والحرمي: لنافع وابن كثير، والراء: للكسائي.

وحرمي (٧): منسوبٌ إلى الحرم، تقول: حَرَمِيٌّ وَحَرَمِيٌّ، وقد مضى الكلامُ عليه في الأصول.

وقرأ الباقر: «وصية» بالنصب، وهم: أبو عمرو وابن عامر وحفص عن

(١) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٢) حجة القراءات ١٣٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٤٧.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.

(٥) في (ز): «بادراً».

(٦) ما بين المعقوفين عن (ز).

(٧) في (ز): «والحرمي».

عاصم، وحمزة.

وقرأ المذكورون - أولاً - ما خلا قنبلاً: «وَاللَّهُ يَبْصُطُ وَيَبْصُطُ» [٢٤٥] بالصاد، وهو قوله: (وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قَنْبِلٍ).

والدليل على أنه أراد الصاد دون السين، قوله في البيت الذي يليه (وبالسين بأقيهم).

وقرأ الباقون بالسين وهم: قنبل عن ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، وحمزة، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٥١٥- وَبِالسَّيْنِ بِأَقِيهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلًا

قوله: (وبالسين بأقيهم) يعنى الحرف المذكور فى البيت الذى قبل هذا البيت، وهو قوله: (وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ).

وقد ذكرت<sup>(٢)</sup> من قرأه<sup>(٣)</sup> بالسين أنفًا.

وقوله: (وفى الخلق بصطة) يعنى قوله - عزَّ وعلًا -: ﴿وَرَأَدَكُمُ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾<sup>(٤)</sup> فى الأعراف.

وحكم<sup>(٥)</sup> هذا الحرف كحكم الحرف السالف وهو: «يَبْصُطُ» [٢٤٥].

● من قرأ ثم بالصاد؛ قرأ هنا بالصاد، ومن قرأ ثم بالسين، قرأ هنا بالسين، وقد ذكرت من قرأ بهما.

و<sup>(٦)</sup> قوله: (وقل فيهما): يعنى فى الحرفين المذكورين وهما: «يبصط» [٢٤٥] فى

(١) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست فى (ز).

(٢) فى (س): «ذكروا».

(٣) فى (س): «قرأ».

(٤) سورة الأعراف، آية: ٦٩.

(٥) فى (ط)، (ز): «حكم».

(٦) فى (ط)، (ز): «وهو».

البقرة، و«بَصْطَة» في الأعراف<sup>(١)</sup>، الوجهان قولاً مُوصَّلاً عن خلاد وابن ذكوان.

مدلولهما: القاف من (قولاً) والميم من (مُوصَّلاً). [أى منقولاً، يشير إلى الصحة من جهة النقل<sup>(٢)</sup> أمَّا خلاد، فقال الحافظ أبو عمرو [رحمه الله]<sup>(٣)</sup> وقرأتُ على أبي الفتح فيهما بالصاد، وعلى أبي الحسن بالسين<sup>(٤)</sup>.

وأما ابن ذكوان، فقال ابن أبي الفارسي عن النقاش عن الأخفش هنا: «يقبض وييسط»<sup>(٥)</sup> بالسين، وفي الأعراف (بصطة) بالصاد.

ورأيت ابن ذكوان قد رواهما عن أبي سهل عن ابن السقري<sup>(٦)</sup> عن الأخفش بالسين.

وقرأتهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعاً بالصاد.

ولا خلاف بين المذكورين<sup>(٧)</sup> في قوله - عَزَّ وَجَلَّ -<sup>(٨)</sup> في سورة البقرة: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ [٢٤٧] أنه بالسين.

وقد روي أيضاً بالصاد، وبه قرأتُ بالقاهرة المحروسة على شيخنا أبي الجود - رحمه الله - من طريق الأعشى.

● **مَنْ رَفَعَ «وَصِيَّةً»؛ فعلى الابتداء<sup>(٩)</sup>، والخبر محذوف، والتقدير: فعليهم وصية<sup>(١٠)</sup>** والجملَةُ في موضع رفع على أنها خبر عن الذين.

(١) سورة الأعراف، آية: ٦٩ .

(٢) ما بين المعقوفين عن (ط)، (ز).

(٣) ما بين المعقوفين عن (ط).

(٤) النشر ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠، وانظر: «الآلئ الفريدة» ٢/ ٦٠٠ .

(٥) في (ز): «ييسط» .

(٦) في (ز): «ورأيت ابن داود رواهما عن ابن الصقر» .

(٧) في (ز): «المذكورين في هذا الكتاب» .

(٨) في (ز): «قوله تعالى» .

(٩) الكشف ١/ ٢٩٩، ومعاني القرآن للقرآء .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٢١، والفريد ١/ ٤٨٣ .

وقوله: (لأزواجهم) فى موضع الصفة للوصية، ولذلك حسن الابتداء بها، لأنها موصوفة كقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾.

وقيل: وصية مبتدأ، ولأزواجهم<sup>(١)</sup>: الخبر.

قال أبو على: «وحسن الابتداء بالنكرة، يعنى / على هذا الوجه، لأنه موضع تخصيص، كما حسن أن يرتفع: سلام عليك، وخير بين يدك»<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

وقال الزمخشري: «تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع، وصية للذين يتوفون، أو حكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، أو والذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم». انتهى كلامه.

وقيل: وصية<sup>(٣)</sup> اسم ما لم يسم فاعله، والتقدير: والذين يتوفون منكم كتب عليهم وصية.

وبالرفع قرأ على بن أبى طالب - رضوان الله عليه - وقتادة ومجاهد وغيرهم، وهو اختيار أبى عبيدة وغيره، ولهذا قال: (صفو حرميه رضى).

فصفو: مبتدأ، ورضى: خبره، والهاء فى حرميه تعود على الرفع.

● ومن نصب؛ فعلى تقدير يوصون وصية<sup>(٤)</sup>، (فالذين): مبتدأ ويوصون: خبره، وجاز حذف الخبر الذى هو يوصون بدلالة وصية عليه، كقولك: إنما أنت سير البريد<sup>(٥)</sup>. بدلالة تسير عليه.

ويكون قوله: (لأزواجهم) وصفاً، كما كان فى قول من رفع وأضمر الخبر كذلك.

ويجوز أن يكون (الذين) فاعلاً بفعل مضمّر، أى: ليوصى الذين يتوفون منكم

(١) فى (ط): «لأزواجهم».

(٢) الحجة للقراء السبعة ١٢ / ٣٤١.

(٣) كلمة «وصية» ليست فى (ط).

(٤) الكشف ١ / ٢٩٩، والحجة للقراء السبعة ٢ / ٣٤٣، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٢١، ومعانى القرآن

للقرء ١ / ١٥٦.

(٥) الفريد ١ / ٤٨٣.

وَصِيَّةٌ، والمعنى: والذين يقاربون الوفاة ينبغي أن يفعلوا هذا؛ لأنَّ الْمُتَوَفَّى لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى<sup>(١)</sup>، والله أعلمُ.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ (يَبْصُطُ - وَبَصُطَةً) بِالصَّادِ**، أنه، أراد أن يؤاخي بينها وبين الطاء<sup>(٢)</sup> لأنَّ الطاء حَرْفٌ مُطْبَقٌ مُسْتَعْلٍ يَتَّصَعِدُ مِنْ مَخْرَجِهِ إِلَى الْحَنْكِ، [ولم تَتَّصَعِدِ السِّينُ تَصَعْدَهُ، لَأَنَّهَا مُتَسَفَّلَةٌ، وذلك أَنَّ اللِّسَانَ، وَالصَّوْتُ لَا يَسْتَعْلِي عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا إِلَى الْحَنْكِ]<sup>(٣)</sup>، كما يستعلى عند النطق بالطاء.

والكلامُ على هذا يأتي في مخارج الحروف - إن شاء الله تعالى -.. فلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ، كَرِهَ التَّصَعُّدَ بَعْدَ التَّسْفُلِ، فَأَبْدَلَ مِنَ السِّينِ حَرْفًا يُؤَاخِي السِّينَ فِي الْمَخْرَجِ وَالصِّفَةِ، وَيؤَاخِي الطَّاءَ فِي الْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ، وَهُوَ الصَّادُ؛ لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلًا وَاحِدًا مُتَّصِعِدًا مُنْطَبِقًا بِالْحَرْفَيْنِ مَعًا.

ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ذلك، وهو أن يكون التَّصَعُّدُ قَبْلَ التَّسْفُلِ، لَمْ يُكْرَهْ ذَلِكَ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا.

الْأَتْرَى أَنَّهُمْ قَالُوا: قِسْتُ وَقَسَوْتُ<sup>(٤)</sup> وَقَسَوْتُ<sup>(٥)</sup>، فَلَمْ يَبَدِّلُوا مِنَ السِّينِ الصَّادَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكْرَهُوا التَّسْفُلَ عَنِ التَّصَعُّدِ، كَمَا كَرَهُوا التَّصَعُّدَ مِنَ التَّسْفُلِ حَتَّى قَالُوا: صَبَّقتُ، وَصَبَّقتُ، وَصَوَّبِقُ فَأَبَدَّلُوا.

وَيَعْضُدُهُ الرَّسْمُ<sup>(٦)</sup>، لِأَنَّهُ بِالصَّادِ، وَعَلَيْهِ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ: (اعتلا).

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالسِّينِ**؛ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ السِّينَ هُوَ الْأَصْلُ<sup>(٧)</sup>، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ رَدُّهُمَ لَهَا إِلَى الصَّادِ، وَلَوْ كَانَتِ الصَّادُ الْأَصْلَ، لَمْ تَرُدَّ إِلَى السِّينِ لضعف السِّينِ.

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٣.

(٢) الكشف ١/٣٠٢.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ز).

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٧.

(٥) في (ط): «قسوء».

(٦) الكشف ١/٣٠٣.

(٧) الكشف ١/٣٠٢، والحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٨.

وليس من أصول القوم<sup>(١)</sup> رَدُّ الأَقْوَى إلى الأَضْعَفِ ، وإنما أصولهم بعكس ذلك ، وهو رَدُّ الأَضْعَفِ إلى القَوَى ، وقد مَضَى الكلام على هذا فى الأصول بأشبع من هذا .

• **وَوَجَّهُ الْوَجْهَيْنِ**: الجمع بين اللغتين ، مع النَّقْلِ ، فَأَعْرِفُهُ ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

٥١٦- **يُضَاعِفُهُ أَرْقَعٌ فِي الْحَدِيدِ وَهَهْنًا**

(سَمَا) (شُ) كَرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكَلِّ ثَقُلًا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي : «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ»<sup>(٣)</sup> فى الحديد<sup>(٤)</sup> ، وهنا [٢٤٥] برفع الفاء .

مدلولهم من البيت (سما) والشين من (شُكْرُهُ) .

فسما : لنافع وابن كثير وأبى عمرو . والشين لحمزة والكسائي .

وقرأ من بَقِي ، بنصب الفاء فى الحرفين ، وهما : ابن عامر وعاصم .

\*\*\*

٥١٧- **(كَمَا) (دَ) أَرَا قَضْرَمَعٌ مُضَعَّفِهِ وَقُلُّ**

عَسَيْتُمْ بِكسر السَّيْنِ حَيْثُ أَنْى (أ) نَجَلًا

وقرأ ابن عامر وابن كثير (فِيضَعْفُهُ)<sup>(٥)</sup> - وَيَضَعْفُ<sup>(٦)</sup> - وَيَضَعْفُهُ لَكُمْ<sup>(٧)</sup> .

(١) فى (ط) : «القوة» .

(٢) عبارة : «والله أعلم» : ليست فى (ط) .

(٣) كلمة «له» ليست فى (ط) .

(٤) سورة الحديد ، آية : ١١ «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ . وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٤٥ .

(٦) سورة البقرة ، آية : ٢٦١ .

(٧) سورة التغابن ، ١٧ .

بحذف الألف وتشديد العين حيث وقع .

مدلّوهُما: الكاف من (كما) والدال من (دار) .

وكذلك (مُضَعَّفَةً)<sup>(١)</sup> يقرأ المذكوران حيث وقعت في جميع القرآن بالقصر والتشديد ، وهو قوله : (والعين في الكل ثقلاً كما دار) أي : كيف ما دار<sup>(٢)</sup> ، واذكر الذين في الأحزاب<sup>(٣)</sup> هناك كما ذكره صاحب القصيدة<sup>(٤)</sup> - إن شاء الله تعالى<sup>(٥)</sup> .

وقرأهُنَّ / الباقون ، وهم : نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بإثبات الألف مع تخفيف العين .

وقرأ نافع : « قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ » [٢٤٦] بكسر السين ، وكذا في سورة القتال<sup>(٦)</sup> .

مدلوله الألف من (انجلا) .

وقرأ الباقون : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ بفتح السين فيهما .

● قوله - عز وعلا - : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي ﴾ . مَنْ : رفع بالابتداء ، وهو اسم مُسْتَفْهَمٌ به تامٌ . و (ذا) : خبر الابتداء . والذي : نَعْتُ لِدَا ، أو بَدَلٌ منه .

قال صاحبُ الكشف : « ولا يَحْسُنُ أن يكون (مَنْ) و (ذا) اسماً واحداً ، كما كانت مع (ما) ؛ لأنَّ (ما) مبهمة ، فزيدت (ذا) معها ؛ لأنها مبهمةٌ مثلها ، وليس مَنْ كذلك في الإبهام<sup>(٧)</sup> . انتهى كلامه .

ويُقْرَضُ : صلة الذي .

وإقراضُ الله مثلٌ لتقديم العمل الذي يُطلب به ثوابه .

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٣٠ .

(٢) عبارة : « كيفما دار » ، ليست في (ط) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٣٠ ﴿ يَضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ .

(٤) في (ط) : « صاحب القصيدة - رحمه الله » .

(٥) كلمة : « تعالى » ليست في (ط) .

(٦) سورة محمد ، آية : ٢٢ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُضْعِفُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

(٧) نقله عنه في الفريد ١ / ٤٨٥ .

وَقَرَضًا: اسمٌ واقعٌ موقعُ المصدر وهو الإقراض كالعطاء في قوله<sup>(١)</sup>:

\* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَا<sup>(٢)</sup> \*

واقع موقع الإعطاء .

قال الزجاج: والقرضُ اسمٌ لكلِّ ما يُلْتَمَسُ عليه الجزاءُ .

فأما: قَرَضْتَهُ أَقْرَضُهُ، فجاوزته .

وَأَصْلُ الْقَرْضِ: الْقَطْعُ . وَالْمِقْرَاضُ إِنَّمَا أُخِذَ مِنْ هَذَا<sup>(٣)</sup> أَنْتَهَى كَلَامُهُ .

وَبَعْدُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فِيضَعِفُهُ رُلَّةً﴾ وهو المراد من كتابي هذا .

• مِنْ رَفَعَهُ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ<sup>(٤)</sup>؛

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ<sup>(٥)</sup> عَطْفًا عَلَى مَا فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ يُقْرَضُ، عَلَى تَقْدِيرٍ: مَنْ ذَا

الَّذِي يُقْرَضُ اللَّهُ فَيَضَاعِفُهُ اللَّهُ لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُ، أَيْ مِنْ ذَا

الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْإِضْعَافَ فِي الْأَجْرِ، عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ .

وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا، أَيْ: فَهُوَ يَضَاعِفُهُ .

وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَارِ كَأَبِي عَلِيٍّ<sup>(٦)</sup> وَغَيْرِهِ، وَعَلَيْهِ نَبَّ بِقَوْلِهِ:

(سَمَّا شُكْرَهُ) .

(١) عجز بيت للقطامي، وصدرة:

\* أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي \*

وهو من قصيدة يمدح فيها زُفْرَ بْنَ الْحَارِثِ الْكَلَابِي، وَكَانَ الْقَطَامِيُّ قَدْ أُسِرَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأَنْقَذَهُ زُفْرٌ،

وَرَدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَأَعْطَاهُ مِائَةَ بَعِيرٍ مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ، الَّذِينَ أُسْرُوهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

\* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَا \*

الرتاعا: صفة الإبل المائة، أي الإبل التي ترتع .

ديوانه ٣٧، وشرح الأشموني ٢٨٨/٢ والنصريح ٦٤/٢ والدرر ١٦١/١ وبلان نسبة في الفريد ٤٨٦/١ .

(٢) كلمة: «الرتاعا» ساقطة من (ط)، (ز) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٢٥ .

(٤) الفريد ١/٤٨٥، والحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٤، ومعاني القرآن للقراء ١/١٥٧ .

(٥) في (ط): «تكون» .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٤ .



والهاء في (شكره) تعود على الرفع، أي سَمَّا شَكَرْهُمْ له، وهذا من إضافة المصدر إلى المفعول، من غير أن يُذكر معه الفاعل، ونظيره في التنزيل: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾<sup>(١)</sup>. أي<sup>(٢)</sup>: من دُعَائِهِ الْخَيْرِ.

وَمَنْ نَصَبَهُ فَعَلَى وَجْهَيْنِ أَيْضًا:

**أحدهما:** أنه حمل الكلام على المعنى<sup>(٣)</sup>، لأنَّ معنى<sup>(٤)</sup> ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرَضًا حَسَنًا يُضَاعِفُهُ﴾ [٢٤٥] مَنْ يكون منه إقراضٌ يتبعُهُ إضعافٌ، فأضمرَ أنْ بعدَ الفاء<sup>(٥)</sup>، لتكون مع الفعل الذي هو فيضاعفُهُ مصدرًا، فيعطف مصدرًا على مصدر.

فلما كان معنى صدر الكلام المصدر، جعل الثاني المعطوفَ بالفاء مصدرًا، ليعطف ذلك المصدر الثاني<sup>(٦)</sup>، وهو المقدرُّ بأن على المصدر المُقدَّرُ أولاً وهو الإقراضُ فما بعد الفاء متعلِّقٌ بحرف العطف بالجملة المتقدمة.

وإنَّما سَمَّاهُ النحويون جوابًا وإن كانت جملةً واحدةً، ولم يكن كالجزاء لمشابهته<sup>(٧)</sup> له في أن الثاني سببه الأول.

ألا ترى أن المعنى: إن يكن إقراضٌ يتبعُهُ إضعافٌ.

ولا يصحُّ أن يكون جوابَ الاستفهام على اللفظ، لأنَّ الاستفهام ليس هو عن الإقراض، وإنما هو عن المُقرضِ<sup>(٨)</sup>.

وإذا كان كذلك، لم يكن مثل قولك: أَيْقرضُنِي زيدٌ فأشكره<sup>(٩)</sup>، لأنَّ الاستفهام

عن الإقراض.

(١) سورة فصلت، آية: ٤٩.

(٢) كلمة «أى» ساقطة من (ط).

(٣) الفريد ١/٤٨٦.

(٤) في (ز): «لا معنى».

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/١٧٩.

(٦) في (ط): «والثاني».

(٧) في (ط): «بالمشابهة».

(٨) عن الفريد ١/٤٨٦، وفي (س): «القرض».

(٩) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٤٤.

ولو قلت: أزيد يُقرضني فأشكره، لن تنصب الجواب؛ لأن الاستفهام إنما هو عن فاعل الإقراض لا عن الإقراض<sup>(١)</sup>

ونظير ذلك قولهم: أيهم سار حتى يدخلها<sup>(٢)</sup>.

برفع الفعل الذي بعد حتى؛ لأن السيرها هنا مثبت، وإنما الاستفهام عن صاحب السير لا عن السير.

ألا ترى أنه يقال لك في جواب ذلك: زيد أو عمرو، ولا يقال لك: سار ولا لم يسر.

ولو قلت: أسرت حتى تدخلها. لم يجز إلا النصب لأنك لم تثبت سيراً في قولك أسرت حتى تدخلها.

فصار بمنزلة قولك: ما أسرت حتى أدخلها.

**والثاني:** أنه نصبه على جواب الاستفهام<sup>(٣)</sup> حملاً على المعنى؛ لأن قولك: من ذا الذي يقرض الله، بمنزلة/ من يقرض الله<sup>(٤)</sup> في المعنى.

وكذلك: أزيد يُقرضني؛ بمنزلة: أقرضني زيد.

فلما كان كذلك، حمل على المعنى دون اللفظ، كما أن من قرأ<sup>(٥)</sup>: ﴿من يضل الله فلا هادي له ويذرهم﴾<sup>(٦)</sup> فجزم ﴿ويذرهم﴾ حملاً على موضع (فلا هادي له). لما كان معناه: لا يهده<sup>(٧)</sup>، والله تعالى أعلم<sup>(٨)</sup>.

(١) عبارة: «لا عن الإقراض» ساقطة من (ز).

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٤٤.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢٤.

(٤) عبارة: «بمنزلة من يقرض الله»: ساقطة من (ط).

(٥) وهو أبو عمرو بن العلاء.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٨٦.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٤٥، وفي (ز): «لا يهده الله».

(٨) كلمة «تعالى» ليست في (ط)، والعبارة بتمامها: «والله تعالى أعلم» ساقطة من (ز).

● **وَوَجْهٌ مِنْ** <sup>(١)</sup> **ثَقُلَ الْعَيْنَ وَحَذَفَ الْأَلْفَ** <sup>(٢)</sup>؛ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى التَّكْثِيرِ؛ لِأَنَّ فَعَلْتُ مُثَقَلًا مَوْضُوعٌ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ لِذَلِكَ فِي الْأَمْرِ الْعَامِّ، نَحْوُ: غَلَقْتُ الْأَبْوَابَ وَفَتَحْتُهَا. إِذَا فُعِلَ ذَلِكَ مَرَارًا.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفَضَهَا وَأَثَبَتِ الْأَلْفَ**: مَا رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو - رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> - أَنَّهُ حَكَى: «ضَاعَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ ضَعَعْتُ؛ لِأَنَّ ضَعَعْتُ الشَّيْءَ مَعْنَاهُ: جَعَلْتَهُ مَرَّتَيْنِ، نَحْوُ: ضَعَعْتُ دِينَارَكَ، إِذَا جَعَلْتَهُ دِينَارَيْنِ.

وَضَاعَفْتُهُ، إِذَا جَعَلْتَهُ أَضْعَافًا، يَعْنِي أَكْثَرَ مِنْ دِينَارَيْنِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٤)</sup>: ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ <sup>(٥)</sup>، قِيلَ: الْوَاحِدُ بِسَبْعِمِائَةٍ. وَعَنِ السُّدِّيِّ: كَثِيرَةٌ لَا يَعْلَمُ كُنْهَهَا إِلَّا اللَّهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَضَاعَفْتُ أَوْلَى بِهِ وَأَجْدَرُ لِكثْرَةِ الْمُضَاعَفَةِ.

وقد قيل: هما بمعنى <sup>(٦)</sup>، والتشديد والتخفيف لغتان <sup>(٧)</sup>. [وإن اختلف بناؤهما نحو: قَرَّ واستَقَرَّ] <sup>(٨)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ** (عَسَيْتُمْ) بكسر السين [البقرة: ٢٤٦].

أَنَّ كَسَرَ السِّينِ مَعَ الْمُضْمَرِ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ حَكَاهَا ابْنُ السُّكَيْتِ وَغَيْرُهُ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (النجلى): أَى انكشَفَ، لِأَنَّ أَبَا حَاتِمٍ أَنْكَرَ الْكَسْرَ، وَقَالَ: لَا وَجْهَ لَهُ <sup>(٩)</sup>. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ، وَالَّذِي جَسَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ جَهْلُهُ بِالْأَثَرِ وَبِلُغَةِ الْقَوْمِ،

(١) فِي (ط): «مِنْ قَرَأَ».

(٢) يَعْنِي «فِيضَعْفَهُ».

(٣) فِي (ز): «أَبَى عَمْرٍو وَغَيْرُهُ».

(٤) كَلِمَةٌ «تَعَالَى»: لَيْسَتْ فِي (ط).

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةٌ: ٢٤٥.

(٦) فِي (ط): «الْمَعْنَى»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) الْحِجَّةُ لِلْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ ٢/٣٤٦.

(٨) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ عَنْ (ط).

(٩) الْكَشْفُ ١/٣٠٣.

وبالكسر قرأ الحسن وطلحة<sup>(١)</sup>.

وقال أبو غانم: أهل الحجاز يكسرون السين مع المضمر، وقد حكي في اسم الفاعل: عَسِي، فهذا يدل على كسر السين في الماضي؟ لأن عَسِي مثل شَج وعَم<sup>(٢)</sup>.  
فإن أُسِنَدَ الفعل إلى ظاهر، فقياسُ قوله أن يقول: عَسِي زيد مثل شَجِي وَعَمِي.  
قال أبو علي: «فإن قاله» فهو قياسٌ، وإن لم يقله فسائقٌ له أن يأخذ باللغتين، فيستعمل إحداهما في موضع، والأخرى في موضع آخر، كما فعل ذلك غيره<sup>(٣)</sup>.  
انتهى كلامه.

وأما الفتح في السين، فهو اللغة الفاشية<sup>(٤)</sup>.

يعضده إجماعهم على فتح السين من (عَسِي)، إذا لم يتصل الفعل بمضمر نحو:

[«عَسَى رَبُّنَا»<sup>(٥)</sup>، و«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ»<sup>(٦)</sup>، و«عَسَى رَبُّكُمْ»<sup>(٧)</sup>].

وما أشبه ذلك.

و(عَسَى)<sup>(٨)</sup>: فَعَلٌ فِيهِ مَعْنَى الطَّمَعِ وَالْإِشْفَاقِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي الْأَمْرِ الْعَامِّ؛ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى لَيْسَ هُوَ لَهُ فِي أَصْلِهِ، وَتَلَزَمَهُ (أَنْ) فِي غَالِبِ الْأَسْتِعْمَالِ؛ لِيَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ مَعْنَى الْأَسْتِقْبَالِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَطْمَعُ وَيُشْفِقُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ.

(١) وهي قراءة نافع والحسن وأبي طلحة في البحر المحيط ٢/٢٥٥، وتفسير القرطبي ٣/٢٤٤، والسبعة ١٨٧، والكشف ١/٣٠٣، وانظر: الفريد ١/٤٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٢٦.

(٢) الصحاح (عسى) ٦/٢٤٢٦، واللسان (عسى) ٩/٢١٤.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٥٠.

(٤) في الفريد ١/٤٨٧: «عَسَيْتُمْ» بفتح السين وكسرهما لغتان فاشيتان، وقد قرئ بهما.

(٥) سورة القلم، آية: ٣٢.

(٦) سورة المائدة، آية: ٥٢ ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾.

(٧) سورة الأعراف، آية: ١٢٩ وغيرها.

(٨) المادة عن الصحاح (عسى) ٦/٢٤٢٦.

وانظر في «عسى»: مصابيح المعاني في حروف المعاني ٢٢٠-٢٢٢ وجواهر الأدب ٤٦١-٤٦٧، والجنى

الداني ٤٦١-٤٧٠، والصاحبي ٢٣٧، والإتقان ٢/٢٠٣-٢٠٦، والمغنى ١/١٧٢-١٧٥.

وفى التنزيل: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(١)</sup>، و﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، والله تعالى<sup>(٣)</sup> أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥١٨. دفاعٌ بها والحبُّ فَنَحُّ وسَاكِنٌ

وقَصْرٌ (خ) صُوصًا عَرَفَةٌ ضَمٌّ (ذ) وولاً

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [٢٥١] بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألفٍ، ومثله فى الحج وهو قوله (دِفَاعٌ بها) يعنى فى هذه السورة.

(والحجُّ فَنَحُّ)<sup>(٤)</sup>: يعنى فتح الدال وإسكان الفاء.

(وقَصْرٌ): يريد حذف الألف، على ما ذكرته.

مدلولهم: الخاء من (خصوصًا).

وقرأ من بقي، وهو نافع ﴿ولولا دِفَاعُ اللَّهِ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها فى الموضوعين.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمز والكسائي ﴿عَرَفَةٌ بِيَدِهِ﴾ [٢٤٩] بِضَمِّ الغين. مدلولهم الذال من (ذو).

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿عَرَفَةٌ﴾ بفتح الغين.

وقوله (ذوولاً) أى ذُو ولا للضم، أى: ذو مُتَابَعَةٍ له، يشير إلى عَدَالَتِهِمْ فى اتِّبَاعِهِم النقل.

(١) سورة النساء، آية: ٨٤.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

(٣) فى (ط)، (ز): «والله أعلم».

(٤) يعنى فى سورة الحج، آية: ٤٠ ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِعَ صَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

● **وَجْهٌ مِّنْ قَرَأٍ** «دَفَعُ اللهُ» بغير ألف<sup>(١)</sup>، أنه يقول / **إِنَّ الْفَعْلَ** هو من واحدٍ وهو الله - عَزَّ وَجَلَّ - لأنه هو الدَّافِعُ عن عباده ما يَضُرُّهُمْ، ولا يُدَافِعُهُ أَحَدٌ فيما يدفع.

وإذا كان كذلك، فالدَّفْعُ أَوْلَى<sup>(٢)</sup> وَأَجْدَرُ من الدَّفَاعِ، لأنه مُوَهَّمٌ، وذلك أن المفاعلة تكون<sup>(٣)</sup> من اثنين في الأمر العام<sup>(٤)</sup>، ولا معنى لها في هذا الموضع - لِمَا ذَكَرْتُ - وإليه أشار بقوله: (خُصُوصًا)، وهو نصبٌ على المصدر.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ قَرَأٍ بِالْأَلْفِ**<sup>(٥)</sup>؛ أنه يقول: **إِنْ فَاعَلَ**<sup>(٦)</sup> أَوْلَى من فَعَلَ، وإن كان في معناه، لأن هذه الزنَّة في أصلها للمبالغة، والفعل متى غولب فيه فاعله، جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوَّكَه وَحَدَهُ من غير مُغَالِبٍ.

والعربُ متى أرادت ما ذكرت، أتت بلفظ المفاعلة من واحدٍ، نحو: عَافَاكَ اللهُ، وعَاقَبْتُ اللّٰصَّ، وَقَاتَلَ اللهُ فُلَانًا. كل ذلك للمبالغة<sup>(٧)</sup>.

وفي التنزيل: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنْىُّ يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

وأيضًا **فَإِنَّ الْفِعَالَ** قد يكون مصدرُ فَعَلَ كالحِسَابِ<sup>(٩)</sup> والكِتَابِ والكِذَابِ، وغير ذلك من المصادر التي جاءت على فِعَالٍ.

كما يكون مصدرُ فَاعَلَ نحو: القِتَالِ والكِتَابِ فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِنَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُواهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> فالكِتَابُ فيه مصدرُ كَاتَبَ، كما أن المكاتبة كذلك.

(١) الحجة فى القراءات السبع ٩٩ .

(٢) الفريد ١/٤٩٢ .

(٣) فى (ط): «لا يكون» .

(٤) الكشف ١/٣٠٥ .

(٥) الكشف ١/٣٠٤-٣٠٥ .

(٦) فى (ط): «الفاعل» .

(٧) الفريد ١/٤٩٢ .

(٨) سورة التوبة، آية: ٣٠ .

(٩) فى (ط): «كالجناب» .

(١٠) سورة النور، آية: ٣٣ .

وإذا كان الأمر على ما ذكرتُ، فالدَّفْعُ والدَّفَاعُ سواءً<sup>(١)</sup> مصدرانِ لِفَعَلٍ دونِ فَاعِلٍ، قال الشاعر:

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ      فَإِذَا الْمِيئَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي: «فَوَضَعَ أَدْفَعَ موضعَ أَدْفَع، كأنَّ المعنى: حَرَصْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ المِيئَةَ، فَإِذَا الْمِيئَةُ لَا تُدْفَعُ»<sup>(٣)</sup>.

(وَدَفَعُ اللهُ): مبتدأ، وخبره محذوف، أى: لولا دَفَعُ اللهُ حَاصِلٌ<sup>(٤)</sup> أو واقعٌ بذلك المكان، وبعضهم: بَدَلٌ مِنَ النَّاسِ.

بِبَعْضٍ: فى موضع المفعول الثانى لدفع، والباء: مُتَعَلِّقَةٌ به، والتقدير: لولا دَفَعُ اللهُ بعضَ الناسِ ببعضٍ، والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

● **وَوَجَّهَهُ مِنْ ضَمِّ الْغَيْنِ مِنَ الْغُرْفَةِ**<sup>(٦)</sup>: أَنَّهُ جَعَلَهُ الْمَاءَ الْمَغْرُوفَ، فَعَدَّى الْفِعْلَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: «إِلَّا مِنْ اغْتَرَفَ مَاءً، وَهُوَ مِقْدَارُ مِلِّ الْيَدِ. وَيَعْضُدُهُ قَوْلُهُ: ﴿فَثَرَبُوا مِنْهُ﴾، وَالْمَشْرُوبُ هُوَ الْعَيْنُ الْمَغْتَرَفَةُ.

● **وَوَجَّهَهُ مِنْ فَتْحِ الْفَاءِ**: أَنَّهُ جَعَلَهُ مَصْدَرًا<sup>(٧)</sup>، وَالْمَفْعُولُ فِي قَوْلِهِ مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى: إِلاَّ مِنْ اغْتَرَفَ مَاءَ غَرْفَةً، أَى مَرَّةً وَاحِدَةً بِالْيَدِ.

وَعَرَّفَ وَاغْتَرَفَ بِمَعْنَى، تَقُولُ: عَرَّفَ غَرْفَةً<sup>(٨)</sup>، وَحَسًّا حَسَوَةً. وَفِي الْإِنَاءِ غُرْفَةٌ،

(١) الحجة للقراء السبعة ٣٥٣/٢.

(٢) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ٣٠٢/١ من قصيدته المشهورة فى رثاء بنى الخمسة الذين ماتوا فى يوم واحد. وبلا نسبة فى الحجة للقراء السبعة ٣٥٣/٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣٥٣/٢.

(٤) «حاصل أو»: ليست فى (ط).

(٥) عبارة: «والله أعلم» ليست فى (ز).

(٦) الفريدي ٤٩٠/١، والحجة فى القراءات السبع ٩٩، والكشف ٣٠٤/١، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣١/١.

(٧) الفريدي ٤٩٠/١، والكشف ٣٠٤/١، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣١/١.

(٨) فى مجاز القرآن ٧٧/١ «الغُرْفَةُ: مصدر، والغُرْفَةُ: مِلءُ الْكَفِّ».

وفى الصحاح (غرف) ١٤١٠/٤ «الغُرْفَةُ: المَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَالغُرْفَةُ بِالضَّمِّ: اسْمٌ لِلْمَفْعُولِ مِنْهُ، لِأَنَّكَ مَا لَمْ تَعْرِفْهُ لَا تَسْمِيهِ غُرْفَةً، وَالْجَمْعُ غُرَافٌ مِثْلُ نُظْفَةٍ وَنُطَافٍ».

وفى القدر حُسوةً والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

٥١٩- وَلَا يَبِيعُ نَوْنُهُ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةَ وَارْفَعَهُنَّ (ذ) ا (إِ) سُوَّةً تَلَا

٥٢٠- وَلَا لَفْوًا تَأْتِيرًا لَا يَبِيعُ مَعْ وَلَا خِلَالَ بَابِرَاهِيمَ وَالطُّورِ وَصَلَا

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ونافع: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [٢٥٤] هنا، وفى الطور: ﴿لَا لَفْوًا تَأْتِيرًا وَلَا تَأْتِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وفى إبراهيم: ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾<sup>(٣)</sup> بالرفع والتنوين فى السبعة.

مدلولهم: الذال من (ذا) والألف من (أسوة)، فالذال لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والألف: لنافع.

وقوله: (ذا أسوة) يعنى متأسياً بمن سلف، وفى التنزيل: ﴿أَلْقَدَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أى: انتمامٌ واتباعٌ، وهو منصوب على الحال من الفاعل فى قوله: (وارفعهن).

وكذلك (تلا)، و(اتلا) من التلوا، ويجوز أن يكون من التلاوة، أى: متأسياً تالياً، يقال: تلاه يتلوه تلوًا، أى: قفاه وتبعه.

وقرأ من بقى، وهما ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فيهن من غير تنوين.

● وَجْهٌ مِّن رَّفَعٍ وَنَوْنٌ: أَنَّهُ جَعَلَ (لَا) بِمَنْزِلَةِ (لَيْسَ)<sup>(٤)</sup>، وجعله / جواب: هل فيه بيع؟ هل فيها لغو؟<sup>(٥)</sup>.

فبيع: اسمها، و(فيه): خبرها، أو مبتدأ، وفيه: الخبر أيضاً متعلق بمحذوف فى

(١) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست فى (ط)، (ز).

(٢) سورة الطور، آية: ٢٣.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٣١.

(٤) الكشف ١/ ٣٠٥، والفريد/ ٤٩٤.

(٥) الحجة فى القراءات السبع ٩٩.



كلا<sup>(١)</sup> التقديرين .

وَمَنْ فَتَحَ ، فعلى التبرئة<sup>(٢)</sup> ، وهو أشبه بعموم النفي<sup>(٣)</sup> ، وَمَوْضِعُهُ رَفَعٌ بِالابتداء ، وفيه : الخبر ، ولا خلة ولا شفاعه : مَنْفَىٌ أَيْضًا بِلا مَبْنَىٌ معها معطوف عليه ، وَحُذِفَ الخبرُ لدلالة الأول عليه .

والكلُّ في موضع الرفع على أنه صِفَةٌ (ليوم) ، وكأنه جَوَابٌ لمن قال : هل فيه من بيع ؟ هل فيه من خَلَّةٍ ؟ هل فيه من شفاعه ؟ هل فيها من لغو ؟

فأجيبَ بأن قيل : لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعه ، كما تقول في جواب من قال : هل من رجل في الدار؟ : لا رَجُلَ في الدارِ .

فهذا سؤالٌ عن جميع الجنس فَتَقَيَّتَ على هذا الحَدِّ (لأنها) لاستغراق الجنس ، كما أَنَّ (من) لاستغراق الجنس في النفي في قولك : ما جاءني من أحدٍ .

قال أبو على : «والمعنيان يتقاربان في أَنَّ النَّفْيَ يُرَادُ به العمومُ والكثرة في القراءتين ، يَدُلُّ على ذلك قول أمية :

فَلَا لُغْوٌ وَلَا تَأْتِيمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُو بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ<sup>(٤)</sup>

ألا ترى أنه يريدُ من نَفْيِ اللُّغْوِ ، وإن كان قد رَفَعَهُ ما يريدُ بنفي التأييم الذي فَتَحَهُ ولم يُنَوِّنْهُ<sup>(٥)</sup> . انتهى كلامه<sup>(٥)</sup> .

وقد مَضَى الكلامُ على هذا عند قوله : «فلا رفث»<sup>(٦)</sup> بأشبع من هذا . والله أعلم<sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

(١) في (ط) : «كلام» .

(٢) الحجة في القراءات السبع ٩٩ ، والكشف ١/٣٠٥ .

(٣) الفريد ١/٤٩٤ .

(٤) البيت لأمية في الحجة للقراء السبعة ٢/٣٥٨ .

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٥٨-٣٥٩ .

(٦) الفريد ١/٤٣٢ و ٤٩٤ .

(٧) عبارة : «والله أعلم» : ليست في (ز) .

٥٢١- ومدُّ أنا في الوصلِ مع ضمِّ همزة

وفتح (أ) تي والخلف في الكسر (ب) جلاً

قرأ نافع: «أنا أخي» [٢٥٨] بإثبات الألف بعد النون من (أنا) في الوصل، إذا كان بعد أنا همزة مضمومة أو مفتوحة.

وهو قوله: (ومدُّ أنا في الوصل مع ضمِّ همزة وفتح أتي) وذلك في اثني عشر موضعاً<sup>(١)</sup> هاهنا موضع، وهو ما ذكرته أنفأ.

- وموضع في الأنعام وهو قوله: ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- وموضع في الأعراف، وهو قوله: ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- وموضعان في يوسف، وهما: ﴿أَنَا أَنْبِئُكَ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿أَنَا أَخُوكَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- وموضعان في الكهف، وهما: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ﴾<sup>(٦)</sup> و﴿أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا﴾<sup>(٧)</sup>.
- وموضعان في النمل، وهما: ﴿أَنَا آتِيكَ﴾<sup>(٨)</sup>، و﴿أَنَا آتِيكَ﴾<sup>(٩)</sup>.
- وموضع في الطول، وهو قوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(١٠)</sup>.
- وموضع في الزخرف، وهو قوله: ﴿فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِينَ﴾<sup>(١١)</sup>.
- وموضع في الممتحنة، وهو قوله: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾<sup>(١٢)</sup>.

(١) الكشف ١/ ٣٠٦.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٣.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) سورة يوسف، آية: ٤٥.

(٥) سورة يوسف، آية: ٦٩.

(٦) سورة الكهف، آية: ٣٤.

(٧) سورة الكهف، آية: ٤٩.

(٨) سورة النمل، آية: ٣٩.

(٩) سورة النمل، آية: ٤٠.

(١٠) سورة غافر، آية: ٤٢.

(١١) سورة الزخرف، آية: ٨٠.

(١٢) سورة الممتحنة، آية: ١.

● مدلوله الألف من (أتى)، ففي أتى رمزٌ وإشارةٌ إلى صحّة النَّقْلِ .

وقرأ الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي<sup>(١)</sup> بحذف الألف فيها في الوصل .

ولا<sup>(٢)</sup> خِلافَ بينهم في إثباتها في الوقف .

فإن استقبلها همزة مكسورة، فلا خلاف في حذف الألف في الوصل إلا ما روى عن قالون<sup>(٣)</sup>، وهو ما أخبرني به أبو الجود - رحمه الله - بالقاهرة المحروسة بقراءة عليه في شهر جمادى الآخرة عام<sup>(٤)</sup> ستمائة عن الشريف الخطيب عن أبي الحسين يحيى بن على بن الفرغ الحشاب عن الشيخ أبي الفتوح أحمد بن باشاذ الواعظ، عن الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ عن أبيه، عن أبي سهل عن على بن سعيد، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث، عن أبي نشيط، عن قالون، عن نافع أنه أثبت الألف من أنا عند الهمزة المكسورة وذلك في ثلاثة مواضع، في الأعراف: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup> وفي الشعراء: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وفي الأحقاف: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>(٧)</sup> .

وروى عنه غيره حذف الألف في هذه الثلاثة، وهو قوله: (والخلف في الكسر بُجَلًا) يعني: قالون .

مدلوله الباء من (بجلا) . وبهما قرأتُ .

غير أن المشهور عن نافع حذف الألف / في المواضع الثلاثة، ولا خلاف فيما عدا ١/١٧٦ هذه المواضع من لفظة (أنا) إذا لم يكن بعدها همزة، أنه في الوصل بغير ألف، وفي

(١) عبارة: «وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم وحمة والكسائي»: ليست في (ط) .

(٢) في (ط): «فلا» .

(٣) روى هذا الوجه عن قالون أبو نشيط في التيسير ٨٢ والنشر ٢/٢٢٣ .

(٤) في (ز): «سنة» .

(٥) سورة الأعراف، آية: ١٨٧ .

(٦) سورة الشعراء، آية: ١١٥ .

(٧) سورة الأحقاف، آية: ٩ .

الوقف بالألف، نحو: ﴿أَنَا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وما أشبههما.

من أثبت الألف في الوقف يحتمل وجهين:

**أحدهما:** أنه أجرى الوصلَ مُجْرَى الوقف<sup>(٣)</sup>، كما فعل في نحو: ﴿لَكِنَّا﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّ﴾<sup>(٥)</sup> ونحوهما.

وهذا مذهب القوم في كثير من كلامهم، وقد جاء في أشعارهم:

\* أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فاعرفوني<sup>(٦)</sup> \*

وقال آخر:

\* فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب<sup>(٧)</sup> \*

**والثاني:** أنه لما تآتى له مدُّ الألف للهمزة التي بعدها<sup>(٨)</sup>، كره أن يحذف الألف ويحذف مدتها، فأثبت الألف، ومدّها لأجل الهمزة، كما فعل في نظائرهن حين اجتمعتا نحو: ﴿بِمَا أُنزِلَ﴾<sup>(٩)</sup> وما أشبه ذلك.

وليس لمعترضٍ أن يعترض عليه ويقول: لولا فعل ذلك مع الهمزة المكسورة في

(١) سورة طه، آية: ١٤ .

(٢) سورة الأنبياء، آية ٥٦ وغيرها .

(٣) الكشف ١/٣٠٦ .

(٤) سورة الكهف، آية: ٣٨ ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ .

(٥) سورة سبأ، آية: ١٥ .

(٦) صدر بيت لحُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلِ الكَلْبِيِّ، ورواية البيت:

أنا شيخ العشيرة فاعرفوني  
حُمَيْدٌ قَدْ تَدَرَّبَتْ السَّنَامَا

في الخزانة ٢/٣٩٠، وشرح شواهد الشافية ٤/٢٢٣، والمنصف ١/١٠، والصحاح (آنن) ٥/٢٠٧٥،

وأثبتته اليميني لحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ في ديوانه ١٣٣، وبلا نسبة في الحجة للقراء السبعة ٢/٣٦٥ .

(٧) جزء من بيت للأعشى، وروايته في ديوانه:

فكيف أنا وانتحالي القوافي  
سَى بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

ديوانه ١٠٣، والحجة للقراء السبعة ٢/٢٧٦، وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٠٩، والبحر المحيط ٢/٢٨٨،

والكامل للمبرد ١/٣٨٤، واللسان (نحل) .

(٨) الكشف ١/٣٠٦ .

(٩) سورة البقرة، آية: ٤ .

المواضع المذكورة، كما فعل مع المضمومة والمفتوحة؛ لأنَّ الإثباتَ والحذفَ لغتان فاشيتان، حكاهما الأكابر.

فإنَّ فَعَلَ ذلك، فهو قياسٌ مذهبه، وإن لم يفعل فسائغ له أن يأخذَ باللغتين، وهذا بعد النقل الثابت عن أئمته -رضى الله عنهم أجمعين- لأنه ليس لأحدٍ أن يقرأ إلا بما روى وصحَّ عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم.

وأما مَنْ حَذَفَ الألفَ فى الوصلِ فى البابِ كُلِّهِ<sup>(١)</sup>، فإنه يقول: إنَّ الألفَ إنما جِئَءَ بها فى الوقفِ إشفاقاً على الحركة، إذا كنتَ لا تقف إلا على ساكن، فلماً وصلتَ أَمِنْتَ حَذْفَ الحركة، فلم تحتجِ إلى الألفِ، كما أن الهاءَ التى تلحق للوقفِ لِلْعَلَّةِ المذكورة إذا اتَّصلت الكلمةُ التى هى فيها بشيءٍ بعدها سقطت كذلك هذه الألفُ، تسقطُ فى الوصلِ، لأنَّ النونَ فيه متحرِّكةٌ.

فأما أبو نَشِيط فإنه لم يفرِّق بين الهمزة المكسورة والمضمومة والمفتوحة إذ لا فرق، فأثبت الألفَ مادداً على أصله، تالياً ما رواه عن أئمته، وعليه نَبَّه بقوله (بُجلاً) أى: وُقِّرَ لِمَا ذَكَرْتُ.

والتبجيلُ: التوقيرُ والتعظيمُ.

وبَعْدُ: فإنَّ (أنا): ضمير المتكلم ذكراً كان أو أنثى، والاسم الهمزة والنون عند أهل البصرة<sup>(٢)</sup>، وزيدت الألف للتقوية<sup>(٣)</sup>.

وقيل: زيدت لتبيين حركة النون فى الوقف، وربما بينوها بالهاء فقالوا: أَنَّهُ فَإِذَا وَصَلَ المتكلم أسقط الألف والهاء، فقال: أنا فعلتُ.

وفيهمْ مَنْ يثبِتُ الألفَ فى الوصلِ، فيقول: أنا فعلت، ومنه قول الأعشى<sup>(٤)</sup>: فكيف أنا وانتحالى القوافى.

(١) الحجة فى القراءات السبع ٩٩.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٣٥٩-٣٦٠.

(٣) الكشف ١/٣٠٦-٣٠٧.

(٤) سبق تخريجه.

وقد ذكر، وروى عن قطرب في (أنا) خمس لغات: أن فَعَلَتْ بفتح النون من غير ألفٍ ولا هاءٍ، وأنا فعلت، وأنَّ بإدخال الألف قبل النون وفتح النون في الوصل، وأنه، وأن ساكنة النون في الوصل والوقف<sup>(١)</sup>.  
والاسم عند أهل الكوفة (أنا) بكمالِه.

فعلى هذا يجوز أن يكون نافع في إثبات الألف على قولهم على الأصل وإنما حَذَفَ الألف مَنْ حَذَفَهَا استخفافاً، ولأن الفتحة تدلُّ عليها، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٥٢٢- وَنُنْشِرُهَا (ذَا) الْكِ وَالرَّاءِ وَغَيْرُهُمْ وَصِلَ يَسَنُّهُ دُونَ هَاءِ (ش) مَرْدَلًا

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿نُنْشِرُهَا﴾ [٢٥٩] بالزاي مدلولهم الذال من (ذالك).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو: «نُنْشِرُهَا» بالراء.

وقرأ حمزة والكسائي: «لَمْ يَسَنَّ» [٢٥٩] بحذف الهاء في الوصل. مدلولهما الشين من (شردلا).

وأثبتها الباقون في الوصل، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم. ولا خلاف بينهم في إثباتها في الوقف.

● مَنْ قَرَأَ «نُنْشِرُهَا» بِالزَّايِ<sup>(٣)</sup>؛ فالمعنى فيه: كيف / نرفع بعض العظام على بعض في التركيب للإحياء.

[وإنشأ عظام الميت: رفعها إلى مواضعها، وتركيب بعضها على بعض]<sup>(٤)</sup>

(١) انظر اللغات في «أنا» في: الهمع للسيوطي ٦٠/١، والحجة في القراءات السبع ١٠٠.

(٢) عبارة: «والله أعلم» ليست في (ز).

(٣) الكشف ٣١٠/١ والحجة في القراءات السبع ١٠١، وإعراب القرآن للعكبري ٢١٠/١.

(٤) قال أبو عبيدة: نُنْشِرُهَا: نُحْيِيهَا. ومن قال نُنْشِرُهَا قال: نُنْشِرُ بعضها إلى بعض.

مجاز القرآن ٨٠/١، وما بين المعقوفين ساقط من (ز).

مأخوذٌ من النَّشْرِ، وهو المكان المرتفع العالى<sup>(١)</sup>، ومنه نشورُ المرأةِ، وهو ارتفَاعُها على بعلها فى العشرة .

يقالُ: نَشَرْتَ عليه، أى ارتفعت، ومنه قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾<sup>(٢)</sup> أى ارتفعوا وأنضمُّوا. وقيل إنَّها فى مصحف عثمان - رضى الله عنه - بالزاي منقوطة . وعن زيد بن ثابت - رضوان الله عليه - أنه قال: إنها زاي، فزَوَّها، أى صيرها كذلك .

وأيضاً فإنَّ القراءة بالرأء بمعنى الإِجْبَارِ والإِعْظَامِ، لا تُحْبَى على الانفراد حتى ينضمَّ بعضها إلى بعض، فالزاي أولى بذلك المعنى، لأنها بمعنى الانضمام دون الإحياء، وعليه نبه بقوله: (ذاك)، أى: وأضح بيِّن من ذَكا الطَّيِّبُ، إذا فاح فهو ذاك، أو من ذَكَتِ النار، إذا اشتعلت وأضاءت؛ لأنَّ وجهه ظاهر مكشوف .

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ بِالرَّاءِ:** أنه جعله من الانتشار، وهو الإحياء<sup>(٣)</sup> وفى التنزيل: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> أى: أحياء، وفيه: ﴿أَمْ آتَّخَذُوا إِلَهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .  
ويعضده قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> .

فكما أخبر الله - سبحانه - عن العظام بالإحياء، ثم، كذلك أخبر عنها ها هنا بالانتشار الذى معناه الإحياء، أى: انظر إلى العظام كيف نُحْيِيها، وذلك ليزداد إيماناً، وليتفق عنده عِلْمُ الغيب وعِلْمُ المُشَاهِدَةِ .

وبعدُ، فإنَّ قوله: - عَزَّ وَجَلَّ - «لم يتسنَّه»<sup>(٧)</sup> يحتمل وجهين:

(١) الفريد ١/٥٠٢، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٤٤ .

(٢) سورة المجادلة، آية: ١١ .

(٣) الفريد ١/٥٠١، وإعراب القرآن للعكبرى ١/٢١٠، والحجة فى القراءات السبع ١٠١، والكشف ١/٣١١ ومعانى القرآن للأخفش ١/١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) سورة عبس، آية: ٢٢ .

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٢١ .

(٦) سورة يس، آية: ٧٨ .

(٧) النص فى الكشف ١/٣٠٨ .

أحدهما: أن تكون الهاء أصلية، بدليل قوله: سَأْنَهْتُ وَسَنَهَاتٌ وَسُنِيَهَةٌ، فَأُسْكِنْتُ لِلجِزْمِ، وأصلها: سَنَهَةٌ بوزن فَعْلَةٍ، لأنها من سَنَهَتِ النخلة وَتَسَنَهَتْ، إذا أَتَتْ عليها السُّنُونُ<sup>(١)</sup>، وَنَخْلَةٌ سَنَهَاءٌ، أى تحملُ سَنَةً ولا تحملُ أُخْرَى، ثم حُدِفَتْ لَامُ الكلمة بَعْدَ أَنْ أُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى النونِ كراهَةً اجتماعهما، أعنى لام الكلمة، وهاء التائِيثِ.

والآخر: أَنْ تَكُونَ الهاءُ هَاءَ السَّكْتِ، بدليل قولهم: سَانَيْتُ وَسَنَوَاتٌ وَسُنِيَةٌ. والعربُ تقول: تَسَنَهْتُ عِنْدَهُ، وَتَسَنَيْتُ عِنْدَهُ.

واشتقاقه من السَّنَةِ على الوجهين؛ لأنَّ الشىءَ يتغيرُ بمرورِ الزمانِ.

وقيل هو من السنون الذى يُرَادُ به التَغْيِيرُ، كأنه كان لم يَتَسَنَّ، فقلبت النون الأخيرة ياءً كراهَةً اجتماع الأمثال، ثم قُلِبَتْ أَلْفًا لِتَحْرِكُهَا وانفتاح ما قبلها، فصار يَتَسَنَى<sup>(٢)</sup>، ثم حذفت الألف للجزم، وبقيت الفتحة قبلها تدلُّ عليها.

ونظيرُ هذا القلبُ فى كلامهم: تَظَنَيْتُ، وأصله تَظَنَنْتُ؛ لأنه من الظنِّ، و«دَسَّاهَا»<sup>(٣)</sup>، والأصل: دَسَّسَهَا، فقلبت إحدى السينين ياءً، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَنَطَّلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، والأصل: يَتَمَطَّطُ، فقلبت الطاء الأخيرة ياءً كراهَةً اجتماع الأمثال، فإذا فُهِمَ هذا..

● **فَوَجَّهَ مِنْ حَذْفِ الهَاءِ فِي الوَصْلِ**<sup>(٥)</sup>؛ أنه يقول إنَّ هذه الهاءُ هَاءُ السَّكْتِ جِيءَ بها لبيان الحركة فى الوقف، والوصلُ يُبَيِّنُ الحركةَ، فلا حاجة إليها فيه، مثل همزة الوصل التى جِيءَ بها للابتداء<sup>(٦)</sup> فى ابنِ واسم ونحوهما.

(١) فى مجاز القرآن ١/ ٨٠: «لم يَتَسَنَّهْ: لم تأتِ عليه السُّنُونُ فيتغيرُ وهذا فى قول من قال للسنة: سُنِيَةٌ: مُصَغَّرَةٌ. وليست من الأسن المتغير، ولو كانت منها لكانت: لم يَتَأَسَّنْ».

(٢) الكشف ١/ ٣٠٩.

(٣) سورة الشمس، آية: ١٠.

(٤) سورة القيامة، آية: ٣٣.

(٥) الكشف ١/ ٣٠٨.

(٦) الحجة فى القراءات السبع ١٠٠.



فكما أنَّ هذه الهمزة إذا اتَّصلت الكلمةُ التي فيها<sup>(١)</sup> بشيءٍ قبلها سقطت، ولم تثبت استغناء عنها بما قبله، لأنَّ ما يتَّصلُ بها<sup>(٢)</sup> يتوصَّلُ به إلى النطق بما بعد الهمزة، كذلك هذه الهاء تسقط استغناءً عنها بما بعدها، لِمَا ذكرت.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ أَثْبِتْهَا:** أنه أجرى الوصل مُجْرَى الوقف<sup>(٣)</sup>، والعربُ تفعلُ هذا كثيراً، هذا إذا قلتَ إنها هاء السَّكْتِ.

فإن قلتُ: إنها لام الكلمة، وهو يتفعلُ من سانهتُ، فلا بُدَّ من إثباتها وأصلاً كُنْتُ أَوْ وَأَقِفًا.

والشَّمْرَدَلُ: السريع من الإبل وغيره، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

\* إذا قلتُ عودوا، عادَ كُلُّ شَمْرَدَلٍ \*

وهو منصوب على الحال من الضمير في (صِلْ)، أى صِلْ سريعاً، والله تعالى أعلم بالصواب. /

i/177

\*\*\*

٥٢٠- وبالوصل قال اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ (ش) افعُ

فَضْرُهِنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ (ف) ضلًا

قرأ حمزة والكسائي «اعْلَمْ» [٢٥٩] بوصل الألف وإسكان الميم على الأمر والابتداء، على قراءتهما بكسر الألف.

مدلولهما الشين من (شافع).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بقطع الألف

(١) في (ز): «هى فيها».

(٢) في (ز): «به».

(٣) الحجة فى القراءات السبع ١٠٠، والكشف ١/٣٠٨.

(٤) هو المساور بن هند فى الصحاح (شمردل) ٥/١٧٤١، واللسان (شمردل) ٧/١٩٢ وعجزه:

\* أَشَمُّ مِنَ الْفَيْتَانِ جَزَلٍ مَوَاهِبَةٍ \*

ورفع الميم على الإخبار والابتداء على قراءتهم بفتح الألف .

وقرأ حمزة «فَصْرُهُنَّ» [٢٦٠] بكسر الصَّادِ .

مدلوله الفاء من (فُضِّلًا) .

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي :

﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بضمِّ الصَّادِ .

من قرأ بَوْصَلِ الألفِ يحتمل وجهين<sup>(١)</sup> :

أحدهما: أن يكون الأمرُ عزيزاً عليه السَّلام - أقام نفسه مَقَامَ الأجنبيِّ، فأمرها كما يأمرُ الأجنبي فقال: اعلم يا نفس<sup>(٢)</sup> هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمينه مُعَايِنَةً، وجاء بلفظ التذكير؛ لأنه هو المرادُ بذلك، وهذا ممَّا تفعله العرب، يُنزلُ أحدهم نفسه منزلة الأجنبي فخاطبها كما تخاطبه، قال الشاعر:

وَدَعَّ هُرَيْرَةٌ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ      وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>

فقوله: (وَدَعَّ): أمرٌ منه لنفسه، وعلى ذلك قال: أَيُّهَا الرَّجُلُ وهو يعنى نفسه،

فكذلك قوله لنفسه: «اعلم أَنَّ الله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» نَزَلَهُ منزلة الأجنبي المنفصل منه لِتَبَيُّه على ما تبين له ممَّا كان أشكلَ عليه من أمرِ إحياءِ الموتى .

والثاني: أن يكون الأمرُ هو الله<sup>(٤)</sup> - عَزَّ وَجَلَّ - أمرُهُ أن يعلم أن قُدْرَتَهُ على كُلِّ

شَيْءٍ أَرَادَهُ من الأشياءِ المعجزة كقدرته على ما أراه وَقَفَّهُ عليه؛ ليعلم أَنَّ القُدْرَةَ كلها على نظامٍ واحدٍ، وإن لم يكن شاكاً في ذلك، ولكن ليس المُخْبِرُ به كالمُعَايِنِ .

ويعضدُ هذا الوجهُ قراءةُ ابن مسعود (قيل أَعْلَمُ)<sup>(٥)</sup>، وأيضاً فَإِنَّهُ موافٍ لِمَا قبله من

(١) الفريد ٥٠٢/١ .

(٢) الكشف ٣١٢/١ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٥٥، وانظر: الحجة للقراء السبعة ٣١٨/١ و ٣٨٤/٢، والتاج (ودع) ٢٢/٢٩٦ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ١٠٠ .

(٥) وهى قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس في البحر المحيط ٢/٢٩٦، والكشاف ١/١٥٨، والفخر الرازى

٣٣١/٢، والكشاف ٣١٢/١، ٣١٣ .

الأمر، وهو قوله: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ فكذلك: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٦٠].

وإليه أشار بقوله: (شافع) أى شافع لما تقدم من لفظ الأمر، وهو ما ذكرته آنفاً.

ومن الحجة فى ذلك أيضاً ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه كان يقرأ: «قيل اعلم»<sup>(١)</sup> ويقول: أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

● **ومن قرأ بقطع الهمزة<sup>(٢)</sup>: فعلى إخبار المتكلم<sup>(٣)</sup> عن نفسه، كأنه لما شاهد من قدرة الله - عزَّ وعلا - وتيقن ذلك بالمشاهدة، فقال: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**  
أى: أعلم هذا الضرب من العلم الذى لم أكن علمته قبل.

● **ووجه من قرأ «فَصِرْهُنَّ» بالكسر<sup>(٤)</sup>: أنه أتى به على لغة من [قال]<sup>(٥)</sup> صار يصير، إذا قطع، وأنشد فى ذلك.**

وغلّام رأيتُه صارَ كلبًا  
ثم فى ساعين صارَ غزالًا<sup>(٦)</sup>

يعنى قُطِعَ كلبًا، ثم قُطِعَ غزالًا.

فليس فى الكلام حذفٌ على هذا، و(إليك): متعلّق (بِخُذْ) على التقديم والتأخير، كأنه قيل: فخذ إليك أربعة من الطير فقطعهنَّ.

● **ووجه من قرأ بالضم: أنه أتى به على لغة من قال: صار يصور<sup>(٧)</sup> إذا أمال أو ضمَّ، وأنشد فى ذلك:**

(١) انظر قراءة ابن عباس فى البحر المحيط ٢/٢٩٦، والفخر الرازى ٢/٣٣١.

(٢) أى: أعلمُ، وفى (ز): «بقطع الألف».

(٣) الكشف ١/٣١٢، والحجة فى القراءات السبع ١٠٠.

(٤) الفريد ١/٥٠٥، والكشف ١/٣١٣، ومعانى القرآن للأخفش ١/١٨٤.

(٥) ما بين المعقوفين عن (ط)، (ز).

(٦) بلا نسبة فى الفريد ١/٥٠٤.

(٧) مجاز القرآن ١/٨٠، والحجة فى القراءات السبع ١٠١، والكشف ١/٣١٣، والفريد ١/٥٠٤، ومعانى

القرآن للأخفش ١/٣٨٢-٣٨٤.

عَلَى أَنْتَى فِي كُلِّ سَيْرٍ أَسِيرُهُ  
وَفِي نَظْرِي مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ أَصُورٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَالُوا: الْأَصُورُ، الْمَائِلُ الْعُنُقِ.

وقال آخر:

يَصُورٌ عُنُوقُهَا أَحْوَى زَنِيمٌ  
لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الْغَرِيمُ<sup>(٢)</sup>

قال ابو على: «فهذا لا يكون إلا من الإمالة»<sup>(٣)</sup>.

(فإليك) على هذا متعلقٌ (بِصْرُهُنَّ)، وقيل: (بِحُذِّ). وتعلقه بِصْرُهُنَّ أجود، لقربه منه، واستغنى بتعدى الثانى عن تعدى الأول إلى حرف الجرِّ، كما تقول: ضربتُ وقتلتُ زيداً.

١٧٧/ب وفى الكلام حَذْفٌ، والتقدير / : فخذ أربعة من الطير، فأملهنَّ إليك ثم قَطَّعْنَهُنَّ، فحذفت الجملة لدلالة الكلام عليها، كما حذفت من قوله: عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقْ﴾<sup>(٤)</sup> معناه: فضرب فانلق.

وكقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾<sup>(٥)</sup> أى: فحلَقْ ففديةً.

وإلى ما ذكرتُ من أن الكسر بمعنى التقطيع، والضم بمعنى الإمالة، أو الضم بمعنى

(١) بلا نسبة فى الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٨٩ .

(٢) ينسب البيت لأوس بن حجر فى اللسان (صور) ٧/ ٤٤١، ونسبه ابن برى للمعلّى بن حمّال العبدي، وفى اللسان (زئم) ٦/ ٩٤ . النسبة إلى المعلّى بن حمّال العبدي، وفى الطبرى ٣/ ٣٦ للمعلّى بن حمّاد العبدي (بالدال)، وبلا نسبة فى الحجة فى القراءات السبع ١٠١ .

والبيت مُلَقِّقٌ من بيتين فى اللسان والطبرى والصحاح، وهما:

وَجَاءَتْ خُلَعَةٌ دُهَسٌ صَفَايَا  
يُصْرَقُ بَيْنَهَا صَدْعٌ رِبَاعٌ  
يَصُورٌ عُنُوقُهَا أَحْوَى زَنِيمٌ  
لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الْغَرِيمُ

ويروى: «يَصُوعٌ» مكان «يَصُورٌ» .

والبيت فى ملحقات ديوان أوس بن حجر ١٤٠ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٩٠ .

(٤) سورة الشعراء، آية: ٦٣ .

(٥) سورة البقرة، آية: ١٩٦ .

الإمالة، أو الضمّ أشار بقوله: (ضمُّ الصاد بالكسر فُصْلاً) أى بُيِّنَ معنى الضمّ بقراءة الكسر.

وحكى عن أبى عبّيد - رحمه الله - «صُرْتُ عَنْقَهُ أَصُورُهَا، وَصِرَتْهَا أَصِيرُهَا عَلَى مَعْنَى أَمَلْتُهَا، فَجَعَلَ اللَّغَتَيْنِ بِمَعْنَى الْمَيْلِ .

وحكى غيره أنهما لغتان بمعنى الإمالة والتقطيع، قال:

فَأَدْنَتْ لِي الْأَسْبَابُ حَتَّى بَلَغَتْهَا      بِنَهْضِي وَقَدْ كَادَ ارْتِقَابِي يَصُورُهَا<sup>(١)</sup>  
أى: يقطعها، فالقراءتان على هذا بمعنى، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الْإِسْكَانَ (صِ) فِ وَحِيٍّ

ثُمَّ أَكُلَهَا (ذِ) كَرًّا وَفِي الْغَيْرِ (ذِ) وَحُلَا

قرأ أبو بكر عن عاصم: «جُزْءًا» [٢٦٠] هنا، وفى الحجر: «جُزْءٌ مَقْسُومٌ»<sup>(٣)</sup>، وفى الزُّخْرَفِ: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا»<sup>(٤)</sup> بِضَمِّ الزَّأْيِ فى الثلاثة. مدلوله الصاد من (صِف)، أى: اذكره، يشير إلى أَنَّ ذَلِكَ مَحْكِيٌّ عَنِ الْعَرَبِ عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> ..

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي<sup>(٦)</sup> بإسكانها فيهنّ.

وكُلُّهُم إِذَا وَقَفَ وَقَفَ بِالْهَمْزِ كَمَا يَصِلُ إِلَّا حَمْزَةً؛ فَإِنَّهُ يُلْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَى

(١) البيت لتوبة بن الحُمَيْرِ فى فتح القدير ٢٨٢/١ .

(٢) فى (ط): «والله أعلم»، والعبارة ساقطة من (ز) .

(٣) سورة الحجر، آية: ٤٤ .

(٤) سورة الزخرف، آية: ١٥ .

(٥) فى (ط)، (ز): «إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» .

(٦) عبارة: «وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي»، ساقطة من (ط)، (ز) .

الزاي، وقد ذكرتُ مذهبه في الأصول، فلا فائدة في إعادته هنا.

وحُكْمُ هشامٍ في «جُزءٍ» حُكْمُ حمزة إذا كان مرفوعاً.

فأما إذا كان منصوباً، فإنَّ هشاماً فيه كالجماعة، لأنَّ الهمزة في هذا النحو عنده في حكم المتوسّطة، من أجل وقوع الألف التي هي عوضٌ من التنوين بعدها، وهو لا يُسهّل المتوسّطة، وقد ذكرتُ مذهبه فيما سلف من الكتاب.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿أَكُلْهَا﴾ [٢٦٥] بضم الكاف حيث وقع في جميع القرآن، وهو قوله: (وحيثما أَكُلْهَا)، يعني حيث ما ورد عليك في الكتاب العزيز، لأنَّ هذا عطفٌ على ما قبله، وهو قوله: (وجُزءٌ وجُزءٌ ضمَّ الإسكان صِف) أى: صِف ضمَّ المذكور وصِف ضمَّ إسكان أَكُلْهَا.

مدلولهم من البيت: الذال من (ذكرًا).

وذكرى: مصدر ذكرته ذكرى، والذكرى: نقيضُ النسيان، وهو منصوبٌ على المصدر؛ لأن الواصف مُدَكَّرٌ، أى: ذكرَ ذكرى.

ولك أن تجعله في موضع الحال، كما تقول: أتيتُه مشياً، أى ماشياً، أى: صف مذكراً، أو ذا ذكرى، أو صفة الأجل الذكرى، فيكون مفعولاً له.

● وأسكنها الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو

هذا حُكْمُ ما أُضِيفَ إلى مؤنثٍ، فأما ما أُضِيفَ إلى مُدَكَّرٍ نحو: ﴿أَكُلْهُ﴾<sup>(١)</sup> أو لم يُضَفْ نحو: [﴿الْأَكُلِ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿أَكُلِ خَمِطٍ﴾<sup>(٣)</sup>]، فإنَّ المذكورين أولاً مع أبى عمرو وعلى ضمَّ الكاف في الثلاثة، وهو قوله: (وفي الغير ذو حُلا) يعني غير المُضَاف إلى ضمير مؤنثٍ، وهو ما ذكرته آنفاً من نحو: أَكُلُهُ وَالْأَكُلِ وَأَكُلِ.

مدلولهم من البيت الذال من (ذو) والحاء من (حُلا).

(١) سورة الأنعام، آية: ١٤١ ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ﴾.

(٢) سورة الرعد، آية: ٤.

(٣) سورة سبأ، آية: ١٦.

فالذال لابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، والحاء لأبي عمرو.  
وقرأ من بَقِيَ بالإسكان فيهنّ، وهما: نافع وابن كثير. هذا على ما ذكره - رحمه الله.

واختصارُ الكلام أن تقول: قرأ نافع وابن كثير (أَكَلَهَا - وَأَكَلَهُ - وَالْأَكِل - وَأَكَلَ) إلى مؤنث نحو: «أَكَلَهَا».

والباقون بضم الكاف فيهنّ.

● وَجَهُ مِنْ ضَمِّ الزَّاي<sup>(١)</sup>: أنه أتى به على الأصل.

● وَمِنْ أَسْكَنَهَا: فعلى الاستخفاف.

والإسكان والضمُّ في جُزءٍ ونحوه لغتان فاشيتان / حكاهما الأكابر، وإليه i/١٧٨ أشار بقوله (صِفْ)، وقد مضى الكلام، فالضمُّ هو الأصل والإسكان على التخفيف.

● فَأَمَّا وَجَهُ أَبِي عَمْرٍو في اختصاصه إسكان ما كان منها مضافاً إلى مؤنث، فإنه كره اجتماع أربع متحركات لا يذهبُ منها شيءٌ في الوقف، مع إضافته إلى ضمير مؤنث<sup>(٢)</sup>، لأنَّ المؤنث أثقل من المذكر، والدليلُ على ذلك اعتدادهم به ثقلاً في باب ما لا ينصرف.

فلمَّا كان كذلك، أسكن مع ما فيه ثقل وأتى بما ليس فيه ثقل على الأصل بالضمّ.  
وعليه نبّه بقوله: (ذو حُلا) لما ذكرتُ، أي الضمُّ ذو حُلا.

وحُلا: جمع حُلِيَّةٍ كَلِحِيَّةٍ ولُحِيٍّ، وكسره جائز، وهو الوجه؛ لأنَّ المُضَافَ منه ليس بمضَافٍ إلى ضمير مؤنث، فخفّ، وغيرُ المضاف منه خفيفٌ فَحَسُنَ فيه الضمّ.

(١) يعني في «جزء» من قول تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(٢) الحجة في القراءات السبع ١٠٢.

وَبَعْدُ، فَإِنِ (الْأَكْلُ) بضم الهمزة: ما يُؤْكَل، يَدُلُّ على ذلك قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿تَوَنَّى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup> إِنَّمَا هو ما يُؤْكَل منها.

وَأَمَّا الْأَكْلُ بِفَتْحِ الهمزة، فهو المصدر، تقول: أَكَلْتُ أَكْلًا وَأَكَلْتُ واحِدة<sup>(٢)</sup>، قال

الشاعر:

ما أَكَلْتُ إِذْ نَلِيتُها بِغَنِيمَةٍ      وَلَا جَوْعَةً إِذْ جُعْتُها بِغَرَامِ<sup>(٣)</sup>

ففتح الهمزة من المصدر - كما ترى -

قال أبو علي: وَإِنْ شِئْتَ ضَمَمْتَ الْأَكْلَةَ وَعَنَيْتَ الطَّعَامَ<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو زيد: يقال إنه لذو أَكْلٍ، إذا كان له حَظٌّ ورزقٌ من الدنيا، والله تعالى

أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٥٢٥ - وفي رُبُوعَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَاهُنَا

على فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ (ن) - بَهَتْ (ك) فَلَا

قرأ عاصم وابن عامر: ﴿رُبُوعَةٍ﴾ [٢٦٥] هنا، وفي المؤمنين<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَى رُبُوعَةٍ﴾ بفتح الرَّاءِ

فيهما.

مدلولهما النون من (نَبَهْتُ)، والكاف من (كُفَّلَا).

يقال: نَبَهْتُه على الشيء، إذا وَقَفْتَهُ عليه. وكُفِّلَ: جمعُ كَافِلٍ، والكَافِلُ: الذي

يَكْفُلُ الشَّخْصَ وَيَضُمُّهُ إِلَيْهِ.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٨٤.

(٣) البيت لعبد الله بن عجلان في الوقف والابتداء لابن الأنباري ٩٤، وبلا نسبة في الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٩٥

ومعاني القرآن للأخفش ١/ ١٨٤.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٣٩٥.

(٥) عبارة: «والله تعالى أعلم»: ليست في (ط)، (ز).

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٥٠: ﴿وَأَوْتَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.



وقرأ الباقون بِضَمِّ الرَّاءِ فِي الحَرْفَيْنِ، وَهَم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي.

الرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ: الارتفاعُ مِنَ الأَرْضِ.

هذه اللغات المشهورة، وفيها لغاتٌ أُخْرُ وهي: رِبَاوَةٌ ورِبَاوَةٌ ورِبَاوَةٌ بالفتح والضَّمِّ والكسر<sup>(١)</sup>.

قال أبو علي: كُلُّ مَنْ لغاتِ العَرَبِ، وَهُوَ كُلهُ فِي الرَّابِيَةِ، وَفَعَلُهُ: رَبًّا يَرَبُّو، وَاللَّهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup> أَعْلَمُ.

\*\*\*

٥٢٦- فِي الوَصْلِ لِلْبَرْزِيِّ شَدَّدَ تِيَمَّوًا وَتَاءَ تَوَفَّى النِّسَاءِ عَنْهُ مُجْمِلًا

اعلم - وفقك الله - أَنَّ البَرْزِيَّ عَنْ ابنِ كَثِيرٍ قَرَأَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ الَّتِي فِي أوَائِلِ الأَفْعَالِ المُسْتَقْبَلَةِ فِيمَا أَصْلُهُ تَاءُ الاسْتِقْبَالِ وَتَاءُ الأَصْلِ بِأَنَّ أَدغَمَ الأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، وَجَعَلَهَا لِاتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلَهَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَيْسَ فِي أوَّلِ الكَلِمَةِ.

هَذَا فِي حَالِ الوَصْلِ، فَإِذَا وَصَلَ عَلَى مَا قَبْلَ التَّاءِ وَابْتَدَأَ بِهَا، حَذَفَ الأُولَى، وَوَأَفَقَ الجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ أَبْقَاهَا مُدْغَمَةً عَلَى حَالِهَا بِادِّئًا بِهَا عَلَى هَيْئَتِهَا، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَا لَا يَتَأْتَى فِي كَلَامِ القَوْمِ، وَهُوَ الإِبْتِدَاءُ بِالسَّاكِنِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ.

وَإِنَّ فَكَّ الإِدغَامِ أَتَى بِالكَلِمَةِ عَلَى أَصْلِهَا، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مُخَالَفَةِ السَّوَادِ، فَلَمَّا لَمْ يُمْكِنَ ذَلِكَ - لِمَا ذَكَرْتُ - حَذَفَهَا مُوَافِقًا لِجَمَاعَةِ فِي حَالِ الإِبْتِدَاءِ بِهَا.

(١) أورد الأَخْفَشُ اللُّغَاتِ المُشْهُورَةَ فِي رِبْوَةٍ وَهِيَ: رِبْوَةٌ وَرِبَاوَةٌ، وَرِبْوَةٌ، وَرِبَاوَةٌ، وَزَادَ الزَّجَاجُ حَالَتِي الضَّمِّ، وَهَمَا: رِبْوَةٌ وَرِبَاوَةٌ، وَزَادَ صَاحِبُ القَامُوسِ وَجْهًا سَابِعًا، وَهُوَ: الرَّابِيَةِ، وَذَكَرَ الوُجُوهَ السَّبْعَةَ ابْنَ خَالُوهِ فِي الحِجَّةِ فِي القَرَاءَاتِ السَّبْعِ ١٠٢ .

وَانظُرْ: اللُّغَاتِ فِي رِبْوَةٍ فِي: مَعَانِي القُرْآنِ لِالأَخْفَشِ ١٨٤/١، وَمَعَانِي القُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ لِلزَّجَاجِ ٣٤٨/١، وَالصَّحَاحَ وَاللِّسَانَ (رَبَا)، وَمَجَازَ القُرْآنِ ٨٢/١ .

(٢) كَلِمَةٌ: «تَعَالَى»: لَيْسَتْ فِي (ط)، وَالعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي (ز) .

وهذه المواضع التي أدغمها أحد وثلاثون موضعاً، بلا خلافٍ عنه - رواها الخزاعي وغيره عنه .

وما فيه خلافٌ يأتي بعدُ: إن شاء الله تعالى - وأنا الآن ذاكرها واحدةً بعد واحدةٍ، على ما في الآيات .

● فأولها في البقرة: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ [٢٦٧] .

● وفي النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد ضعّف بعضهم قراءةَ البزّي، وقال: في قراءته بعدُ؛ لأنّه أسكّن التاء التي أدغمها وهي في أول الكلمة، والعرب لا تبدئ بساكن، فلأنه يجتمع في قراءته في بعض المواضع ساكنان، نحو قوله: / ﴿شَهْرٍ تَنْزَلُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك، وإليه أشار بقوله: (مجملاً): من أجمل إليه إذا أحسن إليه، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير في (شدد)، أو من الضمير في عنه، وسترى وجه ذلك بعدُ - إن شاء الله - ويأتي الكلام على تفسير هذه المواضع بعدُ<sup>(٤)</sup> - إن شاء الله تعالى - والله أعلم<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

٥٢٧ - وفي آل عمران له لا تفرّقوا والآنعام فيها ففرّق مثلاً

يعنى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

وفي الأنعام: ﴿فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٧)</sup> .

ومثّل له كذا تمثيلاً، إذا صور له مثاله بالكتابة وغيرها، والله تعالى أعلم<sup>(٨)</sup> .

(١) سورة النساء، آية: ٩٧ .

(٢) سورة القدر، الآيتان ٥ و ٦ .

(٣) سورة هود، آية: ٥٧، وفي (ز): «وأن تولوا» .

(٤) كلمة: «بعد»، ليست في (ط) .

(٥) عبارة: «تعالى والله أعلم» ليست في (ط)، وعبارة: «والله أعلم» ليست في (ز) .

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٠٣ .

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٥٣ .

(٨) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست في (ز) .

٥٢٨. وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِي لَا تَعَاوَنُوا وَيُرَوَّى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مَثَلًا

يريدُ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي الأعراف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي طه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الشعراء: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذا معنى قوله: (ويروى ثلاثاً في تلقف مثلاً)، وهو جمعٌ مائل، يقال: مثل بين يديه يمثّل بفتح العين في الماضي، وضمّها في الغابر مثولاً، إذا استوى قائماً، فهو مائلٌ، وجمعه مثلٌ كشاهدٍ وشهدٍ، وهي صفة لـ (ثلاثاً)، والله تعالى أعلم<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

٥٢٩. تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَتَّصِرُونَ نَارًا تَلْقَوْنَ ثِقَلًا

عنه، يعنى عن البرزى، منها موضعٌ فى الحجر، وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>.

وموضعان فى الشعراء، وهما: ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ<sup>(٢)</sup>.

وموضع فى القدر، وهو قوله: ﴿مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تَنْزَلُ<sup>(٣)</sup>.

وتناصرون فى الصّافات: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة، آية: ٢ .

(٢) سورة الأعراف، آية: ١١٧ .

(٣) سورة طه، آية: ٦٩ .

(٤) سورة الشعراء، آية: ٤٥ .

(٥) عبارة: «والله تعالى أعلم»، ساقطة من (ط)، (ز) .

(٦) سورة الحجر، آية: ٨ .

(٧) سورة الشعراء، آية: ٢٢١ و ٢٢٢ .

(٨) سورة القدر، آية: ٣ و ٤ .

(٩) سورة الصافات، آية: ٢٥ .

و﴿نَارًا تَلْقَى﴾<sup>(١)</sup> فى واللَّيْلِ .

و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَ﴾، يعنى فى النور: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

و﴿ثَقَلَا﴾: يعنى بالإدغام .

\*\*\*

٥٣٠- تَكَلَّمُ مَعَ حَرْفٍ تَوَلَّوْا بِهِوْدَهَا وَفِي نُوْرَهَا وَالْاِمْتِحَانِ وَبَعْدَ لَا

فى هود ثلاثة مواضع: ﴿لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> .

والهاء فى (بهودها) وفى (نورها) تعود إلى الكلم التى فيها التاء، لأنها فيها .

وفى النور: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾<sup>(٦)</sup> .

وفى الامتحان: ﴿وَوَظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> .

وقوله: (وبعد لا) يعنى: تولوا الواقع بعد (لا) فى سورة الأنفال<sup>(٨)</sup>، والله سبحانه

وتعالى أعلم<sup>(٩)</sup> .

\*\*\*

٥٣١- فى الاِنْقَالِ اَيْضًا ثَمَّ فِىهَا تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ فِى الْاَحْزَابِ مَعَ اَنْ تَبَدَّلَا

وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَاتَّبِعُوا سَمْعُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة الليل، آية: ١٤ .

(٢) سورة النور، آية: ١٥ .

(٣) سورة هود، آية: ١٠٥ .

(٤) سورة هود، آية: ٣ .

(٥) سورة هود، آية: ٥٧ .

(٦) سورة النور، آية: ٥٤ .

(٧) سورة الممتحنة، آية: ٩ .

(٨) فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَاتَّبِعُوا سَمْعُونَ﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٠ .

(٩) عبارة: «والله سبحانه وتعالى أعلم» ساقطة من (ط)، (ز) .

(١٠) سورة الأنفال، آية: ٢٠ .

وفيها: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا﴾<sup>(١)</sup>، و﴿تَبَرَّجْنَ﴾<sup>(٢)</sup> فى الأحزاب، قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وفيها: ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾<sup>(٣)</sup>.  
والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٥٣٢- وَفِي التَّوْبَةِ الْغَرَاءِ هَلْ تَرَبَّصُوا نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا انْجَلَى

يعنى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله: (وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا انْجَلَى): أى انكشف وسكف؛ لأنَّ انقضاءه فى النَّظْمِ وقع هاهنا، وذلك تسعة مواضع:

- موضع فى التوبة، وهو قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.
- وموضعان فى هود، وهما: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾<sup>(٨)</sup>.
- وموضعان فى النور، وهما: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾<sup>(٩)</sup>، و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾<sup>(١٠)</sup>.
- وموضع فى الشعراء، وهو قوله: ﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ﴾<sup>(١١)</sup>.
- وموضع فى الممتحنة، وهو قوله: ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمُ﴾<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة الأنفال، آية: ٤٦ .

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٣ .

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٣ .

(٤) فى (ط): «والله أعلم»، والعبارة ليست فى (ز) .

(٥) سورة التوبة، آية: ٥٢ .

(٦) سورة التوبة، آية: ٥٢ .

(٧) سورة هود، آية: ٣ .

(٨) سورة هود، آية: ٥٧ .

(٩) سورة النور، آية: ١٥ .

(١٠) سورة النور، آية: ٥٤ .

(١١) سورة الشعراء، آية: ٢٢١ .

(١٢) سورة الممتحنة، آية: ٩ .

● وموضعٌ في اللَّيْلِ ، وهو قوله : ﴿نَارًا تَلْقَى﴾<sup>(١)</sup> .

● وموضع في القدر ، وهو قوله : ﴿مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٢)</sup>(٣) .

[وفيه تشبيهٌ أيضاً على أنه لا يُكسَرُ أوَّلُ الساكنين هنا ، كما كُسِرَ : ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾<sup>(٤)</sup> وشبهه ، نظراً إلى الأصل ، وتركماً للاعتداد بالعارض ، فاعرفه فإنه موضعٌ وما أظنُّ أن أحداً سبقني إليه فيما اطلعتُ عليه]<sup>(٥)</sup> .

وبعدُ ، فإن الإدغام / في هذه المواضع المذكورة يأتي على ثلاثة أنواع :

i/179

- نوعٌ يكون قبل المدغم متحركٌ نحو : ﴿فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا﴾<sup>(٦)</sup> ، و﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٧)</sup> فهذا إدغامه حسنٌ بلا خلافٍ بين أهل الأديان وأهل العربية .

- والنوع الثاني : أن يكون قبل المدغم حرفٌ مدّ ولين ألف أو واو ساكنةٌ قبلها ضمةٌ نحو : ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾<sup>(٨)</sup> ، ﴿عَنْهُ تَلَّيْ﴾<sup>(٩)</sup> ، ولا بدُّ من المدّ في هذا النوع لوقوع المشدّد بعد حرفِ المدِّ واللين .

فهذا أيضاً إدغامه حسنٌ ؛ لأنَّ المدَّ الذي فيه يقوم مقام الحركة .

- والنوع الثالث : أن يكون قبل المدغم حرفٌ ساكنٌ من غير حروف المدِّ واللين ، وهو ما ذكرته آنفاً من نحو : ﴿هَلْ تَرَبُّصُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾<sup>(١١)</sup> .

فالإدغام في هذا النوع ضعيف عند بعضهم ؛ لعدم المدّ في الساكن الذي قبله ،

(١) سورة الليل ، آية : ١٤ .

(٢) سورة القدر ، آية : ٣ ، ٤ .

(٣) كلمة : «الملائكة» : ليست في (س) ، (ز) .

(٤) سورة المائدة ، آية : ١١٧ .

(٥) ما بين المعقوفين ، ساقط من (ط) ، (ز) .

(٦) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣ .

(٧) سورة النساء ، آية : ٩٧ .

(٨) سورة البقرة ، آية : ٢٦٧ .

(٩) سورة عبس ، آية : ١٠ .

(١٠) سورة التوبة ، آية : ٥٢ .

(١١) سورة هود ، آية : ٥٧ .

وقد قال بعضُ الناس فيه إنه إخفاءٌ وليس بإدغام.

وليس الأمرُ كما زعم؛ لأنَّ الإخفاءَ عارٍ من التشديد، وهذا مُشَدَّدٌ بلا مقال.

وَوَجْهُهُ عِنْدِي أَنَّ الْغِنَةَ<sup>(١)</sup> الَّتِي فِي النُّونِ أَشْبَهَتْ الْمَدَّ وَاللَّيْنَ اللَّذَيْنِ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ؛ لِأَنَّ هَوَاءَ الْفَمِ يَتَّسِعُ بِالْغِنَةِ كَاتْسَاعَهُ بِالْمَدِّ، فَحَسُنَ وَقُوعُ السَّاكِنِ بَعْدَ النُّونِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَمَا يَحْسُنُ بَعْدَ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ، لِلْمَشَابَهَةِ الْمَذْكُورَةِ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ<sup>(٢)</sup>.

وأما نحو: ﴿هَلْ تَرَبُّونَ﴾، فَوَجْهُهُ: أَنَّهُ قَدْ أُجِيزَ الْجَمْعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَهُوَ مَسْمُوعٌ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> أَعْلَمُ.

\*\*\*

٥٣٣- تَمِيزُ رَوِيٍّ ثُمَّ حَرَفَ تَخَيَّرُوا نَ عَنْهُ تَلَّهَى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَلَاً

يريدُ: ﴿تَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾<sup>(٤)</sup> فِي سُورَةِ الْمَلِكِ، وَ﴿تَخَيَّرُونَ﴾ فِي سُورَةِ نُونٍ فِي قَوْلِهِ: عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

و﴿عَنْهُ تَلَّهَى﴾ فِي سُورَةِ عَبَسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَّهَى﴾<sup>(٦)</sup>.

وقوله: (قبله الهاء وصلًا): يعنى قبل المشدّد يصل الهاء بواو على أصله؛ لاعتداده بالهاء حاجزاً على مذهبه، والله أعلم بالصواب<sup>(٧)</sup>.

\*\*\*

(١) فى (ز): «واعلم أنّ الغنة».

(٢) فى (ز): «موضع لطيف».

(٣) كلمة: «تعالى» ليست فى (ط)، (ز).

(٤) سورة الملك، آية: ٨.

(٥) سورة «نون» ٣٨.

(٦) سورة عبس، آية: ٨، ٩، ١٠.

(٧) فى (ط): «والله أعلم»، والعبارة بتمامها ساقطة من (ز).

٥٣٤- وَفِي الْحُجْرَاتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلًّا

يعنى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله: (وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ): يريدُ الحرفين اللذين بعد (لا) وهما: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(٢)</sup>،

﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله: (من قبله): يعنى من قبل (لتعارفوا)، لأنهما قبله.

و(جَلًّا): كشف. [والله أعلم]<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

٥٣٥- وَكُنْتُمْ تَمَنُّونَ الَّذِي مَعَ تَفَكُّهُو نَ عَنْهُ عَلِي وَجِهَيْنَ فَأَفْهَمَ مُحَصَّلًا

يريد: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾<sup>(٥)</sup> فى سورة آل عمران، و﴿فَطَلَّتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فى سورة الواقعة.

قال الحافظ أبو عمرو - رَحِمَهُ اللهُ - وزادنى أبو الفرج النجاد المقرئ عن قراءته على أبى الفتح بن دُهن، عن أبى بكر الزينبى عن أبى ربيعة، عن البزى موضعين فى آل عمران: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾<sup>(٥)</sup> وفى الواقعة: ﴿فَطَلَّتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فشدّد التاء فيهما، وذلك قياس قول أبى ربيعة». انتهى كلامه.

وروى غيره كالجماعة، وهو المشهور عن البزى فى هذين الموضعين.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وقنبل عن ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بتخفيف التاء فى هذه المواضع كلّها فى الوصل.

ولا خلاف بينهم فى تخفيفها إذا ابتدئ بها، وقد ذكر.

(١) سورة الحجر، آية: ١٣ .

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٢ .

(٣) سورة الحجرات، آية: ١١ .

(٤) ما بين المعقوفين عن (ط)، وليس فى (ز) .

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٤٣ .

(٦) سورة الواقعة، آية: ٦٥ .



ونصب (مُحَصَّلًا) على الحال من الضمير في فافهم، أي مُحَصَّلًا ما ذكرتُ.

● **وَجْهٌ مِنْ شَدَدِ التَّاءِ:** أنه راجع الأصل، وأي بالكلمة على أصلها، وأصلها على ما ذكرتُ تَاءَان، تاء الاستقبال، وتاء الأصل، فلماً لم يمكنه الجمع بينهما لأنه يخالف السواد، إذ ليس فيه إلا تاء واحدة، فلماً راجع الأصل، ولم يتأت له الإظهارُ لما ذكرتُ - أسكن / الأولى وأدغمها في الثانية.

ب/١٧٩

● **وَوَجْهٌ مِنْ حَفْظِهَا:** أنه استثقل الجمع بينهما، فحذف إحداهما اجترأً بالبقية منها.

● **والمحذوفةُ مختلفٌ فيها:** فقال بعضهم: هي الثانية؛ لأنَّ الأولى دخلت للعلامة، فهي لا تحذف، لأنَّ في حذفها فساداً وبطلاناً للمعنى.

● هذا مذهبُ - صاحب الكتاب - رَحِمَهُ اللهُ<sup>(١)</sup>.

● وقال بعضهم: المحذوفة هي الأولى؛ لأنها زائدة، فهي أولى بالحذف من الثانية لأنها كفاء الكلمة، وهذا مذهب أهل الكوفة.

● **وَوَجْهُهُ الِوَجْهَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، الْجَمْعُ بَيْنِ اللَّغَتَيْنِ، مَعَ النَّقْلِ<sup>(٢)</sup>.**  
ومن قال فيهما غير هذا، فهو غلطٌ مُخْلَطٌ، والله تعالى<sup>(٣)</sup> أعلم.

\*\*\*

٥٣٦- نِعِمَّا مَعَا فِي التُّونِ فَتُحُّ (ك) مَا (ش) فَا

وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ (ص) يَغِ (ب) هِ (ح) لَأَ

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزة والكسائي: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» [٢٧١] هُنَا، وفي النساء: «إِنَّ اللَّهَ نَعِمًا يَعْظِكُمْ بِهِ»<sup>(٤)</sup> بفتح النون فيهما.

(١) عبارة: «رحمه الله» ليست في (ز).

(٢) في (ز): «النقل فيهما».

(٣) في (ط): «والله أعلم»، والعبارة ساقطة من (ز).

(٤) سورة النساء، آية: ٥٨.

وهو قوله: (نِعْمًا مَعًا فِي النُّونِ فَتَحٌ): يريدُ في السورتين .

مدلولهم من البيت: الكاف من (كما) والشين من (شَفَا)، فالكاف لابن عامر والشين لحمزة والكسائي .

وقرأ الباقون بكسر النون في الحرفين، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم .  
وكُلُّهم كسَرَ العين ما عدا أبا بكر عن عاصم، وقالون عن نافع وأبو عمرو، فإنهم أخفوا حركتها، وهو قوله: (وإخفاء كسر العين صِغَبٌ بِهِ حُلَا).  
فالصَّاد لأبي بكر، والباء لقالون، والحاء لأبي عمرو .

اعلم - وَقَفَّكَ اللهُ - أَنْ فِي (نِعْمَ) أَرْبَعٌ لُغَاتٍ<sup>(١)</sup>: نَعِمَ وَنَعِمَ وَنِعِمَ وَنِعِمَ . فَنِعِمَ: مثل عَلِمَ، وهو الأصل . وَنَعِمَ: مُخَفَّفٌ مِنْهُ كَمَا قِيلَ فِي كَتَفٍ كَتَفٌ . وَنِعِمَ عَلَى اتِّبَاعِ النُّونِ كَسْرَةَ الْعَيْنِ، كَمَا قَالُوا فِي شَهِدَ: شَهِدَ وَنِعِمَ مُخَفَّفٌ مِنْهُ، كَمَا قِيلَ فِي شَهِدَ، شَهِدَ .

وهذا هو الأكثر في الاستعمال .

وكُلُّ ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق، وهي سِتَّةٌ: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء، ففيه أربعة أوجهٍ اسماً كان أو فعلاً .

فالاسم نحو: فَخَذَ وَفَخَذَ وَفَخَذَ وَفَخَذَ .

والفعل نحو: شَهِدَ وَشَهِدَ، وَشَهِدَ وَشَهِدَ عَلَى ما ذكرته في نَعِمَ .

● فَإِذَا فُهِمَ هَذَا، فَوَجَّهْ مِنْ فَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup>، أَنَّهُ أَتَى بِالْكَلِمَةِ عَلَى أَصْلِهَا، وَهُوَ نَعِمَ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (كَمَا شَفَا) .

● وَوَجَّهْ مِنْ كَسْرِهِمَا<sup>(٣)</sup>: أَنَّهُ أَتَى بِهِمَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ أَتْبَعَ حَرَكَةَ الْفَاءِ حَرَكَةَ الْعَيْنِ، وَهِيَ لُغَةٌ هُدَيْلٌ عَنِ أَبِي الْخَطَّابِ<sup>(٤)</sup> - رَحِمَهُ اللهُ .

(١) مصابيح المغاني ٣٩٠، والفريد ٥١٦/١-٥١٧ .

(٢) الحجة في القراءات السبع ١٠٢ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣٩٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/١، والكتاب ٤٤٠/٤ .

(٤) هو الأخفش الأكبر .

● ولا يجوز أن تكون قراءتهما على لغة من أسكن العين، فلماً أدغما الميم في الميم حرّكا العين لالتقاء الساكنين، كما فعل ذلك في ﴿يَهْدَى﴾<sup>(١)</sup> و﴿يَخْصِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ونحوهما، على قراءة من كسر فاء الكلمة منهما، لأنه لم يبلغ من قُوَّة المنفصلين أن يُحرّك لهما الساكن، كما كان ذلك في المتصلين نحو: استعد؛ لأنك في المنفصلين بالخيار بين الإدغام وتركه.

والتّصِلان ليس فيهما إلاّ الإدغام، ولهذا لم يجزوا إدغام (قوم مالك) كما أجازوا إدغام (قدم مالك)<sup>(٣)</sup>، وبه صرّح صاحبُ الكتاب - رحمه الله - قال: أمّا قولُ بعضهم في القراءة: ﴿فَنِعْمَاهِ﴾ فحرّك العين، فليس على لغة من قال: نعمَ ما، فأسكن العين، ولكن على لغة من قال نِعَمَ فحرّك العين<sup>(٤)</sup>.

● **ووجهُ من أخفى حركة العين:** أنه أتى بها أيضاً على لغة من كسر الفاء لكسرة العين<sup>(٥)</sup>، فلماً أدغم الميم في الميم، وثقلت الكلمة بالإدغام، كره اجتماع الكسرتين مع الإدغام، وكره أيضاً إسكان العين، لئلاّ يجتمع ساكنان، ليس الأوّل منهما / حرف مدّ ولين.

فلماً كره أخفى الحركة لكون ذلك أخفّ على اللسان من الإتمام، وإليه أشار بقوله: (صبيغ به حلا).

وهو من الواو؛ لأنه من صاعٌ يصوغُ صوغاً، إلاّ أن الواو انقلبت ياءً لكسرة ما قبلها.

والهاء في (به): تعودُ إلى الإخفاء.

(١) سورة يونس، آية: ٣٥.

(٢) سورة يس، آية: ٤٩.

(٣) قال أبو على الفارسي في الحجة ٢/٣٩٨: (ألا ترى أن من قال: «هذا قدّم مالك»، فأدغم، ولم يدغم نحو قوله: «هذا قدّم مالك»، وجسّم ماجد؟ لأن المنفصل لا يجوز فيه ذلك كما جاز في المتصل). وراجع

الكتاب ٤/٤٤٣.

(٤) الكتاب ٤/٤٤٠.

(٥) شرح الهداية ١/٢٠٩.

و(حلا) جَمْعُ حَلِيَّةٍ كَلِحِيَّةٍ وَلُحَى ، والكسرُ أَشْيَعٌ<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرتُ قُبَيْلٌ .  
وإنما صِيغَ حُلًا بِالِإخْفَاءِ ، لِأَنَّ النَحْوِيَّيْنَ مَنَعُوا الإسْكَانَ فِي نَحْوِ هَذَا ؛ لِأَنَّ فِيهِ  
جَمْعًا بَيْنَ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حُدَّةٍ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ (مَا) فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ اسْمٌ نَكْرَةٌ غَيْرُ  
مَوْصُولَةٍ وَلَا مَوْصُوفَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَهِيَ تَفْسِيرُ الْفَاعِلِ الْمَضْمَرِ قَبْلَ الذِّكْرِ ، كَمَا تَقُولُ : نَعَمْ  
رَجُلًا زَيْدٌ .

والتقدير: فنعم شيئاً أبدأؤها، فالإبداء هو المخصوص بالمدح، وإن كان في اللفظ  
للصدقات، إلا أن المضاف حذف وأقيم المضاف إليه<sup>(٣)</sup> مقامه .  
يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أَيْ :  
الإخفاءُ خَيْرٌ لَكُمْ .

فكما أن (هو) ضمير الإخفاء، وليس للصدقات، كذلك ينبغي أن يكون ضمير  
الإبداء مُرَادًا .

وإنما كان الإخفاء خيراً، لأنه أبعد من أن تشوب الصدقة مראה للناس، وتُصنعُ  
لهم، فتخلصُ لله جَلَّ ذِكْرُهُ<sup>(٤)</sup> ، والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

٥٣٧- وَيَا وَيَكْفُرْ (ع) ن (ك) رَامٍ وَجَزْمُهُ

(أ) تى (شأ) فيا والغير بالرفع وكلا

قرأ حفص عن عاصم، وابن عامر: ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ﴾ [٢٧١] بالياء النقط من تحته .

(١) كلمة: «أشيع» ليست في (ز) .

(٢) الفريد ١/٥١٧ .

(٣) في (ز): «وأقيم المضاف إليه الذى هو ضمير الصدقات مقامه» .

(٤) في (ز): «لله تعالى» .

(٥) في (ز): «والله أعلم» .

مدلولُهُما: العين من (عَنْ) والكاف من (كَرَامَ).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بالنون. وَجَزَمَ الرَّاءُ نافع وحمزة والكسائي، وهو قوله: (وَجَزَمُهُ أَتَى شَاقِيًا).

مدلولُهُم: الألف من (أَيَّ) والشين من (شَاقِيًا).

فالألف لنافع، والشين لحمزة والكسائي.

ورَفَعَهُمَا الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم. وهو قوله: (وَالغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكَلًّا).

● أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ؛ فَإِنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ<sup>(١)</sup>.

فالذي قَبْلَهُ قوله - عَزَّ سَمُهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ [٢٧٠]، والذي بَعْدَهُ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٧١].

فلما اكتنَفَهُ ما قَبْلَهُ وما بَعْدَهُ من لفظ الغيب، حملَهُ عليهما ليكون الكلامُ على نظامٍ واحدٍ مُشاكلٍ لِمَا قَبْلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ، فالفعلُ على هذا للإخفاء أو للإيتاء. ويعضدُ ما ذَكَرْتُ قِراءَةَ مَنْ قَرَأَ: «وَتُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ»<sup>(٢)</sup> بالتاء النقط من فوقه، وهو ابنُ عَبَّاسٍ، رضى الله عنه.

والفعل للصدقات، فلما احتملت هذه الأوجه، مَدَحَهَا، وقال (عن كِرَامِ) أى: أَتَتْ أَوْ وَرَدَتْ عن قومِ كِرَامِ.

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ<sup>(٣)</sup>، فإنه أجراه على إنباء الجبَّار - عَزَّ وَجَلَّ - عن نفسه بفعل الجماعة تعظيماً وتفخيماً لذكره، وجاز له الإفراد بعد إتيانه بلفظ الجمع فى قوله:

(١) شرح الهداية ٢٠٩/١، والحجة للقراء السبعة ٤٠٠/١.

(٢) قراءة ابن عباس فى الفريد ٥١٧/١، والبحر المحيط ٣٢٥: ٢، والكشاف ١٦٣/١، والرازى ٣٥٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٩١/١.

(٣) الفريد ٥١٧/١، وشرح الهداية ٢١٠/١، والحجة للقراء السبعة ٤٠٢/٢.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٧١]، كما قال - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال: ﴿بَرَكَاتِنَا﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿لَنْزِيلِنَا﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿وَأَاتَيْنَا﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾<sup>(٥)</sup>. ثم قال: ﴿مِنْ دُونِي﴾<sup>(٦)</sup>. انظر كيف أتى بلفظ الإفراد ثم جمع، ثم أفرد، وكلُّ ذلك حَسَنٌ جَيِّدٌ، وهو كثير في التنزيل.

● **وَأَمَّا مَنْ جَزَمَ**<sup>(٧)</sup>: فإنه عطفه على موضع الفاء في قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وموضعه جزم؛ لأنه جواب الشرط، ألا ترى أنه لو قال: وَإِنْ تُخَفُّوْهَا يَكُنْ أَعْظَمَ لَأَجْرِكُمْ، لَجَزَمَ، فقد علمت أن قوله: «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»، في موضع جزم.

ومثله في العطف على الموضع، قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> على قراءة من جزم، ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ عَطَفَهُ عَلَى مَوْضِعِ ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ لأنه في موضع جزم<sup>(٩)</sup>، وله نظائر في التنزيل، وهو حَسَنٌ جَيِّدٌ مِنْ جِهَةِ الإِعْرَابِ / والمعنى؛ لأنه جعل العاطف للإشراك ليس إلا، فدخل تكفير الذنوب في ثواب الصدقات. وعليه نَبَّهَ بقوله: (وجزمه أتى شاقياً) لما ذكرت أنفاً.

ونصب (شاقياً) على الحال من الضمير في (أتى)، وهو ضميرُ الجزم، فاعرفه.

● **وَأَمَّا مَنْ رَفَعَ**: فإنه يحتمل وجهين<sup>(١٠)</sup>:

أحدهما: أن تجعله خبر مبتدأ محذوف، أي: ونحن نكفر، أو والله يكفر، على قراءة من قرأ بالياء.

(١) سورة الإسراء، آية: ١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ١.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٢.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٢.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٢.

(٧) الفريد ١/٥١٧، والحجة للقراء السبعة ٢/٤٠٠.

(٨) سورة الأعراف، آية: ١٨٦.

(٩) شرح الهداية ١/٢٠٩.

(١٠) حجة القراءات ١٤٧.

والآخر: أن يستأنف الكلام<sup>(١)</sup> ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف للإشراك ولكن لعطف جملة على جملة، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السَّيْنِ مُسْتَقْبَلًا (سَمًا)

(ر) ضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي «يَحْسِبُهُمْ» [٢٧٣]، «يَحْسِبَنَّ»<sup>(٣)</sup>، «يَحْسِبُونَ»<sup>(٤)</sup>، «يَحْسِبُ»<sup>(٥)</sup> بكسر السين، إذا كان فعلاً مستقبلاً في جميع القرآن.

مدلولهم من البيت (سَمًا)، والراء من رِضَاهُ.

فسما: لنافع وابن كثير وأبي عمرو، والراء: للكسائي.

وفتحها الباقون، وهم: ابن عامر وعاصم وحمزة.

وكسْرُ السَّيْنِ وفتحها في المستقبل لغتان فاشيتان حكاهما صاحبُ الكتاب - رحمه

الله<sup>(٦)</sup> - وغيره.

غير أنَّ الفتح أقوى في الأصول، لأنَّ ما كان ماضيه على فَعَل بكسر العين، فإنَّ المستقبل منه مفتوح في الأمر<sup>(٧)</sup> العام نحو: سَمِعَ يَسْمَعُ، وَحَمِدَ يَحْمَدُ، وَفَرَّقَ يَفْرُقُ، وَحَنَثَ يَحْنِثُ، وَخَرَبَ يَخْرَبُ، ونحو ذلك إلاَّ أحرُفًا جاءت على غير القياس<sup>(٨)</sup>، وهو:

(١) الحجة في القراءات السبع ١٠٢ .

(٢) في (ط): «والله أعلم»، والعبارة ليست في (ز) .

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٨ وغيرها .

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣٠ وغيرها .

(٥) سورة القيامة، آية: ٣ وغيرها .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٤٠٢/٢، والفريد ٥١٩/١ .

(٧) الحجة في القراءات السبع ٣٠٣ .

(٨) قال ابن خالويه: (ليس في كلام العرب فَعِل يَفْعَلُ بكسر العين في الماضي والمستقبل من الصحيح إلا ثلاثة أحرف: نَعِمَ يَنْعِمُ، وَيَسَّ يَسُّ، وَيَسَّ يَسُّ، وليست في كلام العرب ٤ .

حَسِبَ يَحْسِبُ، وَوَرِثَ يَرِثُ، وَوَلِيَ يَلِي، وَنَعِمَ يَنْعِمُ، وَيَيْسُ يَيْسُ». ومثله قليل في الكلام، غير أنه مع قلته مرؤى عن القوم مسموع منهم. وإذا كان الأمر على ما ذكرت، فلا وجه للقياس لصحته عن القوم. وإليه أشار بقوله: (سَمَا رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا)

أن ما كان ماضيه على فعل مكسور العين، يجب أن يكون مستقبله مفتوحاً، ورؤى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ بكسر السين. فإذا صح ذلك فكفى به دليلاً، والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، ونصب (مستقبلاً): على الحال.

\*\*\*

٥٣٩- وَقُلْ فَأَذْنُوا بِالْمَدِّ وَأَكْسِرْ (فَتَى) (صَفَا)

وَمَيْسِرَةَ بِالضَّمِّ فِي السَّيْنِ (أُ) صَلَا

قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم «فأذنوا» [٢٧٩] بفتح الهمزة ومدّها مع كسر الذال.

مدلّولهما: الفاء من (فتى)، والصاد من (صفا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي «فأذنوا» بهمزة ساكنة من غير مدّ، مع فتح الذال.

وقرأ نافع «إلى ميسرة» [٢٨٠] بضمّ السين. مدّلّولها الهمزة من (أصلا).

وفتحها الباقر.

● من قرأ (فأذنوا) بالمدّ؛ فإنّ معناه: فأعلموا بها غيرهم<sup>(١)</sup>. فالفعل محذوف

(١) قال الزجاج: من قال: فأذنوا: كان معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب. يقال: قد أذنته بكذا وكذا أو ذنته إيداناً، إذا أعلمته وقد أذن به يأذن إذنًا، إذا علم به.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٩/١، وانظر: الحجة في القراءات السبع ١٠٣.



على قوله .

فالمُدُّ يتضمَّنُ معنى القصر؛ لأنهم إذا أمرُوا بالإعلامِ غيرهم، علموهم لا محالة، فهو أعمُّ وأكدُّ، وعليه نَبَّه بقوله: (واكسرفتى صفاً).

و (فتى): فى موضع نصب على الحال، ومثله (صفاً).

أى: فاكسر سخياً صافياً؛ لأنَّ أبا حاتم استبعد المدَّ، إذ الأمرُ فيه لغيرهم بالحرب، والمرادُ هم، وهم المخاطبون بترك الرِّبَا.

وأصله من الأذُنِ، يقال: أذنته بالأمر، إذا أوقعته فى أذنه.

● **ومن قرأ: «فأذنوا» بالقصر<sup>(١)</sup>**؛ فإن معناه فأعلموا بها، من أذنَ بالشىءِ يأذن

إذناً، إذا علم به .

قال أبو عبيدة: أذنتك بحرب فأذنت بها<sup>(٢)</sup>.

● **وأما ضمُّ السين فى ميسرة وفتحها**؛ فلغتان فاشيتان<sup>(٣)</sup> كالمقبرة والمقبرة،

والمشرفة والمشرفة، والمفخرة والمفخرة، والمقدرة والمقدرة / والمأرئة، والمأرئة، ونحو ذلك .

قال أبو على: «ومفعلة بناء مبنى على التانيث، ألا ترى أن مفعلاً بغير هاء بناء لم

يجئ فى الآحاد .

قال سيويوه: «وأما ما كان يفعلُ منه مضموماً، فهو بمنزلة ما كان يفعلُ منه

مفتوحاً، ولم ينوهِ على مثال يفعلُ، لأنه ليس فى الكلام مفعلاً. فلما لم يكن إلى

ذلك سبيلٌ، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين، ألزموه أخفهما» .

قال أبو على: كلامه هذا فى الآحاد، ألا ترى أنه يقصدُ مكان الفعل، وهو معلومٌ

أنه لا يكون إلا مفرداً .

(١) الحجة فى القراءات السبع ١٠٣، وحجة القراءات ١٤٨، والفريد ١/٥٢١ .

(٢) مجاز القرآن ١/٨٣ .

(٣) الحجة فى القراءات السبع ١٠٣ .

وما جاء في الشعر من مَعُونٍ وَمَكْرَمٍ، جمعه مَعُونَةٌ وَمَكْرَمَةٌ، لا يدخل على هذا، لأنه جمعٌ، ومُرَادُ سِيُوبِيهِ فيما ذكر المَفْرُودُونَ الجَمْعُ<sup>(١)</sup>. انتهى كلامُهُ.  
والضَّمُّ لُغَةٌ أهل الحجاز، وإليه أشار بقوله: (أَصْلًا)، أى جُعِلَ أَصْلًا لأنها لغة أهل نجد.

\*\*\*

٥٤٠. وَتَصَدَّقُوا خِفُّ (ن) مَا تُرْجَعُونَ قُلْ

بِضْمٍ وَقَفْحٍ عَنِ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا

قرأ عاصم: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ [٢٨٠] بتخفيف الصاد. مدلوله النون من (نأ).  
تفرّد بذلك.

وشدّدها الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
[٢٨١] بضمّ التاء، وفتح الجيم.

وقرأ من بقى، وهو أبو عمرو: «تَرْجَعُونَ» بفتح التاء وكسر الجيم، وهو قوله:  
(تُرْجَعُونَ قُلْ بِضْمٍ وَقَفْحٍ عَنِ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا).

يعنى: ضمّ التاء، وفتح الجيم على ما ذكرت.

● وَجْهٌ مِنْ خَفْفِ الصَّادِ<sup>(٣)</sup>: أَنَّهُ حَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ<sup>(٤)</sup>، وهى الثانية، على

المذهب المتصور كراهة اجتماعهما فى صدر الكلمة.

(١) النص عن أبى على فى الحجة للقراء السبعة ٤١٥/٢، والنص عن سيبويه فى الكتاب ٩٠/٤.

(٢) قال الفراء: «حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء، قال: حدثنى أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس، قال: آخر آية نزل بها جبريل: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هذه. ثم قال: ضعها فى رأس الثمانين والمائتين من البقرة». معانى القرآن للقراء ١٨٣/١.

(٣) يعنى فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾.

(٤) حجة القراءات ١٤٩، والفريد ٥٢٣/١.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ شَدِيدِهَا**<sup>(١)</sup>؛ أنه أدغمها في الصاد لقربها منها، والأصلُ في كليهما (تتصدقوا).

وقوله: (خِيفْنَا) أي: ارتفع وعلا، من نما السَّعْرُ إذا ارتفع وعلا، يشيرُ إلى صِحَّتِهِ من جِهَةِ النُّقْلِ، وصِحَّةِ وَجْهِهِ من جهة العربية، وأنَّ القراءتين بمعنى، وإن اختلف اللفظان؛ لأنَّ مَكِيًّا اختار التشديد، وقال لأنَّ فيه معنى التكثر، ولأنَّ الجماعة عليه، وهو الأصلُ، والتخفيف حَذْفٌ.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ ضَمِّ التَّاء**<sup>(٢)</sup>؛ أنه بنى الفعلَ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُهُ، وأقامَ المخاطبينَ مُقامَ الفاعل<sup>(٣)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ فَتْحِ التَّاء**<sup>(٤)</sup>؛ أنه بنى الفعلَ للفاعل، وأضافه إلى المخاطبين.

ويعضد الأولى ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَالِيَهُ تَقَلِّبُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَلَيْنَ رُدُّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾<sup>(٨)</sup> ونحو ذلك.

وينصرُ الثانية: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿إِنِ الْبَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾<sup>(١٢)</sup> ونحو ذلك.

والمعنيان يتقاربان؛ لأنهم إذا رجعوا الله رجعوا إليه، فهم مرَّجوعُونَ وراجعون.

(١) حجة القراءات ١٤٩، وشرح الهداية ٢١٠/١، والفريد ٥٢٣/١.

(٢) في قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾.

(٣) الفريد ٥٢٣/١، وحجة القراءات ١٤٩.

(٤) الفريد ٥٢٣/١، وحجة القراءات ١٤٩.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٦) سورة العنكبوت، آية: ٢١.

(٧) سورة الأنعام، آية: ٦٢.

(٨) سورة الكهف، آية: ٣٦.

(٩) سورة البقرة، آية: ١٥٦.

(١٠) سورة المؤمنون، آية: ٦٠.

(١١) سورة الأعراف، آية: ١٢٥، والشعراء، آية: ٥٠.

(١٢) سورة الغاشية، آية: ٢٥.

وَرَجَعَ، فِعْلٌ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى<sup>(١)</sup>، تقول: رَجَعَ زَيْدٌ يَرْجِعُ بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر، رُجُوعًا ورجعى، ورجعه غيرُه رجعا، والله تعالى<sup>(٢)</sup> أعلم.

\*\*\*

٥٤١- وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ (ف) اَزْوَخَفَّوْا

فَتَذَكَّرَ (حَقًّا) اِزْوَغَ الرَّاءُ فَتَعْدِلًا

قرأ حمزة: «إِنْ تَضِلَّ» [٢٨٢] بكسر الهمزة.

مدلوله الفاء من (فاز).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ [٢٨٢] بفتح الهمزة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «فَتَذَكَّرَ» [٢٨٢] بإسكان الذال وتخفيف الكاف، ونصبِ الرَّاءِ.

مدلولهما من البيت قوله: (حَقًّا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿فَتَذَكَّرَ﴾ [٢٨٢] بفتح الذال وتشديد الكاف.

وقرأ حمزة «فَتَذَكَّرَ» برفع الرَّاءِ. وهو قوله: (وارفع الرَّاءَ فَتَعْدِلًا) مدلوله الفاء / من (فتعدلا).

ونصبها الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي.

● فابن كثير وأبو عمرو من أصحاب التخفيف والنصب.

● وحمزة من أصحاب التشديد والرفع.

● ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي من أصحاب التشديد والنصب.

(١) الفريد ١/٥٢٣.

(٢) كلمة «تعالى»: ليست في (ط)، (ز).

قوله عَزَّ وَعَلَّآ -: ﴿فَإِنْ لُرِيكُونَا﴾ [٢٨٢]: كان واسمها وهو ضمير الشهيدين،  
أعنى اسم كان، ورجلين: خبرها.

فرجلٌ وامرأتان: رفع على إضمار خبرٍ، أى: فرجلٌ وامرأتان يشهدون.

أو على إضمار فعل، دَلَّ عليه الكلام، أى: فليشهد رجلٌ وامرأتان<sup>(١)</sup>.

أو على إضمار مبتدأ، أى: فمن يشهد رجلٌ وامرأتان<sup>(٢)</sup>، أو فالشاهد رجلٌ  
وامرأتان.

(مِمَّنْ): مَنْ مَوْصُولَةٌ، وَتَرْضُونَ: صِلَتْهَا، وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ، أَى: تَرْضَوْنَهُ (من  
الشهداء): متعلق بترضون، ولك أن تجعله حالاً من العائد المحذوف، أى ترضونه  
كائناً من الشهداء.

و (مِمَّنْ تَرْضُونَ من الشهداء): فى موضع رفع على أنها صفة لِرَجُلٍ وامرأتين.

(أَنْ تَضِلَّ): أَنْ وَمَا اتَّصَلُ بِهَا فِى مَوْضِعِ نَصْبٍ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ  
أَجَلِهِ<sup>(٣)</sup>، أَى مِنْ أَجْلِ أَنْ تَضِلَّ.

فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ جَازَ أَنْ تَقُولَ: (أَنْ تَضِلَّ) وَلَمْ يُعَدَّ هَذَا لِلضَّلَالِ<sup>(٤)</sup> وَلَيْسَ ضَلَالُهَا  
مُرَادَ اللَّهِ [تعالى]<sup>(٥)</sup>.

قلت: قيل لما كان الضلال سبباً للإذكار، والإذكار مسبباً عنه، وهم ينزلون كلَّ  
واحدٍ من السبب والمسبب منزلة الآخر، لالتباسهما واتصالهما<sup>(٦)</sup>، كانت إرادة  
الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار. فكأنه قيل إرادة أن تذكر إحداهما  
الأخرى إن ضلَّت.

(١) الفريد ١/ ٥٢٤ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٤١٩ .

(٣) الفريد ١/ ٥٢٥ .

(٤) راجع الكتاب ٣/ ٥٣، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٤٥-٣٤٦ .

(٥) ما بين المعقوفين عن (ز) .

(٦) عن الفريد ١/ ٥٢٥ .

ونظيره قولهم: أعددتُ الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه.  
وأعددتُ السلاح أن يجيء عدو فأدفعه.

وهم لا يطلبون بإعدادهم ذلك مِيلانَ الحائط، ومجىء العدو؛ ولكنهم أخبروا  
بِعِلَّةِ الدَّعْمِ والدَّفْعِ، وبسببها، فاعرفه.

و (أَنْ تَضِلَّ): متعلق بما ذكرتُ من المحذوف، وهو: «يشهدون» أو فليشهدوا.  
ولا يجوز أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ لأنهم لم يؤمروا  
بالإشهاد لأن تَضِلَّ إحدى المرأتين.

ولكن يجوز أن يتعلّق بفعلٍ مُضْمَرٍ، دلَّ عليه هذا الكلام، وذلك أن قوله تعالى:  
﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ يدلُّ على قولك فاستشهدوا رجلاً وامرأتين، فيكون  
متعلقاً بهذا المضمر، فتذكّر: عطف على (أَنْ تَضِلَّ).

وفيه لغتان: ضَلَّلتُ أَضِلُّ، وضَلَّلتُ أَضِلُّ<sup>(١)</sup>. فإذا فهمَ هنا:

● **فَوَجْهَهُ مِنْ قَرَأَ: (إِنْ تَضِلَّ)، بكسر الهمزة:** أنه جعل (إِنْ) للشرط<sup>(٢)</sup> وجعل الفاء  
من قوله: (فتذكّر): جواب الشرط، وما بعدها مُسْتَأْنَفٌ، فلذلك رفع ما بعده،  
كقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقُرْهُ اللَّهُ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفتح اللام من (تَضِلَّ) وأصلها الجزم، لالتقاء الساكنين.

قال أبو علي: «ولو كُسِرَتَ للكسرة التي قبلها، لكان جائزاً في القياس»<sup>(٤)</sup>. انتهى  
كلامه.

والمعنى: إن تنس إحداهما، تذكّرهما الذّاكرة

(فتذكّر): رفع مع كسر الهمزة، لا يجوز غيره. وإليه أشار بقوله: (فتعدلا).

(١) الصحاح (ضَلَّ) ٥ / ١٧٤٨ - ١٧٤٩.

(٢) حجة القراءات: ١٥، والفريد ١ / ٥٢٦، والحجة للقراء السبعة ٢ / ٤٢٧.

(٣) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢ / ٤٢٧.

(٥) مجاز القرآن ١ / ٨٣.

والمبتدأ بعد الفاء محذوف كقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقُرْ اللَّهُ مِنْهُ﴾.

والتقدير: فهما تذكر إحداهما الأخرى.

والعائد إلى المبتدأ المحذوف الضمير في قوله (إحداهما)، والشرط وجوابه في موضع رفع؛ لأنه وصف للمذكورين، وهما المرأتان في قوله: ﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾.

● **وَوَجْهٌ مَنْ قَرَأَ: (أَنْ تَضِلَّ) بفتح الهمزة**؛ أنه جعل (أَنْ) التي تنصب الأفعال المستقبلية، وهي مفعول من أجله، أى من أجل أَنْ تَضِلَّ، أو لأن تَضِلَّ، وقد ذكر، وقال الفراء: «أَنْ بمعنى الجزاء، قُدِّمَتْ، ومعناها التأخير، أى: استشهدوا امرأتين مكانَ الرَّجُلِ كيما / تُذَكِّرَ الذَّاكِرَةُ النَّاسِيَةَ إِنْ نَسِيَتْ».

فلما تقدّم الجزاء، اتّصلت بما قبله، فَفُتِحَتْ (أَنْ) وصار جوابه مردوداً عليه، ومثله: إنه يعجبني أَنْ يسأل السائلُ فيُعْطَى.

المعنى: أنه ليعجبني الإِعْطَاءُ إِنْ سَأَلَ السَّائِلُ<sup>(١)</sup>.

قال الزجاج: وزعم أن هذا قولٌ بَيِّنٌ، ولستُ أعْرِفُ لِمَا صار الجزاءُ إذا تقدّم - وهو في مكانه أو غير مكانه، وجب أن يفتح أن الجزاء<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

وقول الفراء خطأ عند البصريين لأنه لو انفتحت أن التي للجزاء، انقلب المعنى وخرج الجزاء إلى المصدر.

ولما اختلف أهل العربية في (أَنْ تَضِلَّ) على قراءة من فتح على ألفاظٍ ومعانٍ مختلفة، ولم يختلفوا في (أَنْ تَضِلَّ) على قراءة من كسر، إنها إن التي للشرط، مدح الكسر بقوله: (فاز)، أى فاز الكسر من اختلافهم.

وحكى عن الشاطبي: صاحب القصيدة - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قال: إنما قلتُ: (فتعدلا)، لأنه لا يستقيم نصبُ الرَّأءِ مع كسر همزة (أَنْ تَضِلَّ)، إذ لا جواب للشرط قبل «فتذكر» فيستقيم الحملُ عليه. وإنما جوابه بالفاء في قوله: (فتذكر)، فإنهما

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٦٤.

لغتان فاشيتان، يُقال: ذكرك كذا، وذكركت بمعنى.

والمفعول الثانى محذوف، أى: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة.

وحكى عن أبى عمرو: أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا شَهِدَتْ شَهَادَةً ثُمَّ جَاءَتْ الْأُخْرَى فَشَهِدَتْ مَعَهَا أَذْكَرْتَهَا؛ لِأَنَّهَا تَقُومَانِ مَقَامَ الرَّجُلِ.

يعنى أنهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر، والتشديد من النسيان.

وقال بعضهم: من خَفَّفَ وجعله من النسيان، ومن شَدَّدَ جعله من التذكير.

وَالْوَجْهُ: أَنَّهُمَا لَغْتَانِ<sup>(١)</sup>، وَعَلِيهِ الْجُمْهُورُ، وَإِلَيْهِ أُشَارَ بِقَوْلِهِ: (وَحَفَّفُوا فَتَذَكَّرَ حَقًّا).

وهو نصبٌ على المصدر، أى: أحقُّ ذلك حقًّا.

غير أَنَّ التَّشْدِيدَ فِيهِ مَعْنَى التَّكْثِيرِ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَعْنَى تَذْكَيرٍ بَعْدَ تَذْكَيرٍ، وَعَلَيْهِ النَّزِيلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾<sup>(٦)</sup> ونحوهما، ولم يأتِ فِيهِ: اذكر، ولا مُذَكِّرٌ.

\*\*\*

٥٤٦. تِجَارَةٌ أَنْصَبَ رَفَعَهُ فِي النَّسَاءِ (ث) وى

وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا

(١) فى شرح الهداية ١/ ٢١١ - ٢١٢: التشديد والتخفيف فى «فتذكر»، سواء، لأن ذكرت وأذكرت بمعنى واحد.

(٢) الحجة فى القراءات السبع ٩٣، ٩٦، والحجة للفارسى ٢/ ٤٣٢.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٥.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٧٠.

(٥) سورة الذاريات، آية: ٥٥.

(٦) سورة العاشية، آية: ١٢.



أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿٢٨٢﴾ فى سورة النساء، بنصب التاء.

مدلولهم: التاء من (ثوى).

ورفعها الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

وقرأ عاصم: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [٢٨٢] بالنصب فيهما وهو وقوله (وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا) يعنى مع تجارة.

والهاء فى معها تعود إلى التجارة.

وروى عنه أيضاً مع ها هنا مفصولة، يريد: مع هذا الموضع.

وقرأ الباقون: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ بالرفع فيهما.

● **وَجْهٌ مِنْ نَصَبٍ**<sup>(١)</sup>: أنه أضمَرَ فى كان اسمها، وجعل (تجارة): خبرها وفيه

تقديران:

أحدهما: **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً تِجَارَةً**.

والثانى: **إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْأَمْوَالُ أَمْوَالِ تِجَارَةٍ**، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وإنما قَدَّرَ هذا التقدير، ليكون الخبر هو الاسم، والاستثناء منقطع؛ لأنَّ التجارة عن تراضٍ ليس من أكل المال بالباطل.

● **وَوَجْهٌ مِنْ رَفَعٍ**: أنه جعل كان التامة، التى هى بمعنى الحدوث والوقوع<sup>(٢)</sup>، أى **إِلَّا أَنْ تَحْدُثُ وَتَقَعُ تِجَارَةٌ**.

ومثله قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [٢٨٠] أى وإن وقع أحد ممن قبله

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٥، ومعانى القرآن للأخفش ١/ ١٨٩ - ١٩٠، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج

١/ ٣٦٥، والفريد ١/ ٥٢٨، وشرح الهداية ١/ ٢١٢، وحجة القراءات ١٥١.

(٢) الحجة فى القراءات السبع ١٠٣، ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٨٥، والأخفش ١/ ١٩٠، والزجاج ١/ ٣٦٥،

والحجة للقراء السبعة ٢/ ٤٣٦.

حقُّ ذو عسرة، أو ذو إعسارٍ، فنظرة.

فالحكمُّ أو فالأمرُ نظِرٌ، وهي الإنظار، وهذا عام في كل معسرٍ.

ولو جعلت كان ناقصةً، نصبتَ ذا على خبر كان، لصار مخصوصاً في قوم بأعيانهم.

ولهذه العلةُ أجمع القراء / المشهورون على رفع ذو.

ب/١٨٢

قال أبو عليّ: وذلك أنه لو نصبت فقيل: وإن كان ذا عُسرةً فَنظرةً، لكان المعنى: وإن كان المشتري ذا عُسرةً، فتكون النظرة مقصورة عليه، وليس الأمر كذلك، لأن المشتري وغيره إذا كان ذا عسرة، فله النظرة<sup>(١)</sup>، وكذلك التقدير ها هنا، أي إلا أن تكون التجارة تجارةً أو المبيعة تجارةً. وحاضرة: صفة لتجارة، وكذا من رفع تجارةً، وصفها أيضاً بحاضرة.

والاستثناء أيضاً منقطع، وتجارة حاضرة بالرفع على كان التامة، وتديرونها صفة للتجارة.

وقيل هي الناقصة، على أن الاسم تجارة حاضرةً، والخبر: تُديرونها.

و (تلا) هنا: يجوز أن تكون من التلاوة، وأن يكون من التلوّ، والله تعالى<sup>(٢)</sup> أعلم.

\*\*\*

٥٤٣- (وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرِ وَقْتِحَةٍ

وَقَصْرٌ وَيَغْفِرُ مَعَ يُعَذِّبُ (سما) العَلَا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «فَرُهْنٌ» [٢٨٣] بضمّ الرّاء والهاء من غير ألفٍ، وهو قوله: (وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرِ) : يعنى كسر الرّاء (وقتحة) : يريدُ فتحة الهاءِ.

(١) الحجة للقراء السبعة ٢/ ٤٣٩ .

(٢) كلمة «تعالى»: ليست في (ط) والعبارة ساقطة من (ز) .

(وَقَصْرٌ) أَرَادَ حَذْفَ الْأَلْفِ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ .

مدلولهما من البيت (حق) .

وقرأ الباقون وهم : نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿فَرِهَنَّ﴾ بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها ، [والله أعلم] <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

٥٤٤ . (ش) ذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدِ فِي وَكِتَابِهِ

(ش) رِيْفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ (ح) حَى (ع) لَأ

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : «فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» [٢٨٤] بجزم الفعلين .

مدلولهم من البيت الأوَّل (سما) ، ومن الثاني الشين من (شدا) الجزم .

فسما : لنافع وابن كثير وأبي عمرو ، والشين لحمزة والكسائي .

وقرأ من بقى وهما : ابن عامر وعاصم برفع الفعلين فيهما .

وقرأ حمزة والكسائي : «وَمَلَأْنِكَتِهِ وَكِتَابِهِ» [٢٨٥] بالألف على التوحيد ،

مدلولهما من البيت الشين من شريف .

وقرأ الباقون وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بغير ألف على

الجمع .

وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم : «وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ» <sup>(٢)</sup> فى سورة

التحريم ، بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع ، وهو قوله (وفى التحريم جمع

حَى علا) .

مدلولهما الحاء من (حى) والعين من (علا) .

(١) ما بين المعقوفين عن (ط) .

(٢) سورة التحريم ، آية : ١٢ .

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، ﴿وَكِتَابَهُ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «فَرَهُنُّ» بِغَيْرِ أَلْفٍ<sup>(١)</sup>؛ أَنَّهُ جَعَلَهُ جَمْعَ (رَهْنٍ)<sup>(٢)</sup> كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ،** وهذا مما استغنى فيه بناء الكثير عن القليل، كما استغنى ببناء القليل عن الكثير في نحو: قَتَبٌ وَأَقْتَابٌ، وَرَسَنٌ وَأَرْسَانٌ، وَفَنَنٌ وَأَفْنَانٌ.

● **وَنظِيرُ ذَلِكَ فِي بَابِ فِعْلٍ: شِسْعٌ وَشُسُوعٌ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَشْسَاعٌ كَمَا لَمْ يَقُولُوا أَرُهْنٌ.**

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «فِرِهَانٌ» بِالْأَلْفِ؛ أَنَّهُ جَمَعَ فِعْلاً عَلَى فِعَالٍ<sup>(٣)</sup>، كَعَبْدٍ وَعِبَادٍ وَكَعَبٍ وَكِعَابٍ وَبَحْرٍ وَبِحَارٍ، وَنَحْوَهَا.**

● **وَلَمَّا اسْتَغْنَوْا بِنَاءَ الْكَثِيرِ عَنِ الْقَلِيلِ اتَّسَعُوا فِيهِ، فَأَتَوْا بِجَمْعِهِ عَلَى بَنَائِنِ مِنْ أَبْنِيَةِ الْجُمُوعِ وَهُوَ فُعْلٌ وَفِعَالٌ: كِلَاهِمَا مِنْ أَبْنِيَةِ الْكَثِيرِ.**

● **وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رُهْنٌ<sup>(٤)</sup> جَمْعُ رِهَانٍ، وَرِهَانٌ جَمْعُ رِهْنٍ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ كَثْمُرٍ**

(١) الحجة في القراءات السبع ١٠٤، ومعاني القرآن للفراء ١/١٨٨، وحجة القراءات ١٥٢.

(٢) قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب جمع لاسم على هذا الوزن غير رُهْنٍ وَسُقْفٍ. الحجة لابن خالويه ١٠٤.

وقال الفارسي في الحجة ٢/٤٤٧: «وتكسب رُهْنٌ على أقل العدد لم أعلمه جاء، ولو جاء لكان قياسه أَفْعَلٌ مثل: كَلْبٌ وَأَكْلَبٌ وَفَلْسٌ وَأَفْلَسٌ، وكأنه استغنى ببناء الكثير عن بناء القليل في قولهم: ثلاثة شُسُوعٌ، وكما استغنى ببناء القليل عن الكثير في نحو: رَسَنٌ وَأَرْسَانٌ. فَرُهْنٌ جَمْعٌ عَلَى بَنَائِنِ مِنْ أَبْنِيَةِ الْجُمُوعِ. وهو: فُعْلٌ وَفِعَالٌ، وكلاهما من أبنية الكثير».

(٣) حجة القراءات ١٥٢.

(٤) في تعليق الزجاج على ذلك يقول: «قرأ الناس»: «فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ» و«فَرِهَنْنٌ مَقْبُوضَةٌ». فأما رُهْنٌ: فهي قراءة أبي عمرو، وذكر فيه غير واحد أنها قرئت: «فَرُهْنٌ» لِيُفَصِّلَ بَيْنَ الرَّهَانِ فِي الْخَيْلِ وَبَيْنَ جَمْعِ رِهْنٍ فِي غَيْرِهَا.

ورُهْنٌ ورهان أكثر في اللغة. قال الفراء: «رُهْنٌ»: مع رِهَانٍ. وقال غيره: رُهْنٌ ورُهْنٌ: مثل سَقْفٍ وَسُقْفٍ، وَقَعْلٌ وَقُوعْلٌ قَلِيلٌ: إِلَّا أَنَّهُ صَحِيحٌ قَدْ جَاءَ، فَأَمَّا فِي الصِّفَةِ فَكَثِيرٌ».

وبين الزجاج رأيه في قراءة: «رُهْنٌ» فقال: «والقراءة على: «رُهْنٌ» أعجب إليّ؛ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار.

ثم قال: «ورِهَانٌ جَيِّدٌ». معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٦٦-٣٦٧.

وثمارٍ، فثمرٌ: جمع ثمار، وثمر: جمع ثمرة، فهو جمع الجمع، يعنى الثمر.

● وعليه نَبّه بقوله: (وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمٌّ كَسْرٌ وَفَتْحَةٌ وَقَصْرٌ)، أى: فحق جمع رِهَان أن يجمع على فُعْلٍ كَثِمَارٍ وَثُمُرٍ.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ جِزْمٍ**<sup>(١)</sup>: أنه عَطَفَهُ على جواب الشرط<sup>(٢)</sup>، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [٢٨٤]، وأتبع آخر الكلام أوله، فهو أولى لاتصال أول الكلام بآخره.

● وعليه نَبّه بقوله: (سما العَلا شذا الجزم).

● والشَّذَا: حَدَّةُ الطَّيِّبِ، وهو رفع (بِسْمَا)، أى شذا الحجاج العَلا والبراهين العَلا، لأنه أَتَبَعَهُ ما قبله، ولم يقطع منه، فسما لذلك.

/ ● **وَأَمَّا مِنْ رَفَعٍ**<sup>(٣)</sup>، **فإنه يحتمل وجهين:**

**أحدهما:** أن يجعل الفعلَ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ على تقدير: فهو يغفر، أى: فالله يغفر، فيكون عطف جملة اسمية على جملة فعلية.

والمقصود بالجملة الاسمية، أن يكون الجزء الأول اسماً، وبالفعلية أن يكون الأول فعلاً.

فإذا قلت: زيد ضَرَبْتَهُ، كانت الجملة اسمية؛ لأن الجزء الأول اسمٌ، فَضَرَبْتَهُ: جارٍ مجرى قولك مضروب، وكذا يغفر جارٍ مجرى قولك: غافر.

**والثاني:** أن تعطف جملةً من فعلٍ وفاعلٍ على مثلها، فلا إضمار على هذا.

وتعضد الأولى قراءة من قرأ «يَغْفِرُ»<sup>(٤)</sup> بغير فاء، مجزوماً على البدل من (يُحَاسِبُكُمْ) وهو الأعمش.

(١) يعنى قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ سورة البقرة، آية: ٢٨٤.

(٢) الحجة فى القراءات السبع ١٠٤، وشرح الهداية ٢١٣/١.

(٣) حجة القراءات ١٥٢، وشرح الهداية ٢١٣/١.

(٤) وهى قراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود وبلاد وطلحة بن مصرف، انظر: البحر المحيط ٣٦١/٢، والكشاف ١٧١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١.

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب ، فهو جارٍ مجرى بدل البعض أو بدل الاشتمال كقولك : ضربتُ زيداً رأسه ، وأحب زيداً عقله .

وتنصُرُ الثانية قراءة من قرأ : «فَيَغْفِرُ»<sup>(١)</sup> منصوباً على الصرف مما قبله وهو ابنُ عباس وغيره .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «وَكِتَابِهِ» عَلَى التَّوْحِيدِ**<sup>(٢)</sup>؛ أنه أراد به القرآن ، وعليه نبّه بقوله : (والتوحيد في كتابه شريف) .

ويحتملُ أن يكون أراد به الجنس ، فيكون كقولهم : كثر الدرهم والدينار . ويعضدُ هذا الوجه ما روى عن ابن عباس رضی الله عنه أنه قال : الكتابُ أكثر من الكتب<sup>(٣)</sup> .

قال أهل التأويل : فإن قيل كيف يكون الواحد أكثر من الجمع ؟ فالجواب : أنه إذا أُريدَ بالواحد الجنسُ والجنسيّةُ قائمةٌ في وحدان الجنس كُلِّها ، لم يخرج منه شيءٌ . وأما الجمعُ فلا يدخلُ تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «وَكِتَابِهِ» عَلَى الْجَمْعِ**<sup>(٤)</sup>؛ أنه أراد جميعَ الكتب المنزلة لأن الله - عزَّ وجلَّ - أنزلَ كُتُبًا كما أرسلَ رُسُلًا .

وأيضاً ، فإنَّ ما قبله وما بعده جَمْعٌ فلما كان كذلك حمّله عليهما ليكون الكلام على نظام واحدٍ مشاكل لما قبله ولما بعده .

وكذا القول في التحريم ، من جمع فإنه حمّله على ما قبله من لفظ الجمع ، وهو قوله : ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup> ، مع إرادته جميعَ الكتب .

(١) ممن قرأ بها ابن عباس والأعرج وأبي بن كعب وأبو حيوة البحر المحيط ٢/٣٦٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٠٤ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٢٩٦ ، وفتح القدير ١/٣٠٥ ، والتبيان ١/٢٣٣ .

(٢) شرح الهداية ١/٢١٣ ، وحجة القراءات ١٥٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٦٩ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ١٠٥ .

(٥) سورة التحريم ، آية : ١٢ .

وعليه نبّه بقوله: (حَمَىٰ عَلَا).

يقال: هذا شيءٌ حَمَىٰ عَلَىٰ فَعَل: أي محظور لا يقربُ، وأَحْمَيْتُ المَكَانَ جعلته حَمَىٰ، وفي الحديث: «لَا حَمِيَّ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»<sup>(١)</sup>. لأن قبله ما يشاكله من لفظ الجميع، فاعرفه.

ومن أفرد، فعلى إرادة الجنس<sup>(٢)</sup>، والذهاب به إلى جميع الكتب. فتستوى القراءتان. وقيل: من أفرد، أراد به الإنجيل، والله أعلم بالصواب<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

٥٤٥- وَيَتَىٰ وَعَهْدِي فَأَذْكُرُونِي مَضَافُهَا

وَرَبِّي وَبِي مِثِّي وَإِنِّي مَعًا حَلَا

واختلفوا في ياء الإضافة في هذه السورة في ثمانية مواضع وهي:

﴿يَتَىٰ لِلطَّافِينَ﴾ [١٢٥].

و﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١٢٤].

و﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [١٥٢].

و﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [٢٥٨].

و﴿وَلْيَوْمَ نُنَوِّدُ لِعَلْمِهِمَّ يَرشُدُونَ﴾ [١٨٦].

و﴿مِثِّيَ إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ عُرْفَهُ﴾ [٢٤٩].

(وإِنِّي مَعًا):

و﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٠].

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد ١٤٦، وأحمد في المسند ٧١/٤، ٧٣، والبيهقى في السنن الكبرى ١٤٦/٦ والحميدى في مسنده ٧٨٢، والبغوى في شرح السنة ١٣٥٥، والدراطنى في سننه ٢٣٨/٤، وابن أبى شيبة في مصنفه ٣٠٣/٧.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/٥٣٣.

(٣) عبارة: «والله أعلم بالصواب»: ليست في (ط)، (ز).

﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ﴾ [٣٣].

هذا على ما ذكره مرتباً في النظم.

● فأماً (بيني) ففتحها نافع وهشام عن ابن عامر وحفص عن عاصم، وأسكنها الباقون.

● وأماً (عهدي) فأسكنها حفص عن عاصم وحمزة، وفتحها الباقون.

● وأماً (فاذكروني) ففتحها ابن كثير، وأسكنها الباقون.

● وأماً (ربي الذي) فأسكنها حمزة، وفتحها الباقون.

● وأماً (وليؤمنوا بي) ففتحها ورش عن نافع، وأسكنها الباقون.

● وأماً (مئياً إلا) ففتحها نافع وأبو عمرو، وأسكنها / الباقون. ب/١٨٣

● وأماً (إني) في الموضعين، ففتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأسكنها الباقون.

ولا خلاف بين المذكورين في فتح الياء من قوله تعالى: ﴿نَعْمَتِ الَّتِي﴾، وهي ثلاثة مواضع<sup>(١)</sup>، وروى إسكانها عن المفضل عن عاصم، وبه قرأت بالقاهرة المحروسة على شيخنا أبي الجود - رحمه الله.

وإنما ذكرتهن؛ ليعرفن، وإن كان المفضل لم يكن مذكوراً في هذا الكتاب.

وفيها من المحذوفات ثلاثة مواضع: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ﴿وَأَتَقُونَ يَتَأُولَى الْآلَتِيبِ﴾.

فأماً (الداعي إذا دعاني): فأثبت الياء فيهما ورش عن نافع، وأبو عمرو في الوصل دون الوقف. وروى عن قالون فيهما الوجهان: الحذف فيهما في الحالين، وهو المشهور عنه، والإثبات فيهما في الوصل دون الوقف، وفي أحدهما، وقد ذكرت في الأصول من روى عنه الحذف والإثبات، فلا فائدة في إعادته هنا.

(١) في سورة البقرة، آية: ٤٠ و ٤٧ و ١٢٢.



وحذف الياء منهما الباقون في الحاليين .

● وأماً (واتقونى): فأثبتها أبو عمرو في الوصل، وحذفها في الوقف، وحذفها الباقون في الحاليين .

والياء في (الداعى): لام الكلمة، وفي (دعانى) (واتقونى): ياء الإضافة .

● وأجمع القراء المذكورون في كتابى هذا على حذف الياء فى قوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَيُّ فَارْهُبُونَ﴾، ﴿وَأَيُّ فَاتَّقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ . فى الوصل والوقف، وعلى إثباتها فى قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَرْنَمْتِي﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾ فى الحاليين .  
والياء فى ﴿وَأَخْشَوْنِي﴾<sup>(١)</sup>: ياء إضافة، وفى ﴿يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾<sup>(٢)</sup>: لام الفعل .

وكذا أذكر فى آخر كل سورة إلى آخر القرآن ما ذكرته هاهنا من ياءات الإضافة المختلف فيها والمتفق عليها، والياءات المحذوفات المختلف فيها والمتفق عليها والمثبتات والمجمع عليها إن شاء الله تعالى .

وإنما ذكر ياءات الإضافة فى أواخر السور كلها، ولم يذكر الزوائد؛ لأن الزوائد قد استوفى عددها فى بابها فى الأصول، ولم يستوفِ عدد ياءات الإضافة، فلذلك ذكرها ولم يذكر الزوائد، وقد مضى الكلام على ياءات الإضافة والزوائد فى الأصول، وذكرتُ عللها، ووجوهها، وبيئتهما بياناً شافياً، جعل الله تعالى ذلك لوجهه خالصاً، وإلى مرصاته سائقاً، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة، - آمين - رب<sup>(٣)</sup> العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبىِّ وعلى آله وصحبه أجمعين<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

(١) سورة البقرة، آية: ١٥٠ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٨ .

(٣) فى (ط)، (ز): «يارب العالمين» .

(٤) بعدها فى (ط): «غفر الله لكاتبه، وأطال بقاء صاحبه، وغفر له ولوالديه، ولمن نظر وطالع فيه، ودعا بالمغفرة ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، آمين يارب العالمين .

وقد وقع الفراغ من تحريره فى يوم الجمعة فى أواسط شهر جماد الآخر سنة أربع وسبعين وسبعمائة هجرية . قلت: والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبتمامه تنتهى المقابلة بالنسخة (ط) وهى نسخة مكتبة لاله لى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سُورَةُ الْعَشْرِ

مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ مِائَتَا آيَةٍ<sup>(١)</sup>

٥٤٦. وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ (م) ارْدُّ (ح) سُنُّهُ

وَقُلِّ (ف) حَى (ج) حُودٍ وَبِالْخُلْفِ (ب) لَلَّا

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر والكسائي وأبو عمرو ﴿التَّوْرَةَ﴾ [٣] بالإمالة في جميع القرآن<sup>(٢)</sup> منصوباً كان أو مجروراً أو مرفوعاً.

مدلولهم من البيت الميم من (ما)، والراء من (رُدِّ)، والحاء من (حسنه).

وقرأها حمزة وورش عن نافع بين اللفظين، وهو قوله: (وَقُلِّ فِي جُودٍ)، يعنى بالتقليل بين اللفظين.

مدلولهما الفاء من (في)، والجيم من (جُودٍ).

وعن قالون الوجهان، الفتح، وَيِّنَ اللفظين، وهو قوله: (وَبِالْخُلْفِ لَلَّا).

مدلوله الباء من (بَلَّا).

وقرأ الباقر بالفتح، وهم ابن كثير وهشام عن ابن عامر وعاصم.

وكلُّهم وَقَفَ عليها بالهاء، إِلَّا حمزة، فإنه اِخْتَلَفَ عنه فيها، فروى عنه أنه يقف عليها بالهاء، بالتاء جميعاً.

قال أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبَّيدِ الله بن غَلْبُونِ المقرئ: «وأنا آخذُ

(١) جمال القراءة / ١ / ٤٣٨.

(٢) جملته ثمانية عشر موضعاً. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (تور) ص ١٥٨.

بالوجهين، والمستحبُّ الهاء، لأنها أيسر في كلام العرب»<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

● **وَجْهٌ مِنْ أَمَالٍ**؛ أنه أراد أن يبين أن أصلَ أَلْفِهَا الياء<sup>(٢)</sup>، وأنَّ الألفَ منقلبة عنها؛ كما أن من أشمَّ الضمَّ في قبيل وأخواتها، أراد أن يبين أن أصلَ أوائلها الضمَّ.

وإليه أشار / بقوله (وإضجاعك التوراة ما رُدَّ حُسْنُهُ)؛ لأنَّ أصلَ أَلْفِهَا الياء، وأصلها i/١٨٤ (وَوْرِيَّةٌ)، فَوَعَلَةٌ، من وَرَى الزَّئِدُ، وَوَرَى لغتان<sup>(٣)</sup>؛ إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ.

وإنما شَبَّهت بذلك لما فيها من الضياء والنور الذي يُسْتَضَاءُ به، كما يُسْتَضَاءُ بما في الزناد من النور.

وقَلِبَتِ الواو الأولى تاء كما قَلِبَتِ في (تَوَلَّج) وهو فَوَعَلَ من الولوج وتَيَقُّور<sup>(٤)</sup>، وهو من الوقار، ونحوهما، وفَعَلَ ذلك لاستثقال الواو أولاً، ثمَّ لما تحرَّكَت الياء بالفتح وقبلها فتحة، قَلِبَتِ أَلْفًا طَلَبًا لِلخِفَّةِ مع استثقال الحركة في الياء، فصارت تواراة، فالتاء بدل من واو، والألفُ بَدَلٌ من ياء.

فالإمالةُ فيها إنَّما هي تنبيهٌ على أصل الألف، هذا مذهب البصريين<sup>(٥)</sup>.

وقال الكوفيون: أصلها تَوْرِيَّةٌ<sup>(٦)</sup> على تَفْعَلَةٍ بفتح العين، وَقَلِبَتِ الياء أيضاً أَلْفًا

(١) في التذكرة ١/ ٢١٠ «التوراة: كلهم وقف عليها بالهاء إلا حمزة، فإنه اختلفَ عنه فيها، فروى أنه كان يقف عليها بالهاء، وبالتالي جميعاً. وأنا أخذُ له بالوجهين، والمستحبُّ الهاء؛ لأنها أيسر في كلام العرب». وينظر: النشر ٢/ ١٣٣.

والمقروءُ به اليوم من طريق الشاطبية والدرة والطيبة هو الوقف بالهاء فقط لجميع القراء.

(٢) ذكر مكِّي في الكشف في باب الإمالة، فصل معرفة أصل الألف، فكل من أمال أراد تقريب الألف إلى أصلها وهو الياء؛ ولا يتمكن ذلك إلا بتقريب فتحة الراء إلى الكسرة. الكشف ١/ ١٨٣.

(٣) في الصحاح (ورى) ٦/ ٢٥٢٢ «وَرَى الزَّئِدُ بالفتح يَرَى وَرِيًّا، إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ، وفيه لغة أخرى: وَرَى الزَّئِدُ يَرَى بالكسر فيهما».

(٤) نقل سيويه عن الخليل أن تَيَقُّور من الوقار، وتَوَلَّج على وزن فَوَعَلَ فأبدلوا التاء مكان الواو. الكتاب ٢/ ٣٥٦.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٣، والكشف ١/ ١٨٣، وشرح الهداية ١/ ١١٥، والتبيان ١/ ١٢٣، والفريد ١/ ٥٣٨، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٦ ومشكل إعراب القرآن المكي ١٤٩، والمتع في التصريف ١/ ٣٨٣-٣٨٤ وسر الصناعة ١/ ١٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٦) انظر في مذهب الكوفيين: مشكل إعراب القرآن لمكي ١٤٩، والأفعال لابن القطاع ٣/ ٣٢٨ والأفعال لابن=

لتحركها وانفتاح ما قبلها. وردَّ عليهم البصريون وقالوا: تَفَعَّلَ بالفتح لا توجدُ في كلام العرب<sup>(١)</sup> حتى قالوا: كانت في الأصل على تَفَعَّلَ<sup>(٢)</sup> بالكسر، فَنُقِلَّت من الكسر إلى الفتح كما قالوا: جارية وجارة وناصية وناصاة.

فَأَجَبُوا عنه بأن هذا البناء يقلُّ في الكلام، وأنَّ فَوَعَلَةً من الكثرة بحيث لا يتناسبان ولا إشكال في أنَّ الحملَ على الأكثر الأشيع أولى من الحمل على خلافه<sup>(٣)</sup>.

● **وَوَجَّهُ مِنْ قَرَأَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ**<sup>(٤)</sup>: أنه اختار أمراً بين أمرين، ومنزلةً بين منزلتين، فلم يُمِلْ إمالةً مَحْضَةً؛ لثَلَاثَ تَخْرُجَ الكلمة عن أصلها، ولم يفتح لإرادته إعلاماً أنَّ أصلَ ألفها الياء، والتقليلُ اختيارُ صاحب القصيدة، وعليه نَبَّ بقوله: (وَقَلَّلَ فِي جَوْدٍ): يشيرُ إلى شَهْرَتِهِ، يعنى أنَّ التقليلَ في شهرته في العربية كالمطرِ الجَوْدِ. والجَوْدُ: المَطَرُ الغزيرُ<sup>(٥)</sup>.

(وبالخلف بَلَلًا)؛ لأنه لم يَدُمْ على التقليل، فهو دُونَ الجَوْدِ، إذا كان مَرَّةً يفتح ومَرَّةً يُقَلِّلُ، وكذلك المَطَرُ القليلُ.

والمُنْوَى في (بَلَل) للقارئ، وإن لم يَجْرِ له ذكْرٌ؛ لحصول العلم به.

● **وَوَجَّهُ مِنْ فَتَحَ**: أَنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ.

● قال أبو علي: «وَمَنْ لَمْ يُمِلْ التَّوْرَةَ؛ فَلَأَنَّ الرَّأْيَ حَرْفٌ يَمْنَعُ الْإِمَالَةَ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ كَمَا يَمْنَعُهُ الْمُسْتَعْلَى، فَكَمَا أَنَّ الرَّأْيَ لَوْ كَانَ مَكَانَهَا مُسْتَعْلَى مُفْتَوْحٌ، لَمْ تَحْسُنْ

= القوطية ١٦٢، ومجالس العلماء للزجاج ١٢١، والمتع في التصريف ١/٣٨٣-٣٨٤، ومعاني الزجاج ٣٧٤/١.

(١) الحجة للقراء السبعة ١٣/٣.

(٢) هذا مذهب الفراء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٤/١.

(٣) عن أبي علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة ١٣/٣.

ونقل عن الزمخشري في الكشاف ١/٣٦٣-٣٦٤ التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل. ووزنهما: بفعلة وأفعيل أيضاً إنما يصح بعد كونهما عربيين.

(٤) الكشاف ١/٣٨٣.

(٥) الجَوْدُ: المطر الغزير، تقول: جَادَ المَطَرُ جَوْدًا، فهو جَائِدٌ. الصحاح (جود) ٢/٤٩١.

الإِمَالَةُ؛ كذلك إذا كانت الرَاءُ مفتوحة<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.  
وجمعُ التوراة تَوَارٍ.

قوله: (ما رُدَّ حُسْنُهُ) ما: حرفُ نَفْيٍ، والهاءُ في حُسْنِهِ تعودُ على الإِضْجَاعِ.  
وَقَلَّلَ الشَّيْءَ، وَقَلَّلَهُ غَيْرَهُ، وَأَقَلَّهُ أَيضاً<sup>(٢)</sup> بِمَعْنَى.  
وَبَلَّلَ الشَّيْءَ، إِذَا نَدَّاهُ فَابْتَلَّ، فَاعْرِفُهُ.

\*\*\*

٥٤٧- وَفِي تَعْلُبُونَ الْعَيْبَ مَعَ تَحْشُرُونَ (فِي)

(رِاضِي وَتَرُونَ الْعَيْبَ (خُ) حَصَّ وَخُلِّلًا

قرأ حمزة والكسائي: «سَتُعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ» [١٢] بالياء فيهما النقط من تحته.  
مدلولهما الفاء من (في) والراء من (رضي).

وقرأ الباقون وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة  
والكسائي: «يَرَوْنَهُمْ مَثَلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ» [١٣] بالياء النقط من تحتها.  
مدلولهم الخاء من (خَصَّ).

وقرأ من بقى وهو نافع: «تَرَوْنَهُمْ» بالتاء، النقط من فوقه.

قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» [١٢]: هم مشركوا مكة<sup>(٣)</sup>، عن مقاتل، وقيل:  
هم اليهود، عن ابن عباس.

وقيل: هُمَا، بدليل قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا  
الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٤)</sup> ففسر الذين كفروا بالقبيلتين - كما ترى -.

(١) الحجة للقراء السبعة ١٥/٣.

(٢) قَلَّ الشَّيْءُ يُقَلُّ قَلَّةً، وَأَقَلَّهُ غَيْرُهُ، وَقَلَّلَهُ فِي عَيْنِهِ، أَيْ: أَرَاهُ إِيَّاهُ قَلِيلاً. الصحاح (قلل) ١٨٠٤/٥.

(٣) فتح القدير ٣٢١/١.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٥.

﴿سَتُغْلَبُونَ﴾: ستصيرون مغلوبين بنصرِ الله المؤمنين عليكم، وكان ذلك، فالمشركون غلبوا بالسيف، واليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم.

فإذا فهمَ هذا، فوجهُ من قرأ بالياء، أنه أتى به على لفظ الغيبة، لأنهم غيبٌ، على معنى بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون<sup>(١)</sup>، أى بلغهم وأد إليهم هذا القول الذى هو قولى لك: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾.

ويعضده إجماعهم على قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلهذا قال (في رضى)، أى الغيب ثابتٌ فى وجهه / مرضى. وأيضاً فإن أبا محمد اختار التاء، وقال: أَحَبُّ إِلَىَّ لِإِجْمَاعِ الْحَرَمِيِّينَ وَعَاصِمٍ وَغَيْرِهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

ومن قرأ بالتاء، فعلى الحكاية والمخاطبة على معنى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ فِى خُطَابِكَ إِيَاهُمْ: ستغلبون وتحشرون<sup>(٣)</sup>، فهو خطاب للكفار المذكورين من رسول الله ﷺ بأمرِ الله له، بأن يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم.

وَيَنْصُرُهُ قَوْلُهُ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [١٣].

قال أبو على: «وللتاء على الياء مزيةٌ ما فى الحسن، وهو أنه إذا قيل: سَيُغْلَبُونَ فقد يمكن أن يكون المغلوبون والمحشورون من غير المخاطبين، وأنهم قوم آخرون، وإذا كان بالخطاب، لم يجز أن يُظنَّ هذا»<sup>(٤)</sup>. انتهى كلامه.

قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنِ النَّفْتَا﴾ [١٣]: يعنى رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر<sup>(٥)</sup>، ومشركى مكة حين خرجوا لقتاله.

قيل: الخطاب لمشركى قريش، وقيل للمسلمين وقيل لليهود.

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٠/١، وإعراب القراءات السبع ١٠٨/١.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٣٨.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١٨/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٠٨/١، والكشف ٣٣٥/١، والكشاف

٣٦٨/١، واللائى الفريدة ٦٣٦/٣، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨٠/١.

(٤) الحجة للقراء السبعة ١٨/٣.

(٥) انظر: الكشاف ٣٦٨/١، والكشف ٢٣٥/١، وتفسير الطبرى ١٩١/٣، وابن كثير ٣٥٨/١.

(التقتا): اجتمعتا. و(آية): اسم كان. و(لكم): الخبر متعلق بمحذوف وكذا (فى) من ﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾ متعلق بما تعلق به الخبر.

قال أبو إسحاق: «والفتنة فى اللغة الفرقة، وهى مأخوذة من فأوت رأسه وفأيته، إذا فلقته»<sup>(١)</sup>.

(والتقتا): فى موضع النعت لفتنين.

(فئة): خبر مبتدأ محذوف، أى إحداهما فئة. وقُرئ فى غير المشهور: «فئة تُقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة»<sup>(٢)</sup> بالجرّ فيهما على البدل من فتنين، وبالنصب على الاختصاص، أو على الحال من الضمير فى (التقتا)، أى: التقتا مختلفتين.

وقوله: (تقاتل): فى موضع النعت لفئة على الأوجه الثلاثة.

(يرونهم): فى موضع النعت لأخرى على الأوجه المذكورة على قراءة من قرأ بالياء<sup>(٣)</sup>.

● **فأما من قرأ بالياء**<sup>(٤)</sup>: فإنه فى موضع الرفع على إضمار مبتدأ، أى أنتم ترونهم. وقيل فى موضع النصب على الحال من الكاف والميم فى (لكم).

(مثلهم): نصب على الحال؛ لأنّ الرؤية هنا رؤية البصر، بدليل قوله - عزّ وجلّ - ﴿رَأَى الْعَيْنُ﴾، يعنى: رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها.

وأيضاً: فإنّ رؤية القلب علم، ومحال أن يعلم الشئ شيئين، وإنما ذاك شئ يختصّ بالعين.

والضمير المنصوب فى (ترونهم): يعود على الفئة الأخرى الكافرة، والمرفوع

(١) معانى القرآن وإعراجه للزجاج ١/ ٣٨٠-٣٨١.

(٢) القراءة فى الكشاف ١/ ٣٣٦، ومعانى القرآن للزجاج ١/ ٣٨١.

(٣) قال مكى: ويقوى القراءة بالياء إجماعهم على الياء فى قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْهَوُا عَنْهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

[الأنفال: ٣٨] وإجماعهم على الياء فى قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [الجاثية: ١٤]، و﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾

[النور: ٣٠] والتاء أحبُّ إلى إجماع الحرمين وعاصم وغيرهم على ذلك «الكشاف ١/ ٣٣٦.

(٤) الفريد ١/ ٥٤٧، وشرح الهداية ١/ ٢١٤، والكشاف ١/ ٣٣٦.

يعود على الكاف والميم فى (لكم)، هذا على قراءة مَنْ قرأ بالتاء .

● فَمَا مَنْ قرأ بالياء؛ فإنه يعود على الفئة المقاتلة فى سبيل الله، وفيه خلافٌ .

سأذكره إن شاء الله .

وفى هذه الآية وجوهٌ من الإعراب والمعانى على قدر الاختلاف فى رجوع الضمير فى قوله - عَزَّ وَعَلَى - ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وأنا أُبينها بيانًا شافيًا - إن شاء الله تعالى .

(ورأى العين): نصبٌ على المصدر .

فإذا فهم هذا، فوجهٌ من قرأ بالياء<sup>(٢)</sup>، أنه حمَلَهُ على ما قبله وعلى ما بعده من

لفظ الغيب .

فالذى قبله قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٣] والذى بعده قوله: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ [١٣]، فهو أشبه بما قبله وبما بعده، والرؤية للمسلمين، وعليه نبه بقوله (خص)، أى: خصَّ الغيب المقاتلة فى سبيل الله .

وكذا (خَلَّل) بمعنى خصَّ أيضًا، ذكره اللحيانى<sup>(٣)</sup> فى نوادره: عمَّ فلانٌ فى دُعائه وخَلَّلَ وخَلَّل، أى: خصَّ . أى: يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين .

فالهاء والميم فى (يرونهم) للكافرين، وفى (مثلهم) للمسلمين؛ لأنهم قد أعلموا أنَّ الرَّجُلَ منهم يغلب رجُلين من المشركين، فأراهم الله المشركين على قدر ما قد أعلمهم أنهم يغلبونهم؛ ليقوى قلوبهم، وأرى المشركين المسلمين أقلَّ من عدد المسلمين، ثم ألقى مع ذلك فى قلوبهم الرعب، ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً .

وذكرَ أَنَّ المسلمين كانوا يومَ بدرٍ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون تسعمائة وخمسين رجلاً، فقلَّلَ اللهُ المشركين فى عيون المسلمين، فأراهم إياهم ستمائة ونيِّفًا، على ما قرَّرَ عليهم أمرهم من مقاومة/ الواحدِ للثنين فى قوله: ﴿فَإِنْ

i/١٨٥

(١) ذكر العبارة بنصِّها فى الفريد ١/ ٥٤٨، وقال عقب ذلك: وقد أوضَّحتُ فى الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة فى شرح القصيدة، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

(٢) الفريد ١/ ٥٤٧، وشرح الهداية ١/ ٢١٤، والكشاف ١/ ٣٣٦ .

(٣) فى الصحاح (خلل) ٤/ ١٦٨٨: «ذكر اللحيانى فى نوادره: عمَّ فلانٌ فى دُعائه وخَلَّلَ وخَلَّل، أى: خصَّ» .



يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ<sup>(١)</sup> لِيَشْجَعَهُمْ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَعْجِزُ عَنْ اثْنَيْنِ،  
وقد يعجزُ عن الثلاثة .

وقيل: الرؤيَّةُ للمشركين، أى يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين قريباً  
من ألفين .

فالهاء والميم على هذا فى ﴿يُرَوِّهُمُ﴾ للمسلمين، وفى ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ للكافرين أو مثلى  
عدد المسلمين ستمائة ونيِّقاً وعشرين، فيكون الهاء والميم فى ﴿يُرَوِّهُمُ﴾ وفى ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾  
للمسلمين، أراهم الله تعالى إياهم مع قَلَّتْهُمْ أضعافهم، ليهابوهم ويجبُّوا عن  
قتالهم .

فإن قيل<sup>(٢)</sup>: فهذا مناقض لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

قيل: قَلَّلُوا أولاً فى أعينهم، حتى اجترءوا عليهم، فلماً لا قوهم كَثُرُوا فى  
أعينهم، حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين .

ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال قوله تعالى: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ  
إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٥)</sup> . وتقليلهم تارةً وتكثيرهم أخرى  
أبلغ فى القدرة وإظهار الآية .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**<sup>(٦)</sup>: أنه حَمَلَ آخِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ، وَأَوَّلَهُ خِطَابٌ وَهُوَ قَوْلُهُ  
- عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ فحَمَلَ: ﴿تُرَوِّهُمُ﴾ عَلَيْهِ، وَالرُّؤْيِيَّةُ لِلْمَشْرِكِينَ، أَيْ  
تُرَوْنَ أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَى عَدَدِهِمْ . فَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي ﴿تُرَوِّهُمُ﴾ وَفِي  
﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ لِلْمُسْلِمِينَ .

ويكون هذا على ما ذكرتُ الآنَ من أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَلَّلَ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا فِي أَعْيُنِ

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٦ .

(٢) النصُّ عن الكشاف ١/٣٣٦ .

(٣) سورة الأنفال، آية: ٤٤ .

(٤) سورة الرحمن، آية: ٣٩ .

(٥) سورة الصافات، آية: ٢٤ .

(٦) الكشاف ١/٣٣٦، وشرح الهداية ١/٢١٤، والفريد ١/٥٤٧ .

المشركين حتى اجترءوا عليهم، ثم أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، بَأَنْ كَثَرَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى غُلِبُوا.

أو للمسلمين، أى: تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلِي الْمُسْلِمِينَ، أَيْ تَرَوْنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلِيكُمْ فِي الْعَدَدِ، وَقَدْ كَانُوا عَلَى مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثَةً أَمْثَالَهُمْ، فَقَلَّلَهُمُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، لِيُشَجِّعَهُمْ عَلَيْهِمْ.

فيكون الهاء والميم على هذا للمشركين، وفى ﴿مِثْلِيهِمْ﴾ للمسلمين.

وقيل: يجوز أن يكون الهاء والميم فى ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ وفى ﴿مِثْلِيهِمْ﴾ للمسلمين، أى تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلِي مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ، أَيْ تَرَوْنَ أَنْفُسَكُمْ مِثْلِي عَدَدِكُمْ.

أراهم الله تعالى ذلك كذلك؛ لتقوى أنفسهم على لقاء العدو أو اليهود على ما ذكرت فى الإعراب.

أى قد كان لكم يا معشر اليهود آية فى فتنين التقنا يوم بدر، فئة المسلمين وفئة المشركين، «تَرَوْنَهُمْ»، يعنى: كفار أهل مكة مثليهم، يعنى مثلى أصحاب رسول الله ﷺ فى العدد.

فلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، قَالَتِ الْيَهُودُ: هُوَ وَاللَّهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَى، لَا يُوجِبُهُ وَاللَّهُ إِلَى وَجْهِهِ أَبَدًا بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَعْجَلُوا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَقَعَةٍ أُخْرَى. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ ارْتَابُوا<sup>(١)</sup> فنزلت: ﴿قَدْ كَانَ...﴾ الآية. روى هذا عن الكلبي<sup>(٢)</sup>.

فالرؤية على هذا لليهود، والهاء والميم فى ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ للكفار، وفى ﴿مِثْلِيهِمْ﴾ للمسلمين، فاعرفها، فإن فيها أدنى إشكال، والله سبحانه أعلم<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) الكشاف ١/ ٣٣٥.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٠١.

(٣) عبارة: «والله سبحانه أعلم» ليست فى (ز).

٥٤٨ - وَرِضْوَانٌ اِضْمَمُ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْرُهُ

رَهُ (صَحَّحَ) إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفْلًا

قرأ أبو بكر عن عاصم «رِضْوَانٌ» [١٥] بضمّ الرّاء حيث وقع في جميع القرآن، ما عدا موضعاً واحداً في المائة، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ آتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾<sup>(١)</sup> فإنه كسر الرّاء فيه.

فهذا معنى قوله: (ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسرُهُ).

مدلوله الصاد من (صَحَّحَ).

وقرأ الباقر، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي بكسر الرّاء في جميع القرآن<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الكسائي «أَنَّ الدِّينَ» [١٩] بفتح الهمزة

مدلوله الرّاء من (رُفْلًا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم / وحمزة ١٨٥/ب

بكسرها.

الضَّمُّ والكسْرُ في «رِضْوَانٍ» لغتان فاشيتان، وهما مصدران<sup>(٣)</sup>.

فالضَّمُّ كالشُّكْرَانِ والكُفْرَانِ، والكسر كالحرْمَانِ، والعِصِيَانِ.

وقيل: إِنَّ الْمَكْسُورَ الْأَسْمَ، ومنه رِضْوَانٌ خازن الجنان، والمضموم المصدر.

والوجه: أنهما لغتان بمعنى، وعليه الأكاير، وإليه أشار بقوله: (كسره صحَّحَ) أي:

صحَّحَ الضَّمُّ فيه، وأنه لغة مروية رواها صاحب الكتاب - رحمه الله - قال: ورجح

(١) سورة المائة، آية: ١٦.

(٢) السبعة ٢٠١ - ٢٠٢.

(٣) قال أبو علي الفارسي: رضوان مصدر، فمن كسر جعله كالرئمان والحرمان، ومن ضم فقد قال سيبويه:

رَجَّحَ رُجْحَانًا كَمَا قَالُوا: الشُّكْرَانِ والرُّضْوَانِ.

الحجة للقراء السبعة ٣/٢٢. وينظر: الكتاب ٤/١١، وشرح الهداية ١/٢١٥.

رُجْحَانًا كَمَا قَالُوا: الشُّكْرَانِ وَالرِّضْوَانِ»<sup>(١)</sup>.

ولك أن تجعل المنوى في (صح) للكسر، أولهما على تأويل ذلك، أو المذكور، وإنما كسر الثاني من المائدة ليجمع بين اللغتين، هذا مع نقله ذلك عن أئمته - رحمة الله عليهم.

● **وَوَجْهُ مِنْ فَتْحِ الْهَمْزَةِ**<sup>(٢)</sup>؛ أنه جعل الكلام مُتَّصِلًا بما قبله، فأبدل ﴿أَنَّ الدِّينَ﴾ [١٩]، من قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾، كأنه قيل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام، والبدلُ هو المُبَدَّلُ منه في المعنى؛ لأنَّ دين الله هو التوحيد والعدل، وإليه أشار بقوله: (رُفْلًا): أي عَظُمَ؛ لأنَّ البدلَ مع فتح الهمزة أظهر، وعليه المعنى، وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال لاشتمال الثاني على الأول، وذلك أنَّ الإسلام يشتمل على شرائع كثيرة منها التوحيد والعدل وغير ذلك.

فتكون إن<sup>(٣)</sup> على هذين الوجهين في موضع نصب؛ لأنَّ الفعل واقعٌ عليها، وإن شئت جعلته بدلاً من القسط، بدلَ الشئ من الشئ، وهو هو؛ لأنَّ الدِّينَ الذي هو الإسلام قِسطٌ وعدلٌ، فتكون أن على هذا الوجه في موضع جرّ.

● **وَمَنْ كَسَرَ فَعَلَى الْإِسْتِنَافِ**<sup>(٤)</sup>؛ لأنَّ الكلامَ الذي قبله قد تمَّ عند قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ثم استأنف وابتدأ بقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [١٩].

وقال بعضُ الناس: يحتملُ أن يكون ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بمنزلة القسم لأن الأقسام عند العرب على أنواع، ويكون ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ جواباً له، فلا يجوز الوقف على هذا على قوله (الحكيم).

والمختار الوجه الأوَّل، وعليه الجمهور. [والله أعلم]<sup>(٥)</sup>.

(١) الكتاب ١١/٤.

(٢) شرح الهداية ١/٢١٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٣.

(٣) كلمة «إن» ساقطة من (ز).

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٣، وشرح الهداية ١/٢١٥.

(٥) ما بين المعقوفين عن (ز).

٥٤٩ - وفي يُقْتَلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُونَ حِزْمَةَ وَهُوَ الْحَبْرُ سَادٌ مُقْتَلًا

قرأ حمزة: «وَيُقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ» [٢١]. وهو الثاني، بضمّ الياء وفتح القاف وألف بعدها مع كسر التاء. هذا معنى ما ذكره في البيت.

وقرأ الباقر وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي (ويُقْتَلُونَ) بفتح الياء وإسكان القاف، التاء من غير ألفٍ.

ولا خلاف في الحرف الأوّل أنه بفتح الياء وإسكان القاف وضمّ التاء من غير ألفٍ، وهو قوله: عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ﴾ ومنه احتراز في قوله: (وفي يقتلون الثان قال يقاتلون حمزة).

وروى أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أوّل النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنان عشر رجلاً من عبّاد بني إسرائيل، فأمروا قتلهم بالمعروف، ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعاً من أوّل (١) النهار (٢).

فإذا فهم هذا، فوجه من قرأ بالألف، أنه جعله من المُقَاتِلَةِ والقِتَالِ، تقول: قَاتَلَهُ مُقَاتِلَةٌ وَقِتَالًا. والمُفَاعَلَةُ أصلها أن تكون من اثنتين في الأمر العام.

ودلّ الحديث على أنهم قتلوه بعد المقاتلة، على جعلك الإنكار منزلة القتال.

وتنصره أيضاً قراءة من قرأ: «وقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ» (٣) وهو عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه.

(١) في (ز): «آخر».

(٢) أخرجه البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي والبعغوي من حديثه وفيه أبو الحسن مولى بنى أسد، وهو مجهول.

ذكره الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٤٢ (بهامش الكشاف).

وانظر: الدر المنثور ٢/١٣، وزاد المسير ١/٢٦٥، وتفسير ابن كثير ٢/٢١، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي ٧/٢٢، وتفسير الطبري ٣/١٤٥، والقرطبي ٤/٦٤.

(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود في معاني القرآن للفراء ١/٢٠٢، وشرح الهداية ١/٢١٥، وحجة القراءات ١٥٨ والبحر المحيط ٢/٤١٤، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٤.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِغَيْرِ الْف**<sup>(١)</sup>؛ أنه جعله من القتل، وهو الوجه؛ لأن الفعل كان

منهم دونهم - على ما ذكر في الحديث .

وينصره إجماعهم على قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَتَّى﴾ [٢١]، ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿قَلْبًا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك . / ١/١٨٦

فكُلُّ هذا جاء على يُفَعْلُ دون يُفَاعِلُ كما ترى .

ويعضده السواد أيضاً، لأنه مكتوب كذلك في جميع المصاحف .

والحبر بالفتح في الأصل مصدر حبرت الكلام حبراً، إذا حسنته، ثم سمي الرجل

العالم به .

قال الأصمعي: لا أدري هو الحبر أو الحبر للرجل العالم<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحبر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام

والعلم وتحسينه .

[وسألت شيخى أبا اليمين الكندى - رحمه الله وقدس روحه - فى داره بدمشق فى

بعض شهور سنة ثلاث وستمائة عن واحد الأحبار، قال لى: حبرٌ، بكسر الحاء،

وإن شئت فتحتها، غير أن الكسر أجود من جهة العربية؛ لكونه جمع على أفعال

دون فعول، والفتح أيضاً جيد من جهة المعنى]. انتهى كلامه - رحمه الله<sup>(٥)</sup> .

(١) حجة القراءات ١٥٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٠٩/١ وشرح الهداية ٢١٦/١، والحجة للقراء السبعة ٢٣/٣ - ٢٤ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٢ .

(٣) سورة البقرة، آية: ٩١ .

(٤) الحبر والحبر: واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفعال دون الفعول .

قال الفراء: هو حبرٌ بالكسر، يقال ذلك للعالم، وإنما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذى يكتب به . قال: وذلك أنه كان صاحب كتب .

قال الأصمعي: لا أدري هو الحبر أو الحبر للرجل العالم؟

وقال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحبر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه . قال: وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح . الصحاح (حبر) ٩٢٠/٢ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ز) .

وسَادَ قَوْمَهُ يُسَوِّدُهُمْ سِيَادَةً وَسُوِّدُوا وَسَيُّدُودَةً، إِذَا فَاقَهُمْ، فَهُوَ سَيِّدُهُمْ.  
(وَالْمُقْتَلُ): الْمُجْرَبُ، يُقَالُ رَجُلٌ مُقْتَلٌ، أَيْ مُجْرَبٌ. وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ  
الضَّمِيرِ فِي (سَادَ)، وَصَفَهُ بِالْعِلْمِ وَبِالسَّيِّدُودَةِ وَبِكَوْنِهِ مُجْرَبًا فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ  
وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَوُجِدَ كَمَا وَصِفَ، وَفَوْقَ مَا وَصِفَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٥٥٠. وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْمَيِّتِ خَفَّفُوا

(صَفَا نَفْرًا) وَالْمَيِّتَةُ الْخِيفُ خَوْلًا

قرأ أبو بكر عن عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» [٢٧].

و«الْبَلَدُ مَيِّتٌ»<sup>(١)</sup> و«إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ»<sup>(٢)</sup>.

مَعْرَفًا كَانَ أَوْ مَنكَرًا حَيْثُ وَقَعَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، إِذَا كَانَ الْمَوْتُ قَدْ نَزَلَ بِتَخْفِيفِ  
الْيَاءِ مَعَ إِسْكَانِهَا.

مدلولهم من البيت الصاد من (صفا) و(نفرًا)، فالصَّادُ: لأبى بكر، ونفر: لابن  
كثير وأبى عمرو وابن عامر.

وقرأ الباقر وهم نافع وحفص عن عاصم وحزمة والكسائي بتشديد الياء مع  
كسرها.

وتفرد نافع بالتشديد في ثلاثة مواضع، في يس، وهو قوله تعالى: «وَأَيُّهَا لَّهُمُ  
الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ»<sup>(٣)</sup>. وهو قوله: (وَالْمَيِّتَةُ الْخِيفُ خَوْلًا).

وموضع في الأنعام، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - «أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٧.

(٢) سورة فاطر، آية: ٩.

(٣) سورة يس، آية: ٣٣.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

وموضع فى الحجرات، وهو قوله - عَزَّ وَعَلَا - «أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرهما فى البيت الذى بعد هذا البيت، والله تعالى أعلم<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٥٥١ - وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ (خُذْ)

وما لم يمت للكلِّ جاء مُتَّقَلًا

وقرأ الباقون، وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى بتخفيف الياء فيهنَّ.

مدلولهم من البيت الأوَّل الحاء من (خولا) ومن الثانى الحاء من (خُذْ).

وكُلُّهُمْ شَدَّدَ مَا لَمْ يَمُتْ، كقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهو قوله: (وما لم يمت للكلِّ جاء مُتَّقَلًا)<sup>(٦)</sup>.

ولا خِلاَفَ بَيْنِهِمْ أَيْضًا فى تخفيف ما هو صفة لما فيه هاء التانيث، نحو: (بلدة مَيْتًا) حيث وقع، وفى تخفيف الميتة والدم فى جميع القرآن. ومنها احترز وبيِّن ما فيه الخِلاَفُ بقوله: (وفى بلد ميت مع الميت)<sup>(٧)</sup>.

اعلم - وفَقَّكَ اللهُ - أَنَّ النَّاسَ اِخْتَلَفُوا فى مَيْتٍ<sup>(٨)</sup> ونحوه، فذهب البصريون إلى أَنَّ

(١) سورة الحجرات، آية: ١٢ .

(٢) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست فى (ز) .

(٣) سورة إبراهيم، آية: ١٧ .

(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٥ .

(٥) سورة الزمر، آية: ٣٠ .

(٦) انظر: السبعة ٢٠٣ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ز) .

(٨) أفاض فى ذلك ابن الأنبارى فى كتاب الإنصاف ٢/٧٩٥، المسألة رقم ١١٥ وابن جنى فى سر الصناعة

٢/٣٠٧، و ٥٨٥، وابن عصفور المتع ٢/٤٩٩-٥٠٢ .



أَصْلُهُ مَيَّوتٌ بوزن فَيْعِلٌ ، ثم قلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها ، وجرتِ الياءُ في فَيْعِلٍ مجرى ألفِ فاعلٍ ، فأعْلُوا العين بعدها ، كما همزوها بعد ألفِ فاعلٍ نحو قائم وبائع ، لأنَّ الياءَ ثانيةً سَاكِنَةٌ وقبلها فتحةٌ ، كما أنَّ الألفَ كذلك ، ثم إنهم لما أعْلُوا العين بالقلب ، أعْلَوْها أيضاً بالحذف ، لضربٍ من الاستخفاف ، هذا قول ابن جني .  
وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ أصله (مَويِت) بوزن فَعِيلٍ ، وقالوا لأننا لم نَرَفِي الصحيح مثله ، وإنما هو مثل طويل .

فأجيبوا عنه بأنَّ المعتل قد / يأتي فيه من الأبنية ما لا يأتي في الصحيح ، لأنه نوعٌ ١٨٦/ب على حياله ، ألا ترى أنهم قالوا: قاضٍ وقضاةٌ وغازٍ وغزاةٌ ، ولا يُوجد مثله في الصحيح ، ثم قلبت الواو ياءً للإدغام في الياء .

ويلزمهم أن يفعلوا في طويلٍ وعويلٍ وسويقٍ ، وذلك لا يقوله أحد .  
فإذا فهمَ هذا ، فَوَجَّهْهُ من خَفَّفَ أَنه كَرِهَ اجتماعَ الياءين مع الكسرة ، فحذف إحداهما استخفافاً .

وعليه نَبَّهَ بقوله : (خَفَّفُوا صَفَا نَقْرًا) .

والمحذوف عين الكلمة ، أُعْلَتَ بالحذف كما أُعْلَتَ بالقلب في نحو قائلٍ وبائعٍ ، ألا ترى أنهم قالوا: هائرٌ وهارٌ ، وسائرٌ وسارٌ ، فأعْلُوا العين بالحذف بعد القلب في موضع اللام ، كما أعْلَوْها بالقلب ، كل هذا الضرب من الاستخفاف<sup>(١)</sup> .

وأيضاً فإنَّهم لو عكسوا فحذفوا الياء وتركوا الواو ، لوجب قلبها أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وانفتاح ما قبلها ، ولو فعلوا ذلك لكان إجحافاً بالكلمة .

● **وَوَجَّهْهُ مِنْ شَدَدٍ:** أَنه أتى بالكلمة على أصلها<sup>(٢)</sup> ، وأصلها بعد القلب والإدغام التشديد والتثقيب ، والتخفيف في (ما مات) وفيما (لم يَمُتْ) ، يستويان في الاستعمال ، بدليل قول الشاعر:

(١) الحجة للقراء السبعة ٢٦/٣ .

(٢) حجة القراءات ١٥٩ ، وإعراب القراءات السبع ١١٠/١ .

ليس من مات فاستراح بميتٍ  
 إنما الميتُ من يعيشُ كثيراً  
 إنما الميتُ ميتُ الأحياءِ  
 كاسفاً باله قليل الرجاء<sup>(١)</sup>  
 فجاء بهم كما ترى .

وكذلك التثقيل والتخفيف في قوله: ﴿بَلَدَةٌ مَيِّتًا﴾، و﴿الْمَيِّتَةُ وَالذَّمُّ﴾ سواء .  
 فأما إجماعهم على تخفيف قوله: ﴿بَلَدَةٌ مَيِّتًا﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿الْمَيِّتَةُ وَالذَّمُّ﴾<sup>(٣)</sup> وعلى تشديد  
 قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾<sup>(٤)</sup> ونحوه فيما لم يمت؛ فللجمع بين اللغتين، مع نقلهم ذلك عن  
 أئمتهم -رضى الله عنهم- أجمعين . وكذلك القولُ فيمن خففَ بعضاً وشدَّدَ بعضاً،  
 والله أعلم .

ونصبَ (نقرأ) من (صفا نقرأ) على التمييز  
 و(خولاً): من خَوَّلَه الله الشيء، إذا مَلَكَه إياه، يشيرُ إلى كثرة رواته، ويجوز أن  
 يكون من خالَ المالَ، تخوَّلَه خولاً، إذا حفظه وأحسن القيام عليه، فهو خائلٌ،  
 والخائلُ: الحافظ للشيء، أى حَفِظَ، يشيرُ إلى صحته من جهة النقل .  
 وشدَّدَ العينَ للمبالغة، مع إرادته إقامة الوزن .  
 ونصبَ (مُثَقَلًا) على الحال من الضمير في جاء .

\*\*\*

(١) البيتان لعدى بن الرعاء الغسانی في مجاز القرآن ١٤٩ / ١ . وفيه:  
 إنما الميت من يعيش ذليلاً  
 سيئاً باله قليل الرجاء  
 والخزانة ١٨٧ / ٤ وشرح أبيات المعنى ١٩٧ / ٣ و ١٦ / ٧ والتاج (موت) ١٠١ / ٥، واللسان (موت) . وبلا  
 نسبة في الحجة للقراء السبعة ٢٧ / ٣ الأول منهما ومعانى القرآن للأخفش ١٥٥ / ١، وشرح الهداية ٢١٦ / ١  
 وشرح المفصل ٦٩ / ١٠ .  
 (٢) سورة الفرقان، آية: ٤٩، وسورة ق، آية: ١١ .  
 (٣) سورة البقرة، آية: ١٧٣ .  
 (٤) سورة الزمر، آية: ٣٠ .

٥٥٢. وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلًا وَسَكَّنُوهَا

وَضَعْتُ وَضْمًا سَاكِنًا (صَحَّ كَفَّلًا)

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء.

وقرأ الباقر وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بتخفيفها.

وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عامر: «والله أعلم بما وَضَعْتُ» [٣٦] بإسكان العين وَضَمَّ التاء، وهو قوله: (وَسَكَّنُوا وَضَعْتُ) يعنى تسكين العين. (وَضْمًا سَاكِنًا): يعنى سكون التاء.

مدلولهما: الصَّادُ من (صَحَّ) والكاف من (كَفَّلًا)، وهو جَمَعٌ: كافل.

وقرأ الباقر وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ بفتح العين وإسكان التاء.

ونصب (ثَقِيلًا) على الحال من (كَفَّلَهَا). وَالثَّقَلُ: ضِدُّ الخِفَّةِ، تقولُ منه ثَقُلَ الشَّيْءُ يَثْقُلُ ثِقَلًا، فهو ثَقِيلٌ كَصَغُرَ يَصْغُرُ صِغْرًا فهو صَغِيرٌ. (وَكَفَّلًا): على الحال من الضَّمِيرِ فى ضَمُّوا أى حاملين.

● **وَجْهٌ مِنْ أَسْنَدِ الْفِعْلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**<sup>(١)</sup>. أى كَفَّلَهَا اللهُ زكرياءَ على معنى ضَمَّهَا إليه وجعله كافلًا لها وضامنًا لمصالحها، وحسن له ذلك وجزاه، لأنَّ ما قبله أيضًا مُسْنَدٌ إليه سبحانه وتعالى، وهو قوله تعالى: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [٣٧]، فأحبَّ أَنْ يكون الكلامُ على نظامٍ واحدٍ مُشَاكِلاً لما قبله، فالهاء والألف مفعول أول، وزكريا ثان، لأن (كفَّل) يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ، تقول: كَفَّلَ فلانٌ فلانًا، إذا عالَهُ، وقام بأمره؛ فلما ضعفت عينه تعدى إلى مفعولين كما ترى.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفَضَ:** أنه أسند الفعل إلى / زكريا<sup>(٢)</sup>، أى كفلها زكريا على معنى: i/١٨٧

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٢، والكشف ١/٣٤١ وشرح الهداية ١/٢١٧ والحجة فى القراءات السبع ١٠٨.

(٢) الحجة فى القراءات السبع ١٠٨، وشرح الهداية ١/٢١٧.

ضَمِنَ القيامُ بأمرها، وحَسُنَ له ذلك وِجَازٌ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا كَفَّلَهَا زَكْرِيَاءَ كَفَّلَهَا زَكْرِيَا بِأَمْرِ اللَّهِ .

ويعضدُ الأولى قراءة من قرأ: «وَأَكْفَلَهَا زَكْرِيَاءَ»<sup>(١)</sup> وهو أُبَيُّ بن كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ

عنه - .

وينصُرُ الثانية قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، وهو من كَفَّلَ يَكْفُلُ .

● **وَوَجَّهَ مِنْ أَسْكَنَ التَّاءَ**<sup>(٢)</sup>؛ أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup> - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَتْ: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾، أَخْبَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ تَعْظِيمًا لِلْمَوْلُودِ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ، وَتَجْهِيلًا لَهَا بِقَدْرِ مَا وَهَبَ لَهَا مِنْهُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، وَهِيَ جَاهِلَةٌ بِذَلِكَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قِرَاءَةٌ مِنْ قِرَاءِ «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»<sup>(٤)</sup> بِكَسْرِ التَّاءِ عَلَى خُطَابِ اللَّهِ لَهَا، وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَلَى مَعْنَى: إِنَّكَ لَا تَعْلَمِينَ قَدْرَ هَذَا الْمَوْهُوبِ وَمَا عِلْمُ اللَّهِ مِنْ عُظْمِ شَأْنِهِ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ .

وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، إِنْ جَعَلْتَهُ قَوْلَهُ: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ مِنْ قَوْلِ امْرَأَةٍ عِمْرَانَ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَعْنَى وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِي طَلَبْتَ<sup>(٥)</sup> كَالْأُنْثَى الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا تَعْظِيمًا لِلْمَوْلُودِ فَلَا .

● **وَوَجَّهَ مِنْ ضَمَمَهَا**؛ أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ أُمِّ مَرْيَمَ<sup>(٦)</sup> - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - حَمَلًا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ كَلَامِهَا .

فَالَّذِي قَبْلَهُ مَا هُوَ مِنْ كَلَامِهَا قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾، وَالَّذِي بَعْدَهُ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ حَمَلَهُ عَلَيْهِمَا، لِيَكُونَ الْكَلَامُ

(١) القِرَاءَةُ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي الْكَشْفِ ١/٣٤١، وَالْكَشَافِ ١/١٨٧، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ٤/٧٠ .

(٢) يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ، آيَةٌ: ٣٦] .

(٣) حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ١٦٠ وَشَرْحُ الْهِدَايَةِ ١/٢١٧، وَالْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ١٠٨ .

(٤) الْقِرَاءَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ١/٣٢٥ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢/٤٣٩، وَالْكَشَافُ ١/١٨٦ .

(٥) فِي (س): «طَلَبَ» .

(٦) حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ١٦٩، وَالْحِجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ١٠٨، وَشَرْحُ الْهِدَايَةِ ١/٢١٦-٢١٧ .

على نمطٍ واحدٍ مشاكل لما قبله ولما بعده .

وفى القراءة بضمّ التاء معنى التسلية لنفسها ، أى ولعلّ الله فيه سرّاً وحِكْمَةً ، ولعلّ هذه الأثنى خيرٌ من الذكر .

أو تكون قالت ذلك على وجه الخُضوع ، كما يقول القائل : ( رَبِّ قَدْ أَذْنِبْتُ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ ) .

والهاء فى (وضعتُها) عائدة إلى (ما) فى قوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ ، لأنها<sup>(١)</sup> فى المعنى واقعة على مؤنث ، والله أعلم .

\*\*\*

٥٥٣ . وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ

(صِحَابُ) وَرَفَعُ غَيْرُ شُعْبَةَ الْأَوْلَا

قرأ حفصٌ عن عاصم وحمزة والكسائى ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ [٣٧] مقصوراً غير مُعْرَبٍ حيثُ وقع فى جميع القرآن .

مدلولهم من البيت (صِحَابُ) .

وقرأ الباقرن وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم (زكرياء) ممدود مهموز حيث وقع .

ونصب أبو بكر الهمزة من زكريا الذى قبله (وكفّلها) وهو الأوّل من هذه السورة . فهذا معنى قوله : (ورفع غير شعبة الأوّل) .

(وغيره) : فاعل المصدر الذى هو رفع . (والأوّل) : مفعول به ، والناصب له الرَّافِعُ لغيره ، والتقدير : وذكر رفع غير شعبة الأوّل ، لقولك : كُرِهَ قَتْلُ غَيْرِ زَيْدٍ عَمْرًا .

والمعنى : والباقرن همزوا زكريا ورفعوا الأوّل إلا شعبة ، فاعرفه .

ورفعها الباقرن مِمَّنْ همز ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر .

(١) فى (ز) : «إلا أنها» .

اعلم - وَّفَقَّكَ اللهُ - أَنَّ الْمَدَّ والقصر في زكريا لغتان فاشيتان والهمزة فيه للتأنيث، ولا يجوز أن تكون للإلحاق؛ لأنه ليس في أصول الأبنية مثالٌ على وزنه، فيكون على هذا ملحَقًا به، ولا يجوز أن تكون منقلبة، لأن الانقلاب لا يخلو من أن يكون من حرفٍ من نفس الكلمة أو من حرف للإلحاق، فلا يجوز أن يكون من نفس الكلمة لأن الياء والواو لا يكونان أصلًا فيما كان على أربعة أحرف، ولا يجوز أن يكون منقلبًا من حرف الإلحاق، لأنه ليس في أصول الأبنية بناء يكون هذا ملحَقًا به، فإذا بَطَلَ هذا، ثَبَّتَ أَنَّ الهمزة فيه للتأنيث، وكذلك القول فيمن قصره، هذا قول أبي عَلِيٍّ، يعني أَنَّ الألفَ على قراءة من قصر زكريا أَلْفَ التأنيث أيضًا للدلائل المذكورة.

وفيه لغةٌ ثالثة (زَكَرِيَّ) بياء مُشَدَّدة بوزن عربيٍّ وعجميٍّ، والياء فيه ياء النسب، قال / أبو علي: «والقولُ فيه أنه حَذَفَ الياءين اللتين كانتا في زكرياء أو زكريًا، وألحقَ الكلمة ياءين للنسب، يدلُّ على ذلك صرف الاسم، ولو كانت الياءان في زكريَّ الياءين اللتين كانتا في زكرياء وزكريًا، لوجبَ أن لا ينصرفَ الاسم للعجمة والتعريف، كما أنَّ إبراهيم ونحوه من الأعجمية لا ينصرف، فانصرفَ الاسم يدلُّ على أنَّ الياءين للنسب»<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

ب/١٨٧

وزكريا لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، لأنه كصحراء أو كحُبلى فيمن قصره.

وقال بعض الناس: لم ينصرف للعجمة والتعريف، وهو سهو؛ لأنه لو كان كما زعمَ لانصرفَ في النكرة، وهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة.

وإذا كان الأمر على هذا، فدلَّ على أنه لم ينصرف للتأنيث، ولزوم التأنيث لا للعجمة والتعريف.

قال أبو إسحاق<sup>(٢)</sup>: «وما كانت فيه أَلْفَ التأنيث فهو سواء في العربية والعُجْمَة»<sup>(٣)</sup> انتهى كلامه.

(١) النص عن أبي علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٤ - ٣٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٣.

(٣) في (ز): «والعجمية».

وفيه لغة رابعة (زكّر) مثل عمّ وشحّ، فيكون حكمه حكمها في الإعراب، تقول: هذا زكّر، ومررت بزكّر، ورأيت زكّرياً، كما تقول: هذا عمّ وشحّ، ومررت بعمّ وشحّ، ورأيت عمياً وشحياً.

فأما مَنْ نصب زكريا<sup>(١)</sup> الواقع بعد قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فإنه نَصَبُهُ بِوَقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَفَّلَهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا ضَعَّفَ الْعَيْنَ تَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَكَفَّلَهَا الْكُوفِيُّ ثَقِيلًا).

وأما مَنْ رَفَعَهُ، فإنه رَفَعَهُ بِفِعْلِهِ، لِأَنَّ الْكِفَالَ مَسْنَدَةٌ إِلَيْهِ فَهُوَ فَاعِلُ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ كَفَّلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٥٥٤- وَذَكَرَ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعُهُ (ش) اهْدًا

وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ (ف) فِي (ك) لَا

قرأ حمزة والكسائي: «فناداه الملائكة» [٣٩] بألف مُمَالَةٍ بَيْنَ الدَّالِ وَالْهَاءِ عَلَى لَفْظِ التَّذْكِيرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَذَكَرَ فَنَادَاهُ وَأَضْجِعُهُ شَاهِدًا).  
مدلولهما من البيت الشين من (شاهدًا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ [٣٩] ببناء مكان الألف على لفظ التأنيث.

وقرأ حمزة وابن عامر: «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَيْحِنٍ» [٣٩] بكسر الهمزة، وهو قوله: (وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ فِي كِلَا). يريد: من بعد قوله: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

مدلولهما الفاء من (في) والكاف من (كِلَا).

(١) وهو شعبة في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَاءُ﴾.

(٢) عبارة: «والله أعلم» ليست في (ز).

وقرأ الباقون وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ [٣٩] بفتح الهمزة.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ**<sup>(١)</sup>: فعلى تذكير الجمع كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> أو على أنه أراد بالملائكة ملكاً واحداً وهو جبريل عليه السلام، كذا جاء في الأثر.

وإنما قيل الملائكة على قوله: فلانٌ يركبُ الخيلَ والإبلَ، يعنون الجنسَ، هذا معنى قول أبي إسحاق قال: «وإنما ناداه جبريل وحده؛ لأنَّ المعنى أتاه النداءُ من هذا الجنس، كما تقول: ركب فلانٌ في السفنِ، وإنما ركب في سفينة واحدة، يريد جعل ركوبه في هذا الجنس»<sup>(٣)</sup>. انتهى كلامه.

وأيضاً فإن العرب قد تُعبرُ عن الواحد بلفظ الجمع، وعن الجمع بلفظ الواحد، كقوله: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، يعني الملائكة.

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾<sup>(٥)</sup>، فالتَّاسُ هاهنا شخصٌ واحدٌ، وهو نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ<sup>(٦)</sup>، كذا ذكر في التفسير.

وأيضاً فإنه قد حال بين الفعل وفاعله حائل وهو الهاء، فقام الحائل مقام التانيث، وتذكيرُ هذا وشبهه من غير الحائل حَسَنٌ، وهو مع الحائل أحسن.

● **وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**: فعلى تانيث الجماعة، كقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٨)</sup>، [﴿تَحْمِلُ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٩)</sup> لم يختلفوا فيه].

(١) الحجة للقراءة السبعة ٣/٣٨، والفريد ١/٥٦٧، وإعراب القراءات السبع ١/١١٢.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٠٥، ونقله عنه أيضاً ابن زنجلة في حجة القراءات ١٦٢.

(٤) سورة الحاقة، آية: ١٧.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٧٣.

(٦) نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيُّ، يكنى أبا سَلْمَةَ، صحابي مشهور، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، توفى في أول خلافة علي رضي الله عنه. الإصابة ٣/٥٣٩، وتقريب التهذيب ٥٦٥.

(٧) سورة الحجرات، آية: ١٤.

(٨) سورة آل عمران، آية: ٤٢.

(٩) في (س): «لم يختلفوا» وما أثبتناه عن (ز).



وأما الإمالةُ فيها فَحَسَنَةٌ؛ لأنَّ الألفَ منقلبة عن الياء، فأمالها لتدلُّ عليها، ومن أمالها / أعنى أمال الألف، لتدل الإمالة على الياء، وعليه نَبَّه بقوله: (وأضجعه ١/١٨٨ شاهداً) أى: أمله شاهداً على أنَّ أصلَ ألفه الياء. وهو منصوب على الحال من المستكن فى (أضجعه).

● **ومن قرأ: «إنَّ الله» بكسر الهمزة؛ فعلى إرادة القول<sup>(١)</sup>، أى: فنادته الملائكة فقالت إنَّ الله يبشرك، وإضمار القول كثير فى التنزيل، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ<sup>(٢)</sup>﴾ وقوله: ﴿وَالْمَلَكُ بِكُفْرَتِهِمْ أُسْبُطُوا أَيديهم أَخْرَجُوا<sup>(٣)</sup>﴾، وقوله: ﴿وَالْمَلَكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٠٠﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ<sup>(٤)</sup>﴾ وما أشبه ذلك.**

أو لأنَّ النداء نوعٌ من القول، فأجراه مُجْراه، فكسر إنَّ بعده كما تكسر بعد القول. وتعضدُه قراءة من قرأ: «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلَّى فِي الْمِحْرَابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَّ اللَّهَ<sup>(٥)</sup>». وهو عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه..»

وعليه نَبَّه بقوله: (يُكسِر فى كِلا)، أى فى كِلا، أى فى حفظٍ وحراسة؛ لأنَّ (نادت) قد استوفت مفعولها، : أحدهما الضمير والآخر المُنادى. وإذا كان الأمر على هذا، فوجب كسرُ إنَّ، ولا يجوز فتحها.

● **ومن قرأ: (أَنَّ الله) بالفتح؛ فعلى تقدير حذف حرف الجر<sup>(٦)</sup>، أى فنادته الملائكة بأن الله يبشرك.**

فلما أسقط حرف الجرَّ لطول الاسم، تعدَّى الفعل إليها فَنصَبَها، (فَأَنَّ): فى موضع نصبٍ على مذهب صاحب الكتاب<sup>(٧)</sup>، لعدم الجارِّ، وفى موضع جرٍّ على

(١) حجة القراءات ١٦٣، وشرح الهداية ٢١٩/١، والفريد ٥٦٨/١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٦.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٣.

(٤) سورة الرعد، آية: ٢٣، ٢٤.

(٥) القراءة لعبد الله بن مسعود فى معانى القرآن للفراء ٢١٠/١، والبحر المحيظ ٤٤٦/٢.

(٦) شرح الهداية ٢١٩/١، وحجة القراءات ١٦٣، والفريد ١٦٨/١.

(٧) الكتاب ١٣٧/٣ و١٤٧ و١٤٩.

رأى الخليل<sup>(١)</sup> لإرادة الجارِّ، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٥٥- مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يَبْشُرُ (ك) م (سَمَا)

(ن) عَمَّ ضَمَّ حَرَّكَ وَأَكْسَرَ الضَّمَّ أَثْقَلًا

قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ﴿يَبْشُرُكَ بِيَحْيَى﴾ [٣٩] و﴿يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [٤٥] هنا، وفى الكهف: ﴿فِيمَا لِنَذِيرٍ أَسَاسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفى سبحان: ﴿وَيَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> بضمَّ الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرها.

مدلولهم من البيت الكاف من (ك) و(سما) والنون من (نعم).

فالكاف لابن عامر، وسما: لنافع وابن كثير وأبى عمرو، والنون لعاصم، وهو قوله: (ضَمَّ): يعنى فى الياء. (حَرَّكَ): يعنى افتح الباء.

وتأخذ هذا من قوله: (وحيث جرى التحريك غير مقيد)، هو: الفتح وضدّه الإسكان، وقد ذكرت فى الأصول، فلا فائدة فى إعادته هنا.

(وأكسر الضمَّ): يريد فى الشين.

(أثقلا): يعنى تشديد الشين، وهو منصوب على الحال، أى فى حال ثِقَلِهِ.

(وك) هنا خبرية، أى سما سُمُوًّا كَثِيرًا، يشيرُ إلى اتفاق أهل العربية عليه، لأنَّ أبا حاتم أنكر التخفيف، وقال: لا نعرفُ فيه أصلاً نَعْتَمِدُ عليه، ويأتى الكلام عليه فيما بعد. - إن شاء الله - تعالى.

ولما ذكر (يبشر) فى السور المذكورة، وأثنى عليه بقوله: (وك) سما) قدَّرَ أَنْ سَأَلًا

سأله: ما شأن ما ذكرتَ؟

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٩.

(٢) سورة الكهف، آية: ٢.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٩.

فقال مُجِيبًا: (نَعَمْ ضُمَّ حَرْكٌ وَاكْسَر الضَّمُّ أَثْقَلًا) مشيرًا إلى ما ذكرتُ.

وقرأ من بقى وهما: حمزة والكسائي فى المواضع الأربعة: (يُبَشِّرُ) بفتح الياء وإسكان الباء وتخفيف الشين مع ضَمِّهَا والله أعلم.

\*\*\*

٥٥٦. (ن) عَمَّ (عَمَّ) فى الشورى وفى التوبة اعكسوا

لحمزة مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلًا

وقرأ عاصم ونافع وابن عامر فى سورة عسق ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾<sup>(١)</sup> بضمَّ الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرهما .

مدلولهم من البيت النون من (نَعَمْ) و(عَمَّ).

فالنون: لعاصم، و(عَمَّ) لنافع وابن عامر.

قَدَّرَ أَيْضًا كَانَ السائلَ المذكورَ سألَهُ عن حُكْمِ ما فى الشورى، وهل حُكْمُ ما فى هذه السورة حكم ما فى السورة المذكورة من الضَمِّ والفتح والتثقيل، أم لا ؟

فقال: (نَعَمْ عَمَّ)، أى: عَمَّ الحُكْمُ المذكور ما فى الشورى .

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: / «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ»<sup>(٢)</sup> بفتح الياء وإسكان الباء وضَمَّ الشين مع تخفيفها .

وقرأ حمزة: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ»<sup>(٣)</sup> فى سورة التوبة، وفى مريم فى أولها: «إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى»<sup>(٤)</sup>، وفى آخرها: «فإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣ .

(٢) سورة الشورى، آية: ٢٣ .

(٣) سورة التوبة، آية: ٢١ .

(٤) سورة مريم، آية: ٧ .

(٥) سورة مريم، آية: ٩٧ .

مع الأول في الحجر، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : «لَا تَوَجَلْ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ»<sup>(١)</sup>  
 بفتح الياء وإسكان الباء، وتخفيف الشين مع ضمِّها، فهذا معنى قوله: (وفي التوبة  
 اعكسوا الحمزة مع كاف مع الحجر أُولًا).

ولأنَّ ضدَّ الضَّمِّ الفتح، وضدَّ التحريك الإسكان، وضدَّ التثقيب التخفيف.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي  
 بضم الياء، وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرها. هذا على ما ذكره في النظم.

واختصارُ الكلام أن تقول: اختلف القراء في (يبشر) إذا كان فعلاً مضارعاً،  
 وجملته تسعة مواضع، هاهنا موضعان، وفي التوبة موضعٌ، وفي الحجر موضع،  
 وفي سبحان موضع، وفي الكهف موضع، وفي مريم موضعان، وفي عسق موضع،  
 وقد ذكرتها وبينتها، فلا فائدة في إعادتها.

● فقرأ حمزة ذلك كله بالتخفيف.

● ووافقه الكسائي على التخفيف في خمسة منها، في آل عمران موضعان وفي  
 سبحان موضع، وفي الكهف موضع، وفي الشورى موضع. وشدَّد ما عدا ذلك.

● والباقون بالتشديد في ذلك كله.

وأجمعوا على تشديد قوله: ﴿فَبَشِّرْهُنَّ﴾.

أما التشديد والتخفيف في (يُبَشِّرُ) فلغتان فاشيتان حكاهما الأكابر<sup>(٢)</sup>، يقال:  
 بَشَّرْتُ فلاناً وبَشَّرْتُهُ بمعنى.

وقال أبو إسحاق: التشديد من البشارة، والتخفيف من السرور والفرح، ثم قال:  
 وهما يرجعان إلى معنى واحد<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحجر، آية: ٥٣.

(٢) قال أبو الحسن: في يُبَشِّرُ ثلاث لغات: بَشَّرَ، وبَشَّرَ وأَبَشَّرَ، يُبَشِّرُ بكسر الشين إشاراً، وبَشَّرَ يَبَشِّرُ بَشْرًا  
 وَيُبَشِّرُونَ. يقال: أُنَاكَ أَمْرٌ بَشَّرْتُ بِهِ، وَأَبَشَّرْتُ بِهِ فِي مَعْنَى بَشَّرْتُ بِهِ وَمِنْهُ: «وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ». الحجة للقراء

السبعة ٤٢/٣، وانظر: الصحاح (بشر) ٥٩٠/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٥/١.

وقال غيره: بَشْرَتُهُ: أَخْبَرْتُهُ بما أظهر في بَشْرَتِهِ - وهى ظاهر وجهه - السرور، وبَشْرَتُهُ على التكثر.

ويعضد التخفيف قول الشاعر:

فَأَعْنَهُمْ وَأَبْشِرْ بما بشروا به      وإذا هم نَزَلُوا بِضَنْكَ فَاُنزِلِ<sup>(١)</sup>

أنشده الأخفش والكسائي، وجماعة من النحويين، وقال الآخر:

بَشْرَتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتَ صَحِيفَةً      أَتَتْكَ مِنَ الْحِجَاكِ يُتْلَى كِتَابُهَا<sup>(٢)</sup>

وإذا كان الأمر على هذا، فقول أبى حاتم ليس بمستقيم

وينصرُّ التشديد قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٥)</sup> ونحو ذلك كثير فى التنزيل غير مختلف فيه .

وفيه لغة أخرى، وهى: أَبَشَرَ يَبْشِرُ، من الإبشار، وفى التنزيل: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال الزجاج: (وأصلُ هذا من أَنَّ بَشْرَةَ الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قوله: فلان يَلْقَانِي بِبِشْرٍ، أى بوجه منبسط)<sup>(٧)</sup>. انتهى كلامه.

(١) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمى فى المفضليات ٣٨٥، وهى آخر مفضلية رقم ١١٦، وهى الأصمعية رقم ٨٧، وفى الصحاح (بشر) ٥٩٠/٢ تُسب إلى عطية بن زيد الجاهلى وكذا فى اللسان (بشر) وعزاه ابن برى فى التنبية والإيضاح إلى عبد القيس بن خفاف البرجمى وأورده البغدادى فى شرح أبيات المغنى ٣٢٣/١ و ٣٢٤، وبلان نسبة فى الحجة للقراء السبعة ٤٢/٣، وديوان الأدب ٢٣١/٢، ومعانى الزجاج ٤٠٦/١ .

(٢) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢١٢/١، والبحر المحيط ٤٦٥/٢، وتفسير الطبرى ٢٥١/٣، والقرطبي ٧٥/٤، والمفردات للراغب (بشر) ٤٦ .

(٣) سورة الصافات، آية: ١١٢ .

(٤) سورة الذاريات، آية: ٢٨ .

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٥، ويونس، آية: ٢ .

(٦) سورة فصلت، آية: ٣٠ .

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٦/١ .

فَأَمَّا مَنْ خَفَّفَ بَعْضًا وَشَدَّدَ بَعْضًا، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ<sup>(١)</sup> مع نقله ذلك عن أئمتِّه .

وقيل: إنما شَدَّدَ حمزة: ﴿فَبَشِّرْهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup> لوقوعه بين حرفين مُشَدَّدَيْنِ وهما: ﴿أَبَشِّرْتُونِي﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿بَشِّرْ نَكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وخَفَّفَ أبو عمرو: «ذلك الذي يَبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ»<sup>(٥)</sup>، لأنه لما يأتِ بعده الباء كما أتت في المواضع الأخر، نحو: ﴿يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ﴾ [٣٩] ونحوه، كانت هذه اللغة أولى به، وهذا شيء يُقال، والأصلُ في ذلك الأثر، مع الجمع بين اللغتين، والله تعالى أعلم<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

٥٥٧. نَعَلَّمَهُ بِالْيَاءِ (ن) ضُ أُئِمَّةٌ وَبِالْكَسْرِ أَنِّي أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْصَلًا

قرأ عاصم ونافع: ﴿وَيَعَلَّمُهُ الْكِتَابَ﴾ [٤٨] بالياء النقط من تحته.

مدلولهما: النون من (نَضُ)، والهمزة من (أئمة).

يشير إلى صححة النقل بقوله: (نَضُ أُئِمَّة).

وقرأ الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون.

وقرأ نافع: «أَنِّي أَخْلُقُ» [٤٩] بكسر الهمزة.

مدلوله الألف من (اعتاد).

وقرأ الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾

[٤٩] بفتح الهمزة.

(١) الكشف ١/ ٣٤٤.

(٢) سورة الحجر، آية: ٥٤.

(٣) سورة الحجر، آية: ٥٤.

(٤) سورة الحجر، آية: ٥٥.

(٥) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٦) عبارة: «والله تعالى أعلم» ليست في (ز).

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْبِئَاءِ**<sup>(١)</sup>؛ أنه رَدَّهُ عَلَى ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٢)</sup>، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ مَنْتَهَى بَلْفِظِ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

فلَمَّا أتى ذلك كله بلفظ الغيبة، حَمَلَ «وَيُعَلِّمُهُ» عليه، لِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ.

● **ووجه من قرأ بالنون**؛ أنه أتى به على إخبار الله - عَزَّ وَجَلَّ - عن نفسه بلفظ الجمع تعظيماً وإجلالاً<sup>(٦)</sup>.

وينصُرُ ذلك ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [٤٤] والقراءتان بمعنى، وإن اختلف اللفظان.

● **ووجه من كسر الهمزة**؛ أنه جعل الكلام مستأنفاً<sup>(٧)</sup> مقطوعاً مما قبله، فيحسن الوقوف على قوله: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ لأنها غير متعلقة بما قبلها.

● وعليه نَبَّهَ بقوله: (اعتادَ أفصلاً)، يعنى الكسر، وهو منصوب على الحال من الضمير في (اعتاد)، أى: فاصلاً.

● ويجوز أن تكون أن وما بعدها تفسيراً لما قبلها، كأنه لما قال: إني قد جئتكم بأية من ربكم، فَسَّرَ الآية بقوله: إني أخلقُ، فلا يجوز الابتداء بها على هذا الوجه لتعلقها بما قبلها كتعلق الصفة بالموصوف من جهة البيان.

ونظير ذلك قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) يعنى: «وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ».

(٢) الكشف ١/٣٤٤.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٤٥.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٤٧.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٤٧.

(٦) الكشف ١/٣٤٤، وشرح الهداية ١/٢٢٠، والحجة فى القراءات السبع ١٠٩.

(٧) التبيان ١/١٣٥، والحجة فى القراءات السبع ١٠٩.

(٨) سورة آل عمران، آية: ٥٩.

ثم فَسَّرَ ذلك بقوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الأمرُ على هذا. فتكون (إِنَّ) في المعنى كمن فتح وأبدل من آية من جهة البيان، فتكون في موضع جرٍّ على هذا.

• **وَوَجْهٌ مِنْ فَتْحِهَا**<sup>(٢)</sup>: أنه جعل الكلام مُتَّصِلًا بما قبله غير مقطوع منه، ويحتملُ ثلاثة أوجه من الإعراب:

**أحدها:** أن يكون في موضع نصب على البدل من قوله: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [٤٩] لأنَّ المعنى أُرْسِلْتُ بِأَنِّي قد جئتكم.

فلمَّا حذفَ الجارَ منها وصلَ الفعلَ إليها فنصبتها.

وعلى قياس قول الخليل تكون في موضع خفض على إرادة الباء.

**والثاني:** أن تكون في موضع جر على البدل من قوله تعالى: (آية).

**والثالث:** أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أي الآية: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ [٤٩] والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٥٨. وفي طائراً طَيْرًا بِهَا وَعُقُودُهَا

(خُصَّ) وَصًا وَيَاءٌ فِي نُوفِيهِمْ (ع) لا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [٤٩] هنا، وفي المائدة: ﴿تَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾<sup>(٣)</sup> بياء ساكنة بعد الطاء بوزن ركب.

مدلولهم من البيت الخاء من (خصوصاً). وهو نصب على المصدر.

(١) سورة آل عمران، آية: ٥٩.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٤٣/٣، والكشاف ٣٩٢/١، والتبيان ١٣٥/١، والكشف ٣٤٤/١.

(٣) سورة المائدة، آية: ١١٠.



وقرأ من بقى وهو نافع «طائراً» بألف بعدها همزة مكسورة فى الحرفين بوزن قائل .

ولا خلاف بين المذكورين فى هذا الكتاب فى قوله: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [٤٩] أنه بغير الألف فى السورتين .

وعليه نَبَّه بقوله: (خصوصاً)، أى: خصوصاً المذكورين خصوصاً .  
وقرأ حفصٌ عن عاصم ﴿فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ [٥٧] بالياء<sup>(١)</sup>، النقط من تحته . مدلوله العين من (علاً) .

وقرأ الباقر وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى: «فَنُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ» بالنون .

● **وَجْهٌ مِنْ قِرَاءِ «طَيْراً»**<sup>(٢)</sup>: أَنَّهُ حَمَلَ آخِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَوَّلِهِ؛ لِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [٤٩]، وَالطَّيْرُ: اسْمٌ لِلْجَمْعِ كَقَوْمٍ وَرَكْبٍ، وَلَيْسَ الطَّيْرُ بِتَكْسِيرِ طَائِرٍ، كَمَا أَنَّ الرَّكْبَ لَيْسَ بِتَكْسِيرِ رَاكِبٍ، وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ قَوْلَهُمْ فِي تَحْقِيرِهِ: رُكِّبَ، وَلَمْ يَقُولُوا: رَوَيْكَبُونَ، وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ:

وَأَيْنَ رُكِّبٌ وَأَضَعُونَ رِحَالَهُمْ  
إِلَى أَهْلِ نَارٍ مِنْ أَنَاسٍ بِأَسْوَدًا<sup>(٣)</sup>

وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

بَنِيَّتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا  
أَخْشَى رُكِّبًا أَوْ رُجَيْلًا غَادِيًا<sup>(٤)</sup>

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ جَمْعٌ وَلَيْسَ بِمَفْرَدٍ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ، قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) السبعة ٢٠٦ .

(٢) الكشف ٣٤٥/١، والحجة للقراء السبعة ٤٤/٣ .

(٣) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمى فى نوادر أبى زيد ١١٤، وفى شرح المفضل ٧٧/٥ بلا نسبة .

(٤) البيت لأحيحة بن الجلاح فى الخزانة ٣/٣٥٩، وبلا نسبة فى شرح المفضل ٧٧/٥، وانظر: المنصف ١٠١/٢ والمقرب ١٢٧/٢، والدر المصون ٣/٤٢٣ .

(٥) سورة النحل، آية: ٧٩ .

(٦) سورة الفيل، آية: ٣ .

قال أبو علي: قال أبو الحسن: وقول العرب طيورٌ، جمعوا الجمع، فيكون كصاحبٍ وصاحبٍ وتاجرٍ وتاجرٍ، ونحوهما<sup>(١)</sup>، وليس بالمتين، لما ذكرتُ.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ (طَائِرًا)**<sup>(٢)</sup>؛ أنه أقرَدَ على إرادة فأنفخ في الواحد منها، لِمَا رَوَى أَنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَخْلُقُ مِثَالًا لِمَا يَطِيرُ وَهُوَ غَيْرُ طَائِرٍ، ثُمَّ يَطِيرُ بَعْدُ، عَلَى ١٨٩ب / معنى أنه كان ينفخُ في واحدٍ منها. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾<sup>(٣)</sup> على إرادة فاجلدوا كُلَّ واحدٍ منهم.

ويعضدُه قول ابن عباس - رضی الله عنهما -: أخذ طينًا، يعنى عيسى - عليه السلام - فجعل منه خفاشًا، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير<sup>(٤)</sup>.

والهاء ها هنا فى قوله: ﴿فَأَنْفَخُ فِيهِ﴾ تعود على المهيأ؛ لأنَّ النْفَخَ إنما كان فيه، وقيل: تعودُ على الكاف فى كهيئة، إذ هى بمعنى مثل. وقيل: تعودُ على المخلوق، يدل على: ﴿أَخْلَقُ﴾.

وفى المائة<sup>(٥)</sup> تعود على الهيئة، والهيئة: مصدرٌ فى موضع المهيأ، لأنَّ النْفَخَ لا يكون فى الهيئة، إنما يكون فى المهيأ.

ويجوز أن يكون الضمير للطير فى السورتين، فالتذكيرُ على معنى الجمع، والتأنيث على معنى الجماعة.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ: ﴿يُوقِفُهُ﴾ بِالْبِأْيَاءِ**<sup>(٦)</sup>؛ أنه رَدَّهُ على ما قبله وعلى ما بعده من لفظ الغيبة، فالذى قبله قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبُ سِىِّئًا بِإِنِّى مُتَوَكِّفٌ﴾ [٥٥] والذى بعده قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٧]. فلَمَّا اكتنَفَهُ ما ذكرتُ، حَمَلَهُ عليهما؛ ليكون الكلامُ على لفظٍ واحدٍ مشاكلٍ لِمَا قَبْلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ.

(١) الحجة للقراء السبعة ٤٤/٣.

(٢) الكشف ٣٤٥/١، وشرح الهداية ٣٢١/١، والحجة للقراء السبعة ٤٤/٣.

(٣) سورة النور، آية: ٤.

(٤) انظر قول ابن عباس فى الكشف ٣٩٢/١، وتفسير الرازى ٦٣/٤، والطبرى ١٧٥/٣.

(٥) يعنى قوله تعالى: ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى﴾ سورة المائة، آية: ١١٠.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٤٥/٣.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالنُّونِ**<sup>(١)</sup>؛ أنه حملَ الكلامَ على الإخبار عن الله سبحانه .  
ويعضدُه قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدِبْهُمْ﴾ [٥٦] لأنَّ كليهما في المعنى سواء، أعنى  
النون والهمزة، وكلتا القراءتين بمعنى واحد، وإن اختلف اللفظان .

● وليس في قوله: (وياءٌ في فيوفيهما) على من صح الياء على النون، وإنما هو على  
معنى: فيوفيهما الله - عَزَّ وَعَلَا - ثم حذف ما حذف لإقامة الوزن . والله أعلم .

\*\*\*

٥٥٩ - وَلَا أَلْفٌ فِي هَاهُنْتُمْ (ز) كَا (ج) نَا

وَسَهْلٌ (أ) خَا (ح) حُدِّ وَكَمْ مُبْدِلٍ (ج) لَّا

قرأ قنبل عن ابن كثير «هأتتم» [٦٦] من غير ألفٍ بعد الهاء حيث وقع بوزن:  
هَعَّتُمْ .

وقرأ ورشٌ عن نافع مثله، إلا أنه سهَّلَ الهمزة - على ما يأتي بيانه - إن شاء الله  
تعالى، - وهو قوله: (ولا ألف في هاهأتتم زكا جنى) مدلولهما: الزاى من (زكى)،  
والجيم من (جنى) .

وأتى الباقون بألفٍ بعد الهاء، وهم: قالون، والبزى، وأبو عمرو وابن عامر  
وعاصم، وحمزة والكسائي، إلا أنَّ نافعاً وأبا عمرو سهَّلَا الهمزة من (أنتم) على  
مذاق العربية في الهمزة المفتوحة الواقعة بعد الألف<sup>(٢)</sup> كنعحو: «هَبَاءٌ»<sup>(٣)</sup>، وهو قوله:  
(وسهَّلَ أخوا حُمِدٍ) .

مدلولهما: الألف من أخوا، والحاء من (حمد) .

وإنما أفرد ورشاً عنهما أولاً لمخالفته لهما؛ لأنه لا يدخل بين الهمزتين ألفاً ثم أدخله

(١) الكشف ١/ ٣٤٥، وشرح الهداية ١/ ٢٢١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٥ .

(٢) انظر: النشر ١/ ٤٠٠، ٤٠١، والإتحاف ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) قال أبو علي الفارسي: «فأما الهمزة من (أنتم) فيجوز أن تخفف ولا تحقِّق لوقوعهما بعد الألف، كما تقول  
في هَبَاءٍ: هَبَاءٌ» . الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٩ .

معهما ثانيًا لموافقته لهما في التسهيل .

فقد اختلف أهل الأداء في تسهيل الهمزة على مذهب ورش :

● منهم من سهّلها له بَيْنَ بَيْنَ ، وهو الوجهُ عند أهل العربية وهو المذكور في كتب أئمة القراءة؛ لأنَّ طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تجعل بَيْنَ بَيْنَ . فأما القلبُ ألفًا عند أهل العربية ، فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ، كهمزة: راس وفاس ، ونحوهما .

● ومنهم مَنْ سهّلها بالبدل ، وهو قوله: (وكرم بدل جلا) . مدلوله الجيم من (جلا) . فأبدل من الهمزة ألفًا خالصة محضة ، وأشبع مَدَّها؛ لوقوع الساكن بعدها وهو النون على أحد الوجهين ، ويأتى بيانهما - إن شاء الله تعالى . والمختار الوجه الأوّل ، وعليه الأفاضل .

وقرأ الباقون ، وهم البزى عن ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة والكسائي : ﴿هَاتَتْهُ﴾ بالمد والهمز .

غير أنّ البعض أنقص مدًّا من البعض على ما يأتى بيانه - إن شاء الله تعالى .

ونصب (جئى) : على التمييز ، وأخا حمد : على الحال من الضمير فى (سهّل) أى : سهّل مشبهاً أخا حمد . أو على النداء أى : يا أخا حمد . و(كرم) : خبرية فى موضع رفع بالابتداء ، و(جلا) : خبره . أى : كشف وأوضح ، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٥٦٠- وفى هَائِهِ التَّنْبِيْهُ (مِ) مِنْ (ث) ابْتِ (ه) مَدًى

وإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ (ز) أَنْ (ج) مَلًّا

/ يقول : إنَّ الهاءَ من (ها أنتم) هاء التنبية على مذهب ابن ذكوان والكوفيين والبزى .

مدلولهم من البيت : الميم من (من) والثاء من (ثابت) والهاء من (هدى)، فالميم : لابن ذكوان، والثاء : للكوفيين، وهم : عاصم وحمزة والكسائي والهاء للبنى .  
وعلى مذهب قبل وورش مبدلة من همزة الاستفهام، وهو قوله : (وإبداله من همزة زان جملاً).

مدلولهما : الزاي من (زان)، والجيم من (جملاً).

\*\*\*

٥٦١- وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ

وَجِيهِ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكَلِّ حَمَلًا

(عن غيرهم): يعنى عن غير المذكورين، وهم: قالون وأبو عمرو وهشام، فيجوز أن تكون الهاء على مذهب هؤلاء الثلاثة هاء التنبيه<sup>(١)</sup> على ما يأتى بيانه إن شاء الله - وأن تكون مبدلة من همزة الاستفهام، وبعضهم جَوَزَ الوجهين اللذين ذكرتهما فى قراءة الكلِّ وهو قوله: (وكم وجيه به الوجهين للكلِّ حملاً)، أى: جعله متحملاً للوجهين لجميع القراء.

والضمير فى (به): للهاء الداخلة على (أنتم).

وابن كثير يصل الميم بواو على أصله.

● وجه قراءة قنبل وورش<sup>(٢)</sup>: أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُمَا (أَنْتُمْ) بِهِمَزَتَيْنِ، ثُمَّ أَبْدَلَا مِنَ الْهَمْزَةِ الْأُولَى هَاءً كَمَا قَالُوا: أَرَقْتُ الْمَاءَ وَهَرَقْتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِيَّاكَ وَهِيَاكَ<sup>(٤)</sup>. قال الشاعر:

(١) شرح الهداية ٢٢٢/١ .

(٢) الكشف ٣٤٦/١، وشرح الهداية ٢٢١/١ .

(٣) الهمزة تقلب هاءً كثيراً لقربها من الهاء كما قيل: هَرَقْتُ الْمَاءَ وَأَرَقْتُهُ، وَإِيَّاكَ وَهِيَاكَ، وَأَهْلُ وَآلٍ . حجة القراءات ١٦٥ ورسالة الملائكة ٩٤ و٢٣٥، والفكر اللغوى عند أبى العلاء المعرى ١١٣ .

(٤) قال الأخفش: من العرب من يقول: «هِيَاكَ» بالهاء يجعل الألف من «إياك» هاء، فيقول: «هِيَاكَ نَعْبُدُ» كما تقول: «إِيهِ وَهِيهِ» وكما تقول: «هَرَقْتُ وَأَرَقْتُ» . معانى القرآن للأخفش ١٦/١ .  
والتفسير الصوتى لذلك، هو أَنَّ الْهَاءَ صَوْتٌ رَخُوٌّ مَهْمُوسٌ مَرْقٌ، أَمَّا الْهَمْزَةُ فَهِيَ صَوْتُ شَدِيدٌ مَهْمُوسٌ =

فهيأك والأمر الذي إن تراجعت موارد ضاقت عليك مصادره<sup>(١)</sup> وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

وأتى صواحبها فقلن هذا الذي منحه المودة غيرنا وجفانا؟  
وذلك كثير في كلام القوم.

وسهل ورش الثانية على أصله، وحققها قبل.

فإن قيل: فما بأله حقق الهمزة هاهنا، ومن أصله أن يسهلها كما فعل في ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿أَنْتَ قُلْتَ﴾<sup>(٤)</sup>، ونظائرهما؟

فالجواب: أن إبدال الأولى هاء أغناه عن ذلك، لأنَّ بالإبدال<sup>(٥)</sup> زال ثقل الهمز لزوال اجتماع المثلين.

فإن قيل: فهل يجوز أن يكون الأصل على قراءة قبل (هأنتم) على أن تكون الهاء التي للتنبية، ثم حذف الألف من هاء، لكثرة الاستعمال كما حذف من (ها) في

= مرقق، يتم نطقه بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً يمنع مرور الهواء فيحتبس خلفها، ثم تفتح فجأة فينطلق الهواء منفجراً. ولذلك وقع الإبدال بين صوتين متحدين صفة في الهمس متدانيين مخرجاً. الفكر اللغوي عند أبي العلاء المعري ١١٤، والمدخل إلى علم اللغة ٥٦ - ٥٩.

(١) البيت لمضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية ٤٧٦، والتاج ٤٣٨/١٠ و ٤٣٩، وله أو لطفيل الغنوي في ديوان طفيل ١٠٢. وبلا نسبة في الإنصاف ٢١٥/١، والمحتسب ٤٠/١، وسير الصناعة ٤٠/١، والمرزوقي ١١٥٢، والمتع في التصريف ٣٩٧/١، وشمس العلوم ١٦/١، واللسان (أيا) ٢٨٣/١، ويروي في اللسان (ها) ١٨٧/١٥ «ضاقت عليك المصادر». كما يروي في غالب المصادر: «توسعت» مكان: «تراجعت».

(٢) وهو جميل بثينة في ديوانه ١٩٦، وفيه: (وأنت صواحبها) وشرح الشافية ٢٢٤/٣، واللسان (ذا)، وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٣، ورصف المباني ٤٠٣، وسر الصناعة ٥٥٤/٢، والمتع في التصريف ٤٠٠/١، واللسان (ها) والصاح (ها) ٢٥٥٩/٦، والمقرب ١٧٨/٢.

يريد: أذا الذي؟

(٣) سورة البقرة، آية: ٦ وغيرها.

(٤) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٥) لا يحسن أن يقدر البديل في الهمزة الثانية في قراءة ورش؛ لثلا يجتمع ألفان على أن يجعلها هاء دخلت على «أأنتم». فإذا قدرت الهاء بدلاً جاز أن تُقدر لورش البديل في الثانية، كما جاز له في «أأنذرتهم» ونحوه، وبين بين أقوى في العربية في ذلك كله». الكشف ٣٤٧/١.

قولهم: (هَلُمَّ).

قيل: لا يسهلُ ذلك؛ لأن الحروف لا يحذف منها، إلا إذا كان فيها تضعيف، وليس ذلك في (ها)، وإنما حذف من (هَلُمَّ)؛ لأن اللام التي هي فاء، في تقدير السكون؛ لأنها متحركة بحركة منقولة إليها، والحركة المنقولة، قد يكون الحرف المتحرك بها في نيّة السكون كقولهم: الْحَمْر، واللام في تقدير سكون، بدلالة تقدير الهمزة التي للوصل معها.

فكذلك اللّام في هَلُمَّ، وإذا كان في نيّة سُكُونٍ، استقام حذف الألف من (ها)، كما تحذف للالتقاء الساكنين. وليس ذلك في (هَأْتُمْ).

فإذا كان كذلك، لم يستقم الحذف فيه كما جاء في هَلُمَّ<sup>(١)</sup>، هذا قول أبي على الفارسي - رحمه الله.

● **ووجهُ قالون وأبي عمرو أن أصل الكلمة أيضاً عندهم: أنتم بهمزين، وأدخلا بين الهمزتين ألفاً؛ كراهة اجتماعهما<sup>(٢)</sup>، ثم أبداً من الهمزة الأولى أيضاً هاء، كما فعل المذكوران، وهما: قنبل وورش، ثم سهلاً الثانية منهما كما سهلاً في ﴿أَنْذَرْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿أَشْفَقْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ونحوهما.**

وحسن ذلك وجزاز، أعنى إدخال الألف وتسهيل الهمزة الثانية، وإن كانت الهمزة الأولى قد صارت هاء، لأنّ البدل قد يكون في حكم المُبدل منه؛ ولهذا قال أبو الحسن<sup>(٥)</sup>: لو سَمَّيتَ رجلاً بأصِيلالٍ، لم تُصَرِّفُهُ، لإجرائه اللام مُجَرِّى النون التي اللّام بدل منها؛ لأنّ النون هو الأصل، فكذلك هذا لما كان الهمز هو الأصل

(١) النصُّ عن أبي على الفارسي في الحجة للقراء السبعة ٤٧/٣.

(٢) حجة القراءات ١٦٥، وشرح الهداية ٢٢٢/١.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦ وغيرها.

(٤) سورة المجادلة، آية: ١٣.

(٥) نصُّ الأَخفش نقله الفارسي في الحجة للقراء السبعة ٥٠/٣، وبمعناه في الكشف ٣٤٦/١.

أجرى على حكم الأصل الذى هو الهمز، كما أُجريت الكسرة فى التراقى ونحوه مُجرى الضمّة التى هى الأصل، ولولا ذلك لم تصرف الكلمة، وكما الهمزة فى نحو: صحراء، كما كانت منقلبة عن حرف هو للتأنيث، ومانع للصرف، كان حكمها حكم الذى انقلبت عنه فى منع الكلمة من الانصراف فلم تصرف صحراء كما لم تصرف / سَعْدَى حيث يُلْفَظُ بِالْف التّأنيث صُرَاحًا كما أُجريت الهاء فى هراق مُجَرَى الهمزة التى أبدل منها فى أراق حال التسمية بها فى منعها من الانصراف كما يفعل بها مع الهمزة، وكل ذلك للمحافظة على الأصل، والدلالة عليه بترك العمل على العارض، فاعرفه.

ويجوز أن يكون الأصل (أنتم) دخلت عليه (ها) التى للتنبية فصار هأنتم، ثم خَفَّفَا الهمزة لما اتصلت بها (ها) حتى صارت كأنها من نفس الكلمة؛ لشدة اتصالها بها.

وجاز تخفيف الهمزة بعد ألف (ها) لأنَّ الألف إذا جاز أن يقع بعدها الساكن فى نحو: ﴿ذَابَّةٌ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ونحوهما، فإن يقع بعدها ما يقرب من الساكن وهو همزة بينَ بَيْنَ أولى وأجدر؛ لأنها فى حكم المحققة، ولهذا فُصِّلَا بِالْفِ كراهية اجتماعهما، كما فصلوا بين النونات فى نحو: اضربنَّان.

وكذلك هشام يحتمل قراءته وجهين:

- أن يكون الهاء فيها مبدلةً من همزة الاستفهام؛ لأنه من أصل مذهبه أن يُدْخِلَ بين الهمزتين ألفاً فى نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ﴾<sup>(٤)</sup> ونحوهما، فَحُمِلَ هذا عليهما على أصله.

- وأن تكون للتنبية.

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٤، أول مواضعها.

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦ وغيرها.

(٤) سورة المائدة، آية: ١١٦.



فهذا تفسير الوجهين اللذين ذكرهما في قوله .

ويحتمل الوجهين عن غيرهم ، والغير هم المذكورون آنفاً ، وهم : قالون وأبو عمرو وهشام .

● فأما مَنْ مَدَّ وَهَمَز<sup>(١)</sup> : فإن (ها) في قراءته تحتمل الوجهين المذكورين .

أحدهما : أن تكون للتنبية<sup>(٢)</sup> ، وهو الوجه ، إذ ليس من مذهبه أن يُدْخَلَ بين الهمزتين من كلمة ألفاً مع التحقيق ، فيُحْمَلُ هذا عليه ، وقد مَدَّ وَهَمَزَ : ﴿هَاتَتْ﴾ كما ترى .

وإذا كان الأمرُ على هذا ، فما الألفُ في هذا إلاَّ الألفُ الهاءُ التي للتنبية مُدَّتْ لهزمة (أنتم)<sup>(٣)</sup> .

والثاني : أن تكون مُبَدَّلَةٌ من همزة الاستفهام<sup>(٤)</sup> ، ثم أدخل بينهما ألفاً ، وإن لم يكن من مذهبه هذا ، ولكن يحتمل أن يكون خالف أصله في هذا كما فعل غيره في مواضع شتى ، ألا ترى أن حفصاً وصل الهاء بياء في قوله : ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٥)</sup> وإن لم يكن من أصله هذا ، ولكن للجمع بين اللغتين مع نقله ذلك عن أئمتته .

فتأخذ الوجه الأول من قوله : (وفي هائه التنبية من ثابت هدى) .

والثاني من قوله : (وكرر وجهه به الوجهين للكل حملاً) .

وبقى من الجماعة ورش وقنبل<sup>(٦)</sup> ، فأما ورش على قول من أبدل الهمزة له ألفاً ، فإنه لما فعل ذلك اجتمعت ألفان ، ألف الهاء التي للتنبية ، والألف المُبَدَّلَةٌ من همزة أنتم ، حذف إحداهما لالتقاء الساكنين أيضاً اعتداداً بالتسهيل ، ولهذا لم يُدْخَلَ

(١) وهو البزى وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ، النشر ٤٠١/١ ، والكشف ٣٤٧/١ .

(٢) شرح الهداية ٢٢٢/١ ، والحجة للقراء السبعة ٥١/٣ .

(٣) حجة القراءات ١٦٥ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٥١/٣ .

(٥) سورة الفرقان ، آية : ٦٩ .

(٦) الكشف ٣٤٦/١ .

الألف بين الهمزتين فى ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ونحوه .

والثانى : أن يكون حذفها لكثرة الاستعمال .

وأما قبل ، فوجهه أن يكون حذفها ، أعنى الألف من (ها) استخفافاً لدلالة فتحة الهاء عليها ، كما فعل فى قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَقَى﴾<sup>(٢)</sup> على أحد الأوجه .

ونظير ذلك ما روى عن العرب : أصاب الناس جهداً ولو ترأه أهل مكة<sup>(٣)</sup> .

فحذفوا الألف ، لدلالة الفتحة عليها ، ومثله :

\* وَصَانِي الْعَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنَى<sup>(٤)</sup> \*

فحذف الألف منه كما ترى .

والوجه ما ذكرته قبل هذا ، وهو أن تكون الهاء مبدلة من همزة الاستفهام ، أعنى على مذهب ورش وقيل ، وقد مضى الكلام عليه ، وعليه الجمهور .

والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

٥٦٢- وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا

يقول : من جعل الهاء من «هأنتم» هاء التنبيه ، وكان مذهبه القصر فى المنفصل نحو : ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة ، آية : ٦ وغيرها .

(٢) سورة العلق ، آية : ٧ .

وقرأ قبيل بخلاف عنه «رأه» بوزن «فعمه» دون ألف بعد الهمزة وهو مقصورٌ من «رأه» على قراءة العامة .

الحجة للقراء السبعة ٤/٢٣٣ والدر المصون ٦/٥٤٦ والفريد ٤/٦٩٧ ، والسبعة ٦٩٢ ، والكشف ٢/٣٨٣ .

(٣) الفريد ٤/٦٩٨ ، والكشف ٢/٣٨٣ ، والحجة للقراء السبعة ٦/٤٢٣ .

(٤) بيت من مشطور الرجز لرؤية بن العجاج فى ملحق ديوانه ١٨٧ . وهو من شواهد ابن جنى فى الخصائص

٢/٣١٧ واللسان (وصى) ، ويلا نسبة فى الدر المصون ٦/٥٤٦ .

يريد : «وصانى» فحذف الألف وهى لام الفعل .

(٥) عبارة (ز) : «والله أعلم» .

(٦) سورة البقرة ، آية : ٤ .

فإنه لا يزيد في تمكين الألف للهمزة التي بعدها وهي همزة (أنتم)؛ لأنهما منفصلتان .

وقوله: (ذو القُصْرِ / مذهباً): يعنى البزى وأبو عمرو من طريق الرقيين، وقالون من ١/١٩١ طريق الحلواني، وهشاماً على أحد الوجهين .  
هذا على وجه التقريب للمبتدئ .

وأما على وجه التحقيق، فإنه لم يسع أن يريد بقوله: (ويَقْصُرُ في التنييه ذو القصر مذهباً) المذكورين فحسب .

الآ ترى أن الكسائي لا يخرج مع حمزة في «هأنتم» إذا جعلت الهاء على مذهبهما هاء التنييه، كما لا يخرج معها في نحو: ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا﴾<sup>(١)</sup>، و﴿قَالُوا أَمْثَلًا﴾<sup>(٢)</sup>. لأنه مثلها، وإنما أراد على قدر مذهبهم في المد في المنفصل، فأشبعهم مداً إذاً في «هأنتم» حمزة ثم عاصم دون مدّه، ثم ابن عامر والكسائي دون مدّ عاصم، ثم قالون من طريق الحلواني والبزى وأبو عمرو من طريق الرقيين دون مدّ ابن عامر، والكسائي .  
هذا إذا جعلت الهاء على مذهبهم هاء التنييه .

فأما إذا جعلتها بدلاً من همزة الاستفهام، فإنهم يستون في المدّ فيها، وقد مضى الكلام على هذا في باب المدّ والقصر .

وإنما أعدت هنا؛ لأن هذا موضع دقيق، وما علمت أن أحداً حقّقه فيما اطلعت عليه، فأردت إيضاحه؛ لينتفع به طالبوا هذا الفن - جعل الله ذلك خالصاً لوجهه، ومثل هذا الموضوع يحتاج مع الكتب إلى الإسناد<sup>(٣)</sup>، والله الموفق للصواب .

وقوله: (وذو البدل الوجهان عنه مُسَهَّلاً): يعنى ورشاً؛ لأنه هو المنفرد بالتسهيل مع البدل .

(١) سورة البقرة، آية: ٤ .

(٢) سورة البقرة، آية: ١٤ وغيرها .

(٣) في (س): «الأستاذ» .

ويعنى بالوجهين: الإشباع وتركه، وهما مبنيان على قول التسهيل **بَيْنَ بَيْنَ** والبدل.

فالإشباعُ على قول من أبدلَ، وتركه على قول من جعل **بَيْنَ بَيْنَ**.  
وأما كيفية اللفظ به على قول من جعل الهمزة **بَيْنَ بَيْنَ**، فإنه يأتي بهاء مُبدلة من همزة الاستفهام بعدها همزة مُسهلة، وهى همزة (أنتم).

وعلى قول من أبدلها ألفاً، فإنه يأتي بهاءِ المذكورة بعدها مَدَّة مشبعة ليفصل بها بين الساكنين، وهما الألف المبدلة من همزة أنتم، والنون التى بعدها.

و**بَيْنَ بَيْنَ** أقوى فى العربية، وعليه الأكابر، وقد مضى الكلام عليه والله أعلم<sup>(١)</sup>.  
ونصب (مذهباً) على التمييز، و(مسهلاً) على الحال من الهاء فى عنه، والله أعلم.

\*\*\*

٥٦٣. **وَضُمَّ وَحَرَّكَ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَع**

**مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ (ذُلَّالًا)**

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: **﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾** [٧٩] بضمّ التاء، وفتح العين وتشديد اللام مع كسرها.

وهو قوله: (وَضُمَّ): يعنى التاء، (وَحَرَّكَ): يريد فتح العين لأنَّ التَّحْرِيكَ إذا جرى غيرَ مَقْيَدٍ، فهو الفتحُ، و**ضِدُّهُ**: الإسكانُ وقد مضى الكلامُ عليه عند قوله: وحيث جرى التحريك غير مَقْيَدٍ هو الفتح، بأشبع من هذا.

(مع مُشَدَّدَةٍ): يعنى اللامُ، (من بعدُ): يعنى من بعد العين.

(بالكسر): يعنى كسر اللام على ما ذكرته.

مدلوله الذَّلَّال من (ذُلَّالًا).

وقرأ الباقرن وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو: **﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾** بفتح

(١) عبارة: «والله أعلم» ليست فى (ز).

التاء وإسكان العين وتخفيف اللام، مع فتحها؛ لَأَنَّ ضِدَّ الضَّمِّ: الفتح، وضدَّ التحريك: الإسكان.

وضدَّ التشديد: التخفيف، وضدَّ الكسر: الفتح، أعنى على ما رتَّب وشرط في القصيدة.

● **وَجْهٌ مِنْ شَدَدٍ<sup>(١)</sup>**: أنه يقول: إنَّ التعليم أبلغ من العلم؛ لأنَّ العالم إذا دَرَسَ العلم، وعَلَّمَ غيره، كان نفعه متعدياً له ولغيره، وإذا دَرَسَ العلم، ولم يُعَلِّمْ، كان نفعه لازماً له، غير متعدٍّ إلى غيره، وما يكون متعدياً إلى غيره كان أولى وأجدر مما يكون لازماً له.

وأيضاً فإنَّ قبله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ عَلِيمِينَ﴾ [٧٩]، قيل: هم الذين يُبَصِّرُونَ النَّاسَ وَيُعَلِّمُونَهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ.

وعليه نبه بقوله: (ذُلًّا)، أى: سُوءٌ بما قبله من جهة اللفظ وقرب فى المعنى، ليصل إلى فهم كُلِّ ذِي لُبٍّ وَعَقْلٍ كما يذلل الثمرة، أى تُنكَّسُ وتُقرب فينالها القائم والقاعد، ومنه قوله: عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَذُلَّتْ قَطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قيل: سُوءٌ أَنَا قَيْدُهَا وَدَلَّيْتُ، فَأَعْرِفُهُ .

والرَّبَّانِيُّ<sup>(٣)</sup>: منسوب إلى الربِّ بزيادة الألف والنون، كما يُقال: رَبَّانِيٌّ لِلغليظ الرقبة، وَلَحْيَانِيٌّ: للكبير اللحية، وهو الشديد التمسُّك / بدين الله وطاقته<sup>(٤)</sup>.

ب/١٩١

(١) الكشف ١/٣٥١، والفريد ١/٥٩٢، وحجة القراءات ١٦٧.

(٢) سورة الإنسان، آية: ١٤.

(٣) النص عن الكشاف ١/٣٧٠، ونقله عنه فى الفريد ١/٥٩٢. وانظر: فتح القدير ١/٣٥٥، والصحاح (ريب) ١/١٣٠.

(٤) قال سيبويه فى باب ما يبصر إذا كان علماً فى الإضافة على غير طريقته وإن كان فى الإضافة قبل أن يكون علماً على غير طريقة ما هو على بنائه: «فمن ذلك قولهم فى الطويل الجمَّة: جُمَانِيٌّ، وفى الطويل اللحية: اللَّحْيَانِيٌّ، وفى الغليظ الرقبة: الرَّبَّانِيٌّ».

فإن سَمَّيت برقبة أو جمَّة أو لحية، قلت: رَبِّيُّ وَلحِيٌّ وَجُمِّيُّ وَلحَوِيٌّ، وذلك لأنَّ المعنى قد تحوَّل، إنَّما أردت حيث قلت: جُمَانِيٌّ الطويل الجمَّة، وحيث قلت: اللَّحْيَانِيٌّ: الطويل اللحية: فإن لم تُعَن ذلك أُجرى مجرى نظائره التى ليس فيها ذلك المعنى. الكتاب ٣/٣٨٠.

وعن محمد بن الحنفية<sup>(١)</sup>، أنه قال حين مات ابن عباس -رضى الله عنه-: «اليوم مات رباني هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عمر عن حبيب: العرب تقول: رجلٌ رباني وربي<sup>(٣)</sup>، إذا كان عالماً عاملاً معلماً.

وإذا كان الأمر على هذا، فالتشديد أولى<sup>(٤)</sup> وأجدر من التخفيف؛ لأنه يجمعُ العلمَ والتعليمَ، والتخفيفُ إنما يدلُّ على العلمِ فقط وما دلَّ على شيئين، أولى مما يدلُّ على شيء واحدٍ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفَّفَ**<sup>(٥)</sup>: أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [٧٩] لم يختلفوا فيه.

ويعضده أيضاً ما جاء عن الحسن: (ربانيين): «علماء فقهاء»<sup>(٦)</sup>.

وما روى عن الضحاك قال: «لا ينبغي لأحدٍ أن يدعَ حفظَ القرآنِ جهدهُ، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾»<sup>(٧)</sup>.

وينصره أيضاً قوله ﷺ: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمة»<sup>(٨)</sup>.

ولم يقل: طلبُ التعليمِ، والله تعالى أعلم<sup>(٩)</sup>.

\*\*\*

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم بن الحنفية، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي سنة ٧٣ هـ. غاية النهاية ٢/٢٠٤.

(٢) الكشاف ١/٣٧٠، والدر المنصور ٢/١٤٨.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/٦١، والمفردات للراغب (رب) ١٨٩.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٦٠، وشرح الهداية ١/٢٢٦، وحجة القراءات ١٦٧.

(٥) شرح الهداية ١/٢٢٦، وحجة القراءات ١٦٧، والكشف ٣٥١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٦، والكشاف ١/٣٧٠.

(٧) الدر المنثور ٢/٢٥١.

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه ١/٨١، باب العلم - حديث ٢٢٤.

(٩) في (ز): «والله أعلم».

٥٦٤- وَرَفَعُوا وَلَا يَأْمُرُكُمْوَا (رُ) وَحُهُ (سَمَا)

وبالتاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ (خُ) وَلَا

قرأ الكسائي ونافع وابن كثير وأبو عمرو: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا» [٨٠] برفع الرأء .

مدلولهم من البيت الرأء من (روحُه) و(سما) .

فالرأءُ للكسائي ، و(سما) : لنافع وابن كثير وأبي عمرو .

وقد مضى الكلامُ على مذهب أبي عمرو في الإسكان والاختلاس في سورة البقرة ، فأغنانى ذلك عن إعادتهما هنا .

وقرأ الباقر ، وهم : ابن عامر وعاصم وحمزة : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بنصب الرأء .

وأجمعوا على رفع الرأء من قوله - عَزَّ وَعَلَا<sup>(١)</sup> - : ﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٨٠] .

إلّا ما كان من مذهب أبي عمرو من الإسكان والاختلاس ، وقد ذكِرَ ، أو منه احترز وقيد المذكور بلاً والعاطف .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ [٨١] بتاءٍ مضمومةٍ على لفظ التوحيد ، وهو قوله : (وبالتاءِ آتينا مع الضَّمِّ) : يعنى التاءِ فى موضع النون مضمومةً .

مدلولهم الخاء من (خولا) أى : مُلْكٌ ، من خَوْلَهُ اللهُ الشىءَ ، إذا ملّكه اللهُ إِيَّاهُ ، وفى التنزيل : ﴿خَوْلَانَهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾<sup>(٢)</sup> .

يشير إلى كثرة قراءته ؛ لأنَّ الجماعةَ عليه .

ولك أن تجعل من خال الشىءِ يخولُهُ خولا ، إذا حفِظه<sup>(٣)</sup> ، وقد أوضحتُ قبيلُ

(١) فى (ز) : «قوله تعالى» .

(٢) سورة الزمر ، آية : ٤٩ .

(٣) الصحاح (خول) ٤ / ١٦٩٠ .

عند قوله: (وَالْمَيْتَةُ الْخِيفُ خُولًا).

وقرأ من بقى وهو نافع «آتَيْنَاكُمْ» بالنون وألفٍ بعدها على لفظ الجمع .

● **وَجْهٌ مِّن رَّفَعٍ**<sup>(١)</sup>: أنه قطع الكلامَ مِمَّا قَبْلَهُ، واستأنف<sup>(٢)</sup> وجعل (لا) بمعنى

(ليس)، على معنى: ولا يأمركم الله .

ويعضده قراءة من قرأ: (وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ)<sup>(٣)</sup>، وهو عبد الله بن مسعود، فهذا يدلُّ

على القطع والاستئناف، وعليه نبّه بقوله: (رَوْحُهُ سَمًا) أى: ارتفع وعلا، لظهور معناه .

والرَّوْحُ: نسيمُ الرِّيحِ .

● **وَوَجْهٌ مِّن نَّصَبٍ**: أنه عطفه على قوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ [٧٩]

على معنى: ما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا. فأن محذوفة، وهى مُرَادَةٌ، أو على قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾<sup>(٥)</sup> [٧٩]. وقيل: فيه وجهان:

- أن تجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي فى قوله: (ما كان لبشرٍ) والمعنى: ما كان

لبشرٍ أن يستنبه الله تعالى وينصبه للدعاء .

الدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة، وترك الأنداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً

له، ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أرباباً، كما تقول: ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينى ولا يستخف بى .

- والثانى: أن تجعل (لا) غيرَ مزيدة، والمعنى: أن رسول الله ﷺ كان يهينى قريشاً

عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزيرٍ والمسيح، فلماً قالوا له:

(١) يعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرْكُمْ﴾ [آل عمران: ٨٠].

(٢) حجة القراءات ١٦٨، وشرح الهداية ٢٢٧/١، ومعانى الزجاج ٤٣٦/١ .

(٣) هى قراءة ابن مسعود فى معنى القرآن للفراء ٢٢٤/١، وتفسير الطبرى ٣٢٩/٣، والكشاف ١٩٨/١،

وشرح الهداية ٢٢٧/١، والبحر المحيط ٥٠٧/٢، وتفسير القرطبي ١٢٣/٤ .

(٤) شرح الهداية ٢٢٧/١ .

(٥) حجة القراءات ١٦٨ .



أَتَخَذَكَ رَبًّا<sup>(١)</sup>؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يَسْتَنْبِئَهُ اللهُ، ثم يأمر الله الناس<sup>(٢)</sup> بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «آتَيْنَاكُمْ»**<sup>(٣)</sup>؛ أنه رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ لَفْظِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ قَوْلُهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [٨١].

ولم يقل: أخذنا. /

فلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ، حَمَلَهُ عَلَيْهِ، لِيَكُونَ عَلَى لَفْظٍ وَنَظْمٍ وَاحِدٍ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «آتَيْنَاكُمْ»**؛ أَنَّهُ حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْ فِعْلِ الْوَاحِدِ<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ اللَّهُ سَجَبَانَهُ وَتَعَالَى بِلَفْظِ الْجَمْعِ، إِشَارَةً بِذِكْرِهِ وَتَعْظِيمًا إِلَيْهِ.

● **وَيَنْصُرُهُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾**<sup>(٥)</sup> - ﴿فَقَبَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾<sup>(٦)</sup> - ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(٧)</sup> - ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(٨)</sup> ونحوها من الآيات والمعنى فى القراءتين واحدٌ، وإن اختلف اللفظان، والله تعالى أعلم<sup>(٩)</sup>.

\*\*\*

٥٦٥. وَكَسْرُ لِمَا (ف) يِيهِ وَبِالْعَيْبِ تُرْجَعُو

نَ (ع) آدَ وَفِي تَبْعُونَ (ح) آكِيهِ (ع) وَلَا

قرأ حمزة: «وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا آتَيْنَاكُمْ» [٨١] بكسر اللام.

(١) قاله أبو رافع القرظى حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند النبى ﷺ . أسباب النزول للواحدى ١٠٨ ، والدر المنثور ٢ / ٢٥٠ .

(٢) فى (ز) : «ثم يأمركم والناس» .

(٣) حجة القراءات ١٦٩ .

(٤) شرح الهداية ١ / ٢٢٩ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ، آية : ٨٧ وغيرها .

(٧) سورة النساء ، آية : ٥٤ .

(٨) سورة النساء ، آية : ١٦٣ .

(٩) كلمة : «تعالى» ليست فى (ز) .

مدلوله الفاء من (فيه) .

والضمير في (فيه) لقوله : (آتَيْتُكُمْ) أي : ثابت أو مستقر .

يشير إلى ثبوت النَّقْلِ وَصِحَّتْهُ ، أو للكسر ، على معنى في الكسر كلامٌ على ما يأتي بيانه - إن شاء الله .

وقرأ الباقون وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ بفتحها .

وقرأ حفص عن عاصم : ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴿[٨٣ ، ٨٤] بالياء النقط من تحتها .

وهو قوله : (وبالغيب يرجعون عاد) .

مدلوله : العين من (عاد) .

وقرأ الباقون بالتاء ، النقط من فوقه .

وقرأ أبو عمرو وحفص : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [٨٣] بالياء النقط تحتها ، وهو قوله : (وفي يبغون حاكمه عولا) ؛ لأنه عطف على قوله : (وبالغيب يرجعون عاد) .

مدلولهما : الحاء من (حاكيه) ، والعين من (عولا) .

وقرأ الباقون : «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ» بالتاء ، النقط من فوقها .

قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [٨١] : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ .

وموضع (إذ) : نصبٌ بفعل مضمر ، أي : واذكر يا محمد في أقاصيصك إذ أخذ الله ميثاق المذكورين ، وهو فيما فُسِّرَ : أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَنْ يَلْغُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ إِلَى عِبَادِهِ . فَبَلَّغْتَ الْأَنْبِيَاءَ ، وَأَخَذُوا مَوَاقِفَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي كِتَابِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَيُصَدِّقُوهُ وَيَنْصُرُوهُ ، وهو قوله : ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ الآية .

اللام : لام التوطئة<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ أَخَذَ الميثاق في معنى الاستحلاف .

(١) حجة القراءات ١٦٩ .

وفى (لتؤمننَّ). لام جواب القسم .

ونظير هذه اللام فى التنزيل قوله - عَزَّ وَعَلَا - ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup> و﴿وَلَكِنَّ أَدْقَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾<sup>(٢)</sup> ، فاللام الأولى فيهما : لام التوطئة ، والثانية : لام القسم .

و(ما) فى قوله : «لَمَّا آتَيْتَكُمْ» على قول من فتح اللام ، تحتل وجهين<sup>(٣)</sup> :

أحدهما : أن تكون للشرط ، وعليه سُقَّتْ الكلام فى اللام ، وهو اختيار أبى إسحاق قال : «لأن الشرط يوجب أن كل ما وقع من أمر الرُّسُلِ ، فهذا طريقته»<sup>(٤)</sup> . انتهى كلامه .

و(ما) على هذا الوجه فى موضع نصب بقوله : (آتَيْتَكُمْ) .

و(آتَيْتَكُمْ) : فى موضع جزم بالشرط ، و(ثم جاءكم) : معطوف عليه فى موضع جزم بالشرط ، و(ثم جاءوكم) معطوف عليه فى موضع جزم أيضاً ، وجواب القسم قوله تعالى : ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾<sup>(٥)</sup> ، وهو سادٌّ مسدِّدٌ جواب القسم والشرط جميعاً ، كما سدَّ فى قوله تعالى : ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لِأَخْرَجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَإِيَنْصُرُوهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

قال سيبويه - رحمه الله - : «سألته ، يعنى : الخليل عن قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فقال لى : (ما) هاهنا بمنزلة الذى ، ودخلتها اللام كما دخلت على (إِنْ) حين قلت : لَكِنَّ فَعَلْتَ لِأَفْعَلَنَّ ، فاللام التى فى (ما) مثل هذه اللام التى فى (إِنْ) والتى فى الفعل

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٦ .

(٢) سورة هود ، آية : ١٠ .

وفى الأصل تخليط بين الآيات وآية فصلت ٥٠ ﴿وَلَئِنْ أَدْقَنَاهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسْتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ . حيث وردت : (ولئن أدقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى) .

(٣) شرح الهداية ١/١٢٨ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٧ ، وانظر : حجة القراءات ١٦٩ .

(٥) معانى الزجاج ١/٤٣٧ .

(٦) سورة الحشر ، آية : ١٢ .

كهنه اللى فى الفعل هاهنا»<sup>(١)</sup> . انتهى كلام سيويه - رحمه الله ..

قال أبو على : «قال أبو عثمان فيما حكى عنه أبو يعلى بن أبى زرعة : زعم سيويه أنّ (ما) هاهنا بمنزلة الذى ، ثم فسّر حين<sup>(٢)</sup> الجزاء - انتهى كلام أبى عثمان»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو على : «والقول فيما قاله ، يعنى فيما قاله ، يعنى سيويه - رحمه الله من أنّ (لَمَّا) بمنزلة الذى ، أنه أراد أنه اسم ، كما أنّ الذى اسم وليس بحرف ، كما كان حرفاً فى قوله : ﴿وَإِنْ كَلَّمْنَا أَيْقِيْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكُمْ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٥)</sup> .

فهذا المعنى أراد بقوله : أنه بمنزلة الذى ، فلم يُرد أنها موصولة كالذى ، وإنما لم يحمله سيويه على الراجع<sup>(٦)</sup> موصولة / بمنزلة الذى ؛ لأنه لو حملهُ على ذلك ، لكُرم ١٩٢/ب أن يكون فى الجملة المعطوفة على الصلّة ذكرٌ يعود على الموصول .

فلمّا لم ير ذلك مُظهِراً ، ولم يرَ أن يضع المُظهِرَ موضع المضمّر كما يراه أبو الحسن عدلَ عن القول بأنّ (ما) موصولة - إلى أنها للجزاء»<sup>(٧)</sup> . انتهى كلام أبى على .

والضمير فى (به) : للرسول - عليه السلام - ؛ لأنّ (ما) إذا كانت شرطية ، لا تحتاج إلى عائد ، وكذلك فى «وَلَتَنْصُرُنَّهُ» [٨١] .

والثانى : أن تكون (ما) : موصولة<sup>(٨)</sup> فى موضع رفع بالابتداء ، و(أتيتكم) : صلّتها ، والعائد محذوف ، أى : أتيتكموه .

واللام الداخلة على (ما) : هى لام الابتداء ، وهى المتلقية للقسم ، وهو ما ذكرتُ من أنّ أخذَ الميثاق فى معنى القسم .

(١) الكتاب ٣/ ١٠٧ ، وذكره الفارسى فى الحجة ٣/ ٦٧ .

(٢) فى الحجة للفارسى ٦٦/٣ «تفسير» ، وكذا فى (ز) .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٦٦/٣ .

(٤) سورة هود ، آية : ١١١ .

(٥) سورة الزخرف ، آية : ٣٥ .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٦٦/٣ .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٦٦/٣ .

(٨) شرح الهداية ١/ ٢٢٨ .

ونظير ذلك من الكلام: والله لَزَيْدٌ جالسٌ.

و(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ): خبر الابتداء الذى هو (ما)، وهو متعلق: أعنى الخبر بقسم محذوف، أى: والله لتؤمنن به من كتاب (من) للتبيين. وقيل: هى زائدة، وكتاب: خبر المبتدأ الذى هو (ما)، و(من): لا تزداد فى الإيجاب عند سبويه. رحمه الله..

إنما تَزَادُ مع النَّفْيِ فى نحو: ما جاءنى من أحدٍ، ومن: زائدة.

﴿ثُمَّ جَاءَكَ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾: عطف جملة على جملة، ومعكم: صلة (ما)؛ لأنها موصولة أيضاً، أعنى (ما) من (لِما)، وحرف الجرُّ منها متعلق بمصدق، والضمير الذى فى (به) على هذا الوجه يعود على الذى آتيتكموه، والضمير الذى فى «لتنصرنه»: يعود على الرسول المذكور.

ولا يجوز أن يعود الضمير الأوَّل على الرسول المذكور أيضاً، كما جاز فى الوجه الأوَّل، إذ لا يعود على المبتدأ الذى هو: آتيتكموه ذِكْرٌ من خبر.

● **وأما من كسر اللام؛ فإنَّ (ما) فى قراءته تحتلُّ وجهين أيضاً:**

أحدهما: أن تكون مصدرية، أى لأجل إيتائى إياكم بعضَ الكتاب والحكمة، ثم لجمي رسولٍ مصدقٍ لما معكم، لتؤمنن به.

والفعلان معها، أعنى: آتيتكم، وجاء، فى معنى المصدر.

واللام فى (لما) للتعليل، متعلقة بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾، على معنى: أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن به بالرسول، ولتنصرنَّه؛ لأجل أنى آتيتكم الكتاب والحكمة، وأنَّ الرسول الذى أمركم بالإيمان به ونصرته، موافق لكم غير مُخالفٍ.

والثانى: أن تكون موصلة<sup>(١)</sup> على معنى: أخذ الله ميثاق المذكورين الذى أتاهم، وذلك أنَّ مَنْ يُؤْتَى الكتاب والحكمة، يُؤخذ عليهم الميثاق لما أوتوه من الحكمة، لأنهم الأكابر.

والعائد على هذا الوجه إلى الموصول من الجملة الأولى، وهو الضمير المقدر فى

(١) حجة القراءات ١٦٨، وشرح الهداية ٢٢٧/١.

الصَّلَّةَ، أى الذى أتيتكموه، ثم حُذِفَ لطول الاسم، كما حُذِفَ من قوله: «أهذا الذى بعث الله رسولا»، أى: بعثه الله.

وقوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكَ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكَ﴾: جملة معطوفة على ما فى صلة الذى. فأما العائد إلى الموصول من هذه الجملة المعطوفة على الصَّلَّةَ، فإنه مُقَدَّرٌ محمولٌ على المعنى عند أبى الحسن، تقديره: مُصَدِّقٌ له، أى: مُصَدِّقٌ لما أتيتكم من كتابٍ وحكمة؛ لأن الذى معهم هو الذى أوتوه من الكتاب والحكمة.

ونظيره فى التنزيل<sup>(١)</sup> قوله - عَزَّ وَعَلَّ -: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>: لا يضيع أجرهم.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(٣)</sup>. المعنى عنده، أعنى عند الأخفش، إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ؛ لأن المحسن هو من يَتَّقِ ويصبر.

وكذلك من أحسن عملاً، هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فلا بُدَّ من تقدير هذا العائد من الجملة المعطوفة على الصَّلَّةَ، ألا ترى أنك لو قلت: الذى قام أبوه ثم زيدٌ منطلقٌ ذاهبٌ.

لم يَجُزْ حتى تقول: معه، أو من أجله ذاهب، فتأتى فى الجملة المعطوفة على الصَّلَّةَ بما يعود على الموصول كما كان فى الجملة التى هى صلة الموصول فى قولك: الذى قام أبوه كذلك.

ثم تأتى بخير المبتدأ أبعد ذلك.

وقد يجوز أن يقدر العائد بعد قوله<sup>(٤)</sup>: ﴿ثُمَّ جَاءَكَ رَسُولٌ﴾ أى جاءكم رسولٌ به، أى بتصديقه، أى بتصديق ما أتيتكموه.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٦٣ .

(٢) سورة يوسف، آية: ٩٠ .

(٣) سورة الكهف، آية: ٣٠ .

(٤) فى (ز): «قوله تعالى» .

وهذا الحذف على قياس / قول الخليل فيما ذكره من قولهم: «ما أنا بالذى قائلٌ لك شيئاً»<sup>(١)</sup>.

أى: بالذى هو قائل، ثم حذف هو لطول الاسم.

والمختار الوجهُ الأوَّل؛ لأنَّ العائد إذا كان متصلاً بحرف الجر، لم يجز حذفه عند أهل البصرة نحو: مررت بالذى مررت به.

كما جاز في نحو: ضربتُ الذى ضربته.

لأن ذلك يؤدى إلى حذف حرفٍ واسمٍ، فمنعوا لذلك.

وكذلك القول فى الضمير الراجع من المعطوف على الصلة فى قول مَنْ فَتَحَ اللام، وجعلَ (ما) موصولة، كما ذكرتُ فى قول من كسرَها.

فإذا فهمَ هذا، فَوَجَّهْ من كسر اللام، أنه جعلها لام الجر<sup>(٢)</sup> داخلةً للتعليل وجعل (ما) مصدرية أو موصولة على ما مضى من الإعراب.

● **وَوَجَّهْ من فتحها:** أنه جعلها لام الابتداء<sup>(٣)</sup> متلقيةً للقسم، أو لام<sup>(٤)</sup> التأكيد موطئةً للام القسَم، وجعلَ (ما) موصولة أو شرطية<sup>(٥)</sup> على ما ذُكِرَ.

● **وَوَجَّهْ من قرأ:** «يُرْجَعُونَ» بِالْغَيْبِ<sup>(٦)</sup>؛ أَنَّهُ رَدَّهُ على قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ﴾، لأنه يقرأ كذلك، فحمل عليه «يرجعون»، ليكونا على لفظٍ واحدٍ<sup>(٧)</sup>، وإليه أشار بقوله (وبالغيب يرجعون عاد). أى عادَ على ما قبله من لفظ الغيب، وهو: «يبغون».

وردَّ «يَبِغُونَ» على قوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ فهو حكاية

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٦٤ .

(٢) شرح الهداية ١/ ٢٢٧ .

(٣) شرح الهداية ١/ ٢٢٨ .

(٤) فى (ز): «أو جعل لام» .

(٥) حجة القراءات ١٦٨ .

(٦) شرح الهداية ١/ ٢٢٩ .

(٧) حجة القراءات ١٧٠ .

عنهم . وعليه نَبّه بقوله: (وَفِي يَبِغُونَ حَاكِيهِ عَوْلًا)، أى: على حاكبيه، أى عَوْلٌ فى معناه على الحكاية، فحملَ آخر الكلام على وسطه، وحمل وسطه على أوله ليكون الكلام كله على نظمٍ ولفظٍ واحدٍ .

● **وَوَجْهٌ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا:** فقرأ الأول بالياء والثانى بالتاء، وهو أبو عمرو، أنه لما كان الأول خاصاً والثانى عاماً، إذ المراد بيبغون: الفاسقون، ويرجعون: جميع الناس .

فَرَّقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ .

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فِيهِمَا<sup>(١)</sup>، فعلى الخطاب للمذكورين فى قوله: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ .

فلما كان ذلك كله خطاباً، حمل عليه المذكورين، ليكون الكلام كله على نظامٍ واحدٍ مُشَاكِلٍ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ لَفْظِ الْخُطَابِ، أو لرسول الله ﷺ، بدلالة قوله: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾، على معنى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ<sup>(٢)</sup> أَيُّهَا الْمُتَوَلُّونَ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ؛ لأنهم كانوا منكرين للبعث، فخطبهم الله - عَزَّ وَجَلَّ - بذلك على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام - ليكون ابلغ فى التهديد والوعيد، والله تعالى أعلم بالصواب<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

٥٦٦- وبالکسر حَجُّ البيت (ع) ن (ش) اهدِ وَعَيْدِ

بُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلَا

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ وحمزة والكسائى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [٩٧] بكسر

الحاء .

(١) شرح الهداية ١/ ٢٢٩ .

(٢) حجة القراءات ١٧٠ .

(٣) فى (ز): «والله أعلم» .



مدلولهم من البيت العين من (عَنْ) والشين من (شاهد).

فالعين: لحفص، والشين: لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم  
«حَجُّ الْبَيْتِ» [٩٧] بفتح الحاء.

وقرأ المذكورون أولاً، وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ بالياء فيهما النقط من تحته. [١١٥].

وهو قوله: (وغيب ما يفعلوا لن يكفروه لهم تلا)، أى للمذكورين فى قوله: (عن شاهد) أى: تلا الغيب ما قبله من لفظ الغيب، على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

يقال: تلا فلان فلاناً، يتلوه تلوّاً، إذا قفاه وتبعه، وفى التنزيل: ﴿وَأَلْقَمُوا إِذَا تَلَّهَا﴾<sup>(١)</sup>  
أى: تبعها.

وقرأ الباقر بالتاء فى الحرفين، النقط من فوقها.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «حَجُّ الْبَيْتِ» بِالْكَسْرِ:** أنه جعله مصدراً كذَكَرَ ذِكْرًا<sup>(٢)</sup>، حكاه  
سيبويه<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -.

وإليه أشار بقوله: (عن شاهد) أى ثابت عن شاهد، وأى شاهد وهى لغة تميم  
وبعض قيس.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ:** أنه يقول إن الفتح أصل المصدر، وهو أكثر من الكسر،  
وشاهدهُ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾<sup>(٤)</sup> / ، و﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ  
وَالْحَجِّ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولم يختلفوا فيه. وهو لغة أهل الحجاز وبنى أسد.

(١) سورة الشمس، آية: ٢ .

(٢) حجة القراءات: ١٧٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٢١٦ .

(٤) سورة البقرة، آية: ١٩٧ .

(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٩ .

وقيل: الكسر: الاسم، والفتح: المصدر<sup>(١)</sup>. والوجه: أنهما لغتان فاشيتان، وهما مصدران، وعليه الجمهور.

● **وَوَجْهٌ مِّن قَرَأٍ** ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ **بِالْيَاءِ**: أنه حملهما على ما قبلهما من لفظ الغيب<sup>(٢)</sup> من قوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وإليه أشار بقوله: (وغيب ما يفعلوا لن يكفروه لهم تلا) أي: تبع الغيب ما قبله من لفظ الغيب، وقد ذكرتُ.

● **وَوَجْهٌ مِّن قَرَأَهُمَا بِالتَّاءِ**<sup>(٣)</sup>: أنه ردهما على قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فلما كان أولُ القصة إلى هاهنا خطاباً ردَّ المذكورين على ذلك ليكونا مشاكليين لما قبلهما من لفظ الخطاب على معنى: وما تفعلوا من خيرٍ أيها المخاطبون بهذا الخطاب فلن تُكفروه<sup>(٤)</sup>، أي: فلن تجحدوه، أي فلن تُمنعوا ثوابه، والله أعلم.

\*\*\*

٥٦٧ - يَضْرِكُمْ بِكسر الضادِ مَعَ جَزْمِ رَأْيِهِ

(سَمًا) وَيُضَمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءُ ثَقَلًا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «لَا يَضْرِكُمْ» [١٢٠] بكسر الضاد وجزم الرأى. مدلولهم من البيت (سَمًا).

وقرأ الباقون، وهم: ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي «لَا يَضْرِكُمْ» بِضَمِّ الضاد وتشديد الرأى، وهو قوله: (ويضم الغير) يعنى: (الضاد والرأى ثقلا).

وقوله (سما): أي ارتفع وعلا؛ لِأَنَّ وجه التشديد لأهل التأويل فيه خلاف، سأذكره.

(١) حجة القراءات ١٧٠، وشرح الهداية ٢٢٩/١.

(٢) حجة القراءات ١٧١.

(٣) شرح الهداية ٢٣٠/١.

(٤) حجة القراءات ١٧١.

ووجه التخفيف ظاهر فعلاً، لكونه سلم من اختلافهم.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «لَا يَضْرُكُمُ»**<sup>(١)</sup>: أنه جعله من ضار يَضِرُّ ضَيْرًا، كَبَاعَ يَبِيعُ بَيْعًا، وَجَزَمَ الرَّاءَ لأنه جواب الشرط، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها، وكانت أولى بالحذف؛ لأن كسرتها المنقولة إلى ما قبلها دالة عليها.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «لَا يَضْرُكُمُ»**<sup>(٢)</sup>: أنه جعله من ضَرَّ يَضِرُّ ضَرًّا، كَجَبَّ يَجِبُّ جَبًّا، ويحتمل وجهين:

**أحدهما:** أن يكون مجزومًا، وهو الوجه؛ لأنه جواب الشرط، وأصله: لا يَضْرُكُمُ، ثم أدغمت الراء فى الراء بعد أن أُلقيت حركتها على ما قبلها، فلما أدغمت، وجب تحريك الآخر؛ لالتقاء الساكنين، واختيرت الضمة لاتباع ضمة الضاد، كما تقول: مُدَّ وَرُدَّ، اتباعًا للضمة التى قبلها.

**والثانى:** أن يكون مرفوعًا، على أن تجعل (لا) بمعنى (ليس) مع إضمار الفاء، أى: وإن تصبروا أو تتَّقوا فلا يَضْرُكُمُ كيدهم شيئًا، أى: فليس يَضْرُكُمُ كيدهم شيئًا.

والفاء إذا وقعت فى جواب الشرط، كان ما بعده مرفوعًا مستأنفًا، كقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقُرْ اللَّهُ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأنشد فى ذلك:

فإن كان لا يرضيك حتى تُرُدَّنِي إلى قطرى، لا إخالك راضياً<sup>(٤)</sup>

أى: فلا أخالك، فحذف الفاء كما ترى، وذلك قليل فى الكلام وقيل هو مرفوع

(١) حجة القراءات ١٧١، وشرح الهداية ١/٢٣٠.

(٢) الحجة فى القراءات السبع ١١٣، وحجة القراءات ١٧٢.

(٣) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٤) البيت لسوار بن المضرب، قاله عندما هرب من الحجاج خوفًا على نفسه منه فى الكامل للمبرد ١/٣٠٠، والمقاصد النحوية للعينى ٢/٤٥١، وشرح التصريح ١/٢٧٢، وبلا نسبة فى شرح الهداية ١/٢٣٠، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٣٢، وتفسير الطبرى ٤/٦٨، وشرح الأشموني ١/١٦٩، وأوضح المسالك ٢/٩٠ والخزانة ١/٤٧٩، والخصائص ٢/٤٣٣، وشرح المفصل ١/٨٠، والمحتسب ٢/١٩٢.

على التقديم والتأخير، أى: لا يضركم كيدهم شيئاً أن تصبروا وتتقوا.  
والمختار الوجهُ الأوَّلُ، وهو أن يكون مجزوماً؛ لأنه جواب الشرط، وعليه نبه الأكاير.

وقرأتُ على شيخنا أبى الجود - رحمه الله - بالقاهرة المحروسة: «لا يَضِرْكُمْ» بفتح الراء، وهو قراءة المفضل عن عاصم، واختار ذلك طلباً للخفة، لأنَّ الضمَّ والكسر ثقيلان مع التضعيف والفتح خفيف معه، فلماً كان ذلك كذلك، اختاره لما ذكرتُ، كما تقول: مُدَّ يَاهَذَا، ويجوز كسرهما أيضاً على أصل التقاء الساكنين.

ويعضد الأولى، قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا من ضَارَ يَضِيرُ. وَيَضُرُّ الثانية قوله سبحانه: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا من ضَرَّ يَضُرُّ. والقراءتان بمعنى، وإن اختلف اللفظان، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٦٨ - وَفِيمَا هُنَا قُلْ مُنْزِلِينَ وَمُنْزَلُونَ نَ لِلْيَحْصِيِّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثْقَلًا

قرأ ابن عامر: «مُنْزِلِينَ» [١٢٤] بفتح النون وتشديد الزاى. ومثله فى العنكبوت: «إِنَّا مُنْزَلُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الباقر، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بإسكان النون وتخفيف الزاى فيهما.

١/١٩٤ • وَجْهٌ / مِنْ شَدَدٍ: أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ (نَزَلَ)<sup>(٤)</sup>، وشاهده: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿نَزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الشعراء، آية: ٥٠ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١١ .

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٣٤ .

(٤) الحجة فى القراءات السبع ١١٣، وحجة القراءات ١٧٢ .

(٥) سورة القدر، آية: ٤ .

(٦) سورة الأنعام، آية: ١١١ .

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفْضٍ**؛ أنه جعله من أنزل<sup>(١)</sup>، وشاهده: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، هما لغتان فاشيتان، غيّر أن التشديد فيه معنى الكثير، والتخفيف يصح للقليل والكثير.

● وقد مضى الكلام على مثل هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا فأغنانى ذلك عن إعادته هنا.

(ومُنزِلين): مبتدأ، (ومُنزِلون): عطف عليه. والخبر: مُثَقَّلًا والأصل مُثَقَّلَانِ، فحذف النون لإقامة الوزن. والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٦٩- و(حَقُّ ن) صِيرِ كَسْرُوا وَمُسَوِّمِ

ن قُلْ سَارِعُوا لِأَوْ قَبْلُ (ك) مَا (ا) نُجْلِي

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ﴿بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥] بكسر الواو.

مدلولهم من البيت (حق) والنون من (نصير).

فحقُّ: لابن كثير وأبي عمرو، والنون لعاصم.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن عامر وحزمة والكسائي «مُسَوِّمِينَ» بفتح الواو.

وقرأ ابن عامر ونافع: «سَارِعُوا» [١٣٣] بغير واو قبل السين. وهو قوله: (قُلْ

سَارِعُوا لِأَوْ قَبْلُ). يعنى: قبلَ السَّيْنِ، احترازاً عن الواو التي بعد العين.

مدلولهما: الكاف من (كما)، والهمزة من (أنجلى).

● **وَجْهٌ مِنْ كَسْرِ الْوَاوِ**؛ أنه أسند الفعل إلى الملائكة<sup>(٣)</sup>؛ لأنهم سَوَّموا خِيْلَهُمْ أَوْ

(١) الحجة في القراءات السبع ١١٣ .

(٢) سورة التوبة، آية: ٢٦ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ١١٣، وحجة القراءات ١٧٣ .

أَنفُسَهُمْ، على ما يأتي بيانه - إن شاء الله - فهم الفاعلون .

يدلُّ على ذلك قوله ﷺ يوم بدر لأصحابه: «سَوِّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّمتُ»<sup>(١)</sup> .

فنسبَ الفعلَ إليهم - كما ترى -، وإليه أشار بقوله: (وَحَقُّ نَصِيرِكُمْ وَأَوْ مُسَوِّمِينَ).

وفيه وجهان:

**أحدهما:** أن يكون مأخوذاً من السُّومَةِ، والسُّومَةُ<sup>(٢)</sup>: العلامةُ يُعلِّمُ بها الفارسُ نفسه أو خيله يوم اللقاء ليعرف بها .

فمعنى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ على هذا: مُعلِّمينَ أنفسهم أو خيلهم .

وقيل: كانوا مُعلِّمينَ بعمائمٍ صُفِّرَ مِرْخاةَ على أكتافهم - عن الكلبي<sup>(٣)</sup> .

وقيل: مُعلِّمينَ بالصوفِ الأبيضِ في نَوَاصِي الدوابِّ وأذنانها - عن الضحاك<sup>(٤)</sup> .

وعن قتادة: كانوا على خَيْلٍ بُلُقٍ<sup>(٥)</sup> .

وعن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزُّبير يوم بدر صَفراءَ، فنزلت الملائكة

كذلك<sup>(٦)</sup> .

**والثاني:** أن يكون مأخوذاً من سَوَّمتُ الخَيْلَ، إذا أرسلتها وخَلَّيتها تخلية - عن أبي

زيد<sup>(٧)</sup>، فيكون بمعنى: مُرسِلينَ خيلهم .

• **وَوَجْهٌ مِنْ فَتَحَهَا<sup>(٨)</sup>:** أنه بنى الفعلَ لِمَا لم يُسمِّ فاعله، على معنى سَوَّمتهم

غيرهم، فهو أعظم وأوقع في النفس، على معنى مُعلِّمينَ بعلامة يعرفون بها في

(١) أخرجه ابن الأثير في النهاية (سوم) ٤٢٥/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٧٠/٢، ورواه الطبري في تفسيره ٨٢/٤، وأبو علي الفارسي في الحجة ٧٧/٣، وسعيد بن منصور في سننه في باب: جامع الشهادة ٣/٣١٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٧/١، والحجة في القراءات السبع ١١٤، والمفردات ٢٨١ .

(٣) الكشف ٤٤٠/١، وجامع البيان ٨٣/٣ .

(٤) الدر المنثور ٧٨/٢ .

(٥) الكشف ٤٤٠/١، والدر المنثور ٧٨/٢ .

(٦) الدر المنثور ٧٨/٢، وجامع البيان ٨٣/٣ .

(٧) ذكره الزجاج في معاني القرآن ٤٦٧/١ .

(٨) الحجة في القراءات السبع ١١٣، والحجة للقراء السبعة ٧٧/٣، ومعاني القرآن للأخفش ٤٢٠١ .

الحرب، أو مُرسِلين من سَوَّمتُ الخيلَ، إذا أرسلتها ومنه السَّائمة، فهم مفعولون  
كيفما جعلته من السُّومةِ أو من الإرسال.

ويعضده أن قبله «مُنزِّلين» على ترك تسمية الفاعل.

فلمَّا كان ذلك كذلك، حملَ عليه مُسوِّمين، ليكونا على لفظ واحدٍ.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ «سَارِعُوا» بِغَيْرِ الْوَاوِ<sup>(١)</sup>**: أنه استغنى عنها من أجل أن الجملة  
الثانية ملتبسةٌ بالأوَّل للضمير الذى فيها، وقد ذكرتُ فيما سَلَفَ من الكتاب أنَّ  
الضمائر تربط الجمل بعضها ببعض بمنزلة حرف العطف.

فلمَّا كان ذلك كذلك، حذف الواو اكتفاءً بالضمير عنها.

ويحتمل أن يكون استأنف الجملة ولم يعطفها على ما تقدَّم، وهى كذلك فى  
مصاحفهما.

وعليه نبه بقوله: (كما انجلي) أى: انكشف.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ: «سَارِعُوا» بِالْوَاوِ<sup>(٢)</sup>**: أنه عطف الجملة الثانية على ما قبلها من  
الجمل، وهى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾، فلمَّا كانت  
الواو مثبتةً فى المذكورات كلها، أثبتتها أيضا فى «وَسَارِعُوا» ليكون الكلام كله على  
نظم ولفظٍ واحدٍ، وهى فى مصاحفهم مثبتةٌ، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٧٠- وَقَرَّحُ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقُرْحُ (صُحْبَةٌ)

وَمَعَ مَدًّا كَأَنَّ كَسْرَ هَمْزَتِهِ (د) لَا

/ قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى: «إِنْ يَسْسُكُمُ قُرْحٌ» [١٤٠] والقُرْحُ ١٩٤/ب  
بضمُّ القاف فى ثلاثة مواضع فى هذه السورة.

(١) الكشف ٣٥٦/١، وشرح الهداية ٢٣٢/١، والتبيان ٣٤٩/١، والحجة للقراء السبعة ٧٨/٣.

(٢) حجة القراءات ١٧٤، وشرح الهداية ٢٣٢/١.

مدلولهم من البيت قوله : (صُحْبَةٌ).

وفتحها الباقون وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم .  
وهما لغتان كالضَعْف والضَعْفِ ، والشَّهْد والشَّهْدِ ، والجُهْد والجُهْدِ ونحوهما ،  
وهو : الجراح<sup>(١)</sup> .

وقيل : هو بالضمُّ ألمُّ الجراح ، وبالفتح الجراح بعينها .

والوجهُ أنهما لغتان ، وعليه الأكاير .

وقرأ ابن كثير «وَكَاثِنٌ» [١٤٦] بألف بعد الكاف وبعد الألف همزة مكسورة من  
غير ياء ، وبعد الهمزة نون ساكنة ، بوزن (كَاعِنٌ)<sup>(٢)</sup> حيث وقع في جميع القرآن ، ولا  
بُدُّ من المدِّ ، وهو قوله : (ومع مدِّ كائن كسرهمزته دلا) .

\*\*\*

٥٧١- وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا وَقَاتِلْ بَعْدَهُ يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (ذُ) وَلَا

(ولا ياء مكسورًا) : مدلوله الدال من (دلا) .

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي  
﴿وَكَاثِنٌ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الكاف من غير ألف ، وبعد الهمزة ياء مُشَدَّدة  
مكسورة ، وبعد الياء نون ساكنة ، بوزن (كَعَيْنٌ) .

وهذا مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي أَصَلَّهُ فِي الْأَصُولِ ، فَتَأْخُذُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ ضِدُّ الْمَدِّ ،  
الْقَصْرُ .

ويريد بالمدها هنا : الإتيان بالألف ، وضد الكسر : الفتح .

وضدَّ حذف الياء المكسورة ، الإتيان بها ، إلاَّ أنه بقي عليه شيء لم يذكره ، وهو

(١) قال الفراء : قَرُحٌ وَقُرُحٌ . وأكثر القراءة على فتح القاف . وقرأ أصحاب عبد الله : قُرُحٌ ، وكان القُرُحُ أَلْمُ  
الجراحات ، وكان القُرُحُ الجراح بأعيانها . معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١ . وانظر : شرح الهداية ٢٣٢/١ ،  
ومعاني القرآن للأخفش ٢١٥/١ ، والفريد ٦٣٣/١ .

(٢) السبعة ٢١٦ .



تخفيف الياء، لتأخذ أنت منه ضده، وهو التثقيل، اعتماداً على شهرته.

وكُلُّ إذا وَقَفَ، وَقَفَ على النون، كما كان في الوصل اتباعاً للرسم، إلا ما روى عن أبي عمرو من أنه كان يقف على الياء المُشَدَّدة من غير نون، ويقول: هي تنوينٌ ثبت في الرسم، وقد مضى الكلام عليه في الأصول.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ [١٤٦] بفتح القاف والتاء، وألف بينهما، وهو قوله: (وقاتل بعده) يعنى: بعد كائن (يُبدُ): يريد إثبات الألف.

(وَفَتَحَ الضَّمُّ): يعنى فتح القاف.

(والكسر): يريد فتح التاء.

(ذو ولا): أى ذو وِلاءٍ، أى ذو متابعةٍ للمد؛ لأن الفتح لا يكون إلا مع الألف.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو: «قَتَلَ مَعَهُ»، بضم القاف وكسر التاء من غير ألفٍ بينهما.

[اعلم<sup>(١)</sup>]. - وَقَفَكَ اللهُ - أَنَّ كَافَ التَّشْبِيهِ تَدْخُلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

- أَحَدَهُمَا: (أَنَّ) فِي قَوْلِهِمْ: كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدٌ.

- وَالثَّانِي: (ذَا) فِي قَوْلِهِمْ: لِي عِنْدَ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا دَرَهْمًا.

- وَالثَّلَاثُ: أَيْ، وَهُوَ مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ فِي قَوْلِهِمْ: كَأَيٍّْ مِنْ رَجُلٍ.

بمعنى: كم من رجل، ثم خُلع منها معنى التشبيه في كَأَيٍّْ، وكذا التي في قولك: كذا وكذا درهمًا، وبقي ذلك في (كَأَنَّ)، ثم كَثُرَ استعمال هذه الكلمة مع الكاف حتى صارت ككلمة واحدة، فقلبت قلبَ الكلمة الواحدة بأن قُدِّمَت الياء المُشَدَّدة المكسورة في موضع الهمزة التي هي فاء الكلمة، ورُدَّت الهمزة في موضع الياء، وأُعْطِيَتْ كل واحد منهما حركة الأخرى، ونظير ذلك قولهم: لَعَمْرَى وَرَعَمَلَى.

(١) من هنا النص عن الفريد ١/ ٦٣٩.

أخبرني به شيخنا أبو اليمن الكندي - رحمه الله - بالإسناد عن أبي عليّ الفارسيّ،  
عن أحمد بن يحيى .

فصارت: كَيْثُنٌ، كَكَيْعِنٌ، ثم حَقَّقَتْ بأن حُذِفَتْ إحدى اليائين منها، وهي الثانية، كما حُذِفَتْ من كَيْنُونَةٍ، وهي مصدر كان الشيء يكون كونًا وكَيْنُونَةٌ وقِيدُوْدَةٌ، وهي مصدر قَاد يَقُوْدُ قُوْدًا وقِيدُوْدَةٌ، وصيرورة، وهي مصدر صَارِ يَصِيرُ مصيرًا، وصيرورة، وهي فيعولة، وكانت في الأصل: كَيْنُونَةٌ وقِيدُوْدَةٌ وصَيْرُورَةٌ<sup>(١)</sup>، فاجتمعت الواو والياء، وسبقت الأولى بالسكون، فقلبوا الواو ياء وأدغموا فيها الياء الأولى، فصارت في التقدير: كَيْنُونَةٌ. وقِيدُوْدَةٌ وصَيْرُورَةٌ، كما ترى، وألزموا الحذف؛ لأنهم قد قالوا في مَيْتٍ وهَيِّنٌ، مَيْتٌ وهَيِّنٌ، فحذفوا عين الفعل، مع أن الكلمة على أربعة أحرف، وخيروا بين الحذف والإتمام.

فلمَّا كانت كَيْنُونَةٌ وقِيدُوْدَةٌ وصَيْرُورَةٌ على ستة أحرف، طالت فألزموها/  
الحذف، ولم يُخَيِّرُوا بين الحذف والإثبات كما فعلوا في مَيْتٍ وهَيِّنٌ، فصارت بعد الحذف: كَيْثُنٌ، كَكَيْعِنٌ، ثم أبدلت من الياء الساكنة الألفُ، كما أبدلت في طَائِيٍّ، وكما أبدلت في آية، وأصلها آيَةٌ عند سيبويه - رحمه الله.

كما أبدلت في حَيْرَةٍ حين قالوا: حَارِنِيٌّ، فصارت بعد القلب والحذف والبدل كَائِنٌ كما ترى.

فالهزمة فاء الكلمة، والألف التي قبلها عينها، واللام محذوفة ووزنها: كعفنٌ، وأصل النون التنوين، فالقياسُ حَذْفُهَا في الوقف كالتنوين، وهو مذهب أبي عمرو. فأمَّا من وقف بالنون، فإنه احتجَّ بأنَّ هذه الكلمة لما دخلها هذا التغيير، صار التنوين بمنزلة النون التي من أصل الكلمة، فصارت بمنزلة لام فاعل؛ فلهذا يُوقَفُ عليها بالنون.

وأيضًا فإنه اتَّبَعَ الرَّسْمَ؛ لأنه هكذا هو مكتوبٌ، وقد ذُكِرَ.

(١) العين في صيرورة ياء، لأنها من صار يصير، ولا نسلم معه في ذلك فلم يجتمع فيها في الأصل الواو والياء.

وقال بعض البصريين حكاية عن الخليل: **إِنَّ الْأَصْلَ كَأَيُّ<sup>(١)</sup>** ثم قُدِّمَتْ إِحْدَى الياءين، وهى الأولى فى موضع الهمزة، وأُخِّرَتْ الهمزةُ إلى موضعها، ثم حُرِّكَت الياءُ المُقَدِّمةُ بحركة الهمزة وهى الفتحة وسكَّنت الهمزة كما كانت الياء كذلك فصارت كَيْئِينَ، ككَيْعِينَ، فلَمَّا تحرَّكَت الياء وانفتح ما قبلها قُلبت أَلِفًا كما قُلبت فى بَاعَ وَهَابَ، فاجتمع ساكنان الألفُ والهمزةُ، فكُسِرَت الهمزةُ لالتقاء الساكنين وبقيت إحدى الياءين وهى لام الكلمة متطرفة، فأزالها التنوينُ بعد أن أُزيلت حركتها كما فُعِلَ فى قاضٍ ورامٍ، فى حالِ الرَّفْعِ والجَرِّ، فصار (كاءٍ) كما ترى، كجاءٍ وشاءٍ. فالهمزة فاء الكلمة، والألف التى قبلها عينها، واللام محذوفة، كما ذكرتُ فى الوجه الأوَّل.

ووزنُها أيضاً كَعَفِنَ.

فالقِياسُ على هذا الوجه أيضاً إذا وقفت عليه، أن تسكُن الهمزة المجرورة للوقفِ بعد حذفِ التنوين، كما تفعل فى جاءٍ ونحوه، فتقول: كاء.

والقولُ فى هذا والجوابُ عنه كالقول والجواب فيما تقدَّم، بأنَّ الكلمة قد غُيِّرَتْ وقُلبت، فصار التنوين حرفاً من أصل الكلمة<sup>(٢)</sup>.

فإذا فُهِمَ هذا . . .

● **فَوَجَّهُ قِرَاءَةَ ابْنِ كَثِيرٍ:** أَنَّ الكَلِمَةَ عِنْدَهُ مَقْلُوبَةٌ عَلَى ما ذَكَرْتُ وَبَيَّنْتُ، وَهُوَ كَثِيرُ الاسْتِعْمَالِ فى كَلَامِ القَوْمِ نَظْمُهُمْ وَنَثْرُهُمْ.

وعليه نَبَّهَ بقوله: (دَلالاً) من دلوتُ الدلو، إذا نَزَعْتَهَا مَلأى.

قال جرير:

وكائن بالأباطح من صديقٍ  
يرانى لو أصببتُ هو المصاباً<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكى ١٧٥، وينظر قول الخليل فى الكتاب ٢٩٨/١.

(٢) إلى هنا النقل عن الفريد نصاً ٦٤١/١.

(٣) البيت لجرير فى ديوانه ٢٤٤/١، و(ط/ الصاوى ١٧)، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٧٥/١، وشرح ابن يعيش ١١٠/٣ و ١٣٥/٤، والهمع ٦٨/١، والمقرب ١١٩/١، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٣، وأمالى =

وقال آخر:

وكائن رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرِدِي مُقَنَّعًا<sup>(١)</sup>

وقوله:

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعْجِبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ<sup>(٢)</sup>

• **وَوَجْهٌ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ: أَنْ أَصْلَهَا: (أَيُّ)<sup>(٣)</sup>**، دخلت عليها الكاف فصارت بمعنى كم، فأبقى الكلمة على أصلها، ولم يُغَيِّرْهَا.

قال الشاعر:

كَأَيُّ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ أَنْاسٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامٌ<sup>(٤)</sup>

وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ ﴿قَتَلَ﴾ [١٤٦] أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْفَاعِلِ<sup>(٥)</sup>، والفاعل: رِيَّوْنَ أَوْ ضَمِيرِ النَّبِيِّ.

= ابن الشجري ١٠٦/١، والدرر ٢١٣/١، والخزانة ٤٥٤/٢، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٤، وشرح أبيات المعنى ٧٥/٧ من قصيدة له في مدح الحجاج بن يوسف الثقفي وبلا نسبة في حجة القراءات ١٧٤، وفتح القدير ٣٨٦/١.

الأباطح: جمع أبطح وبطحاء، كل مكان متسع. ويقصد هنا منشأه بالصحراء، أي إن له أصدقاء يرونهم كأنفسهم، إذا مسه ضرر المواله كأنه بهم.

(١) البيت لعمرو بن شأس في الكتاب ١٧٠/١، والهمع ٢٥٦/١، والدرر ٢١٣/١، وبلا نسبة في فتح القدير ٣٨٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨٦/١، وأمالى المرتضى ٢٩٧/١، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٣، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٤، والفريد ٦٤١/١.

والشاهد فيه استعمال: «كائن» بمعنى: «كم» مع الإتيان عن الجارة بعدها.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في فتح القدير ٣٨٦/١، وشرح ابن يعيش ١٣٥/٤، وجمهرة أشعار العرب ٧٦ وبلا نسبة في الفريد ٦٤٢/١، والبحر المحيط ٧٤/٣.

(٣) انظر في ذلك: مصايح المعاني في حروف المعاني ٢٦٦، والإتقان للسيوطي ٢١٨/٢، والبرهان ٣٣٧/٤، والكتاب ١٧٠/٢-١٧١، وشرح المفصل ١٣٤/٤-١٣٦، والهمع ٧٥/٢-٧٦، والصاحبي ٢٤٨، وحروف المعاني ٦٠-٦١، والمعنى ٢٠٩-٢١١.

(٤) البيت بلا نسبة في الدر المصون ٢٢٥/٢ والبحر المحيط ٧٢/٣ والفريد ٦٤١/١ ومعاني الزجاج ٤٧٦/١.

المعاشر: جماعات الناس، يريد: يرفعون نزيلهم عن كرم خلق، وطيب نفس لا عن مرارة وتضجر.

(٥) الحجة في القراءات السبع ١١٤، وشرح الهداية ٢٣٤/١.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ ﴿قَتَلَ﴾** أنه بناه لِمَا لَمْ يُسَمِّ فاعله<sup>(١)</sup>، وأَسَدَ الفِعْلِ إِلَى ضمير النَّبِيِّ، بدلالة ما رَوَى<sup>(٢)</sup>: **أَنَّ الشَّيْطَانَ نَادَى يَوْمَ أُحُدٍ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ. وَقَسَا ذَلِكَ فِي النَّاسِ، فَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَتَفَرَّقُوا، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو: إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى انْحَازَتْ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَامَهُمْ عَلَى مَا بِهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، أَتَانَا خَبْرُ قَتْلِكَ، فَرَعَبَتْ قُلُوبُنَا، فَوَلَّيْنَا مُدْبِرِينَ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا﴾ [١٤٦] أَى: فَمَا ضَعُفُوا عِنْدَ قَتْلِ النَّبِيِّ، «وَمَا ضَعُفُوا»: عَنِ الْجِهَادِ بَعْدَهُ، «وَمَا اسْتَكَانُوا»: لِلْعَدُوِّ، أَى مَا خَضَعُوا.**

ويعضده أيضاً ﴿أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [١٤٤] وقد أخبر الله سبحانه في كتابه / فى غير موضع [بقوله] - عَزَّ اسْمُهُ - ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ونحوهما أو إلى (رَبِّيُّونَ) بدلالة ما روى عن الحسن وغيره: «ما سمعنا بِنَبِيِّ قُتِلَ فِي الْقِتَالِ»<sup>(٥)</sup>.

ويكون معنى قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ على هذا الوجه، فَمَا وَهَنَ الباقون منهم.

وقوله: ﴿مَعَهُ رَبِّيُّونَ﴾ يحتمل الوجهين<sup>(٦)</sup>:

أحدهما: أن يكون فى موضع جَرٍّ على أنها صفة لِنَبِيِّ، وَرَبِّيُّونَ: على هذا مرفوعون بالظرف لا غير، لِأَنَّ الظرف قد اعتمد على ما قبله والضمير الذى فى (معه) على هذا للنبى.

والآخر: أن يكون حالاً عنه، أى كائناً معه رَبِّيُّونَ، ويكون الهاء فى (معه) على هذا يعود على الذكر المرفوع الذى فى (قتل).

و(معه) على هذين الوجهين متعلق بمحذوف، أعنى الصفة والحال<sup>(٧)</sup>، مع إسناده

(١) شرح الهداية ١/ ٢٣٣ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٧٦، وتفسير الطبرى ٤/ ١١٦ .

(٣) سورة البقرة، آية: ٦١ .

(٤) سورة البقرة، آية: ٩١ .

(٥) الأثر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٣٣٩، وذكره أبو على الفارسى فى الحجة للقراء السبعة ٣/ ٨٣ .

(٦) الكشف ١/ ٣٥٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٨٣ .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٨٤ .

الفعل إلى ضمير النبيّ .

فإن أسندت الفعل إلى ﴿رَبِّيُونَ﴾ ، (فمعه) : متعلّق بـ (قتل) أو (قاتل) .  
والقول في قوله ﴿مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ فيمن قرأ ﴿قَتَلَ﴾ كالقول فيمن قرأ ﴿قُتِلَ﴾ .  
و(الربيون) : واحدُهم رَبِّيٌّ ، عن أبي الحسن<sup>(١)</sup> ، والله تعالى أعلم بالصواب .

\*\*\*

٥٧٢ - وَحُرِّكَ عَيْنُ الرَّعْبِ ضَمًّا كَمَا (رَسَا)

وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنْشُوا (شَاءنًا تَلَا

قرأ ابن عامر والكسائي «الرَّعْبُ» [١٥١] ، و«رُعْبًا»<sup>(٢)</sup> بضم العين حيث وقعا في جميع القرآن .

مدلولهما : الكاف من (كما) ، والرَاء من (رَسَا) .

أى : كما ثبت واستقرّ .

يشيرُ إلى صِحَّتِهِ من جهة النَقْلِ .

وأسكنها الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة .

وقرأ حمزة والكسائي «تَغْشَى طَائِفَةً» [١٥٤] بالتاء ، النقط من فوقه مدلولهما :

الشين من (شَاءنًا) .

وقرأ الباقون بالياء ، النقط من تحتها . وأمال الألف حمزة والكسائي ، وورش بين

اللفظين وفتحها الباقون .

(١) الحجة للقراء السبعة ٨٤/٣ ، وفي فتح القدير ٣٨٦/١ : رَبِّيُونَ : واحدُهُ رَبِّيٌّ بالفتح منسوبٌ إلى الرَّبِّ ، والرَّبِّيُّ : بضم الراء وكسرها منسوبٌ إلى الرَّبِّ بكسر الراء وضمه ، وهى الجماعة ، ولهذا فسره جماعة من السلف بالجماعات الكثيرة ، وقيل : هم الأتباع ، وقيل : هم العلماء .

قال الخليل : الرَّبِّيُّ الواحدُ من العباد الذين صبروا مع الأنبياء ، وهم الربانيون نسبة إلى التألُّه والعبادة ومعرفة الربوبية . وقال الزجاج : الربيون بالضم الجماعات .

(٢) سورة الكهف ، آية : ١٨ .

• **وَجْهٌ مِنْ ضَمِّ الْعَيْنِ:** أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الضَّمُّ<sup>(١)</sup>.

• **وَوَجْهٌ مِنْ أَسْكَنْهَا<sup>(٢)</sup>:** أنه استثقل اجتماع الضَّمَّاتِ؛ لِأَنَّ الرَّاءَ حَرْفٌ فِيهِ تَكْرِيرٌ، وَالضَّمَّةُ فِيهِ كَضَمَّتَيْنِ، فَصَارَتِ الْكَلِمَةُ كَأَنَّ فِيهَا ثَلَاثَ ضَمَّاتٍ، فَأَسْكَنْهَا اسْتِخْفَافًا.

وقيل: هما لغتان<sup>(٣)</sup>، وعليه الجمهور.

• **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «تَغَشَى» بِالتَّاءِ:** أنه أسند الفعل إلى الأَمَنَةِ<sup>(٤)</sup>، وقال: هي أولى بإسناد الفعل إليها من النعاس؛ لأنها هي المقصودة بالغشيان؛ لِأَنَّ النَّاعِسَ لَا يَغْشَاهُ النَّعَاسُ إِلَّا وَمَعَهُ أَمَنَةٌ، فَالْحُكْمُ لَهَا.

• **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ:** أنه أسند الفعل إلى النُّعَاسِ<sup>(٥)</sup>، وقال: هو أولى بإسناد الفعل إليه؛ لأنه هو الغاشي.

وأيضًا، فَإِنَّ الْفِعْلَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمَنَةِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَرُدُّهُ إِلَيْهِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ.

ويعضده قوله - عَزَّ وَعَلَا -: «يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ»<sup>(٦)</sup>، فأسند الفعل إليه كما ترى.

وأيضًا، فَإِنَّ الْمُسْتَعْمَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يُقَالَ: غَشِيَنِي النَّعَاسُ، وَغَلَبَ عَلَيَّ النَّعَاسُ، وَلَا يَسْهُلُ: غَشِيَنِي الْأَمَنَةُ<sup>(٧)</sup>.

وبعد، فَإِنَّ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «أَمَنَةٌ»، نُصِبَ (بأنزل)، (ونعاسًا): بدلٌ منها، وقيل: (أمنة): مفعول من أجله، أي: نعستم أمنةً، أي من أجلها، (ونعاسًا): نصب بأنزل.

(١) حجة القراءات ١٧٦، والحجة في القراءات السبع ١١٤.

(٢) الحجة في القراءات السبع ١١٤.

(٣) الكشف ١/٣٦٠، وشرح الهداية ١/٢٣٤.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٨٩، والفريدي ١/٦٤٧، وشرح الهداية ١/٢٣٤، والحجة في القراءات السبع ١١٤.

(٥) حجة القراءات ١٧٦، الحجة لابن خالويه ١١٥، وشرح الهداية ١/٢٣٤.

(٦) سورة الأنفال، آية: ١١.

(٧) حجة القراءات ١٧٦، والحجة للقراء السبعة ٣/٨٩.

وقيل: (أمنة): حال من النعاس<sup>(١)</sup> مقدّمة عليه، كما تقول: رأيتُ ركباً رجلاً. أو من المخاطبين بمعنى ذوى أمنة.

وقوله: (شائعاً تلا): حالان من مفعول أنثوا المحذوف، أى أنثوه شائعاً تالياً. وشاعه وتلاه: بمعنى، أى تبعه، يقال: شاعه شيئاً، إذا تبعه، فهو شائعٌ، وتلاه أيضاً يتلوه تلوّاً، إذا تبعه، لأنه تبع ما قبله.

ولك أن تجعلَ فى (تلا) ضميراً يعود إلى (يغشى)، وشائعاً: حالاً منه، فيكون حالاً من الفاعل، أى: تبع ما قبله شائعاً. والعامل فيها على الوجه الأوّل (أنث)، وعلى الثانى (تلا)، فاعرفه.

و(ضمّاً): تمييز، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥٧٣- وَقُلْ كَلِّهَ اللهُ بِالرَّفْعِ (ح) امِداً

بما يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (ش) اِنْعِ (د) خُلَا

/ قرأ أبو عمرو: «قُلْ إِنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ»<sup>(٢)</sup> [١٥٤] بالرفع. ١/١٩٦

مدلوله: الحاء من (حامداً). وقرأ الباقون بالنصب.

وقرأ حمزة والكسائى وابن كثير: «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [١٥٦] بالياء، النقط من تحته.

مدلولهم: الشين من (شائع) والبدال من (دُخُلَا). فالشين لحمزة والكسائى، والبدال لابن كثير.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٥٦] بالياء، النقط من فوقها.

(١) الفريد ١/١٤٦.

(٢) السبعة ٢١٧.



● **وَجْهٌ مِنْ رَفَعٍ «كُلُّهُ»**؛ أنه جعله مبتدأ، و«الله»: الخبر<sup>(١)</sup>.

والجملة في موضع رفع على أنها خبر (إنَّ).

وجازَ له أَنْ يجعل (كُلًّا): مبتدأ، مبتدئاً بها، وإنْ كانت في الأمر العام بمنزلة أجمعين، لعمومها؛ لأنها تكون فاعلةً ومفعولةً ومجرورةً، كسائر الأسماء.

فلمَّا كان كذلك أجزاها مُجْرَها، ففعلَ بها كما يفعل بسائر الأسماء، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿وَكُلُّهُمْ رَاتِبَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> فابتدأ بها<sup>(٤)</sup> كما ترى.

● **وَوَجْهٌ مِنْ نَصَبِهِ**؛ أنه جعله توكيداً<sup>(٥)</sup> للأمر، وقال: لأنَّ كُلاًَّ بمنزلة أجمع، في أنه للإحاطة والعموم<sup>(٦)</sup>.

● فكما أنَّه لو قيل: قل إنَّ الأمرَ أجمعَ لله، لم يكن إلاَّ النَّصب، فكذلك يجعل كُلاًَّ بمنزلة، إذ هو في معناه، من حيث كان للإحاطة والعموم.

وقال أبو الحسن: هو على البدل من الأمر<sup>(٧)</sup>، والوجهُ ما ذكرتُ، وعليه الجمهور.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ**؛ ﴿والله بما يعملون بصير﴾ بالياء، أنه رَدَّه على ما قبله من لفظ الغيب<sup>(٨)</sup>، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا إِخْوَانَهُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

وإليه أشار بقوله: (شايخ دخللا): أي تابَعَ الغيبُ ما قبله من لفظ الغيب.

و(دُخَلَّلا): منصوبٌ على الحال، أي: مُشْبِهًا دُخَلَّلا ليس بأجنبيٍّ عنه.

(١) الحجة في القراءات السبع ١١٤، وشرح الهداية ١/٢٣٥، والكشف ١/٣٦١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

(٣) سورة مريم، آية: ٩٥.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٩٠.

(٥) حجة القراءات ١٧٧، والحجة في القراءات السبع ١١٥.

(٦) شرح الهداية ١/٢٣٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٩٠.

(٧) الكشف ١/٣٦١.

(٨) الفريد ١/٦٥١ وشرح الهداية ١/٢٣٦، وحجة القراءات ١٧٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٩٢.

والدُّخْلُ<sup>(١)</sup>: الذى يُدَاخِلُكَ فى الأمور .

ولك أن تجعله مفعول شائع، أى: تابع ما قبله دخلا، وقد مضى الكلامُ على نحو هذا فى البقرة عند قوله: (ولا يعبدون الغيبُ شائعٌ دخلا) بأشبع من هذا، فأغناني عن الإعادة هنا .

ونصبَ (حامداً) على الحال من الضمير فى (قُلْ)، على معنى: حَامِداً لله، مع إيجابِ الأمرِ له، والتفويضِ إليه .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**: أنه رَدَّهُ على ما قبله من لفظ الخطاب<sup>(٢)</sup>، وهو أوَّلُ الآية أيضاً، وهو قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٥٦] فلَمَّا كان أول الآية خطاباً، ختم آخرها بمثله، ليكون الكلامُ على نمطٍ واحدٍ<sup>(٣)</sup> .

● ويعضده أيضاً قوله: - عَزَّ وَعَلَا - ﴿وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمٌ . . .﴾ إلى آخر القصة، وهو كُله خطاب - كما ترى . .

والضمير فى (تعملون) على هذه القراءة للمؤمنين، وفى الأخرى للكافرين<sup>(٤)</sup> والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٥٧٤- وَمُتُّمٌ وَمُتَّمَا مَتْ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا

(صَ) فَا (نَقْرٌ) وَرَدًّا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتِلَا

قرأ أبو بكر عن عاصم وابن كثير وأبو عمرو [مُتُّمٌ<sup>(٥)</sup>، ومُتَّمَا<sup>(٦)</sup>، ومُتُّمٌ<sup>(٧)</sup>] بضمِّ

(١) الصحاح (دخل) ٤/١٦٩٧ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/٩٢ وشرح الهداية ١/٢٣٦ .

(٣) حجة القراءات ١٧٧ .

(٤) الكشف ١/٣٦١ .

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٥٧ و ١٥٨ .

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٨٢ وغيرها .

(٧) سورة مريم، آية: ٢٣ وغيرها .

الميم حيث وقعت<sup>(١)</sup> في جميع القرآن .

فالسَّاد، لأبى بكر، ونفر: لابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقرأ الباقون وهم: نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي بكسرهما، إلا أن حفصاً خالف أصله في الموضوعين من هذه السورة فقط، فقرأهما بضم الميم، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَيْن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّم﴾ [١٥٧]، و﴿وَلَيْن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ [١٥٨] وهو قوله: (وحفص هنا اجتلا).

اعلم - وبقنا الله وإياك - أن الأفعال الثلاثية تأتي على ثلاثة أضرب: فَعَلٌ وَفَعِلٌ وَفَعُلٌ، كما أن الصحيح كذلك. ففَعَلٌ وَفَعِلٌ يجيئان فيما عينه واو وياء جميعاً.

فأما فَعَلٌ من الواو: قَالَ وَمَاتَ وَعَادَ

وأما من الياء فنحو: بَاعَ

وأما فَعِلٌ منها، فنحو: خَافَ وَهَابَ.

فأما ما كان من الواو، فإنه ينقل من فَعَلٌ إلى فَعُلٌ، بدليل قولهم: قُتِلْتُ وَمُتُّ وَعُدْتُ.

فحَرَكُوا الفاء بالضم كما ترى.

فإذا كان الأمر على هذا، فلا تخلو هذه الحركة من أن تكون حركة الفاء أو حركة العين نُقلت إليه.

فلا يجوز أن تكون حركة الفاء، لأن الفاء تُحَرِّكُ بالضم، إذا كان الفعل مبنياً للمفعول نحو: قُتِلَ وَضُرِبَ.

وليس هذا مبنياً له.

وإذا لم يجز ذلك، ثبت أنها منقولة من العين، ولا يجوز أن يكون هذه / الضمة ١٩٦/ب التي في قُتِلْتُ كالضمة التي في قولهم: حُسْنٌ ذَا أَدْبًا.

(١) النشر ٢/٢٤٢، والإقناع ٢/٦٢٣.

لأنَّ فَعَلَ لا يكون متعدياً ، وقد قالوا : قُلْتُهُ وَعُدْتُهُ .

وأما ما كان من الياء فإنه ينقل إلى فَعِلٍ ، بدليل قولهم : بَعْتُ .

والدليل على أنَّ أصلَ بَعَيْتُ قولهم فى المضارع : يبيعُ ، وبيع : يَفْعِلُ ، ويفعل إنما بابه فى الأمر العام فَعَلَ نحو : ضَرَبَ يَضْرِبُ .

ولو كان بعْتُ فَعِلْتُ فى الأصل كَهَبْتُ ، لقالوا فى مضارعه يَبَاعُ ، كما قالوا يَهَابُ ، وإنما نُقِلَتْ مَوْتُ وَقَوَّلْتُ إلى فَعِلْتُ ؛ لأنَّ الضَّمَّةَ من الواو ، ونقلت يَبَعْتُ إلى يَبَيْعْتُ ؛ لأنَّ الكسرة من الياء ، ثم نقلت حركة العين المجتلية إلى الفاء بعد أن أُزِيلَتْ حركة الفاء ، لأنها لا تتحرَّك بحركة ، وهى متحرَّكة بأخرى ، فلما سكنت العين وبعدها لام الفعل ساكنة ، حُذِفَت العين ، لالتقاء الساكنين ، فصارت : مُتُّ وَقُلْتُ وبعْتُ . كما ترى .

فإن قيل : لم نُقِلْتُ قُلْتُ وأخواتها إلى فَعَلْتُ ، وبعْتُ إلى فَعِلْتُ ؟

قيل : لأنهم أرادوا أن يُغَيِّرُوا حركة الفاء عما كانت عليه ، ليكون ذلك دلالةً على حذف العين ، وأمانةً للتصرف .

ألا ترى أنَّ (ليس) لما لم يريدوا فيها التَّصَرُّفَ ، لم يُغَيِّرُوا حركة الفاء وذلك قولهم : (لست) .

فلما رأيت القافَ فى قُلْتُ مضمومةً ، والباء فى بَعْتُ مكسورة بعدما كانتا مفتوحتين فى قال وباع .

دَلَّكَ ذلك على أنَّ الفعلَ مُتَّصِرَفٌ ، وأنه قد حَدَّثَ فيه لأجل التَّصَرُّفِ حَدَثٌ ما ، وأنه ليس كالحروف التى تلزم ضرباً واحداً من الحكم كليت ولا كليس الذى ليس متصرفاً .

ألا ترى أنك لو قُلْتَ : قُلْتُ وَبَعْتُ [فتح الفاء ، لجرى مجرى لَسْتُ ، ولم تكن ثم حركةٌ غريبةٌ تدلُّ على العين المحذوفة ، وأنَّ الفِعْلَ مُتَّصِرَفٌ .  
وأما فَعَلَ فنحو : طال ، إذا أردتَ به خلافَ قَصَرَ .

وَأَمَّا مِتٌ تَمُوتُ، فإنما اعتلت من فَعَلَ يَفْعُلُ . ونظيرها من الصحيح: فَضِلَ يَفْضُلُ<sup>(١)</sup>، وأنشِدَ في ذلك:

ذَكَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِبَابِ ابْنِ عَامِرٍ      وما مرَّ من عيشي وما فَضِلُ<sup>(٢)</sup>  
ونظيرُ ذلك: دِمْتُ تَدُومُ، وهذا شاذُّ.  
ونظيره في الشذوذ: كُدْتُ تُكَادُ.  
وكان القياس: تَمَاتُ وَتَدَامُ، كَخَافَ يَخَافُ وَنَامَ يَنَامُ.  
وقد حُكِيَ ذلك، أعنى: تَمَاتُ وَتَدَامُ.  
وأنشد:

بَيْتِي سَيِّدَةُ الْبَنَاتِ  
عِيشِي وَلَا نَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي<sup>(٣)</sup>

وقال بعض العلماء: قد يجوز أن تكون هذه لغاتٌ تداخلت، فيكون بعضهم يقول: مِتٌ تَمَاتُ، وبعضهم يقول: مِتٌ تَمُوتُ.  
ثم سُمِعَ من أهل لغة الماضي، وسُمِعَ من أهل لغة أخرى المضارع، فتركبت من ذلك لغةٌ.

ومثلُ ذلك في تداخل اللغتين: يَقْنِطُ، وَيَقْنِطُ.  
● مَنْ فَتَحَ أَخْذَهُ مِنْ: قَنِطُ، وَمَنْ كَسَرَ أَخْذَهُ مِنْ قَنِطُ.  
فذا فُهِمَ هذا . . .

(١) الحجة للقراء السبعة ٩٣/٣ .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في المنتصف ٢٥٦/١، وشرح ابن يعيش ١٥٤/٧، والأغانى ٣٢٢/١٢، وبلا نسبة في الحجة للقراء السبعة ٩٣/٣، وفيه (عمري) مكان (عيشي) وفي ابن يعيش (يومي) بدل (عيشي) .

(٣) شطرا الرجز بلا نسبة في شرح الشافية ١٣٧/١، والتاج (موت)، ٩٧/٥، والصحاح (موت) ٢٦٧/١، والحجة للقراء السبعة ٩٣/٣ . وجمهرة اللغة ١٣٠٧/٣، وشرح شواهد الشافية ٥٧، وفي اللسان (موت): ولا يؤمن أن تماتى . وكذا في الدر المنصون ٢٤٤/٢ .

● **فَوَجَّهَهُ مِنْ ضَمِّ الْمِيمِ**؛ أنه أتى باللغة الفاشية المشهورة<sup>(١)</sup> فى هذا الفعل، وهو: مات يموت، كَعَادَ يَعُودُ، وقال يقول.

وإليه أشار بقوله: (فى ضَمِّ كَسْرِهَا صِفَا نَفَرٌ وَرَدًا)؛ لأنهم أتوا بالوجه الذى لا كلام فيه، فصفا وردهم لذلك، وهو منصوبٌ على التمييز.

● **وَوَجَّهَهُ مِنْ كَسْرِهَا**؛ أنه جعلها من مات يماتُ كخاف يخاف<sup>(٢)</sup>، وأصله خَوَّفْتُ، فنُقِلت الكسرة الأصلية من العين إلى الفاء بعد حذف حركة الفاء، فلما كان الماضى على فَعَلٍ، وأسندَ الفِعْلَ إلى ضمير المتكلم أو المخاطب، كَسَرَ فاءَ الكلمة؛ ليكون ذلك دلالةً على أن العينَ من الفعل أصلها الكسر.

فإن قيل: ولمَ قُلْتَ إنَّ أَصْلَ خَافَ خَوَّفَ على فَعَلٍ دون فَعُلٍ أو فَعَلٍ؟

قيل: لأنه لا يخلو من أن يكون فَعُلٌ كَشَرَفٌ، أو فَعَلٌ كَضَرَبَ أو فَعِلٌ كَعَلِمَ، فلا يكون فَعُلٌ لتعديده، ولا يكون فَعَلٌ؛ لأنَّ مضارعهُ يفعلُ، وفَعَلٌ يَفْعَلُ لا يكون فى كلام القوم حتى تكون العين أو اللام حرف حَلْقٍ.

فإذا لم يكن فَعُلٌ ولا فَعَلٌ، ثبت أنه فَعِلٌ، إذ لا قسمة رابعةٌ ثمَّ.

أو يكون أتى بها على تلك اللغة المذكورة، وهى فَضِلٌ يَفْضُلُ<sup>(٣)</sup>، لتدلَّ تلك الكسرةُ على أن العينَ من الماضى مكسورة.

وقال بعض الناس / لا يأتى فى كلام العرب فَعِلٌ بكسر العين فى الماضى يفعل بضمها فى الغابر، إلا حرفان، وهما: مِتُّ تَمُوتُ، وَفَضِلٌ يَفْضُلُ.

● **وَحُجَّةٌ حَفْصٌ فى تخصيصه الموضعين المذكورين بالضم**؛ قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَيْنَ قَاتِلْتُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿أَوْ قَاتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ﴾ ليتجانس الكلامُ، ويأتى الشكْلُ بعد شكله، والله تعالى أعلم.

(١) الحجة فى القراءات السبع ١١٥، وشرح الهداية ١/٣٣٥، والكشف ١/٣٦٢.

(٢) الكشف ١/٣٦٢، وشرح الهداية ١/٢٣٦، والحجة فى القراءات السبع ١١٥.

(٣) حجة القراءات ١٧٩.

٥٧٥- وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي

يُعْلُ وَفَتْحُ الضَّمِّ (إِذْ) ذُ (شَا) عَ (كُ) فَلَ

قرأ حفصٌ عن عاصم ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [١٥٧] بالياء النقط من تحته . وهو قوله :  
(وبالغيب عنه يجمعون) ، يعني عن حفص . والضمير في (عنه) : له .

وقرأ الباقر ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم  
وحمزة والكسائي : «مِمَّا تَجْمَعُونَ» بالتاء ، النقط من فوقه .

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن عامر : «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعْلَّ» [١٦١] بضم  
الياء ، وفتح الغين ، وهو قوله : (وَضُمَّ فِي يُعْلُ) ، يعني في الياء .

(وَفَتْحُ الضَّمِّ) : يريدُ فتح الغين .

مدلولهم الألف من (إِذْ) ، والشين من (شَا) ، والكاف من (كُفَلَا) . فالألف  
لنافع ، والشين لحمزة والكسائي ، والكاف لابن عامر .

وقرأ الباقر ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم : ﴿أَنْ يُعْلَّ﴾ بفتح الياء ، وضم  
الغين .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿يَجْمَعُونَ﴾** بالياء ، أنه رَدَّهُ عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ<sup>(١)</sup> عَلَى مَعْنَى مَغْفِرَةٍ مِنْ  
اللَّهِ وَرَحْمَةِ خَيْرٍ مِمَّا يَجْمَعُ الْكُفَّارَ مِنْ سُحَّتِ الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ:** أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ لَفْظِ الْخُطَابِ<sup>(٣)</sup> ،  
فَالَّذِي قَبْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَيْنَ قَاتَلْتُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ، وَالَّذِي بَعْدَهُ قَوْلُهُ  
سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَيْنَ مُتُّ أَوْ قَاتَلْتُمُ﴾ .

فَلَمَّا اِكْتَنَفَهُ مَا ذَكَرْتَ ، حَمَلَهُ عَلَيْهِمَا ؛ لِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى نَظْمٍ وَلَفْظٍ وَاحِدٍ .  
وَالْمَعْنَى : وَلَئِنْ تَمَّ عَلَيْكُمْ مَا تَخَافُونَهُ مِنَ الْهَلَاكِ بِالمَوْتِ أَوْ القَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ

(١) الفريد ١/ ٦٥١ ، والكشف ١/ ٣٦٢ .

(٢) شرح الهداية ١/ ٢٣٦ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٩٤ .

(٣) الفريد ١/ ٦٥١ ، والكشف ١/ ٣٦٢ ، وشرح الهداية ١/ ٢٣٦ .

ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت فى سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها .

وبعدُ، فإنه يقالُ: غَلَّ فلانٌ شيئاً من المغنم يَغْلُ غلُولاً، وأَغْلَ يَغْلُ إغلالاً، إذا أخذه فى خُفْيَةٍ<sup>(١)</sup>، قال عليه السلام: «مَنْ بعثناه على عملٍ فَعَلَّ شيئاً، جاء يوم القيامة يحملُهُ على عُنُقِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعنه - عليه السَّلام - «لا إغلالَ ولا إسلالَ»<sup>(٣)</sup>.

ويقالُ: أَعْلَهُ، إذا وجده غالاً، كقولك: أَحَمَدْتُ الرَّجُلَ، وجدته محموداً، وأَبْخَلْتَهُ: وجدته بخيلاً.

فإذا فهم هذا .

● فَوَجَّهُ مَنْ قَرَأَ: «أَنْ يَغْلَ»، أنه بنى الفعل لِمَا لم يُسَمَّ فاعلُهُ، على معنى: وما كان لنبىٍّ أَنْ يُخَانَ<sup>(٤)</sup>، أى: يخونه أصحابه. وهو أَنْ يُؤْخَذَ شَيْءٌ من المغنم بغير إذنه<sup>(٥)</sup>.  
قيل: إِنَّ ناساً غَلُّوا يوم بدر، فنزلت، فَرَدُّوا ما كان غَلُّوه.

ويجوز أن يكون معناه: يُخَوِّن، أى ينسبُ إلى الغلول<sup>(٦)</sup>، أى: وما كان لنبىٍّ أَنْ يُخَوِّنَهُ أصحابه ويتَّهموه بالخيانة<sup>(٧)</sup>، لما روى أَنَّ قَطِيفَةَ حمراء فُقِدَتْ يوم بدر، فقال بعض المنافقين، لعلَّ رسولَ الله ﷺ أخذها، فنزلت<sup>(٨)</sup>.

وأصلُهُ على هذا (يَغْلُلُ)، لكن حُذِفَتْ إحدى اللامات<sup>(٩)</sup> تخفيفاً، فيتَّحد المعنى

(١) قال أبو على الفارسى فى الحجة ٣/ ٩٥: «قالوا فى الخيانة أَعْلَ يَغْلُ إغلالاً، إذا خان ولم يؤدِّ الأمانة» .  
(٢) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩٢، والمتقى الهندى فى كنز العمال ١١٠٥٣ و ١١٠٨٧ بلفظ: «لا إسلال ولا غلول» .

(٣) الحديث أخرجه ابن الأثير فى النهاية (غلل) ٣/ ٣٨٠ من حديث صلح الحديبية .

(٤) الحجة فى القراءات السبع ١١٦ .

(٥) الفريد ١/ ٦٥٤ .

(٦) شرح الهداية ١/ ٢٣٧، وحجة القراءات ١٨١ .

(٧) حجة القراءات ١٨١ .

(٨) أسباب النزول للواحدى ١٧٢، والطبرى فى تفسيره ٣/ ١٥٥، والكشاف ١/ ٤٦١، وسنن أبى داود حديث ٣٩٧١ .

(٩) الكشف ١/ ٣٦٣ .



على هذا الوجه في كلتا القراءتين .

ويجوز أن يكون المعنى : ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُوْخَذَ غَالاً ، وهذا أيضاً يرجع في المعنى كالقراءة بفتح الياء ، لأنه لا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «أَنْ يُغَلَ»** ، أنه بنى الفعل للفاعل ، وأسند الفعل إلى النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ونفى عنه الغلول<sup>(٢)</sup> ، على معنى وما صحَّ له ذلك ؛ لأنَّ النُّبُوَّةَ تُنَافِيُ الْغُلُولَ<sup>(٣)</sup> ، وهي الخيانة في المغام . وفيه وجهان :

**أحدهما** : أن يُرِئاً رسول الله ﷺ من ذلك وَيُنْزَهُ ، وَيُنْبَهُ عَلَى عِصْمَتِهِ بِأَنَّ النُّبُوَّةَ وَالْغُلُولَ مُتَنَافِيَانِ ، لِثَلَا يَظُنُّ بِهِ ظَانَ شَيْئاً مِنْهُ ، وَالْأَيْسْتَرِيْبَ بِهِ أَحَدٌ كَمَا رَوَى . أَنَّ قَطِيْفَةَ حِمْرَاءَ كَانَتْ فِي الْمَغَامِ يَوْمَ بَدْرٍ فَطُلِبَتْ ، فَلَمْ تُوجَدْ ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : لَعَلَّ أَحْذَاهَا مُحَمَّد .

**والثاني** : أن يكون مبالغة في النهي لرسول الله ﷺ على ما رَوَى أَنَّهُ بَعَثَ - عَلَيْهِ السَّلَامَ - طَلَائِعَ فَعَنَمْتَ غَنَائِمَ ، فَقَسَمَهَا وَلَمْ يَقْسَمْ / لِلطَّلَائِعِ<sup>(٤)</sup> ، فنزلت .

يعنى : وما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُعْطَى قَوْمًا وَيَمْنَعَ آخَرِينَ ، بل عليه أن يقسم بالسوية .  
وَسُمِّيَ حَرْمَانُ بَعْضَ الْغَزَاةِ غُلُولًا ، تَغْلِيظًا لَصُورَةِ الْأَمْرِ .

ويعضده ما روى عن مجاهد أنه قال : لو كان يُغَلَ بِالضَّمِّ ، ما استطاع أحدٌ أن يَغْلَهُ ، ولكن القراءة «يُغَلَ» : يريد فتح الياء .

وما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال في إنكار القراءة بضم الياء : كيف لا يكون لنبي أن يُغَلَ ، وقد كان جائزاً أن يُقْتَلَ ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ ﴾ ، قال : ولكن المنافقين اتهموا النبي في شيء ، فقد نزلت<sup>(٥)</sup> .

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٩٦-٩٧ ، والكشف ١/ ٣٦٣ .

(٢) شرح الهداية ١/ ٢٣٦ .

(٣) الفريد ١/ ٦٥٤ .

(٤) تفسير الطبرى ٤/ ١٥٤-١٥٥ ، وشرح الهداية ١/ ٢٣٦ .

(٥) الأثر عن ابن عباس في الدر المنثور ٢/ ٩١ ، وتفسير الطبرى ٤/ ١٥٥ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٩٧ ، والكشف ١/ ٣٦٣ .

وقوله: (إذا شاع كفلا) أى: ذاع واشتهر.

و(كُفِّلَ)<sup>(١)</sup>: أى حُمِّلَ، يعنى حمَّله الأولون الآخريين، إلى عصرنا هذا، يشيرُ إلى صِحَّتِهِ من جهة النَّقْلِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْكَرَ ضَمَّ الياءِ، وقد ذَكَرْتُ أَنْفَاءً. وإذا كان الأمرُ على هذا، فلا وجه لِإنكارهم له. والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٧٦. بما قتلوا التشديد لئى وبعده وفى الحج للشامى والآخِرُ كَمَلًا

قرأ هشام عن ابن عامر: «لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا» [١٦٨] بتشديد التاء، مدلوله اللام من (لئى).

وخفَّفها الباقون.

وقرأ ابن عامر: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» [١٦٩]، وفى الحج: «ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا»<sup>(٢)</sup> بتشديد التاء فيهما، وهو قوله (وبعده)، يعنى بعد: «لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا» (للشامى): يعنى تشديد التاء، لأن الكلام فيه. وخفَّفها الباقون فيهما.

وقرأ ابن عامر وابن كثير: «وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا» [١٩٥] بتشديد التاء فى الفعل الثانى.

\*\*\*

٥٧٧. (د) رَاكٍ وقد قالوا فى الأنعام قَتَلُوا وبالخُلْفِ غَيْبًا يَحْسَبَنَّ (ل)ه وَلَا

وهو قوله: (والآخِرُ كَمَلًا دَرَاكٍ): مدلولهما الكاف من (كَمَلًا) والداد من (دَرَاكٍ).

وقرأ المذكورون أيضًا «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ»<sup>(٣)</sup> فى سورة الأنعام بالتشديد، وهو قوله: (وقد قالوا): يعنى المذكورين وهما: ابن عامر وابن كثير فى الأنعام (قَتَلُوا).

(١) الصحاح (كفل) ٥/ ١٨١١.

(٢) سورة الحج، آية: ٥٨.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٠.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف فيهنّ.

وقرأ هشام بخلافِ عنه: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا» بالياء النقط من تحته، وهو قوله: (وبالخلف غيباً يحسبن له وَلَا) مدلوله اللام من (له).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان عن ابن عامر وهشام على أحد الوجهين، وعاصم وحمزة والكسائي: «وَلَا تَحْسَبَنَّ» من فوقها.

● **وَوَجْهٌ مِنْ شِدْدٍ**: أنه جعله من قَتَلَ يُقْتَلُ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَدُلُّ عَلَى التَّكْثِيرِ وَتَكَرُّرِ الْفِعْلِ <sup>(١)</sup>، والمقتولون كثير <sup>(٢)</sup>، إذ لم يُرَدَّ شخصاً بعينه، ولا شخصاً بعيونهم، فشدد لذلك.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفْضٍ**: أنه جعله من القتل <sup>(٣)</sup>، وهو يحتمل ما قلَّ وكَثُرَ، ويعضده: «وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ»، و«مَا قَتَلْنَا هَهُنَا» وما أشبههما.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ» بِالْيَاءِ**: أنه أسند الفعل إلى رسول الله <sup>(٤)</sup> ﷺ، و(الذين): مفعول أولٍ ليحسبن، و(أمواتاً) <sup>(٥)</sup>: ثانٍ، أو إلى كلٍ أحدٍ على معنى: ولا يحسبن حاسبٌ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ويجوز أن يسند الفعل إلى الذين، فيكونوا هم فاعلين، والمفعول الأول على هذا يكون محذوفاً، والتقدير: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَمْوَاتًا، وجاز حذفه، لأنه في الأصل مبتدأ، فحذف كما حذف المبتدأ في قوله: «مَتَّعٌ قَلِيلٌ» <sup>(٦)</sup>. والمعنى: تَقَلَّبَهُمْ مَتَاعٌ قَلِيلٌ. وقوله: (أحياء) أي: هم أحياء، وما أشبه ذلك.

(١) الكشف ١/٣٦٤.

(٢) شرح الهداية ١/٢٣٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٩٨.

(٣) الكشف ١/٣٦٤، والحجة للقراء السبعة ٣/٩٨، وشرح الهداية ١/٢٣٧.

(٤) شرح الهداية ١/٢٣٩.

(٥) الفريد ١/٦٥٨.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٩٧.

• **وَوَجْهٌ مِّن قَرَأٍ بِالتَّاءِ:** أنه أسند الفعل إلى النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، أو إلى كُلِّ مُخَاطَبٍ<sup>(٢)</sup>.

وقوله: (دَرَاكٍ): أى أدرك، وهو اسمٌ لفعل الأمر، كَنَزَالٍ بمعنى أنزل.

وقوله: (له): يعنى للغيب. (ولاً): أى مُوَالُونَ، يُقَالُ: هم ولاءُ فلانٍ، أى موالون. والمُوَالَاةُ: ضدُّ المعاداة، يشيرُ إلى كثرة رُوَاة، وَصِحَّة وجهه.

فقد رَوَى الغيبَ فيه صاحبُ الرُّوضَةِ، وصاحبُ المبهج، عن هشام ولم يذكره عنه سِوَاهُ.

وَأَمَّا الحافظ أبو عمرو فقال: قرأته على أبي الفتح<sup>(٣)</sup>، عن قراءته على / عبد الباقي وأبى طاهر الأنطاكى بالياء لهشام.

وقرأته على أبى الحسن وعلى أبى الفتح من طريق عبد الله بالتاء.

هذا معنى الخُلْفِ المشار إليه، فاعرفه، والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥٧٨- وَأَنْ أَكْسِرُوا (ر) فَقَا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الْأَنْ

بِئَاءٍ بِضَمٍّ وَإِكْسِرِ الضَّمَّ (أ) حَفَلَا

قرأ الكسائى: «وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين» [١٧١] بكسر الهمزة وهو قوله: (وَأَنْ أَكْسِرُوا رَفَقًا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بفتح الهمزة.

وقرأ نافع: «ولا يُحْزِنُكَ»، و«إني ليُحْزِنُنِي» وما جاء منه بضم الياء وكسر الراء حيث وقع فى جميع القرآن، ما عدا حرفاً واحداً فى سورة الأنبياء، وهو قوله - عزَّ

(١) الحجة فى القراءات السبع ١١٧ .

(٢) الفريد ١/ ٦٥٨ .

(٣) التيسير ٧٦ .

وَجَلَّ - : ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ﴾ فإنه قرأه بفتح الياء وضمّ الزاى، وهو قوله:  
(ويحزن غير الأنبياء بضم) يعنى ضمّ الياء .  
(وأكسر الضمّ): يريد ضمّ الزاى .

مدلوله الألف من (احفلا)، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير الذى فى  
(وأكسر)، أى: حافلاً به، يعنى بحرف نافع على ما يأتى بيانه - إن شاء الله تعالى - .  
وقرأ الباقون بفتح الياء وضمّ الزاى فى الباب كُله .  
من كسرَ الهمزة، فعلى الاستئناف<sup>(١)</sup> .

ويعضده قراءة من قراء: «والله لا يضيع أجر المؤمنين»<sup>(٢)</sup>، وهو عبد الله بن مسعود  
رضى الله عنه .

● **وَمَنْ فَتَحَهَا:** فعلى العطف على النعمة والفضل<sup>(٣)</sup> .

(وإن) فى موضع نصب على حذف الخافض، أى يستبشرون بالمذكورين وبأنَّ  
الله، فلماً حذف الخافض منها وصل الفعل إليها فنصبها .  
ويجوز أن تكون فى موضع جرٍّ على إرادة الجارّ .

وقوله: (رفقاً) مصدر فى موضع الحال، أى رافقين غير مغترين بقولٍ .

مَنْ اختار قراءة الكسائى، وقال: لأنك إن فتحت الهمزة كان داخلاً فى البشارة،  
وذلك مُحالٌ، لأنَّ الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدّم به علم، والمؤمنون قد علموا يقيناً  
قبل موتهم أنّ الله لا يضيع أجره .

فأجيبوا عنه بوجهين:

**أحدهما:** أنهم استبشروا بأنَّ الله سُبْحَانَهُ ما أضع أجورهم حين اختصَّهم

(١) شرح الهداية ٢٣٨/١ .

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود فى الفريد ١/٦٦٠، والبحر المحيط ٣/١١٦، وحجة القراءات ١٨١، والكشف

٣٦٤/١ .

(٣) الفريد ١/٦٦٠، وشرح الهداية ١/٢٣٨، وحجة القراءات ١٨١ .

بالشهادة، ومنحهم أتمَّ النعمة، وختم لهم بالنجاة والفوز، وقد كانوا على وَجَلٍ من ذلك.

**والثانى:** أنه استبشارهم لمن تركوه بعدهم من المؤمنين حين شاهدوا منزلتهم عند الله - عَزَّ وَجَلَّ - وما أعدَّ لهم من النعيم .  
والرِّقُّ ضِدُّ العُنْفِ .

فأما أَحَزَنُ يُحَزِّنُ وَحَزَنٌ يُحْزِنُ، فإنهما لغتان فاشيتان حكاهما الأكاير، تقول: أحزنتنى الأمرُ وحزنتنى، وأمرٌ مُحْزِنٌ<sup>(١)</sup> وحازنٌ بِمعنى، وفرَّقَ الخليل بينهما فقال: إذا قُلْتَ: حَزَّنتُ الرجلَ، معناه: جعلتُ فيه حُزْنًا، كما تقول: كَحَلَّتُهُ، أى: جعلت فيه كُحُلًا<sup>(٢)</sup>. وإذا قلت: أَحْزَنْتُهُ، معناه: جعلته حزينًا، كما تقول: أدخَلْتُهُ أى: جعلته داخلاً<sup>(٣)</sup>.

وأما وَجَهُ نافع فى تخصيصه الموضع المذكور بفتح الياء، وضَمُّ الزاى، فللجمع بين اللغتين<sup>(٤)</sup>، مع نقله ذلك عن أئمته - رضى الله عنهم - أجمعين .

وقد اختار بعض المتأخرين قراءة الجماعة، واحتجَّ لهم بأنها اللغة الفاشية<sup>(٥)</sup>.

وإليه إشارة بقوله: (أحفلا) أى: حافلاً، يعنى بقراءة نافع، ولا يلتفت إلى قول مَنْ فَضَّلَ عليها قراءة الجماعة؛ لأنهما لغتان فاشيتان .

وإذا كان الأمرُ على هذا، فلا وَجَهَ لتفضيل إحداهما على الأخرى، من حَقَلْتُ بكذا، إذا باليت به، يقال: لا تَحْفَلْ به، أى لا تُبَالِ به، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

(١) حجة القراءات ١٨١ .

(٢) الكشف ١ / ٣٦٥ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣ / ١٠٠ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣ / ١٠٠ .

(٥) الكشف ١ / ٣٦٥ .

## ٥٧٩- وَخَاطَبَ حَرْفًا يَحْسَبَنَّ (فَ) خُذْ وَقُلْ

بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (حَقُّ) وَذُو مِلًّا

قرأ حمزة: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ» [١٧٨] «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ» / بالتاء فى الحرفين، النقط من فوقها، وهو قوله: ١٩٨ب/ (وخاطبت حرفاً يحسبن فخذ) مدلوله الفاء من (فخذ)، أى فخذ بالخطاب، ولا تلتفت إلى قول من رده، وعده لحسب كأبى حاتم وغيره؛ لأنه ثابت منقول.  
وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ عَلَى مَا سَتَرَاهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بالياء فيهما، النقط من تحتها.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [١٨٠] بالياء، النقط من تحته.

مدلولهما من البيت قوله (حَقُّ).

وقرأ الباقون بالتاء، النقط من فوقها.

● **وَجْهٌ مِنْ قِرَاءٍ بِالتَّاء** <sup>(١)</sup>: أنه أسند الفعل إلى رسول الله ﷺ وجعل «الذين كفروا» مفعولاً أولاً لتحسبن و«أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ»: بدل من (الذين)، وأن مع ما فى حيزٍ سدَّ مسدَّ المفعولين، كما تسدّ لو لم تكن بدلاً، كقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>. أى: ولا تحسبن يا محمد أنما نملئ للكافرين خير لهم <sup>(٣)</sup>.

(وما): مصدرية، أى: ولا تحسبن أن إملأنا خير، ولا بد من تقدير حذف مضاف؛ لأنَّ المفعول الثانى فى هذا الباب هو الأوَّل فى المعنى، والإملاء غير الذين كفروا.

(١) شرح الهداية ١/ ٢٣٨، وحجة القراءات ١٨٢، والحجة فى القراءات السبع ١١٧.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٣) الكشف ١/ ٣٦٦.

وإذا كان الأمرُ على هذا، فلا بُدَّ من تقدير حذف مضاف، والتقدير، ولا تحسبنَّ شأن الذين كفروا أو حالهم أنَّ الإملاء خيرٌ لأنفسهم.

فإن قال قائل: كيف يصح مجيء البدل، ولم يذكر إلاَّ أحد المفعولين، ولا يجوز الاختصار بفعل الحسبان على مفعول واحد؟

قيل: صحَّ ذلك من حيث إن التعويل على البدل والمُبدل منه فى حكم المنجى، ألا ترى أنك تقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض. مع امتناع سكوتك على متاعك<sup>(١)</sup>.

وعن الكسائى: أن من قرأ بالتاء، فجوازه على التكرير، أى: لا تحسبنَّ يا محمد الذين كفروا، لا تحسبن أنما نُملى لهم خير لأنفسهم.

فأنَّ وما اتصلَ بها سَدَّتْ مَسَدَّ المفعولين للحسبان الثانى.

والحسبان الثانى وما اتَّصل به فى موضع المفعول الثانى للحسبان الأول.

وقيل: المفعول الثانى محذوف، أى: ولا تحسبنَّ الذين كفروا إملاءً عَفْواً لهم ومُسَامَحَةً لهم، بل هو لعلمنا أنما يزدادون من الآثام؛ ليقع الجزاء على جميع ذلك.

ويحتمل أن تكون (ما): موصولة، و(نُملى): صلتها، والعائد محذوف، أى: ولا تحسبنَّ الذين كفروا أن الذى نُمليه لهم خيراً لأنفسهم.

وقد جَوَزَ أن تكون التاء لتأنيث الذين، على تقدير القوم، كأنه قال: ولا تحسبنَّ القوم الذين، كما قال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ فتكون القراءةان بمعنى.

● والوجهُ هو الأوَّل، وعليه الجُلُّ.

● ووجهُ من قرأ بالياء: أنه أسند الفعل إلى «الذين»، وقامت «أنَّ» وما اتَّصل بها

مقام المفعولين<sup>(٢)</sup>.

و(ما): مصدرية أو موصولة، على ما ذكر.

(١) النقل عن الفريد ١/٤٦٤، وانظر: الكشاف ١/٤٨٢.

(٢) الكشاف ١/٣٦٥، وشرح الهداية ١/٢٣٨.



قال أهل المعاني: والإملاء لهم تخليتهم وشأنهم، مستعاراً من أَمَلَى لفرسه، إذا أرخى له الطَّوْلَ ليرعى كيف شاء.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ **بِالتاء**: أنه جعل الفاعل هو المخاطب، وهو رسول الله (ﷺ) <sup>(١)</sup> وحذف المضاف، وهو المفعول الأوَّل للحسبان، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو فصل، ولا موضع له من الإعراب.

و(خيراً): مفعول ثانٍ، ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ** <sup>(٢)</sup>: أنه أسند الفعل إلى (الذين)، والمفعول الأوَّل محذوف، والذي سَوَّغَ حذفه دلالة يبخلون عليه كما تقول: من كذب كان شراً له، أى: كان الكذبُ شراً له.

و(خيراً): مفعول ثانٍ، وهو فصل أيضاً، أى: ولا تحسبن الذين يبخلون، بخلهم هو خيراً لهم.

وإنما / قُدِّرَ هذا التقدير، ليكون المفعول الثانى هو الأوَّل فى المعنى، ويحتمل أن يكون الفعل على هذه القراءة مُسنداً إلى ضمير رسول الله (ﷺ)، أى: ولا يحسبن الرسول بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم. فتكون القراءتان على هذا بمعنى.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ**: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١٨٠] **بِالْيَاءِ**: أنه رَدَّهُ على ما قبله من لفظ الغيب <sup>(٣)</sup>، وهو قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ وقوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ﴾؛ فلذلك قال: (الغيب حق)؛ لأنهما حملا على ما قبله من ذكر الغيب، فهو حق، وذو ملاء ينصرونه، وملاء القوم: أشرفهم ووجوههم، ومنه قوله (ﷺ): «أولئك الملاء من قريش» <sup>(٤)</sup>.

● واشتقاقه من ملأت الشيء، أو ذو ملاء، والملاء: الذمَّة، يقال فلانٌ ملىءٌ، إذا

(١) حجة القراءات ١٨٣ .

(٢) الكشف ٣٦٦/١، وحجة القراءات ١٨٣ .

(٣) الفريد ١/٦٦٨، وحجة القراءات ١٨٤، وشرح الهداية ١/٢٤٢، والحجة للغامسى ٣/١١٣ .

(٤) سبق تخريجه .

كان مُكثِّراً، أى: له ذِمَّةٌ.

فيكون معنى الملاء على هذا: الذين يملثون العين والقلب. وقد ذكر فيما سلف.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**: أنه رَدَّهُ أيضاً على ما قبله من لفظ الخطاب<sup>(١)</sup>، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ [١٧٩] والله أعلم.

وقيل على طريقة الالتفات، وهى أبلغ فى الوعيد. وارتفعا حرفا (يحسبن) بأنهما فاعلان، كما تقول: خاطب غلاما زيد

جعلهما مخاطبين؛ لأنَّ الخطاب بهما، كما قالوا: نهارك صائم، وليلك قائم. لكونهما فيهما.

\*\*\*

٥٨٠- يميز مع الأنفال فاكسر سُكُونَهُ

وَشَدَّدَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ (شُ) لَشُلَا

قرأ حمزة والكسائى «حَتَّى يُمَيِّزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [١٧٩]، وفى الأنفال: «لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»<sup>(٢)</sup> بضمَّ الياء الأولى وفتح الميم وكسر الياء الثانية مع تشديدها فى الحرفين.

مدلولهما الشين فى (شُلُولا).

وهو منصوبٌ على الحال من المفعول، أى: فاكسر سُكُونَهُ فى حالِ كونه خفيفاً، أو من الفاعل، وهو ضمير المأمور، أو من المنوى فى قوله: (وَشَدَّدَهُ) على معنى: مُسرِّعاً، فاعرفه.

والشُّلُّ: الخفيف.

(١) حجة القراءات ١٨٤، والفريد ١/٦٦٨، والحجة للقراء السبعة ٣/١١٣، وشرح الهداية ١/٢٤٢.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٣٧.

وقوله: (فأكسر سُكُونَهُ): يعنى الياء الثانى . و(شَدَّهْ): يريدُ الحرفَ المكسور، وهو الياء .

(بعد الفتح): يعنى فتح الميم . أو الضمَّ يعنى ضمَّ الياء الأولى على ما ذكرتُ .

وقرأهما الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، بفتح الياء الأولى، وكسر الميم، وإسكان الياء الثانية مع تخفيفها .

وهما لغتان فاشيتان<sup>(١)</sup>، يقال: مَيَّزْتُ الشَّيْءَ من الشَّيْءِ أُمَيَّرُهُ تَمَيِّزاً بوزن قَتَلَ يُقْتَلُ تَقْتِيلاً، وَمِزَّتُهُ أُمَيَّرُهُ مَيِّزاً بوزن: كَالِ يَكِيلُ كَيْلاً، منقولاً بتضعيف العين من مازَ كَفَرَحَ من فَرَحَ، لأنه لازمٌ، فأعرِفُهُ .

وحكى عن أبى عمرو، أنه قال: إذا كان لتخليص واحدٍ من واحدٍ، فهو: (مِزَّتُهُ) مخففاً<sup>(٢)</sup>، وإذا كان لتخليص كثير من كثير، فهو: (مَيَّزَّتُهُ) مثقلاً، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٥٨١ - سَنَكَّبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعُ فَتَحَ ضَمَّهُ وَقَتَّلَ اَرْفَعُوا مَعُ يَا تَقُولُ (ف) يَكْمُلًا

قرأ حمزة: «سَيَكَّبُ مَا قَالُوا» [١٨١] بياء مضمومة، النقط من تحتها، مع فتح التاء .

«وَقَتَّلَهُمْ» [١٨١] برفع اللام .

«ويقول ذوقوا» [١٨١] بالياء النقط من تحته .

مدلوله الفاء من (يَكْمُلًا) .

وهو منصوب على جواب الأمر، وهو (ارفعوا) كما تقول: قم فأكرمك .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي

﴿سَنَكَّبُ﴾ [١٨١] بنون مفتوحة مع ضمَّ التاء، ﴿وَقَتَّلُ﴾ / بالنون .

(١) شرح الهداية ١/ ٢١٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ١١١، والفريد ١/ ٤٦٦ .

(٢) قال مكى: التخفيف أحبُّ إليَّ؛ لأن الجماعة عليه . الكشف ١/ ٣٦٩ .

● **وَجْهٌ قِرَاءَةٌ حَمِزَةٌ**: أنه بنى الفعل لِمَا لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ<sup>(١)</sup>، وحذف الفاعلَ وأقام (ما) من قوله: ﴿مَا قَالُوا﴾ مَقَامَهُ، وعطف ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾ عليه، أعنى على (ما)، وهو فى موضع رَفْعٍ؛ لأنه مفعول لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وسَمَّى الفاعل فى «ويقول» على معنى: ويقول الله، حملاً على المعنى؛ لأن معنى: سَيَكْتُبُ، سَيَكْتُبُ اللهُ<sup>(٢)</sup>، فلَمَّا كان فى معناه، رَدَّ عَلَيْهِ، أعنى على المعنى.

وإلى هذا أشار بقوله: (وَقَتْلُ أَرْفَعُوا مَعَ يَا تَقُولُ فَيَكْمُلًا).

ولو حملَ على اللفظ لقال: «ويقال ذوقوا»<sup>(٣)</sup>، وهى قراءة ابن مسعود ويحتمل أن يكون أراد أن يفرق بين اللفظين، لاختلاف الوقتين والمعنيين. ليدلَّ اختلاف اللفظين على اختلاف المعنيين.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قِرَاءَةِ «سَنَكْتُبُ»**: أنه بنى الفعلَ للفاعل، وجعلَ الفعلين إخباراً عن الله - عَزَّ وَجَلَّ - بلفظ الجمع<sup>(٤)</sup> تعظيماً لشأنه، وإشادةً بذكره، و(ما) على هذه القراءة فى موضع نصب، بأنه مفعول به، (وقته): عطف عليه<sup>(٥)</sup>، و(تقول): عطف على (سَنَكْتُبُ). والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٨٢ - وبالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِأَلِ كِتَابِ هِشَامٍ وَأَكْثَفِ الرَّسْمِ مُجْمَلًا

قرأ ابنُ عامر: «وبالزُّبْرِ» بزيادة الباء بين الواو والألف، وهو قوله: (وبالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ): يعنى كذا فى مصاحفهم، يريدُ فى مصاحف أهل الشَّامِ.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي:

(١) حجة القراءات ١٨٤، وشرح الهداية ٢٤٢/١، والحجة فى القراءات السبع ١١٧.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/١١٥.

(٣) القراءة لعبد الله بن مسعود فى الكشاف ٢٣٤/١، والبحر المحيط ١٣١/٣، وتفسير الطبرى ٤٤٥/٧،

وتفسير القرطبي ٤/٢٩٤ و ٢٩٥.

(٤) الحجة فى القراءات السبع ١١٧، وشرح الهداية ٢٤٣/١، وحجة القراءات ١٨٥.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣/١١٥.

﴿وَالزُّبُرِ﴾ [١٨٤] بغير الباء .

وقرأ هشام عن ابن عامر: «وبالكتاب المُنِيرِ» بزيادة الباء .  
والباقون بحذفها .

ولا خلاف في الذي في فاطر أنه بالباء في الثلاثة، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿جَاءَهُمْ  
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ .

● وَجْهٌ مِنْ أَثْبَتِ الْبَاءَ: أنه أتى بها للتأكيد<sup>(١)</sup>، كما تقول: مررتُ بزيد وبعمرؤ .  
ويعضده الرسم<sup>(٢)</sup> .

● وَوَجْهٌ مِنْ حَذَفَهَا: أنه يقول: إن الواو تغنى عن إعادة حرف الجرِّ، كما تقول:  
مررتُ بزيد وعمرؤ، وهى فى مصاحفهم كذلك، يعنى بغير الباء<sup>(٣)</sup> .

وقال بعض الناس: تأملتُ مصاحفَ أهل الشام، فوجدتها بالباء فى ﴿وَالزُّبُرِ﴾،  
وبغير باء فى ﴿الكتاب﴾ .

وقال الحافظ أبو عمرو فى كتاب المقنع: هو فى الموضوعين بالباء . فلهذا قال:  
(واكفف الرسمُ مُجْمَلًا) .

وهو منصوبٌ على الحال من الضمير الذى فى قوله: (واكشف) والله أعلم  
بالصواب .

\*\*\*

٥٨٣- (صَفَا) (حَقُّ) غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُ

نَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ (كَ) يَفَ (سَمًا) اعتلا

قرأ أبو بكر عن عاصم وابن كثير وأبو عمرو: «لِيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ» [١٨٧]  
بالياء، النقط من تحته .

(١) شرح الهداية ١/ ٢٤٣، والحجة للقراء السبعة ٣/ ١١٤، والفريد ١/ ٦٧٠ .

(٢) الكشف ١/ ٣٧٠، والحجة فى القراءات السبع ١١٨ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١١٤ .

مدلولهم من البيت الصاد من (صَفَاً)، وقوله: (حق).

فالصَّاد: لأبى بكر، وحق: لابن كثير وأبى عمرو.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي:

﴿لَتُبَيِّنَنَّهٗ . . . . . وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ بالتاء فى الحرفين، النقط من فوقهما.

وقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو: «لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا»

[١٨٨]، النقط من تحتها، وهو قوله: (ولا تحسبن الغيب كيف سما اعتلا).

مدلولهم الكاف من (كَيْفَ)، وقوله: (سما).

فالكاف: لابن عامر، و(سما): لنافع وابن كثير وأبى عمرو.

وقرأ الباقر، وهم / : عاصم وحمزة والكسائي: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ بالتاء النقط من

i/٢٠٠

فوقه.

\*\*\*

٥٨٤- و(ح) قَا بَضْمُ الْبَا فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ وَغَيْبٍ فِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «فَلَا يَحْسِبُنَّهُمْ» [١٨٨] بالياء، النقط من تحتها، مع ضمَّ

الباء، وهو قوله: (وحقًا بضمَّ الباء فلا يحسبنهم وغيب).

مدلولهما من البيت قوله: (حقًا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿فَلَا تَحْسِبُنَّهُمْ﴾

بالتاء، النقط من فوقه، مع فتح الباء.

● وَجْهٌ مَنْ قَرَأَ «لَيُبَيِّنَنَّهٗ وَلَا يَكْتُمُونَهُ» بِالْيَاءِ: أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا

بَعْدَهُ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup>.

فالذى قبله قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، والذى بعده قوله:

﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ . . . إلى قوله: ﴿فَيَسْ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

(١) شرح الهداية ١/ ٢٤٣، وحجة القراءات ١٨٥، والحجة للقراء السبعة ٣/ ١١٦، والفريد ١/ ٦٧٢.

فلَمَّا اكتنفه ما ذكرت من لفظ الغيبة، حمله عليهما، ليكون الكلامُ على لفظٍ واحدٍ مشاكلٍ لِمَا قبله وَلِمَا بعدهُ من لفظ الغيب، وعليه نَبَّه بقوله: (صفا حق غيب فيهما)، أعنى فى: (يكتمون) - (يُبينن).

● **وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**: فعلى حكاية مخاطبتهم<sup>(١)</sup> التى كانت فى وقت أخذ الميثاق<sup>(٢)</sup> أى: وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب، فقال لهم: لَتُبينَنَّ للنَّاسِ ولا تكتُمونه. ونظيره: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ على معنى: فقلنا لهم لَتُفْسِدُنَّ.

● **وَوَجَّهُ مِنْ قَرَأَ: «لَا يَحْسِبَنَّ» بِالْيَاءِ**: أنه أسند الفعلَ إلى الذين يفرحون<sup>(٣)</sup>.

ومفعولا الحسبان محذوفان، لدلالة مفعولى الحِسبان الثانى عليهما. والتقدير: لا يحسبنَّ الذين يفرحون أنفسهم فائزين. ودلَّ على الفائزين قوله: ﴿بِمَفَازَةٍ﴾.

● **وَوَجَّهُ مِنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**: أنه أسند الفعلَ إلى رسول الله<sup>(٤)</sup> ﷺ، وأحد مفعولى الحسبان: الذين يفرحون، والثانى: بمفازة.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾: تأكيد، تقديره: لا تحسبنَّ يا محمد الذين يفرحون بما أتوا بمفازةٍ من العذاب، فلا تحسبنهم كذلك.

ويجوز أن يكون (فلا تحسبنهم) بدلاً من ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾؛ لاتفاق الفاعلين والمفعولين، أعنى: على قراءة من قرأ بالتاء فيهما النقط من فوق الحرف.

فإن قيل: فإذا كان الثانى بدلاً من الأوَّل كما زعمت - فما وجه دخول الفاء؟

قيل: هى زائدة.

فأمَّا من قرأ الأوَّل بالياء، النقط من تحتها، والثانى بالتاء النقط من فوقه، فلا يجوز فيه البدل؛ لاختلاف الفاعلين. وإنَّما يجوز ذلك إذا اتفق الفاعلان.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/١١٦، وحجة القراءات ١٨٦، وشرح الهداية ١/٢٤٣.

(٢) الفريد ١/٦٧٢، وحجة القراءات ١٨٦.

(٣) شرح الهداية ١/٢٤٠، والفريد ١/٦٧٢، وحجة القراءات ١٨٦.

(٤) الفريد ١/٦٧٢، وحجة القراءات ١٨٦، وشرح الهداية ١/٢٤٠.

● **وجه من قرأهما بالياء**؛ أنه أسند الفعل إلى الذين يفرحون<sup>(١)</sup>، والمفعول الأول محذوف، وهو أنفسهم، والثاني بمفاضة على التقديم والتأخير، ويكون المفعول الثاني للحسبان الثاني محذوفاً لدلالة الأول عليه على معنى: لا يحسبهم الذين يفرحون بمفاضة، بمعنى لا يحسبهم أنفسهم الذين يفرحون فائزين.

و(فلا تحسبهم): تأكيد. ويجوز أن تجعل ﴿بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ المفعول الثاني للحسبان الثاني، وتبدل فلا يحسبهم من لا تحسب الذين يفرحون، وتستغنى بذكر مفعولى الحسبان الثاني عن ذكر مفعولى الحسبان الأول؛ لأنَّ المُبْدَل منه قام مقامه فى التعدى، وقد ذكرتُ أنَّ الفاء زائدة.

وقال بعض الناس: الوجه أن تجعل الثاني عطفًا لا بدلاً، ويكون لشدة التلبس بكون المعطوف والمعطوف عليه كشيء واحد استغنى بذكر مفعوليه عن ذكر مفعولى الأول، لأنَّ الواو توجب الجمع، حتى تُنزل المعطوف منزلة المعطوف عليه، وتقيمه مقام ألف التثنية، ألا ترى أنك تقول: قام زيدٌ وعمرو الظريفان.

كما تقول: قام الزيدان الظريفان.

وكذا تقول مع الفاء: أتى زيدٌ وعمرو الظريفان.

وهذا معنى قوله: (وفيه العطف أو ما تبدلاً).

ومنع أبو على العطف وقال: لأنَّ الكلام لم يتم إذا قدرت حذف المفعولين<sup>(٢)</sup>.

فأجيب عنه بأن ما كان مقدراً فهو بمنزلة ما كان موجوداً، وضم الباء من: «فلا تحسبهم» من أجل ضمير الجماعة / وهو الواو، لأنَّ الفعل للذين يفرحون، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي والنون الأولى المدغمة، ونصب (مبدلاً) على الحال، والله أعلم.

\*\*\*

(١) شرح الهداية ١/ ٢٤٠، وحجة القراءات ١٨٧.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١١٥.



## ٥٨٥- هُنَا قَاتَلُوا أَخْرَ (شِ) فَاءً وَبَعْدُ فِي بَرَاءَةِ أَخْرَ يَقْتُلُونَ (ش) حَرْدَلًا

قرأ حمزة والكسائي «وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا» [١٩٥] بضم القاف وكسر التاء من غير ألف في الحرف الأول، وفتح القاف والتاء وإثبات ألف بينهما في الحرف الثاني، بيد أن بالفعل المبني للمفعول به قبل الفعل المبني للفاعل، وهو قوله: (هُنَا قَاتَلُوا أَخْرَ شِفَاءً).

مدلولهما: الشين من شفاء.

وقرأ الباقون: «وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا» [١٩٥]، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وعاصم بعكس قراءتهما، قدّموا الفاعلين وأخروا المفعولين.

وكذلك اختلافهم في سورة التوبة<sup>(١)</sup>، فقرأ المذكوران، وهما: حمزة والكسائي: «فَيُقْتَلُونَ» بضم الياء، وفتح التاء في الفعل الأول، «وَيُقْتَلُونَ» بفتح الياء وضم التاء في الفعل الثاني، بدأ بالمفعول قبل الفاعل، فهذا معنى قوله: (وَبَعْدُ فِي بَرَاءَةِ أَخْرَ يَقْتُلُونَ شَرْدَلًا).

مدلولهما: الشين من (شردلا): أي خفيفاً، يريد قرأ ذلك بغير تثقيب.

وقرأ الباقون «فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ» بضم الياء، وفتحوا الياء، وضموا التاء في الأول، وضموا الياء وفتحوا التاء في الثاني، بدءوا بالفاعلين قبل المفعولين.

● من بدأ بالمفعول، فعلى وجهين:

**أحدهما:** أن يكون التقدير: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ، وَقَاتَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بَعْدَ وَقُوعِ الْقَتْلِ فِي بَعْضِهِمْ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup>، يَقُولُونَ: قُتِلَ بَنُو فُلَانٍ، وَأَسْرَبَنُو فُلَانٍ. وَإِنَّمَا قُتِلَ بَعْضُهُمْ وَأَسْرَبَ الْبَعْضُ<sup>(٣)</sup>.

ويقول الرَّجُلُ لِمُخَاطَبَةِ صَاحِبِهِ: قَتَلْنَاكُمْ وَأَسْرْنَاكُمْ. وَهُوَ يَرِيدُ الْبَعْضَ.

(١) سورة التوبة، آية: ١١١: «يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ».

(٢) حجة القراءات ١٨٧.

(٣) شرح الهداية ٢٤٣/١.

وإذا كان المعنى على هذا، فهو يوجب تقديم المفعول، ليكون أبلغ في مدحهم. وينصره قوله - عَزَّ اسْمُهُ -: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

**والوجه الثاني:** أن يكون التقدير: وقاتلوا وقتلوا؛ لأنَّ الواو لا توجب الترتيب.

وإن أن الأمر على هذا، فسواء التقديم والتأخير<sup>(١)</sup>.

● **ووجه من بدأ بالفعل:** أن يقول: إنَّ الله - عَزَّ وَجَلَّ - وصف المذكورين بالقتل،

ومعلوم أنَّ القتل إنما يكون بعد القتال<sup>(٢)</sup>.

وإذا قلت: وقاتلوا وقتلوا، كان القتل واقعاً بهم.

وإذا قتلوا، كيف يقاتلون؟

وإذا كان الأمر على هذا، فهو يوجب تقديم الفاعل، والقراءتان بمعنى<sup>(٣)</sup> وإن

اختلف اللفظان.

(وشفا): مصدر قولك: شفاه الله شفاءً، وهو مصدرٌ في موضع الحال، أى أخره

ذا شفاء؛ لأنَّ بعضهم اختار قراءة الجماعة فنبه على صحتها وصحة وجهها، وقد ذكرت.

ونصب (شمر دلاً) على الحال، إن شئت من المفعول، وقد ذكرت وجه ذلك، وإن

شئت من الفاعل، وهو الضمير الذى فى (أخر)، أى: سريعاً.

\*\*\*

٥٨٦- وَيَأْتِيهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا وَمِنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِي الْمِلَا

فيها ستُّ يأت إضافة، وهى: ﴿وَجْهِي لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿أَنِّي

(١) شرح الهداية ١/٢٤٣.

(٢) حجة القراءات ١٨٧، وشرح الهداية ١/٢٤٣.

(٣) شرح الهداية ١/٢٤٣.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٠.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٦.

أَخْلُقُ ﴿١﴾، و﴿فَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٢﴾، و﴿أَجْعَلْ لِي آيَةً﴾ ﴿٣﴾، و﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ﴿٤﴾.

● فأماً «وجهى»: ففتحها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم<sup>(٥)</sup>. وأسكنها الباقون.

● وأماً «إِنِّي أُعِيدُهَا»: ففتحها نافع<sup>(٦)</sup>، وأسكنها الباقون.

● وأماً «فَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ» ففتحها نافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقون<sup>(٧)</sup>.

● وأماً «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ» ففتحها نافع، وأسكنها الباقون<sup>(٨)</sup>.

وقوله: (وَأَنْصَارِي الْمِلَا): فَاَلْمِلَا صِفَةٌ لِلْأَنْصَارِ، وَأَخَذَهُ مَلِيٌّ، وَأَصْلُهُ: مَلَاءٌ، فَقَصْرُهُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَهَمَّ: الثَّقَاتُ، يُقَالُ مَلُوْ فُلَانٌ، إِذَا صَارَ مَلِيًّا، أَيْ: ثِقَةً، فَهُوَ مَنِي مَلءٌ، وَجَمَعُهُ مَلَاءٌ / كَكْرِيمٍ وَكَرَامٍ وَظَرِيفٍ وَظُرَافٍ.

أ/٢٠١

وفيهما محذوفتان، وهما: «وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ»<sup>(٩)</sup>، و﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> فأماً: «وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ»، فأثبت الياءَ فيها نافع وأبو عمرو في الوصل. وحذفها الباقون في الحالين<sup>(١١)</sup>.

وأماً «وَخَافُونَ»: فأثبتها أبو عمرو في الوصل، وحذفها في الوقف<sup>(١٢)</sup>. وحذفها

(١) سورة آل عمران، آية: ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣٥ .

(٣) سورة آل عمران، آية: ٤١ .

(٤) سورة آل عمران، آية: ٥٢ .

(٥) الكشف ١/ ٣٧٤، والتيسير ٧٨ .

(٦) الكشف ١/ ٣٧٤، والتيسير ٧٨ .

(٧) الكشف ١/ ٣٧٤، والتيسير ٧٨ .

(٨) الكشف ١/ ٣٧٤، والتيسير ٧٨ .

(٩) سورة آل عمران، آية: ٢٠ .

(١٠) سورة آل عمران، آية: ١٧٥ .

(١١) الكشف ١/ ٣٧٤، والتيسير ٧٨ .

(١٢) التيسير ٧٨ .

الباقون فى الحالين .

والياء فىهما ياء إضافة .

وأجمع المذكورون فى هذا الكتاب على حذف الياء فى قوله : « فاتقوا الله وأطيعون » فى الوصل والوقف ، وعلى إثباتها فى قوله : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ فى الحالين ، والياء فىهما ياء إضافة ، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (٤) سُورَةُ النِّسَاءِ

مَدَنِيَّةٌ، وَهِيَ مِائَةٌ وَخَمْسُ وَسَبْعُونَ آيَةً (١)

٥٨٧- وَكَوْفِيهِمْ تَسَاءُلُونَ مُخَفَّفًا وَحَمَزَةٌ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَلًا

قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي: ﴿تَسَاءُلُونَ بِهِ﴾ بتخفيف السين. وشددها الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر. وقرأ حمزة وحده: «وَالْأَرْحَامَ» بالنصب.

وَجَهُ مِنْ خَفَّفَ، أَنَّهُ كَرِهَ اجْتِمَاعَ التَّائِينَ فِي صَدْرِ الْكَلِمَةِ (٢)، فَحَذَفَ إِحْدَاهُمَا اسْتِخْفَافًا، وَهِيَ الثَّانِيَّةُ (٣). وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى نَحْوِ هَذَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ.

● **وَوَجَهُ مِنْ شَدَّدَ:** أَنَّهُ كَرِهَ الْحَذْفَ، فَأَدْغَمَ التَّاءَ الثَّانِيَةَ فِي السِّينِ (٤) لِلْقُرْبِ بَيْنَهُمَا، إِذْ هُمَا مِنْ حُرُوفِ طَرَفِ اللِّسَانِ، وَأَصُولِ الثَّنَائِيَا، وَلَا اجْتِمَاعَهُمَا فِي الْهَمْسِ (٥)، وَأَيْضًا فَإِنَّ السِّينَ أَقْوَى مِنْهَا، لِأَنَّ فِي السِّينِ صَفِيرًا لَيْسَ فِي التَّاءِ، وَذَلِكَ قُوَّةٌ فِي الْحَرْفِ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَيُحْسَنُ الْإِدْغَامُ؛ لِانْتِقَالِهَا مِنْ ضَعْفٍ إِلَى قُوَّةٍ، أَعْنَى

(١) سورة النساء مائة وست وسبعون آية عند الكوفي. وتنقص آية للمدنيين والبصري والمكي، ويزيد آية الشامي، واختلافها آيتان: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَقْلُوا السَّبِيلَ﴾ للكوفي والشامي. ﴿فِيمَا عَدَابَا أَيْمًا﴾ للشامي وحده. جمال القراءة ٤٣٨/١.

(٢) الحجة للفارسي ١١٩/٣، والكشف ٣٧٥/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٢٤/١.

(٤) الفريد ٦٨٤/١، والكشف ٣٧٥/١.

(٥) الحجة للفارسي ١١٩/٣، والفريد ٦٨٤/١.

التاء، وهو مذهب القوم في كثيرٍ من كلامهم.

ومن قرأ ﴿والأرحام﴾ بالجر، فعلى وجهين:

أحدهما: أن تجعل الواوَ واو العطف، عاطفًا للأرحام على المضمر المجرور بالياء، وأبى البصريون ذلك إلا بإعادة الجار<sup>(١)</sup>، قال أبو عثمان<sup>(٢)</sup>: وإنما لم يجز ذلك؛ لأنه لا ينعكس كما ينعكس الظاهر إذا قلت: مررتُ بزيد وعمرو، وإن شئت قلت: بعمر و زيد، ولا يجوز في المضمر أن تعكسه، فكما لا تقول: مررت بزيد وك، فكذلك لا تقول: بك و زيد.

وقال أبو علي: «وإنما لم يجز ذلك؛ لأن المضمر يُعاقب التنوين نحو: غلامى و غلامك و دارى و دارك، ويدل على أن المضمر قد جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء فى النداء إذ هو موضع يحذف فيه التنوين نحو: يا غلام أقبل، فكما لا يجوز أن تعطف على التنوين، لأنه حرفٌ كذلك لا يجوز أن تعطف على ما قام مقامه»<sup>(٣)</sup>.

فإن قال قائل: فالظاهر أيضاً يقع موقع التنوين وأنت تعطف عليه فتقول: جاءنى غلام زيد وعمرو، فتعطف عمراً على زيد، وهو مجرور واقع موقع التنوين.

قيل: للمضمر حكمٌ ليس للظاهر، وهو أذهبٌ فى مشابهة التنوين من المظهر، ألا ترى أنهم يحذفونه فى النداء فيقولون: يا غلام أقبل، ولا يجوز مثل هذا فى الظاهر إذا قلت: يا غلام زيد أقبل. فلا يجوز حذف زيد كما حذف الياء من غلامى، وأجازوا ذلك فى الشعر، وأنشدوا فيه، قال:

فاليومَ قَرَّبْتَ تهجونا وتَشْتَمُنَا فَأذْهَبَ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) الفريد ١/٦٨٥، والكتاب ٢/٣٨١، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٣١، وحجة القراءات ١٨٩-١٩٠، والتبيان للعكبرى ١/٣٢٧، وتفسير القرطبي ٥/٣، والبحر المحيط ٣/١٥٨، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣-٢، وشرح ابن يعيش ٢/٧٨، وخزانة الأدب ٢/٣٣٩.

(٢) التبصرة والتذكرة ١/١٤٠-١٤١، والكشف ١/٣٧٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/١٢٢.

(٤) البيت بلا نسبة فى الإنصاف ٤٦٤، وخزانة الأدب ٥/١٢٣-١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣١، وشرح الأشموني =

يريد: وبالأيام.

وقال آخر:

إذا أوقدوا ناراً لحربٍ عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها<sup>(١)</sup>

أراد: وسعيرها.

وقال آخر:

\* فانظر بنا والحق كيف نوافقه<sup>(٢)</sup> \*

ونحو ذلك كثير في أشعارهم.

فأجيبوا عنه بأن المضمرة والظاهر هاهنا سواء؛ لأن ظاهره لا يصح أن يتكرر، فهو

كمضمرة، والعرب تقول: «سألتك بالله والرحم» / فكما يجوز هذا، كذلك يجوز ٢٠١/ب أن يقول به والرحم؛ لأن الهاء كناية عن الله - عز وجل - فهما سواء.

**والثاني:** أن يجعل الواو واو القسم، كقوله: ﴿وَالطُّورِ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿وَالتِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>،

و﴿وَالْعَدِيدِ﴾<sup>(٥)</sup> ونحو ذلك.

وجوابه: أن الله كان عليكم رقيباً، وكانت العرب تقسم بالأرحام فخطابهم الله

سبحانه على ما عندهم من تعظيم الأرحام، تنبيهاً على صلتها وتعظيماً لشأنها، ثم

= ٤٣٠/٢، والدرر ٨١/٢، ١٥١/٦، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢، وشرح ابن عقيل ٥٠٣، وشرح عمدة الحفاظ ٢٦٢، وشرح المفصل ٧٨/٣، والكتاب ٣٨٣/٢ واللمع ١٨٥، والتبصرة والتذكرة ١/١٤١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٢، والرضى على الكافية ٣٢٠/٢، وإبراز المعاني لأبي شامة ٢٨٤، والبحر المحيط ١٤٨/٢ و١٥٨/٣ والمقرب ٢٣٤/١ والهمع ١٢٠/١ و٢٣٩/٢، والدرر ٩٠/١ و١٩٢/٢، والصبان على الأشموني ١٩٢/٣، ومعجم شواهد العربية ٦١، واللمع في العربية ١٨٥ والمقاصد النحوية ١٦٣/٤.

(١) البيت بلا نسبة في الدر المصون ١/٥٣٠، والإنصاف ٤٦٥، والبحر المحيط ١٤٨/٢، واللآلئ الفريدة ٦٩٤، وشرح شواهد الشافية ١٦٦/٤.

(٢) البيت من مجزوء الكامل بلا نسبة في الفريد ١/٦٨٥.

(٣) سورة الطور، آية: ١.

(٤) سورة التين، آية: ١.

(٥) سورة العاديات، آية: ١.

ورد النَّهْيُ بعد ذلك عن القسمِ إِلَّا بالله<sup>(١)</sup>، ويكون ما قبل الأرحام كلاماً تاماً؛ لأن القسم موضع استئناف .

ومن نصيها، فعلى وجهين أيضاً<sup>(٢)</sup>:

أحدهما: أن يكون عطفها على موضع الجار والمجرور، كما تقول: مررتُ بزَيْدٍ وعمراً .

وقوله: (والأرحام بالخفض جملاً) فيه إشارة حسنّة، لأنَّ الحَفْضَ فى الجوارى: الحِتَانُ، وهو لهنَّ جَمَالٌ .

والخفضُ الذى هو الإعرابُ جَمَالٌ للأرحام، لما فيه من تعظيم شأنها به، لإقسام الله - عزَّ وجلَّ - بها، فاعرفه فإنه مَوْضِعٌ .

ونصبَ (مخففاً) على الحال من (تساءلون)، والمخفف ضدَّ المثقل . و(حمزة): مبتدأ، و(جَمَلٌ): خبره . والله أعلم .

\*\*\*

٥٨٨- وقَصْرُ قِيَامًا (عَمْرًا) يَصْلُونَ ضَمْرًا (كَمْر)

(ص) فَمَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةٌ جَلَاً

قرأ نافع وابن عامر: «قِيَمًا» [٥] بغير ألف بين الياء والميم .

مدولهما من البيت (عمر) .

وقرأ الباقر وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي «قِيَمًا» [٥] بألف بين المذكورين .

وقرأ أبو بكر عن عاصم «وسَيُصَلُّونَ» [١٠] بضمَّ الياء . وهو قوله: (يُصَلُّونَ ضَمْرًا) يعنى فى الياء .

(١) الفريد ١/ ٦٨٤ .

(٢) الكشف ١/ ٣٧٦، والفريد ١/ ٦٨٤ .



مدلولهما: الكاف من كم ، والصاد من (صَفًا).

وقرأ الباقون: ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾ بفتحها.

وقرأ نافع: «وإن كانت واحدة» [١١] بالرفع.

وهو قوله: (نافع بالرفع واحدة جلا).

وقرأ الباقون: ﴿وإن كانت واحدة﴾ بالنصب.

● من قرأ ﴿قيما﴾ بغير ألف، فعلى وجهين:

**أحدهما:** أن يكون جمع قِيَمَةٍ<sup>(١)</sup> كَدِيمَةٍ وَدِيمٍ، على معنى: ولا تؤثتوا السفهاء أموالكم التي جعلها الله قيمة الأشياء.

وذلك الاعتلال على ما ذكرت من أنها جمع، ولو كان مفرداً لما اعتل كالعور والحول والعوض.

وإنما جاء هذا كله مُصَحَّحًا، لأنه لم يجيء على مثال الفعل، وإنما يُعَلُّ من الأسماء التي على ثلاثة أحرف ما يُعَلُّ منها ما جاء على مثال من أمثلة الفعل، نحو: فَعَلَ وَقَعَلَ؛ لأنَّ الفعل ليس أولى بهذا البناء من الاسم.

فأما فَعَلَ، فنحو: باب ودار وساق وناب، والأصل: بَوْبٌ وَدَوْرٌ وَسَوَقٌ وَنَيْبٌ، كما أن أصلَ قال وقام قول وقوم، فكلُّ واحدٍ منهما كصاحبه في أن قَلِبَتْ عينه أَلْفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وأما فَعَلَ، فنحو: رجل خاف، ورجل مال، والأصل خَوِفٌ، لقولهم: خِفْتَ تَخَافُ، ومولٍ لقولهم: مِلْتَ يا رجلُ تَمَالُ، فهو بمنزلة فَرِقٍ وَنَزِقٍ، لأنهما اسما الفاعل، من فَعَلَ يَفْعَلُ، هذا قول الخليل.

**والثاني:** أن يكون مصدرًا بمعنى القيام<sup>(٢)</sup> الذي يُرادُ به الثباتُ والدوام من قام

(١) وهو قول البصريين في تفسير القرطبي والكشف ١/٣٧٦، والفريد ١/٦٩٣.

(٢) الفريد ١/٦٩٣.

بالأمر وأقامه، إذا جاء به معطى حقوقه، ومنه: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup> أى: يدومون عليها، هذا مذهب أبى على، قال: والدليل على أن قيماً مصدر فى معنى القيام، قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، أى: دائماً ثابتاً لا يُنسخ كما نسخت الشرائع التى قبله.

وإذا كان الأمر على هذا، فينبغى أن يكون مصدراً وُصف به الدين، ولا وجه للجمع هنا ولا للصفة؛ لِقَلَّةِ مجيء هذا البناء فى الصفة، ألا ترى أنه ليس فى الصفات شىء على فعل إلا قومٌ عدى ومكانٌ سوى، وفعلٌ فى المصادر كالشبع والرضا، وحروفٌ أخرٌ أوسع من الوصف.

١/٢٠٢

فإذا كان كذلك حمل على الأكثر<sup>(٣)</sup>، ولو كان جمع قيمة لصار معناه ديناً معادلاً لغيره، وهذا لا يصح؛ لأن الإسلام لا يعدله شىء.

فإن قيل: فكيف اعتل وهو على وزن ينبغى أن يصح معه ولا يعتل كما لا يعتل العوضُ والحولُ، ونحوهما<sup>(٤)</sup>؟

قيل: لأنه محمولٌ على فعله وقد أُعلِّ فعله بالقلب نحو قام، كما ترى والمصدر يُعلُّ بإعلال الفعل.

فلما كان الأمر على هذا، أتبع فعله فأعلِّ.

وإذا كانوا قد أعلُّوا ديمًا وهى جمع ديمة، لاعتلالها فى الواحد، مع أن حكم الجمع ألا يتبع الواحد.

فأن يُعلُّوا المصدر لاعتلال فعله أو كى وأجدر، ألا ترى أنهم قالوا معيشة ومعاش، فصحت الجموع مع اعتلال الآحاد، ولم يُصححوا مصدرًا أعلُّوا فعله، لكن يجرى المصدر على فعله؛ لأن المصادر أشدَّ أتباعاً لأفعالها فى الاعتلال من الجمع للواحد.

(١) سورة البقرة، آية: ٣ وغيرها.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦١.

(٣) الحجّة للقراء السبعة ٣/ ١٣١ - ١٣٢.

(٤) الحجّة للقراء السبعة ٣/ ١٣٢.

فإن قيل: فقد قالوا: وَعَدًّا ووزنًا فصَحَّحوا المصدر كما ترى مع إعلالهم الفعل في نحو يَعِدَ وَيَزِنَ .

قيل: لا يشبه هذا ما ذكرناه من بناء فِعَلٍ ، لَأَنَّ فِعْلًا على بناء لا طريق للإعلال عليه ، وليس فِعْلٌ كذلك ؛ لَأَنَّ الكسرة توجبُ الإعلال في الواو إذا كانت عينًا ، لا سيمًا إذا انضمَّ إليها ها هنا الاعتلال في الفعل<sup>(١)</sup> .

ومن قرأ ﴿قِيَمًا﴾ فعلى وجهين أيضًا:

أحدهما: أن يكون مصدرًا كقولك: قام يقومُ قيامًا على معنى: ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أموالكم التي جعلها الله تُقِيمُكُمْ ، أى تُقِيمُ أُمُورَكُمْ وأسبابكم فتقومون بها في معاشكم وأمرِ دنياكم قيامًا ، وأصله قَوَامًا فقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . وقد يأتي في معناها القوام فلا يعتل .

وفيه ثلاث لغات: القِيَامُ ، والقِيَم ، والقِيَامُ<sup>(٢)</sup> بمعنى ، حكاها الأَخْفَش والكسائي . وهذا يعضد قول أبي عليٍّ في أن جعل القِيمَ مصدرًا .

والثاني: أن يكون اسمًا واقعًا موقع المصدر من أقَام يُقِيمُ إقامةً ، فهو اسمٌ واقعٌ موقع المصدر وهو الإقامة .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَسَيُصَلُّونَ﴾** أنه بنى الفعل لِمَا لم يَسْمَ فاعله على<sup>(٣)</sup> معنى يُصَلِّيهِمْ غيرهم ، وهو الأصل ؛ لأنهم لا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُدْخِلُوا .

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَسَيُصَلُّونَ﴾** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٤)</sup> ، وأضافه إليهم لظهور معناه ؛ لأنهم إذا أُصَلُّوا صَلُّوا طوعًا أو كَرْهًا .

ويعضدُ الأولى: ﴿سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾<sup>(٥)</sup> ، و﴿وَنُصَلِّيهِمْ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٦)</sup> . ونحوهما .

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٢ .

(٢) الفريد ١/٦٩٤ ، والكشف ١/٢٧٧ .

(٣) الفريد ١/٦٩٧ .

(٤) الكشف ١/٣٧٨ ، والفريد ١/٦٩٧ ، والحجة للقراء السبعة ٣/١٣٧ .

(٥) سورة النساء ، آية: ٥٦ .

(٦) سورة النساء ، آية: ١١٥ .

وينصر الثانية ﴿أَصْلَوْهَا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿تَدْرَأْتُمْ أَصْلَ الْجَبْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لَا يَصْلَهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾<sup>(٣)</sup> ونحوهما.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ:** «وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً» [١١] بالرفع، أنه جعلَ كان بمعنى حَدَّثَ ووقع<sup>(٤)</sup>، فلا تحتاجُ إلى خبرٍ، ورفعَ واحدةً بفعلها، والتقدير: وإن حَدَّثَتْ واحدة أو وقعت، على معنى حدث حكمها أو إرثها؛ لأنَّ المراد حكمها والقضاء في إرثها لأنفسها، هذا قولُ أبي عليّ.

وليس لقائل أن يقول أن يلزم الرفع أن يرفع نساءً في قوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾، لأنه فعل فهو قياسُ مذهبه.

وإن لم يفعل، فسائقٌ له أن يجمع بين اللغتين مع نقله ذلك عن أئمتِّه.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ:** «وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً» بالنصب أنه جعلَ كان هي الناقصة<sup>(٥)</sup> التي تحتاجُ إلى اسمٍ وخبرٍ، ونصبَ واحدةً على أنها خبر كان واسمها مضمراً فيها، والتقدير: وإن كانت المتروكة أو المولودة أو الوارثةُ واحدة.

قال أبو عليّ: والاختيار ما عليه الجماعة<sup>(٦)</sup>، يعني قراءة / النَّصْبُ؛ لأنَّ التي قبلها لها خبرٌ منصوبٌ، وذلك قوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَيْنِ﴾، و﴿وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾، يريد: ليكون الكلام على نظام واحدٍ مطابق لما قبله، والقراءتان بمعنى، وإن اختلف اللفظان، وليس لاختياره وجهٌ.

وقوله: (وقصر قياماً عمراً) أي: عمَّ المذكورين، وهو أن يكون جمعَ قيمة وأن يكون مصدراً، أو عمَّ الخلق، يشير إلى شهرته من جهة النقل.

وقوله (كم صفاً): كم هنا خبرية، أي صفاً صفاً كبيراً.

(١) سورة يس، آية: ٦٤ .

(٢) سورة المطففين، آية: ١٦ .

(٣) سورة الليل، آية: ١٥ .

(٤) الكشف ١/ ٣٧٨، والفريد ١/ ٦٩٩ .

(٥) الكشف ١/ ٣٧٨ .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٣٥ .

وقوله: (نافع بالرفع واحدة جلا) أى: كشف وأوضح؛ لأنَّ وجه قراءته ظاهر مكشوف مُسْتغْنٍ عن تقدير اسم كان.

\*\*\*

٥٨٩- وَيُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ (صَحَّ) (كَمَا) (دَنَا)

ووافق حَفْصٌ فى الأخير مُجَمَّلاً

قرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وابن كثير «يُوصَى بِهَا» [١١] «يُوصَى بِهَا» [١١] بفتح الصَّادِ فى الحرفين الأوَّل والأخير.

مدلولهم: الصاد من (صَحَّ) والكاف من (كما) والذال من (دنا).

وافقهم حفصٌ عن عاصم فى الفتح فى الحرف الأخير منهما، وهو قوله: (ووافق حفصٌ فى الأخير مُجَمَّلاً).

وقرأ الباقر وهم: نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى: «يُوصَى بِهَا»، «ويُوصَى بِهَا» بكسر الصاد فيهما.

وافقهم حفص فى الكسر فى الحرف الأوَّل.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ (يُوصَى):** أنه بنى الفعل لما لم يُسَمِّ فاعله<sup>(١)</sup> ذهاباً إلى أن الميِّت لما لم يكن معيناً إذ ليس يُرَادُ به واحدٌ بعينه، إنما هو شائع عامٌّ فى جميع الناس، بناءً لما لم يُسَمِّ فاعله، إذ لم يمكن ردُّ الفعل إلى المجهول. وعليه نبه بقوله: (صَحَّ كَمَا دَنَا) أى: صحَّ معناه من حيث قرب من إفهام لما فيه من التنبيه على عموم الحكم فى جميع الخلق.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ (يُوصَى):** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٢)</sup> ذهاباً إلى أن ذكر الميِّت قد تقدَّم فى قوله: ﴿إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ فلماً كان كذلك بناءً له،

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٤٠، والفريد ١/ ٧٠٠.

(٢) الفريد ١/ ٧٠٠.

ليكون تخصيصاً للميت المذكور أنه هو الموصى لا غير من بعد وصية يوصى بها الميت .

وينصره : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ و﴿تُوصُونَ بِهَا﴾ .

● **وجه من فرق بينهما** وهو حفص أنه جمع بين اللغتين مع نقله ذلك عن أئمة - رضوان الله عليهم .

وقيل فعل ذلك لقوله : «يورث» ليكونا على لفظ واحد .

ونصب (مجملاً) على الحال من حفص ، لأنه جمّل ذلك ، فهو مُجمَل ، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٥٩٠- وَفِي أُمَّ مَعٍ فِي أُمَّهَا فَلَأُمَّه

لدى الوصل ضمُّ الهمز بالكسر (ش) مملاً

قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة في حال الوصف إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ، وذلك في أربعة مواضع : موضع في الزخرف ، وهو قوله - عَزَّ وَجَلَّ «وَأَنَّهُ رَفِيَّ إِمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ»<sup>(١)</sup> وموضع في القصص ، وهو قوله : عَزَّ وَعَلَا : «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِهِمْ»<sup>(٢)</sup> وموضعان هاهنا ، وهما قوله تعالى : «فَلِإِمِّهِ الْأُلُكُ» [١١] «فَلِإِمِّهِ الْأَسْدُسُ» [١١] هذا على ما ذكره في النظم ، وهو قوله : (وفي أم) يريد ما في الزخرف . (في أمها) : يعنى ما فى القصص . (فَلَأُمَّه) : يريد الموضعين المذكورين هنا - مدلولهما : الشين من (شمللاً) . ولا خلاف بينهم فى الابتداء بهذه الهمزة أنها الأهم ، فلهذا قال : (لدى الوصل) احترازاً من الابتداء ، والله تعالى أعلم .

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بضم الهمزة فيهن فى الوصل .

(١) سورة الزخرف ، آية : ٤ .

(٢) سورة القصص ، آية : ٥٩ .

## ٥٩١- وَفِي أُمَّهَاتِ التَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمْرِ

### مَعَ النَّجْمِ (شَد) اِفٍ وَاكْسَرِ المِيمِ (ف) يَصْلًا

/ وقرأ المذكوران أيضاً وهما حمزة والكسائي بكسر الهمزة في حال الوصل إذا ١/٢٠٣  
كان قبلها كسرة، وذلك في أربعة مواضع: موضع في النحل، وهو قوله - سبحانه -  
«وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ»<sup>(١)</sup>، وموضع في النور وهو قوله: «أَوْيُوتِ إِمهَاتِكُمْ»<sup>(٢)</sup>  
وموضع في الزمر، وهو قوله: «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وموضع في النجم،  
وهو قوله: «وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

مدلولهما الشين من (شاف).

وأضاف حمزة إلى كسر الهمزة كسر الميم بعدها في الأربعة المذكورة، وهو قوله:  
(واكسر الميم فيصلاً).

مدلوله: الفاء من (فيصلاً) أى: فاصلاً بين قراءة حمزة والكسائي، أى: حاكماً،  
والقيصل: الحاكم، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب.

وهو منصوبٌ على الحال من الضمير في (واكسر).

وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح الميم فيهن في الوصل.

وأجمعوا على أن الابتداء بضم الهمزة وفتح الميم فيهن في الوصل. وأجمعوا  
على أن الابتداء بضم الهمزة وفتح الميم.

● **وَجْهٌ مِّنْ كَسْرِ الهمزة:** أنه كره أن يأتي بهمزة مضمومة وقبلها ياء ساكنة أو  
كسرة<sup>(٥)</sup>؛ لأن الهمزة حرفٌ مستقل<sup>(٦)</sup> بدلالة تفخيمهم لها؛ فلما كان كذلك أتبعها

(١) سورة النحل آية: ٧٨ .

(٢) سورة النور، آية: ٦١ .

(٣) سورة الزمر، آية: ٦ .

(٤) سورة النجم، آية: ٣٢ .

(٥) الكشف ١/ ٣٧٩ .

(٦) اللالكئى الفريدة ٦٩٨ .

ما قبلها من الياء أو الكسرة، ليعمل اللسان عملاً واحداً، ولهذا قرأ بعض القراء: ﴿الحمد لله﴾<sup>(١)</sup> بكسر الدال، أتبع كسرة الدال كسرة اللام، لما ذكرت، وهو أن يكون عمل اللسان من جهة واحدة، فهو أيسر وأخف على اللفظ، وإليه أشار بقوله: (ضمر الهمز بالكسر شمللاً) أى: أسرع. يشير إلى خفته وتسهيل اللفظ به، ومنه ناقة شملال وشمليل وشملة بتشديد اللام، أى: خفيفة<sup>(٢)</sup>.

والفاعل فى (شملل) ضمير قوله: (فى أمر مع) ما اتصل به، فأعرفه.

والإتباع فى كلام القوم كثير، ألا ترى أنهم قالوا: شعير ورغيف وشهد ولعب، وما أشبه ذلك، كل هذا للإتباع.

وقيل إن هذه لغة قريش وهوازن وهذيل.

● **ووجه من كسر الميم مع الهمزة**: وهو حمزة، أنه أتبع حركة الميم حركة الهمزة كما قالوا: هو متحدر من الجبل<sup>(٣)</sup>، فأتبع حركة الدال حركة الراء. وتعضده قراءة من قراء ﴿عليهم﴾<sup>(٤)</sup> فكسر الهاء للياء، ثم أتبع حركة الميم حركة الهاء، فذلك أتبع حركة الميم حركة الهمزة فى نحو: «بظون إمهااتكم»<sup>(٥)</sup>.

● **ووجه من كسر الهمزة وفتح الميم**: وهو الكسائى<sup>(٦)</sup> أن يقول إن التعبير والإتباع إنما جاء فى الأمر العام فى الهمزة، ولم يأت فى الميم؛ فلما كان كذلك كسر الهمزة وترك الميم على أصلها.

وقال بعضهم: إنما فعل ذلك لثلاثيهم متوهم أن الكسرة فيها كسرة إعراب.

(١) وهى قراءة الحسن البصرى وزيد بن على وإبراهيم بن أبى عبله فى الكشاف ٨/١ وإتحاف فضلاء البشر ١٢٢، والبحر المحط ١٨/١، وتفسير القرطبى ١٣٦/١، وراجع للمزيد: معجم القراءات القرآنية ١٤٩/١.

(٢) الصحاح (شمل) ١٧٣٩/٥.

(٣) الكتاب ١٤٦/٤، والحجة للقراء السبعة ٣/١٣٩.

(٤) سورة الفاتحة، آية: ٧.

وهذه القراءة حكاها الحسن البصرى عن العرب فى إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٥، والمحاسب ١/٤٤.

وانظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/١٠٠.

(٥) سورة النحل، آية: ٧٨.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٣/١٣٩.



فإن قيل: فلم خصوا بهذا التغيير همزة أمٍّ وأمّهات دون غيرها من الهمزات كهمزة أفٍّ ونحوه.

قيل لكثرة دور هذين الاسمين على ألسنتهم.

● **ووجه من ضمّ الهمزة في ذلك كله وفتح الميم:** أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الضمُّ، ألا ترى أنها إذا جاءت منفردة أو أتت بعد فتحة أو ضمة، أجمعوا على ضمّ الهمزة فيها، كقوله - عزّ اسمه -: ﴿التَّنْذِيرُ أَمْرٌ الْقُرْآنِيُّ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿هِنَّ أُمَّهُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿وَأُمُّهُ صِدِيقَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> وأيضاً فإنّها مُنْفَصِلَةٌ مِمَّا قَبْلَهَا، وَالِإِتْبَاعُ فِي كَلَامِهِمْ إِنَّمَا جَاءَ فِي الْمُتَّصِلِ دُونَ الْمُنْفَصِلِ.

ووجه الإجماع على ضمّ هذه الهمزة في حال الابتداء، أن هذه الهمزة إنما كُسِرَتْ لِأَجْلِ وَقُوعِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ أَوْ الْكُسْرَةِ قَبْلَهَا، فَإِذَا زَالَتْ رَجَعَتْ الهمزة إِلَى أَصْلِهَا وَهُوَ الضَّمُّ.

\*\*\*

٥٩٢ - وَنُدْخِلُهُ نُونٌ مَعَ طَلَاقٍ وَفَوْقَ مَعٍ نَكْفَرُ مَعَهُ فِي الْفَتْحِ (إِذْ) كَلَا ٢٠٣ ب

قرأ نافع وابن عامر: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ» [١٣] «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا» [١٤] وفي الطلاق: «وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ»<sup>(٤)</sup>، وفي التغابن: «وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَنُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»<sup>(٥)</sup>، وفي الفتح: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ وَمَنْ يَتَوَلَّ نَعْدِبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا»<sup>(٦)</sup>. بالنون في المذكورات.

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٣) سورة المائدة، آية: ٧٥.

(٤) سورة الطلاق، آية: ١١.

(٥) سورة التغابن، آية: ٩.

(٦) سورة الفتح، آية: ١٧.

مدلوله الألف من (إذ) والكاف من (كلا). هذا على ما ذكره في النظم.

وقوله: (وَفَوْقَ) يعنى به: التغابن، يعنى وفوق الطلاق، فلماً قطعه عن الإضافة بناءً على الضمّ.

وقوله: (مَعَ نَكْفَرُ نَعْدَبُ) يعنى: مع نكفر فى التغابن ومع نعدب فى الفتح ندخله، أى مع كل واحد منهما معه ندخله، واستغنى عن ذكر ندخله فى هاتين السورتين بقوله: (وَنُدْخِلُهُ نُونٌ مَعَ طَلَاقٍ).

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بالياء فهنّ بالنقط من تحته.

● **وَجْهٌ مِّنْ قُرْآنٍ بَالِتُونَ**، أنه رجع إلى الإخبار عن الله - عَزَّ وَجَلَّ - بعد لفظ الغيبة<sup>(١)</sup> كما قال - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup> وهو كثير فى كلام القوم.

وفى الكتاب العزيز، قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾<sup>(٥)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِّنْ قُرْآنٍ بَالِيَاءٍ**؛ أنه رده على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٦)</sup>، وهو قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، و﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ﴾؛ فلماً كان كذلك حملهُ عليه ليكون الكلام على لفظ واحد، وكذلك القول فى الفتح والتغابن والطلاق.

وقوله: (وَنُدْخِلُهُ نُونٌ) أى ذو نون مع ما بعده، وقد أوضحت الجميع.

وقوله (إِذْ كَلَّا) أى: حَفْظٌ، من كَلَّاهُ اللهُ كِلَاءَةً، إِذَا حَفِظَهُ وَحَرَسَهُ، يقال: اذْهَبْ

(١) الحجّة للقراء السبعة ٣/١٤١، والكشف ١/٣٨١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٥٠.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٥١.

(٦) الكشف ١/٣٨١ والحجّة للقراء السبعة ٣/١٤٠.

فى كِلَاءَةِ اللّٰهِ<sup>(١)</sup> . یشیر إلى صحته من جهة النقل إذ حفظه النقلة والرواة، واللّٰه تعالى أعلم.

\*\*\*

٥٩٣- وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ الَّذِينَ قُلُ يُشَدِّدُ لِلْمَكِّيِّ فِدَانِكَ (دُمْرُ حَلَا

قرأ ابن كثير فى طه: «إِنْ هَذَا»<sup>(٢)</sup>، وفى الحج: «هَذَا»<sup>(٣)</sup>، وفى القصص: «هَاتَيْنِ»<sup>(٤)</sup>، و«فِدَانِكَ»<sup>(٥)</sup>، وهاهنا «وَاللَّذَانِ»<sup>(٦)</sup> وفى حم السجدة: «اللَّذِينَ»<sup>(٧)</sup> بتشديد النون فى الستة<sup>(٨)</sup>.

وافقه أبو عمرو فى القصص فى قوله: ﴿فِدَانِكَ﴾، وهو قوله: (فدَانك دُمْرُ حَلَا). مدلولهما: الدال من (دُمْرُ) والحاء من (حَلَا).

وقرأ الباقون وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بتخفيف النون فهنَّ حاشأأبى عمرو فى الحرف المذكور.

● **وَجْهٌ مِنْ شَدَدِ النُّونِ:** أنه جعل إحدى النونين عوضاً ممَّا حُذِفَ من الكلمة<sup>(٩)</sup>، وهما الألف والياء، فالألف من هذان وهاتين، والياء من اللذان والذين، وإنما حُذِفَتَا لدخول ألف التثنية وياء التثنية عليهما وهما ساكتتان، فلما اجتمع ساكتان حذفت لام الكلمة لالتقاء الساكنين. وقيل إنمَّا شَدَّدَ للفرق بين النون التى تحذف للإضافة نحو: صاحباً عمرو وبين النون التى لا تحذف نحو: هذان.

(١) الصحاح (كلاً) ١/ ٦٩ .

(٢) سورة طه، آية: ٦٣ .

(٣) سورة الحج، آية: ١٩ .

(٤) سورة القصص، آية: ٢٧ .

(٥) سورة القصص، آية: ٣٢ .

(٦) سورة النساء، آية: ١٦ .

(٧) سورة فصلت، آية: ٢٩ .

(٨) التيسير ٧٩ .

(٩) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٤١، والكشف ١/ ٣٨١ .

وإنما لم تُضَفْ هذه الأسماء؛ لأنها معارف، فلا تجوز إضافتها.  
والدليل على أنها معارف أنها لا تَتَنَكَّر، فلَمَّا كان كذلك، جعل التشديد بينهما للفرق.

وقيل: بل شَدَّد للفرق بينها وبين النون التي هي عِوَضٌ من التنوين المفلوظ به في الواحد نحو: رجل وزيد.

● **وَوَجَّهْ تَخْصِيصِ أَبِي عَمْرٍو وَالتَّعْوِيضِ فِي ﴿فَدَا نَكَ﴾** دون المذكورات أنه عنه تشنية ذلك الذي فيه اللام الدالة على بُعد المُشَارِ إليه، فلَمَّا حَذَفَ اللام حال التشنية جعل إحدى التنوين عوضاً منها<sup>(١)</sup>.

١/٢٠٤ قيل: سئل أبو عمرو عن تشديد / هذا الحرف، فقال: لأني وجدت في جميع القرآن «إن في ذلك» دون إن في ذلك. يشير إلى ما ذكرت من أنه تشنية ذلك. وقيل: لم يحذف اللام، بل أدغمها في النون على طريق إدغام الثاني في الأول، فكان ينبغي له أن يدغم الأول في الثاني على ما يقتضيه الأصل، إلا أنه لو فعل ذلك كان في موضع النون التي تدلُّ على التشنية لام مُشَدَّدة، وذلك تغيير الصيغة.  
فلَمَّا كان كذلك، عدل عن أصل الباب، وأدغم الثاني في الأول، لما ذكرت فأصله على هذا: ذلك، ثم أتت نون التشنية قبل اللام، فبقي ذاتك فأدغمت اللام في النون - على ما ذكرت - فبقي ذاتك كما ترى.

وقد يجوز أن تكون النون أتت بعد اللام، فيكون على هذا أدغم الأول في الثاني على ما يقتضيه القياس.

وقيل: إنما شَدَّد هذا الحرف وحده، لِقِلَّةِ حروف الاسم عن أبي عبيدة. يريد أنه أقل أخواته حروفاً.

وقال أبو علي<sup>(٢)</sup>: إنما عوض في فدانك ولم يُعَوِّض في غيره، لأنه لما رأى أن

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/١٤٢، وحجة القراءات ١٩٤.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/١٤٢.

الحذف للمبهم ألزماً، فبحسب لزومه الحذف ألزمه العوض، ألا ترى أن المحذوف منه لا يعود في التصغير كما يعود في الذين إذا قلت وصغرت آتيت باللام المحذوفة، وإذا صغرت المبهم فقلت هاذياً، فالحذف في الاسم قائم، لأنه كان ينبغي هاذياً، فالياء الأولى عين الكلمة، والثالثة لامها، والثانية للتصغير.

فلما اجتمعت الياءات، وجب حذف إحداهن كراهية الأمثال، فحذفت التي هي عين الكلمة، وأبقيت اللام وياء التصغير، وإنما لم يجز أن تحذف اللام، لأن بعدها الألف، وما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً، وياء التصغير لا تتحرك، ولم يجز أن تحذف ياء التصغير لأنها المعنى، فبقى أن تحذف العين فتقول: ذياً كما تقول ترى، ووزنه فيلاً.

فلما لم يتم في التصغير، وأتم الموصول، خص المبهم بالعوض دون الموصول. ولم يشدد هذان وهذين للجمع بين اللغتين، مع نقله ذلك عن أئمته، وعليه نبه بقوله (دم حلاً) كلحية وليحى. وهو في موضع نصب على الحال من الضمير في (دُم) أى: دُم محلياً أى مشبهاً ذلك كما تقول: دُم جميلاً، وما أشبه هذا. وقوله: (يشدد) أى: يشددونهن، فاعرفه.

● **ووجه من خضفها:** أنه أجرى المذكورات في التثنية مجرى سائر الأسماء<sup>(١)</sup>، نحو: رجل وزيد وعمرو وما أشبه فخفف النون فيها كما تخفف فيهن، أعنى في نحو: رجل وزيد وعمرو، لأنها لا تختلف في التثنية، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥٩٤- وَضُمَّ هُنَا كَرَهَا وَعِنْدَ بَرَاءَةِ

(شِهَابٌ وَفِي الْأَحْقَافِ (ثَبَّتَ (مَ) -عَقْلًا

اعلم - وفقك الله - أن القراء اختلفوا في ضم الكاف وفتحها وذلك في أربعة

(١) الكشف ١/ ٣٨٢.

مواضع، هنا موضع، وهو قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا  
النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [١٩]، وفي التوبة موضع، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَقُونَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ (١)،  
وفي الأحقاف موضعان، وهما قوله - سبحانه - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ  
أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾ (٢).

فقرأ حمزة والكسائي بضم الكاف فيهنَّ.

وافقهما عصام وابن ذكوان عن ابن عامر على الضم في الموضعين اللذين في  
الأحقاف، وفتح ما عداهما، وهو قوله: (وَضَمَّ هُنَا كَرْهًا وَعِنْدَ بَرَاءَةِ شَهَابٍ) يعني  
حمزة والكسائي. مدلولهما: الشين من (شهاب) (وفي الأحقاف ثَبَّتَ مَعْقِلًا)، فالثناء:  
للكوفيين، والميم لابن ذكوان.

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر بفتح الكاف  
فيهنَّ، وهما لغتان فاشيتان حكاهما الأكاير كالضَعْفِ / والضَعْفِ والفَقْرِ والفَقْرِ (٣)،  
ونحوهما.

وقيل: الكَرُّهُ بالضم: المشقَّة، تقول قُمْتُ عَلَى كُرِّهِ، أى عَلَى مَشَقَّةٍ.  
والكَرُّهُ بالفتح: الإِجْبَار، تقول: أَقَامَنِي عَلَى كُرِّهِ، إِذَا أَكْرَهَكَ وَأَجْبِرَكَ عَلَيْهِ  
غَيْرَكَ، عَنِ الْفَرَاءِ.

وقوله: (شِهَابٌ)، الشَّهَابُ: شَعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعَةٌ.

يشير إلى شهرة الضم من جهة النقل ومن جهة استعمال القوم له.

وقوله: (ثَبَّتَ) يعني ما في الأحقاف (مَعْقِلًا)، المَعْقِلُ: المَلْجَأُ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ.  
وهو منصوبٌ على الحال من الضمير في (ثَبَّتَ) أى مُشْبِهًا مَعْقِلًا، وَإِنَّمَا كَانَ مَعْقِلًا؛  
لاجتماع المذكورين عليه.

(١) سورة التوبة، آية: ٥٣ .

(٢) سورة الأحقاف، آية: ١٥ .

(٣) الكشف ١/ ٣٨٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ١٤٤، وحجة القراءات ١٩٦ .

٥٩٥- وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةَ (د) نَا

(ص) حِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ (ك) مُ (ش) رَفَاً (ع) لَّا

قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم: «بِفَتْحِ مُبَيِّنَةٍ» [١٩] بفتح الياء حيث وقع في جميع القرآن.

مدلولهما: الدال من (دنا) والصاد من قوله (صحيحًا).

وقرأ الباقر وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ بكسر الياء. هذا حكم المفرد.

فأما ما كان منها جمعاً نحو: «مُبَيِّنَاتٍ» فإنَّ الياء يكسرها منها حيث وقع في جميع القرآن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم.

مدلولهم: الكاف من (كم)، والشين من (شرفاً)، والعين من (علا).

فالكاف: لابن عامر، والشين: لحمزة والكسائي، والعين لحفص.

وقرأ الباقر، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم «مُبَيِّنَاتٍ» بفتح الياء حيث وقع.

● **وَجْهٌ مِنْ فَتْحِ الْيَاءِ فِيهِمَا:** أنه جعلها اسم المفعول<sup>(١)</sup>، وقال: لَأَنَّ الْفَاحِشَةَ وَالْآيَاتِ لَا فَعَلَ لِهَمَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا الْفَعْلُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَهُوَ يُبَيِّنُهُمَا لِعِبَادِهِ، أَيْ يُبَيِّنُ حَكْمَهُمَا، قَالَ اللَّهُ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ كَسْرِ الْيَاءِ فِيهِمَا:** أنه جعلها اسم الفاعل<sup>(٣)</sup>، وأسند الفعل إليهما.

أما الفاحشة فهي تُبَيِّنُ فحشها، فهي مُبَيِّنَةٌ، ويعضده قول بعض المفسرين في معنى فاحشة مُبَيِّنَةٌ، أي ظاهرة، وأما الآيات فإنها تُبَيِّنُ الحلال والحرام، فهي مُبَيِّنَاتٌ، وينصره: ﴿وَكَتَبْنَا مُبَيِّنَاتٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف ٣٨٣/١، وحجة القراءات ١٩٦، والحجة للفارسي ١٤٦/٣.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٨، والحديد، آية: ١٧.

(٣) حجة القراءات ١٩٦، والكشف ٣٨٣/١.

(٤) سورة المائدة، آية: ١٥ وغيرها.

قيل: سئل أبو عمرو: ولم كسرت «مبيئة»، وفتحت «مبينات»؟ فقال: لأنَّ الفاشحة تتبين، والآيات تُفصل.

يعنى أن الفاشحة تتبين لمن اطلع عليها وإن لم يبينها أحدٌ، والآيات لا تتبين إلاَّ بعد تبين الله سبحانه إياها، كما قال، قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> ونحوهما كثير في التنزيل.

وقوله: (دنا) أى: قُرب من الإفهام لظهور معناه صحيحاً.

يشير إلى صحته من جهة النقل، وهو منصوبٌ على الحال من الضمير فى (دنا).  
وقوله: (كمرشفاً علا)، كم هنا: خبرية فى موضع رفع بالابتداء و(علا): خبره، و(شرفاً): منصوب بعلا، والشرفُ: العلوُّ والمكان العالى، والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥٩٦- وفى مُحْصَنَاتٍ فَكسر الصَّاد (ر) اوتياً

وفى الْمُحْصَنَاتِ اكسر له غَيْرَ أَوْلَا

قرأ الكسائى: «مُحْصَنَاتٍ»، و«المُحْصَنَاتِ» نكرة كانت أو معرفة بكسر الصَّاد فى جميع القرآن، ما عدا الحرف الأوَّل من هذه السورة وهو قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٢٤] فإنه فتح الصَّاد فيه.  
مدلوله: الرأى من (راوتياً).

وفتحتها فيهما الباقون حيثُ وقعا، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة.

ولا خلاف بينهم فى كسر الصَّاد من «مُحْصِنِينَ».

(١) سورة البقرة، آية: ١١٨ .

(٢) سورة الأنعام، آية: ٩٧ .



● **وَجْهٌ مِنْ كَسْرِ الصَّادِ**؛ أنه أسند الفعل إليهن<sup>(١)</sup> على معنيين: أحدهما: أَنَّهُنَّ أَحْصَنَ فُرُوجَهُنَّ بِالْعِفَّةِ وَالصَّلَاحِ، كقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، / يعنى ١/٢٠٥ بِالْعِفَّةِ وَالصَّلَاحِ.

والآخر: أَنَّهُنَّ مِنْ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ<sup>(٣)</sup>، فَأَحْصَنَ فُرُوجَهُنَّ بِهِمْ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصِنَّا﴾، أى تَزَوَّجْنَ.

أو بالإسلام كقوله - عَزَّ اسْمُهُ -: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٢٥].

والإحصانُ على وجوه:

أحدها: العِفَّةُ وَالصَّلَاحِ.

والثانى: التَّزْوِيجِ.

والثالث: الإِسْلَامِ.

والرَّابِعُ: الحُرِّيَّةِ.

وَأَصْلُهُ: الْمَنْعُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْحِصْنُ حِصْنًا لِمَنْعِهِ مَنْ بَغَى مِنْ أَعْدَائِهِ. وَمِنْهُ الدَّرْعُ الْحَصِينَةُ.

وَالْحِصَانُ: الْفَرَسُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَنْعِهِ صَاحِبَهُ مِنَ الْهَلَاكِ، وَمِنْهُ الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَنْعِهَا فَرْجَهَا مِنَ الْفَسَادِ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهِنَّ مُحْصَنَاتٌ؛ لِأَنَّهِنَّ أَحْصَنَ فُرُوجَهُنَّ، إِمَّا بِالْعِفَّةِ وَالصَّلَاحِ، أَوْ بِالتَّزْوِيجِ، أَوْ بِالإِسْلَامِ، أَوْ بِالحُرِّيَّةِ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ فَتْحِ الصَّادِ**؛ أَنَّهُ اسْتَدَّ الْفِعْلَ إِلَى الْمَذْكُورَاتِ وَجَعَلَ الْمُحْصَنَاتِ مَفْعُولَاتٍ عَلَى مَعْنَى أَحْصَنَهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ<sup>(٤)</sup> أَوْ الإِسْلَامَ وَالْعِفَّةَ وَالْحُرِّيَّةَ.

(١) الكشف ١/ ٣٨٤، وحجة القراءات ١٩٦.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٩١.

(٣) الكشف ١/ ٣٨٢، وحجة القراءات ١٩٧.

(٤) معانى القراءات للأزهري ١٢٣.

وإنما اختار الكسائي<sup>(١)</sup> الفتح في الحرف الأوَّل؛ لأنه داخلٌ في المحرَّمات التي قبله، ومعطوف عليها، وذلك أنه نزل في ذات الأزواج حرَّمَ الله وطأهُنَّ، واستثنى السبايا منهنَّ لقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> يعنى الأمة التي سُبِّيت ولها زوجٌ من المشركين، فهي حلالٌ بِمِلْكِ اليمين بعد الاستبراء. والله أعلم.

ونصب (راوياً) على الحال من الضمير الذي في (فأكسر)، يشيرُ إلى صحَّته من جهة النُّقل، وكذا (أولاً): منصوب على الحال أيضاً، والتقدير: غير الحرف أولاً، أى: سابقاً، والأصل: غير الحرف الأوَّل ثم ما حذَف لإقامة الوزن، فاعرفه، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٥٩٧- وضُمُّ وكسْرُ في أَحَلَّ صِحَابُهُ وَجُوهٌ فِي أَحْصَنَ (عَنْ) نَفْرِ الْعُلَا  
 قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [٢٤] بِضَمِّ  
 الهمزة وكسر الحاء. مدلولهم من البيت قوله (صِحَابُهُ).  
 وقرأ الباقر وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم:  
 ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ﴾ بفتح الهمزة والحاء.  
 وقرأ حفص وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ [٢٥] بِضَمِّ  
 الهمزة وكسر الصاد.

مدلولهم: العين من (عَنْ)، و(نفر)، والألف من (الْعُلَا).  
 فالعين: لِحَفْصِ، ونفر: لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، والألف: لنافع.  
 وإنما لم يُقَيَّد هذا الحرف الثاني؛ لأنه عطف على الأوَّل، والأول قد قَيَّدَهُ أَحْسَنُ  
 التقييد، فأغناه ذلك عن تقييده.

وقرأ الباقر وهم أبو بكر وحمزة والكسائي: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ بفتح الهمزة  
 والصاد.

(١) الكشف ١/ ٣٨٤، وحجة القراءات ١٩٧.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَأَحِلَّ﴾** بِضَمِّ الهمزة، أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ <sup>(١)</sup> لِيُشَاكِلَ بِهِ مَا قَبْلَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿حُرِّمَتْ﴾ لِيَكُونَ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ كَذَا، وَأُحِلَّ لَكُمْ كَذَا.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿وَأَحِلَّ﴾** بِفَتْحِ الهمزة، أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْفَاعِلِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَشْبَهَ بِمَا قَبْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ حَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ﴾ لِلْقَرْبِ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى: وَأَحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ، لِيَكُونَ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾** بِضَمِّ الهمزة، أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِمَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلَهُ عَلَى مَعْنَى أَحْصَنَهُنَّ أَرْوَاهُنَّ أَوْ الْإِسْلَامَ وَالْعِفَّةَ وَالْإِصْلَاحَ وَالْحُرِّيَّةَ <sup>(٣)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾** بِفَتْحِهَا، أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْفَاعِلِ وَأَسْنَدَهُ إِلَيْهِنَّ، عَلَى مَعْنَى أَحْصَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالتَّزْوِيجِ أَوْ بِالْإِسْلَامِ وَالْعِفَّةِ <sup>(٤)</sup>. وَيَنْصُرُهُ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ فَسَّرَ الْإِحْصَانَ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ: أَحْصَنَ: أَسْلَمْنَا، وَبِهِ / قَالَ مُجَاهِدٌ. ٢٠٥ ب /  
وقوله: (صِحَابِهِ): أَي رُوَاتِهِ. (وُجُوه): رُؤَسَاءُ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُمْ وَجُوهُ الْبَلَدِ، أَي أَشْرَافُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ.

قوله: (عن نفر العُلا): أَي الْحَجَجِ الْعُلَا وَالْمَرَاتِبِ الْعُلَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٥٩٨- مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا (خُ) صَبَّهُ وَسَلَّ

فَسَلَّ حَرَّكُوا بِالْقَلْبِ (ر) أَشَدُّهُ (د) لَا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَنُدْخَلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [٣١].

(١) الحجة لابن خالويه ١٢٢ وحجة القراءات ١٩٨، والكشف ١/ ٣٨٥.

(٢) الحجة لابن خالويه ١٢٢، وحجة القراءات ١٩٨، والكشف ١/ ٣٨٥.

(٣) حجة القراءات ١٩٧، والحجة لابن خالويه ١٢٢.

(٤) الكشف ١/ ٣٨٤، وفتح القدير ١/ ٤٤٩، وشرح الهداية ٢/ ٢٥٠.

وفى الحج: ﴿مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

بِضْمِ الميم فى الحرفين. مدلولهم: الخاء من (خُصَّه) وهو فعل لم يُسَمَّ فاعله، والضمير للمدخل أعنى المستكن فى خُصَّ، والبارزُ توكيدُهُ.

ويجوز أن يكون هاء السكت فحرَّكهُ لإقامة الوزن، تشبيهاً لهاء السكت بهاء الضمير، وقد قال الزمخشري فى قوله - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَكْبَرَنَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> أَنَّ الهاءَ للسَّكْتِ<sup>(٣)</sup> على قول من قال: أَكْبَرَنَ بمعنى حَضَنَ، أى خَصَّ المُدْخَلَ بالخُلْفِ، فى هذين الموضوعين، احترازاً من الحرف الذى فى - سبحان - وهو قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن القراء أجمعوا على ضَمِّ الميم فيه، وإن كان فتحه جائزاً.

(فَخَصَّ) على هذا: فعل ماضٍ لم يُسَمَّ فاعله. ويجوز أن يكون فعل أمرٍ فيجوز فتح الصاد وضمُّها وكسرُها، كقولك مُدَّةٌ ومُدَّةٌ ومُدَّةٌ. فالضمير فى خصَّه على هذا مفعول به عائد على المدخل.

وقرأ من قرأ، وهو نافع: «مُدْخَلًا» بفتح الميم فيهما.

وقرأ الكسائى وابن كثير «وَسَلُّوا اللَّهَ» [٣٢]، و«فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ»<sup>(٥)</sup> بغير همز، مع فتح السين.

وكذا كل ما كان مثله من الأمر المواجه به، وكان قبل السين واو أو فاء نحو: «وَسَلُّ مَنْ أَرْسَلْنَا»<sup>(٦)</sup>، و«فَسَلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ»<sup>(٧)</sup> وما أشبه ذلك فى جميع القرآن.

مدلولهما: الرء من (راشِدَةٌ)، والدال من (دلا).

(١) سورة الحج، آية: ٥٩.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣١.

(٣) الكشاف ٢/٤٤٧.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٨٠.

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٧.

(٦) سورة الزخرف، آية: ٤٥.

(٧) سورة الإسراء، آية: ١٠١.

وقرأ الباقون وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة بالهمز، مع إسكان السين في ذلك أجمع .

• **وَجْهٌ مِنْ ضَمِّ الْمِيمِ:** أنه جعله مصدراً لأدخل<sup>(١)</sup>، تقول: أَدْخَلْتُهُ مُدْخَلًا وَإِدْخَالًا، كما تقول: أَخْرَجْتُهُ مُخْرَجًا وَإِخْرَاجًا .

فَمُدْخَلٌ وَإِدْخَالٌ: مصدران لأدخل، كإخراج ومُخْرَجٌ مصدران لأخرج وكلاهما بمعْنَى .

والمفعول محذوف، أى: وندخلكم الجنة مُدْخَلًا كَرِيمًا .

ويحتمل أن يكون المُدْخَلُ اسماً للمكان، وإذا كان فلا نحتاج إلى إضمار المفعول، أى وندخلكم مكاناً كريماً .

• **وَمَنْ قَرَأَ مُدْخَلًا بِالْفَتْحِ<sup>(٢)</sup>:** فإنه يحتمل الوجهين أيضاً:

**أحدهما:** أن يكون مصدراً منصوباً، بفعلٍ مُضْمَرٍ ثلاثي، دَلَّ عليه هذا الفعل الرباعي المذكور، أى: وندخلكم الجنة فتدخلونها مُدْخَلًا أى دُخُولًا، وكلاهما مصدر لِلدَّخَلَ .

**والوجه الثاني:** أن يكون المُدْخَلُ اسماً للمكان، فيكون منصوباً بالفعل المذكور على أنه مفعول به .

قال أبو على: والمكان أشبه هَاهُنَا، لَأَنَّا رَأَيْنَا الْمَكَانَ وَصَفَ بِالكَرِيمِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> أى: ومكان، فوصف المكان بالكريم، فكذلك يكون قوله مُدْخَلًا، يُرَادُ بِهِ الْمَكَانَ<sup>(٤)</sup> .

• **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ وَسَلَّ وَنَحْوَهُ بِغَيْرِ هَمْزٍ<sup>(٥)</sup>:** أنه أراد تخفيف الهمزة، لأنها حرفٌ

(١) حجة القراءات ١٩٩، والحجة للقراء السبعة ١٥٤/٣ .

(٢) حجة القراءات ٢٠٠ والكشف ٣٨٧/١، وشرح الهداية ٢٥١/٢ .

(٣) سورة الشعراء، آية: ٥٨، والدخان، آية: ٢٦ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ١٥٤/٣ .

(٥) شرح الهداية ٢٥١/٢ .

ثقليل . فلماً كان كذلك خَفَّفَهَا بأن ألقى حركتها على ما قبلها وهو السين ثم حذفها على أصل تخفيف الهمزة، وبقيت حركتها تدلُّ عليها .

وإنما خص المواجه به بالتخفيف دون غيره، نحو: ﴿وَلَيْسَ لَوْأ﴾ لكثرة دَوْرِهِ في التنزيل .

فلماً كثر دوره، أوجب ذلك التخفيف .

● **وَوَجَّهَ مِنْ قَرَأَ بِالْهَمْزِ:** أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الهمز، وهما لغتان فاشيتان<sup>(١)</sup>، أعنى الهمز وتركهُ .

● وقوله: (رَاشِدُهُ دَلَا): الرَّاشِدُ: السَّالِكُ طريق الرشد، وقد رَشَدَ يرشُدُ رُشْدًا، ورَشَدَ بالكسر يرشُدُ رُشْدًا، لُغَةٌ فِيهِ، فهو رَاشِدٌ فِيهِمَا .

i/٢٠٦ (وَدَلَى): أى أخرج، يقالُ أدلَى فلانٌ دلوهُ / إذا أُرْسَلَهَا ليملاها، ودلاها<sup>(٢)</sup>: أى أخرجها مملوءةً، وقد ذكر، والله أعلم .

\*\*\*

٥٩٩- وَفِي عَاقَدَتِ قَصْرُ (ث)بوى وَمَعَ الْحَدِيدِ

دِ قَفْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمُّ (ش)مَلَلًا

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَنُكُمْ﴾ [٣٣] بغير ألف بين العين والقاف<sup>(٣)</sup> .

مدلولهم: الثاء من (ثوى) .

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «عاقدت» بألف بينهما .

وقرأ حمزة والكسائي: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ» [٣٧] هاهنا،

(١) الحجة للقراء السبعة ١٥٦/٣ .

(٢) الصحاح (دلو) ٦/٢٣٣٩ .

(٣) التيسير ٧٩ .

وفى سورة الحديد<sup>(١)</sup> بفتح الباء، وهو قوله: (ومع الحديد فتح سكون البخل)، يعنى: إسكان الخاء، (والضَّم) يريد ضَمَّ الباء، يعنى افتحهما.

مدلولهما: الشين من (شَمَلًا)، أى: أسرع، وفيه ضميرٌ يعود إلى الفتح، أى: أسرع الفتح، يشير إلى صِحَّتِه من جهة النقل، وصِحَّةَ وَجْهِه من جهة العربية، وكثرة استعمال القوم له، فأسرع الفتح لذلك، أو لِحَفَّتِه.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿بِالْبُخْلِ﴾<sup>(٢)</sup> بِضَمِّ الباء، وإسكان الخاء فيهما.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «عَقَدْتَ» بِغَيْرِ أَلْفٍ:** أنه أسند الفعلَ إلى الأيمان، لأنها هى المعاقدة للحلف بينهم.

والأيمان: جمع يمين، من اليد؛ لَأَنَّ الحَالِفَ يَمُدُّ يَمِينَهُ إلى يمين صاحبه. والمفعول محذوف، وهو الحلف<sup>(٣)</sup>، أى عقدت أيمانكم حلفهم، أو الحلفَ معهم، فحذف.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ بِالْأَلْفِ:** أنه حمّله على معنى المعاقدة<sup>(٤)</sup> التى تكون من اثنين؛ لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَحَالِفِينَ يكون منه ما يكون من الآخر عند التحالف، وهو بابُ المفاعلة. والمفعول أيضًا محذوف، أى: عاقدت أيمانكم أيمانهم، فالأولى: جمع يمين التى هى أخت الشمال والثانية جمع يمين التى هى الحلف.

فالأيمان فى اللفظ هى المَعَاقِدَةُ، وفى الحقيقة هى لأصحابها، فأعْرِفُهُ.

ويحتمل أن تكون مثل عافاك الله، وطارقت النعل، وقاسمهما وقاتلهم الله ونحوها، فتكون القراءتان بمعنى.

فأَمَّا البُخْلُ والبُخْلُ فإنهما لغتان فاشيتان<sup>(٥)</sup>، وعليهما نَبُّ الأَكْبَرِ كالحِزْنُ والحِزْنُ

(١) سورة الحديد، آية: ٢٤.

(٢) التيسير ٧٩.

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٠١، والحجة لابن خالويه ١٢٣، وشرح الهداية ٢/٢٥١.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة ٢٠١، والحجة لابن خالويه ١٢٣، وشرح الهداية ٢/٢٥١.

(٥) شرح الهداية ٢/٢٥٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٢، والكتاب ٤/٣٤، والبحر المحيط ٣/٢٤٧، والكشف ١/٣٨٨.

والسُّقْمَ والسَّقَمَ والرُّشْدَ والرَّشْدَ، ونحوها .  
وعن الفراء أن أسداً تُثَقِّلُ ، وأن تميماً تخفَّف .  
وقيل : التخفيف لغة قريش ، والثقل للأنصار .  
وفيه لغة ثالثة : وهى : فتح الباء وإسكان الخاء<sup>(١)</sup> ، ولم يقرأ بها أحدٌ من المشهورين ، وكُلُّها مصادر .

وقوله : (قصر ثوى) : أقام وثبت ، يشير إلى صِحَّتِهِ من جهة النقل ؛ لأنَّ أبا محمد مكِّيًّا اختار المدَّ وقال : «القراءة بالألف أقوى فى نفسى<sup>(٢)</sup> ، لأن الأيمانَ لا فِعْلَ يَنْسَبُ إليها حقيقة ، فبابه المُفَاعَلَةُ مع أن الأكثر من القراءة عليه .

\*\*\*

٦٠٠- وفى حَسَنَهُ (حَرْمِيٌّ) رَفَعَ وَضَمُّهُمُ تَسَوَّى (ذَ) مَا (حَقًّا) . (عَمَّ) مُثَقَّلًا

قرأ الحرميان ، وهما : نافع وابن كثير : «وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ» [٤٠] .  
(حَرْمِيٌّ رَفَعٌ) ، وقد مضى الكلامُ فيما سلفَ من الكتابِ على حَرْمِيٍّ ، فأغناني ذلك عن إعادته هنا .

وقرأ الباقون ، وهم أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ﴾ بالنَّصْبِ .

وقرأ عاصم وابن كثير : ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [٤١] بِضَمِّ التَّاءِ وتخفيف السين<sup>(٣)</sup> .  
مدلولهم النون من (نَمًا) ، وقوله : (حَقًّا) ، فالنون : لعاصم ، وحق : لابن كثير وأبى عمرو .

(١) وهى لغة بكر بن وائل فى مختصر ابن خالويه ٢٦ ، وفى البحر المحيط ٣/٢٤٦ ، والفتوحات الإلهية ١/٣٨١ قراءة قتادة وابن الزبير . وراجع : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٨٧ .

(٢) الكشف ١/٣٨٩ .

(٣) انظر : التيسير ٨٠ .



وقرأ نافع وابن عامر: «لو تَسَوَّى» بفتح التاء وتشديد السين وهو قوله: (وَعَمَّ مُتَقَلًّا).

مدلولهما من البيت قوله: (عَمَّ)، ويريد بالثقل ما ذكرت، وهو تشديد السين.  
وقرأ من بقي، وهو حمزة والكسائي مثلهما، إلا انهما خَفَّفَا السين وأمالَ الألف حمزة والكسائي.

/ وقرأها ورش بين اللفظين، وفتحها الباقون، وكلُّ شَدَّدَ الواو التي بعد السين. ٢٠٦/ب  
● وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «حَسَنَةً» بِالرَّفْعِ: أَنَّهُ جَعَلَ كَانَ تَامَةً بِمَعْنَى حَدَثَ وَوَقَعَ<sup>(١)</sup> فَرَفَعَهَا بِهَا وَاسْتَعْنَى عَنِ الْخَبْرِ عَلَى مَعْنَى: وَإِنْ يَحْدُثُ أَوْ يَقَعُ حَسَنَةً.

● وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «حَسَنَةً» بِالنَّصْبِ: أَنَّهُ جَعَلَ كَانَ هِيَ الناقصة وأضمر اسمها فيها، وجعل حسنة خبرها<sup>(٢)</sup> على معنى: وَإِنْ تَكِ الذَّرَّةُ حَسَنَةً، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، أَوْ: إِنْ تَكِ الْفَعْلَةُ حَسَنَةً، أَوْ وَإِنْ تَكِ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ حَسَنَةً.

وجاز أن يؤنث ضمير الميثقال لإضافته إلى الذرة، وهي مؤنثة - كما ترى - والمُضَافُ إلى المُنْثِ قَدْ يُؤنْثُ وَإِنْ كَانَ مُدْكَرًا، كقراءة من قرأ: «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ»<sup>(٣)</sup>.  
ومثله على أحد الوجهين قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾<sup>(٤)</sup>،  
إِمَّا لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْمُنْثِ، وَهُوَ مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ، أَوْ لِأَنَّ الْأَمْثَالَ فِي الْمَعْنَى حَسَنَاتٌ،  
كَمَا أَنَّ الشَّخْصَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٥)</sup>:

\* ثَلَاثُ شَخْصٍ: كَأَعْبَانَ وَمُعْصِرٍ \*

نساء.

(١) الكشف ١/٣٨٩، ومعاني الفراء ١/٢٦٩، وشرح الهداية ٢/٢٥٢، وحجة القراءات ٢٠٣.

(٢) شرح الهداية ٢/٢٥٢، وحجة القراءات ٢٠٣، والحجة للفارسي ٣/١٦٠.

(٣) سورة يوسف، آية: ١٠، وهي قراءة مجاهد والحسن وقتادة وأبي رجاء في البحر المحيط ٥/٢٨٤، والكشاف ٢/٣٠٥، والرازي ١٨/٩٦.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٦٠.

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة، والبيت بتمامه:

فكان مجتئى دون من كنت أتقى ثلاث شخوص: كاعبان ومُعْصِرٍ

ديوانه ١٠٠، والأغاني ١/٩٠، والخصائص ٢/٤١٧.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ: ﴿لَوْ تَسَوَّى﴾** بضم التاء، أنه بنى الفعل لما لم يُسمِّ فاعله، وأقام الأرض مقامه، وأسند الفعل إليها على معنى: إنهم ودُّوا لو يُجعلون والأرض سواء<sup>(١)</sup>، أى: تُرابًا كما يفعل بالبهائم لا يُسألون ولا يُحاسَبون، ويتمنون حالها، لشدَّة ما يرون.

وقيل: ودُّوا أنّهم لم يُبعثوا كما تبعث الأرض، وقيل: ودُّوا أنهم يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ: «تَسَوَّى» بفتح التاء مع تشديد السين:** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٢)</sup> وأسندته إلى الأرض، فهى فاعلة، وأصله تتسوى فقلب إحدى التاءين وهى الثانية سينا وأدغمها فى السين؛ للقرّب منها، وهو مطاوع سوى، تقول: سَوَّيْتَهُ فَتَسَوَّى.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ قَرَأَ: «تَسَوَّى» بفتح التاء مع تخفيف السين:** أنَّ الأصلَ أيضاً تتسوى، فحذف إحدى التاءين كراهية اجتماع المثلين، كما فعل فى «تظَاهرون» و«تساءلون» ونحوهما، وقد مضى الكلام عليهما فيما سلف من الكتاب.

قال أبو على: وفى هذا اتِّسَاعٌ؛ لأنَّ الفِعْلَ مُسْنَدٌ إِلَى الأرض، وليس المراد ودُّوا لو تصير الأرض مثلهم.

إنَّما المعنى أنهم ودُّوا لو سَوَّوْا بالأرض، وجاز ذلك؛ لأنه لا يُلبَس، فهو مثل قولهم: أدخِلَ قُوَّةَ الحجر، والمعنى: أدخل الحجر فاه<sup>(٣)</sup>. وأدخلتُ القلنسوة رأسى، أى: أدخلتُ رأسى فى القلنسوة، وعليه نَبَّه بقوله: (فى قراءة الضمِّ نما حقًا) أى: نجا وفاز من الإشكال والتقدير الذى يضعف عن فهمه الضعفاء الذين اقتصروا على النقل ولم يشتغلوا بما يدلُّهم ويعينُّهم على معرفة ذلك ونحوه، وهو من نما، إذا نجا، والنَّامى: الناجى، ومنه قول التغلبى:

(١) الحجة للفارسي ٣/١٦٢، والكشف ١/٣٩٠.

(٢) الكشف ١/٣٩٠، والحجة للفارسي ٣/١٦٢، وحجة القراءات ١٠٤.

(٣) الحجة للفارسي ٣/١٦٢.

\* وليس سليمها أبداً بنامى<sup>(١)</sup> \*

وَنَصَبَ (حَقًّا): على التمييز، أى: نجا حَقُّه، ولك أن تنصبه على الحال، أى: ذا حَقٍّ، أو أَحَقُّ ذلك حَقًّا، ومثقالاً: على الحال، ومعنى التعميم هنا: التنبيه على اشتهاً نظائره، نحو: تظَاهرون، وتساءلون وشبههما، والله أعلم.

\*\*\*

٦٠١- وَلَا مَسْتُمْ أَصْرُ تَحْتَهَا وَبِهَا (شَفَا) فَا وَرَفَعَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ النَّصْبُ (كُلًّا)

قرأ حمزة والكسائي: «أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ» [٤٣] هنا وفى المائدة<sup>(٢)</sup> بغير ألف بين اللام والميم.

مدلولهما: الشين من (شفا).

وقوله: (تحتها): يعنى تحت هذه السورة، يريد ما فى المائدة (وبها): يعنى ما فى هذه السورة على ما بينت.

وقرأ الباقون، وهم نافع، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿أَوْلَمَسْتُمْ﴾ بألف بينهما فى الحرفين.

وقرأ ابن عامر: «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ» [٦٦] بالنصب.

مدلوله: الكاف من (كُلًّا).

وقرأ الباقون: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بالرفع.

● وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «أَوْ لَمَسْتُمْ»: أنه أسند الفعل إلى الرجال المخاطبين<sup>(٣)</sup> على معنى مَسَّ الْجَسَدَ بِالْيَدِ، وأصلُ اللَّمسِ أن يكون باليد، ثم أُتسع فيه فأوقع على غيره،

(١) عجز بيت للأخطل التغلبي، والبيت بتمامه:

وقافية كأن السُّمَّ فيها وليس سليمها أبداً بنامى

انظر: الصحاح (نمى) ٦/٢٥١٦، والتاج (نمى) ١٠/٣٧٨، واللسان (نمى).

(٢) سورة المائدة، آية: ٦.

(٣) الحجة للغارسي ٣/١٦٣، والكشف ١/٣٩١، وحجة القراءات ٢٠٤، والحجة لابن خالويه ١٢٤، وشرح

الهداية ٢/٢٥٣.

فَمِمَّا جَاء يُرَادُ بِهِ اللَّمْسُ / باليد، قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup> وعكسه: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذا لَمَسٌ بغير اليَدِ، ومعناه: عاجلنا غيبَ السماء ورُمناه لِنَسْتَرْقَهُ فَنُلْقِيهِ إِلَى الكَهْنَةِ ونُخْبِرُهُمْ بِهِ.

● **ووجه من قرأ «لامستم»**: أنه جعل الفعلَ من القبيلين الرجال والنساء، وعلى معنى الجماع، والجماعُ لا يكون إلا من اثنين<sup>(٣)</sup>.

فلَمَّا كان كذلك، جاء به على بابهِ، وبابه المُفَاعَلَةُ<sup>(٤)</sup>.

ويجوز أن يكون من باب: طَارَقْتُ النِّعْلَ وَعَاقَبْتُ اللِّصَّ، فيتحد المعنى.

واختلف الصحابة رضى الله عنهم فى قوله: «لمستم» على قولين:

فحمل البعضُ على اللَّمْسِ باليد، وهو مذهبُ الشافعى<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه.

وحمل آخرون على مذهب أبى حنيفة<sup>(٦)</sup> رضى الله عنه.

والقولُ الأوَّلُ أحسن؛ لأنَّ حقيقة اللَّمْسِ فى اللغة باليد<sup>(٧)</sup>، وحمله على غيره

مجازٌ واتَّساعٌ.

وإذا كان كذلك فحملة على الحقيقة أولى وأجدر. وعليه نبه بقوله: (شَفَا).

● **ووجه من قرأ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٦] بالنَّصْبِ**، أنه أجرى المنفى مجرى الموجب<sup>(٨)</sup>

(١) سورة الأنعام، آية: ٧.

(٢) سورة الجن، آية: ٨.

(٣) الكشف ١/٣٩٢، وشرح الهداية ٢/٢٥٣، وحجة القراءات ٢٠٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/١٣٤ والفريد ١/٧٤٠.

(٤) الكشف ١/٣٩٢، وشرح الهداية ٢/٢٥٣، وفى إعراب القراءات السبع ١/١٣٤ قال ابن خالويه: والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين، وحجتهم: جامعُ المرأة، ولا يقال: جمعتُ.

(٥) وهذا مذهب ابن مسعود وسعيد بن جبير وإبراهيم بن يزيد النخعى والزهرى، وأخرج الشافعى فى الأم وعبد الرزاق وابن المنذر والبيهقى عن ابن عمر قال: قبلة الرجل امرأته وجسَّها بيده من الملامسة، فمن قبَّل امرأته أو جسَّها بيده فعليه الوضوء. الدر المنثور ٢/٥٥٠، وحجة القراءات ٢٠٤.

(٦) أخرج ابن أبى شيبَةَ وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: اللَّمْسُ هُوَ الْجَمَاعُ، وَلَكِنْ اللَّهُ كَتَبَ عَنْهُ. الدر المنثور ٢/٥٥٠، وحجة القراءات ٢٠٤-٢٠٥.

(٧) الدر الفريد ١/٧٤٠.

(٨) شرح الهداية ٢/٢٥٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/١٣٥، والحجة للقراء السبعة ٣/١٦٨-١٦٩، =

إذ تَمَّ الكلام عليه كما يتم في الموجب .

فلمَّا كان كذلك ، نصبَ معه على أصل الاستثناء كما ينصب مع الموجب في نحو قولك : جاءني أصحابك إلا عبد الله .

وقيل هو مستثنى من قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [٦٦] وقيل من قوله : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٦٥] أى : فلا وربك لا يؤمنون إلا قليلاً ، أى : إلا إيماناً قليلاً ، فيكون نعتاً لمصدر محذوف ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام<sup>(١)</sup> .

● **وجه من قرأ : ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بالرفع ، أنه جعله بدلاً من الضمير في «فَعَلُوهُ»<sup>(٢)</sup> .**

وهو الاختيار وعليه الأصول<sup>(٣)</sup> ؛ لأنَّ قولك : ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ بمنزلة : ما جاء في إلا زيدٌ .

فلمَّا أجمعوا على رفع زيد مع حذف أحدٍ ، اختيرَ رَفَعُهُ مع أحدٍ ؛ لأنه بمنزلة وبمعناه .

وعليه نبه بقوله : (ورفع قليلٌ منهم النصبَ كلًّا) .

ف(رفع قليل منهم) في موضع رفع بالابتداء . و(كُلُّ النصب) : خبره .

وفى (كُلُّ) ضميرٌ يعود إلى (رفع قليل) ، كأنَّ الرَّفْعَ كُلُّهُ بالنَّصْبِ أى جُعِلَ له كالإكليل ، من قولهم : سحابٌ مُكَلَّلٌ<sup>(٤)</sup> ، أى : مُلمع بالبرق ، ويقال هو الذى حوله قِطْعٌ من السحاب فهو مُكَلَّلٌ بهنَّ ، لأنَّ الرفع هو الأصل لِمَا ذُكِرْتُ ، والنَّصْبُ كأنه تابعٌ له . فلمَّا كان كذلك شَبَّهَهُ بالإكليل التابع للسَّحاب .

أو من قولهم : روضةٌ مُكَلَّلَةٌ ، إذا كانت محفوفةً بالنور . فاعرفه .

= وقال الزجاج في معانيه ٧٢/٢ ، «والنصب جائز في غير القرآن ، على معنى : ما فعلوه أَسْتثنى قليلاً منهم . . . فإذا كان في النفي نوعان مختلفان ، فالاختيار النصب ، والبدل جائز ، تقول : ما بالدار أحدٌ إلا حِمَارًا» .

(١) الكشف ٣٩٢/١ .

(٢) شرح الهداية ٢٥٤/٢ ، ومعاني الزجاج ٧٢/٢ ، والكشف ٣٩٢/١ .

(٣) الكشف ٣٩٢/١ .

(٤) الصحاح (كلل) ١٨١٢/٥ .

٦٠٤. وَأَنْتَ يَكُنْ (عَنْ) مِنْ (د) اِرِمِ تُظَلْمُونَ عَيْدٍ

بُ (ش) هِدِ (د) نَا إِذْ غَا مُبَيَّتَ (ف) حِي (ح) لَّا

قرأ حفصٌ عن عاصم وابن كثير: ﴿كَأَنَّ لُرْتَكُنْ﴾ [٧٣] بالتاء النقط من فوقه.

مدلولهما: العين من (عَنْ)، والذال من (دَارِمِ).

والدَّارِمُ: الذي يُقَارِبُ في مشيه الخُطَا، يُقَالُ دَرَمَتِ الأَرْتَبُ وغيرُها تَدْرِمُ بالكسر دَرَمًا ودَرَمَانًا، إذا قاربت الخُطَا، ومنه سُمِّي دارم بن مالك<sup>(١)</sup> وكان يُسَمَّى بحرًا؛ وذلك أن أباه أتاها قومٌ في حَمَالَةٍ، فقال: يا بحرُ ائتنِي بخريطة فيها مال، فجاءه يحملُها وهو يدْرِمُ تحتها من ثِقَلِها، والشيخ أيضًا يقارب الخطو، يشير إلى أن هذه القراءة منقولة عن شيخ طعن في السن حتى قارب الخطو.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء النقط من تحتها.

وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير: «وَلَا يُظَلْمُونَ» [٧٧] أينما كان بالياء النقط من تحته.

مدلولهم: الشين من (شُهد)، والذال من (دنا). فالشين: حمزة والكسائي، والذال: لابن كثير.

وقرأ الباقر: «وَلَا تُظَلْمُونَ» بالتاء النقط من فوقه. ولا خلاف بينهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿بَلِ اللهُ يُرِيكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظَلْمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> أنه بالياء، النقط من تحته؛ لأنّ الضمير ٢٠٧/ب راجع إلى (مَنْ) في قوله: «مَنْ يَشَاءُ». /

وإذا كان كذلك، فهو للغيبة، ولا لبس في لفظ الناظم لذكره بعد كأن لم يكن، فاعرفه.

(١) دارم بن مالك بن حنظلة التميمي، من عدنان، جدّ جاهليّ بنوه من أشرف تميم، منهم: مجاشع، وسدوس، وهما بطنان مشهوران، ومن نسله الفرزدق الشاعر. الأعلام ٢/ ٣٢٩.

(٢) سورة النساء، آية ٤٩.

وقرأ حمزة وأبو عمرو: «بَيْتٌ طَائِفَةٌ» [٨١] بإدغام التاء في الطاء.

مدلولهما: الفاء من (في)، والحاء من (حُلا).

وقرأ الباقون: «بَيْتٌ طَائِفَةٌ» بالإظهار.

● **وجه من قرأ: ﴿كَانَ لَرَمَكُنْ﴾** بالتاء، أنه أنث الفعل لتأنيث الفاعل وهو «المودة»<sup>(١)</sup>

حملاً على اللفظ.

● **ووجه من قرأ بالياء:** أنه حمل على المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ المودَّةَ والودَّ سواء<sup>(٢)</sup>

كما أنَّ الموعظة والوعظ كذلك.

أو لأنه قد حال بين الفاعل وفعله حائل<sup>(٣)</sup>، وهو بينكم وبينه، وقد مضى الكلام

على نحو هذا فيما سلف من الكتاب<sup>(٤)</sup>، فلا فائدة في إعادته.

● **ووجه من قرأ بالياء:** أنه حملة على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٥)</sup> للقرب منه وهو

قوله عز وجل: ﴿الرَّزَّازِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا...﴾ الآية [٧٧].

● **ووجه من قرأ: ﴿وَلَا تَطْمَنُّونَ﴾**، بالتاء أنه ردهً على ما قبله وعلى ما بعده من لفظ

الخطاب<sup>(٦)</sup>. فالذى قبله قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا﴾ [٧٧]، وهذا خطاب

لرسول الله ﷺ ولأصحابه؛ لأنَّ الخطاب له عليه السلام خطاب لمن معه، كما قال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾<sup>(٧)</sup>، والذي بعده قوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ

فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [٧٨].

فلما اكتنفه ما ذكرت، حملةً عليهما ليكون الكلام على نظامٍ واحدٍ<sup>(٨)</sup> مطابقٍ لما

(١) الكشف ١/٣٩٢، وإعراب القراءات السبع ١/١٣٥، وشرح الهداية ٢/٢٥٤.

(٢) إعراب القراءات السبع ١/١٣٦، وشرح الهداية ٢/٣٥٤، والكشف ١/٣٩٢.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/١٣٦.

(٤) قال مكي في الكشف ١/٣٩٢ «والاختيار الياء؛ لأنَّ الجماعة عليه».

(٥) شرح الهداية ٢/٢٥٤، والكشف ١/٣٩٣، والفريد ١/٧٦٣.

(٦) الكشف ١/٣٩٣، وشرح الهداية ٢/٢٥٤، والفريد ١/٧٦٣.

(٧) سورة الطلاق، آية ١.

(٨) حجة القراءات ٢٠٨.

قبله ولما بعده من لفظ الخطاب .

● **وجه من قرأ:** ﴿بَيْتٌ طَائِفَةٌ﴾ بالإدغام، أن التاء والطاء لما كانا من مخرج واحدٍ صارا بمنزلة المثلين<sup>(١)</sup>.

فلما كان كذلك حَسُنَ الإدغام فيهما كما يحسن في المثلين<sup>(٢)</sup>، ولأنَّ في الإدغام زيادةً قوة؛ وذلك أنَّ الطاءَ حرفٌ قوياً للإطباق والجهر والاستعلاء والشدة اللواتي فيه .

والتاء حرفٌ ضعيفٌ للهمس الذي فيه، ففي الإدغام زيادةً قوةً في الحرف المدغم .  
وإليه أشار بقوله: (إدغام بيت في خلا)، وهو جمع حلية .

● **وجه من قرأ:** ﴿بَيْتٌ طَائِفَةٌ﴾ بالإظهار، أنه يقول: إنَّ الإظهار هو الأصل<sup>(٣)</sup>، ولأنَّ التاء قد تحصَّنت بالحركة، ولا حاجة تدعو إلى إسكانها، ولا يجوز الإدغام إلاَّ بعد أن يسكن الحرف المدغم<sup>(٤)</sup>.

وفي ذلك هاهنا تغيير للحرف . وإذا كان الأمر على هذا، فلا حاجة إلى الإدغام .

وليس هذا كقوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾<sup>(٥)</sup>، لأنَّ التاء هنا ساكنة، وفي ذلك متحركة .

وقوله: (غيبُ شَهِدِ دنا) . الشَّهْدُ والشَّهْدُ: العسل في شمعها .

شبهَ قراءةَ الغيبِ بالشَّهْدِ الذي دنا، لسهولة معناه وظهوره وقربه ممَّا قبله من لفظ الغيب المذكور .

وقوله: (عن دارم) في محل نصب على الحال إمَّا من المنوى في قوله: (وَأَنْتِ)، وإمَّا من (تكن)، والتقدير فيهما مختلف فاعرفه فإنَّ فيه أدنى تفكير، فهو حلوه كالشَّهْدِ الذي تتناوله مع دنوٍّ من غير كلفةٍ ولا مشقَّةٍ، والله أعلم بالصواب .

(١) الكشف ١/٣٩٣، والفريد ١/٧٦٧، ومعاني الزجاج ٢/٨٢ .

(٢) شرح الهداية ٢/٢٥٤ .

(٣) الفريد ١/٢٦٧، وإعراب القراءات السبع ١/١٣٦ .

(٤) الكشف ١/٣٩٣، وشرح الهداية ٢/٢٥٥ .

(٥) سورة آل عمران، آية ٧٢ .



٦٠٣ - وإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ

كَأَصْدَقُ زَايَا (ش)عَ وَاِرْتَاَحَ أَشْمَلًا

قرأ حمزة والكسائي: «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا» [٨٧] بإشمام الصاد الزاي، وكذلك ما أشبهه مما قد سكنت فيه الصاد وأتت بعدها الدال نحو: ﴿وَتَصْدِيَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿يَصْدِفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي﴾<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك، وهو قوله: (وإشمامُ صَادٍ ساكنٍ قبل داله كأصدق).

فقوله: (كأصدق) فيه تنبيه على أن له نظائر وأمثالا، وهو ما ذكرتُ.

مدلولهما: الشين من (شاع) أى انتشر، يعنى عند أهل العربية.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالصاد خالصة<sup>(٤)</sup>.

● **وجه من أشم**، أنه أراد التقريب والمجانسة؛ لأنَّ الصادَ حرف مهموس والدال حرف مجهور، ففيه مخالفة للدال.

فلما كان كذلك أشمَّ الصاد لفظ الزاي، لأنه حرف مجهور كالدال<sup>(٥)</sup>.

وقد / سبق الكلام على هذا فى الأصول عند قوله: (والصادَ زَايَا أَشْمَلًا لَدَى خَلْفٍ) ١/٢٠٨ بأشبعَ من هذا، فأغناني ذلك عن إعادته هاهنا.

● **وجه من قرأ بالصاد**: أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الصاد<sup>(٦)</sup>.

(وإشمامُ صَادٍ): مبتدأ. والمصدر مضاف إلى المفعول الذى أُقِيمَ مَقَامَ الفاعل. (وَزَايَا): مفعول ثان. (وَشَاعَ): خبر المبتدأ، أى ذاع واشتهر، يشيرُ إلى شهرته من

(١) سورة الأنفال، آية ٣٥.

(٢) سورة الأنعام، آية ٤٦ وغيرها.

(٣) سورة يونس، آية ٣٧.

(٤) التيسير ٨٠.

(٥) الكشف ١/٣٩٤.

(٦) الكشف ١/٣٩٤.

جهة النقل ومن جهة استعمال القوم له .

و(ارتاح): الارتياح النشاط . و(أشملا): جمع شملى كأعنق وأذرع لأنها مؤنثة .  
والشمال خلاف اليمين ، والشمال : الخلق أيضاً .

قال جرير:

\* وما لومى أخى من شمالياً<sup>(١)</sup> \*

والجمع : الشمائل ، فاعرفه . ونصب (أشملا) على التمييز . والله تعالى أعلم  
بالصواب .

\*\*\*

٦٠٤ - وفيها وتحت الفتح قل فثبتوا من الثبب والغير البيان تبديلا

وقرأ المذكوران أيضاً ، وهما : حمزة والكسائي «فثبتوا» بالتاء والثاء من الثبب<sup>(٢)</sup>  
فى ثلاثة مواضع ، هاهنا موضعان وهما قوله عز وجل : «إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ  
فَثَبْتُوا» [٩٤] ، «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَثَبْتُوا» [٩٤] .

وموضع فى الحجرات ، وهو قوله - عز اسمه - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ  
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَثَبْتُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ»<sup>(٣)</sup> .

وقوله (وفيها) : يعنى فى هذه السورة . (وتحت الفتح) : يريد ما فى الحجرات .

وقرأهن الباقون وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : «فَثَبْتُوا»  
[٩٤] بالياء والنون من الثبب<sup>(٤)</sup> .

وهما متقاربتان لأن المعنى ترك المبادأة إلى الأمر الذى لا يحيط الإنسان بعلمه .

(١) قطعة من بيت لجرير ، والبيت هو :

قَلِيلٌ وَمَا لَوْمَى أَخِي مِنْ شَمَالِيَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ تَفْعُهُا

الصحاح (شمل) ١٧٤٠/٥ وديوانه .

(٢) الكشف ٣٩٤/١ ، ومعانى الزجاج ٩٢/٢ ، وشرح الهداية ٢٥٥/٢ .

(٣) سورة الحجرات ، آية ٦ .

(٤) الكشف ٣٩٤/١ .

غير أن التبيين أعمّ من التثبّت؛ لأن الإنسان لا يتبين الشيء إلا بعد تثبّت، وقد يتثبّت الإنسان ولا يتبين، فهو أعمّ في المعنى<sup>(١)</sup> ويعضده ما جاء في الحديث: «التبّين من الله والعجلة من الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

٦٠٥- (وَعَمَّ) (ف) حَتَّى قَصْرُ السَّلَامِ مُؤَخَّرًا

وَعَيْرَ أُولَى بِالرَّفْعِ (ف) فِي (حَقِّ) (ن) هُشْلًا

يعنى قوله - عزّ وجل -: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ﴾ [٩٤] بغير ألف بين اللام والميم. وهذا هو الحرف.

مدلولهم من البيت قوله: (عَمَّ) والفاء من (فَتَى).

فَعَمَّ: لنافع وابن عامر، والفاء لحمزة.

وقرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ بألف بينهما.

وقرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿عَيْرَ أُولَى الضَّرِّ﴾ [٩٥] برفع الراء.

مدلولهم: الفاء من (في) وقوله (حق) والنون من (نَهْشًا).

فالفاء: لحمزة، وحق: لابن كثير وأبى عمرو، والنون لعاصم.

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن عامر والكسائي: «عَيْرَ أُولَى الضَّرِّ» بالنصب.

● وجه من قرأ: «السَّلَمَ» بغير ألف: أراد الاستسلام والانقياد<sup>(٣)</sup> يقال: ألقى فلان

السَّلَمَ، إذا استسلم وانقاد، ويعضده قوله - عزّ وعلا: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) شرح الهداية ٢/ ٢٥٥، والكشف ١/ ٣٩٤.

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب البرِّ والصَّلة ٤/ ٣٦٧، بلفظ: «الأناة من الله والعجلة من الشيطان» وينصه فى شرح الهداية ٢/ ٢٥٥، والكشف ١/ ٣٩٥، وبعده: «فتبينوا» وابن الأثير فى النهاية ١/ ٢٧٥، بلفظ «إلا أن التَّبِين»، وراجع: الفريد ١/ ٧٧٩.

(٣) شرح الهداية ٢/ ٢٥٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٣٧، وحجة القراءات ٢٠٩، والفريد ١/ ٧٨٠.

(٤) سورة النحل، آية ٨٧.

أى : استسلموا وانقادوا لأمر الله .

والمعنى : لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد كَسْتُمْ مؤمناً أى مسلماً حتى تتبينوا أمره<sup>(١)</sup> .

ومن قرأ بالألف ، فعلى معنيين<sup>(٢)</sup> : أحدهما أن يكون بمعنى الحلف . والآخر : أن يكون من السَّلام الذى هو تحية المسلمين<sup>(٣)</sup> .

أى : لا تقولوا لمن سلَّم عليكم كَسْتُمْ مؤمناً فتقتلوه لتأخذوا ما معه من سُحْتِ الدنيا ، وهو الوجْه ؛ لما روى أنها نزلت فى رَجُلٍ سلَّم على قومٍ من المسلمين فاتهموه وقتلوه<sup>(٤)</sup> .

● **ووجه من قرأ: «غَيْرُ أَوْلَى الضَّرِّرِ» بالرفع:** أنه جعله صفةً للقاعدين<sup>(٥)</sup> ، وجاز ذلك إذا لم يقصد بهم قوم بأعيانهم ، فلذلك جاز وصفهم بغير .

ومن قرأ «غَيْرَ» بالنصب ، فعلى الاستثناء من «القاعدين»<sup>(٦)</sup> أو على الحال منهم .  
أى : لا يستوى القاعدون فى حال صحتهم .

والعامل فيها (يستوى) . وجاز الحال منهم ، لأنَّ لفظهم لفظ المعرفة ، وإن كان المعنى معنى العموم فى الشَّيْء .

وقيل الاستثناء منقطع / من أوَّل الكلام ، لأن الآية نزلت ولم يكن فيها صاحبُ أَعذار ، فشكا ابن أمِّ مكتوم إلى رسول الله ﷺ وقال : إننى رجلٌ أعمى لا أستطيع الجهاد ، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ - : ﴿غَيْرُ أَوْلَى الضَّرِّرِ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) الكشف ٣٩٥/١ .

(٢) شرح الهداية ٢٥٥/٢ .

(٣) الكشف ٣٩٥/١ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ١٣٧/١ .

(٥) الكشف ٣٩٦/١ ، وإعراب القراءات السبع ١٣٧/١ ومعانى الزجاج ٩٢/٢ - ٩٣ وشرح الهداية ٢٥٦/٢ .

(٦) الكشف ٣٩٦/١ .

(٧) معانى الزجاج ٩٣/٢ ، والدر المنثور ٦٤٠ - ٦٤٣ ، وحجة القراءات ٢١١ .

وقوله: (عَمَّ فَيَّ)، الفتى هنا: السَّخِيُّ الكَرِيم، وهو منصوبٌ على الحال من (قصر سلام).

وإنَّمَا كَانَ الْقَصْرُ سَخِيًّا؛ لأنَّ أبا محمد مكيًّا اختار المَدَّ وقال: وَالْأَلْفُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لأنَّ أَكْثَرَ الْقِرَاءِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ أَبَيَّنَ فِي الْمَعْنَى<sup>(١)</sup>.  
وكذا (مؤخرًا) أيضًا منصوبٌ على الحال من السلام.

وقوله: (في حق نهشلا) جعله اسمًا للقبيلة؛ فلذلك لم يصرفه، وهو مأخوذٌ من قولهم: نَهَشَلَ الرَّجُلُ، إِذَا أَسَنَّ وَاضْطَرَبَ كَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِشِيرِ بَاشْتِقَاقِهِ عَلَى طَرِيقِ الْكِنَايَةِ إِلَى: «أَوْلَى الضَّرَرِ» لأنَّ الرِّفْعَ صِفَةً لِلْقَاعِدِينَ، وَبِهِ خَرَجَ «أَوْلُو الضَّرَرِ» مِنْ جَمَلَةِ الْقَاعِدِينَ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ الْأَصْحَاءَ<sup>(٢)</sup>، فَاعْرَفَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٦٠٦- وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا (فِي) (حِ) مَاهُ وَضَمُّ يَدٍ

خُلُونِ وَفَتْحُ الضَّمِّ (حَقُّ) (صَ) رَى (حِ) لًا

قرأ حمزة وأبو عمرو: «فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» [١١٤] بعده ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ [١١٥] بالياء النقط من تحته.

مدلولهما: الفاء من (في)، والحاء من (حماه). والضمير الذي في حماه يعود إلى ما قبله وهو اسم الله تعالى؛ ولهذا قال: (في حماه) لقربه من اسم الله عزَّ وعلا، أي: ثابت في حماه.

ولك أن تعيده على (نؤتيه) أو قارئه في حماه.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي بالنون.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم: «فَأَوْلَيْكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» [١٢٤]

(١) الكشف ١/٣٩٦.

(٢) معاني الزجاج ٢/٩٣، والكشف ١/٣٩٦، وشرح الهداية ٢/٢٥٦.

بضم الياء وفتح الحاء، وهو قوله: (وَضَمُّ يَدْخُلُونَ) يعنى ضَمَّ الياء .

(وَفَتْح الضمة): يريد فتح الحاء على ما ذكرتُ .

مدلولهم: قوله (حق صرّى حلا) .

فحق: لابن كثير، والصاد من (صرى) لأبى بكر والحاء من (حلا) لأبى عمرو .

\*\*\*

٦٠٧- وفي مريمَ والطَّوْلِ الأوَّلِ عَنْهُمْ

وفي الثَّانِ دُمُ (صَ) فَوَا وفي فاطرٍ (ح) لا

هكذا فى مريم، وهو قوله عزَّ وجلَّ: «فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ»<sup>(١)</sup> .

(والطَّوْلِ): قوله: «فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»<sup>(٢)</sup> (الأول

عنهم) عنهم: يعنى عن المذكورين، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر .

وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾

بفتح الياء وضم الحاء .

وقرأ ابن كثير وأبو بكر: «سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»<sup>(٣)</sup> بِضَمِّ الياء وفتح الحاء،

وهو قوله: (دُمُ صفوا) .

مدلولهما: الدال من (دم) والصاد من (صفوا) .

وقرأ الباقون: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الحاء .

وضم أبو عمرو فى سورة فاطر .

(حلا): مدلوله الحاء من (حلا) .

(١) سورة مريم، آية ٦٠ .

(٢) سورة غافر، آية ٤٠ .

(٣) سورة غافر، آية ٦٠ .

وقرأ الباقون: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾<sup>(١)</sup> بفتح الياء وضم الخاء .

● **وجه من قرأ:** ﴿فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ﴾ بالياء ، أنه حملة على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٢)</sup> ليكون الكلام على مشاكل لما قبله ، وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١١٤] . أى : يؤتيه الله .

● **وجه من قرأ بالنون:** أنه أجرى الكلام على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بعد لفظ الغيبة للتعظيم والتفخيم<sup>(٣)</sup> .

ويعضده إجماعهم على قوله: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله: ﴿نُؤْتِيهِ مَا تَوَلَّى وَنُؤْتِيهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [١١٥] .

● **وجه من قرأ:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بضم الياء ، أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله لأنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلوها<sup>(٥)</sup> ، بدليل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾<sup>(٨)</sup> ، ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ آمِرٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾<sup>(١٠)</sup> . وما أشبه ذلك .

وإذا كان الأمر على هذا ، فهم مفعولون ، فحسن بناؤه لما لم يسم فاعله / ١/٢٠٩  
ويعضده أيضاً أن بعده فعلاً آخر مبنياً لما لم يسم فاعله ، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ تَقِيرًا﴾ [١٢٤] ولا يظلمون شيئاً يحلّون فيها ويرزقون فيها .  
ما عدا الثاني من الطول فإنه ليس بعده شىء مما ذكرته .

(١) فى قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فى سورة فاطر، آية ٣٣ .

(٢) الكشف ٩٧/١ ، وشرح الهداية ٢/٢٥٦ ، وإعراب القراءات السبع، ١/١٣٧ ، وحجة القراءات ٢١١ .

(٣) إعراب القراءات السبع ١/١٣٧ ، والكشف ١/٣٩٧ ، وشرح الهداية ٢/٢٥٧ .

(٤) سورة النساء، آية ٧٤ .

(٥) شرح الهداية ٢/٢٥٧ ، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٢ .

(٦) سورة الحج، آية ١٤ .

(٧) سورة إبراهيم، آية ٢٣ .

(٨) سورة المائدة، آية ٦٥ .

(٩) سورة المعارج، آية ٣٨ .

(١٠) سورة المجادلة، آية ٢٢ .

فلَمَّا كان كذلك بَنَوْا الفعل لِمَا لم يُسَمَّ فاعله طلباً للتشاكل والتجانس ، لأنهما فى كلام القوم مطلوبان .

ولذلك خالف أبو عمرو وأصله الثانى فى الطول فبناه للفاعل ، إذ ليس بعده ما يشاكله .

● **وجه من قرأ: «يَدْخُلُونَ»**؛ أنه بناه للفاعل ، لأنهم إذا أَدْخَلُوا دخلوا<sup>(١)</sup> ، بدليل قوله: ﴿أَمَرَ حَسْبَبُهُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾<sup>(٤)</sup> وما أشبه ذلك .

فلَمَّا كان كذلك ، بنى الفعل للفاعل وأسندته إليهم ووصفهم بالدخول لما ذكرتُ .  
وقوله: (حق صرّى حلا) ، قال الفراء: يقال هو الصرّى والصرّى للماء يطول استنقاعه ، وصرّى الماء فى ظهره زماناً ، أى احتبس قال الراجز:

رُبَّ غَلَامٍ قَدْ صَرَّرَى فِى فِقْرَتِهِ

ماء الشباب عنفوان سنّيته<sup>(٥)</sup>

فإذا اجتمع الماء وطال استنقاعه صفا وحلا للشارب ، شبه هذه القراءة لسهولة وجهها وظهور معناها بالماء الصافى الحالى الذى يقصده كل دانٍ وقاص لصفائه وعذوبته .

وقوله: (دُرُ صَفْوًا) : صَفْوُ الشَّيْءِ خَالِصُهُ ، وهو منصوب على الحال من الضمير

(١) شرح الهداية ٢/٢٥٧ ، والكشف ١/٣٩٧ ، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٢ ، وحجة القراءات ٢١٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢١٤ ، وآل عمران ، آية ١٤٢ .

(٣) سورة الأعراف ، آية ٤٩ .

(٤) سورة الحجر ، آية ٤٦ .

(٥) الرجز للأغلب العجلى فى ديوانه ١٥٢ ، واللسان (صرى) وأضداد ابن السكيت ١٧٢ ، وجمهرة اللغة ٧٠ ،

ويلا نسبة فى الفائق ٢/١٩٣ ، وفيه: (عنفوان شرّته) ، والشرّة: النشاط . وبعده:

\* أَنْعَطَ حَتَّى اشْتَدَّ سَمُّ سَمِّتِهِ \*

وانظر سر الصناعة ١/١٥٨ ، وتهذيب اللغة ١٢/٢٤ ، والتاج (سنب) ٣/٧٤ ، والمقاييس ٢/٣٨٧ و٣/٣٤٦

والصالح (صرى) ٦/٢٤٠٠ .

صرّى بولّه صرّياً: إذا قطعه ، وصرّى الله عنه شرّه ، أى: دفع ، وصرّيته: أى: منعه .



فى (دم) أى مُشْبِهًا صَفْوًا أو ذا صَفْوٍ .

وفى فاطر حَلَا<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ بعده: ﴿يُحْلَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup> من حَلَا الشَّيْءُ يُحْلُو حَلَاوَةً، فىكون لازماً منقطعاً عما قبله، أو من حَلَيْتُ حَلِيَّتِي أَحْلِيهَا حَلِيًّا، وحَلَوْتُهَا أَيْضًا، إذا جعلت لها حَلِيًّا، فىكون متعدياً متصلًا بقوله (دُمُ)، أى: دُمٌ حَالِيًّا، أى اجعل هذا الحرف ذا حَلِيَّةٍ لمشاكلته لما بعده، ولك أن تقطعه مِمَّا قبله وتسم الفعل إلى الحرف، كأنَّ الحرف جعل المعنى ذا حَلِيَّةٍ .

والأوَّلُ أَمْتَنُ، والله أعلم بالصواب .

\*\*\*

٦٠٨- وَيَصَّالِحًا فَاضْمُمْ وَسَكَّنْ مُخَفَّفًا مع الْقَصْرِ وَكَسِرِ لَامَهُ (ث) ابْتِئَاتًا

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائى: ﴿أَنْ يُصْلِحًا﴾ [١٢٨] بضمَّ الياء وإسكان الصاد مع تخفيفها وكسر اللام من غير ألف وهو قوله: (وَيَصَّالِحًا فَاضْمُمْ): يعنى فى الياء . (وسكَّنْ مخفَّفًا): يريدُ فى الصاد بتخفيفها وكسر اللام من غير ألفٍ . مدلولهم: الثاء من (ثابتًا) .

وقرأ الباكون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «أَنْ يُصَّالِحًا» بفتح الياء والصاد مع تشديدها وإثبات الألف بعدها مع فتح اللام .

● وجه من قرأ: ﴿أَنْ يُصْلِحًا﴾ أنه جعله مستقبل أصلح<sup>(٣)</sup>، تقول: أصْلِحْ يُصْلِحْ إصلاحًا فهو مُصْلِحٌ .

وبعضه: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ونحوهما من

الآى .

(١) الكشف ١/٣٩٨ .

(٢) سورة فاطر، آية ٣٣ .

(٣) الكشف ١/٣٩٨، وحجة القراءات ٢١٣، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٣ .

(٤) سورة الأنفال، آية ١ .

(٥) سورة الحجرات، آية ١٠ .

• **وجه من قرأ:** ﴿أَنْ يَصَّالِحًا﴾ أنه جعله مستقبل اصَّالِح<sup>(١)</sup> يَصَّالِحُ تصالِحًا.

وأصله يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد لقربها منها.

وقوله: (صُلِحَا): اسم كالعطاء، فيكون تعدى الفعل إليه كتعديه إلى المفعول في

نحو: أصلحتُ ثوبًا. ويحتمل أن يكون مصدر فعل مُضمر ثلاثي دَلَّ عليه هذا

الرباعي، كقوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أبو علي: «ويجوز فيه أن يكون مصدرًا حذفت زوائده»<sup>(٣)</sup> انتهى كلامه.

ونصب (مخففًا) على الحال من الضمير في (سكن) و(ثابتًا) من الحرف المختلف

فيه.

والتَّلاء بالمد: الذِّمَّةُ، ومنه قول زهير<sup>(٤)</sup>:

\* وَسَيَّانُ الْكِفَالَةِ وَالتَّلَاءُ \*

فقصره لإقامة الوزن. وهو منصوبٌ على التمييز، أي: ثابتًا ذِمَّتِهِ.

ولك أن تجعل كليهما حالًا من المنوى في (فاكسر).

و(تلا) على هذا فعلٌ ماضٍ، وهو من التَّلَوِّ، لا من التلاوة.

أي: ثابتًا عليه تاليًا السلف في ذلك، أي تابعاً.

يشير إلى صِحَّتِهِ من جهة / النقل، وصحة وجهه من جهة العربية؛ لأنَّ أبا حاتم

وأبا عبيد والطبري وأبا محمد مكياً اختاروا المدَّ وقالوا: المعروف في كلام العرب

«التصالح عند التنازع»<sup>(٥)</sup>، فهو أولى من الإصلاح.

ب/٢٠٩

(١) شرح الهداية ٢/٢٥٧ وإعراب القراءات السبع ١/١٣٨ والكشف ١/٣٩٨ والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٣.

(٢) سورة نوح، آية ١٧.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/١٨٤.

(٤) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى في مدح هَرَم بن سنان في ديوانه ٧٦ وصدده:

\* جَوَّازٌ شَاهِدٌ عَدَلٌ عَلَيْكُمْ \*

وهو في اللسان (تلا) ٢/٥٠ والأساس (تلو) ٣٩ وديوان الأدب ٤/٤٦.

(٥) الكشف ١/٣٩٨.

٦٠٩- وَتَلَّوْا بِحَذْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَلَا مَهْ

فَضَمَّ سَكُونًا (ل) سَتَ (ف) يِه (م) جَهَلًا

قرأ ابن عامر وحزمة: «وَأِنْ تَلَّوْا» [١٣٥] بواو واحدة ساكنة مع ضم اللام.

مدلولهما: اللام من (لَسْتَ)، والفاء من (فِيهِ)، والميم من (مُجَهَّلًا).

فاللام: لهشام، والفاء: لحمزة، والميم: لابن ذكوان.

وقرأ الباقر وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي: ﴿وَأِنْ تَلَّوْا﴾

بإسكان اللام وبعدها واوان، الأولى منهما مضمومة والثانية ساكنة.

• من قرأ بواو واحدة، يحتمل وجهين<sup>(١)</sup>:

أحدهما: أن يكون أصله (لَوَّوْا) كقراءة الجماعة، فاستثقلت الضمة على الواو التي هي عين الكلمة وبعدها واو أخرى وهي واو الجمع، فألقيت حركتها على اللام التي هي فاء الفعل ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فصار (تَلَّوْا) بواو واحدة كما ترى.

وهو على هذا الوجه بمعنى تَلَّوْوا على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

هذا معنى قوله: (وتَلَّوْوا بحذف الواو الأولى).

وقيل: بل أبدلت من الواو الأولى همزة لما ضُمَّت كما فُعِلَ في أدْوَرٍ حيث قالوا: أدْوَرٌ ثم حُفِّتْ بأن أُلْقِيَتْ حركة الهمزة على اللام الساكنة وطرحت الهمزة فصار (تَلَّوْا) كما ترى.

والآخر: أن يكون من وَاوٍ وَلِيٍّ بِمَعْنَى: وَإِنْ وَاوٍ لِيَّتِمَّ إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ أَوْ أَعْرَضْتُمْ عَنْهَا.

واختار بعضهم هذا الوجه هنا، لأنَّ وَاوِيَّةَ الشَّيْءِ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ.

وعكسه الإعراض عنه، وأصله (تولوا) ثم أُعِلَّ بحذف الواو كما فُعِلَ في يَعِدُ

(١) الكشف ١/٣٩٩، وشرح الهداية ٢/٢٥٨، والفريد ١/٨٠٤.

وَيَزِنُ، ثم أُلقيت حركة الياء على اللام قبلها، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين: هي وواو الجمع بعدها.

● **ومن قرأ «تَلَوُوا» بواوين:** فهو من لوى يلوى لياً<sup>(١)</sup>، أى أعرض<sup>(٢)</sup> بدليل ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسيره أنه قال: هو إعراض الحاكم وليه أحد الخصمين<sup>(٣)</sup>.

وأصله: (تَلَوِيُوا) ثم<sup>(٤)</sup> أُلقيت حركة الياء التى هى لام الكلمة على الواو التى هى عينه فأزالت حركتها فحذفت الياء لالتقاء الساكنين هى الواو الأخيرة، أو الأولى؛ لأن حركتها عارضة.

فإن قيل: أى فائدة فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا﴾ وهما بمعنى واحد؟ قيل: معناه وإن تلووا أُلستكم عن شهادة الحق أو القضاء به كما قال: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَهُمْ بِأَلْكَتَبِ﴾<sup>(٥)</sup>.

أو تعرضوا عن الشهادة فتمنعوها أو لا تسمعوها<sup>(٦)</sup>.

ويحتمل أن يكون كُرِّرَ للتأكيد ولاختلاف اللفظين.

وقوله: (وَلَامَهُ فَضُمَّ سَكُونًا)، لَامَهُ: نصب بقوله فَضُمَّ، وسكُونًا: مفعول له،

أى: فَضُمَّ لَامَهُ لِأَجْلِ سَكُونِهَا وَسَكُونِ الْوَاوِ. ولك أن تجعله حالاً من اللام.

وقوله: (لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلًا) فيه إشارة إلى صحته من جهة النقل، وصحة وجهه من

جهة العربية؛ لأنَّ أبا عبيد اختار قراءة الجماعة. وقال الفراء عنها: هى التى بواوين.

\*\*\*

(١) الكشف ١/٣٩٩، وشرح الهداية ٢/٢٥٨.

(٢) مجاز القرآن ١/١٤١.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/١٣٨، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٥.

(٤) إعراب القراءات السبع ١١/١٣٨.

(٥) سورة آل عمران، آية ٧٨.

(٦) الفريد ١/٨٠٤.

٦١٠- وَنُزِّلَ فَتُحُّ الضَّمِّ وَالكَسْرِ (حِصْنُهُ) وَأُنزِلَ عَنْهُمْ (عَاصِمٌ) بَعْدَ نُزُولِ

قرأ نافع والكوفيون وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِي﴾ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ ﴿ [١٣٦] بفتح أول النونين والزاي مفتوحة فيهما. مدلولهم من البيت قوله (حصنه).

وقوله: (ونُزِّلَ فَتُحُّ الضَّمِّ) يعنى فتح النون، و(والكسر): يريد كسر الزاي فى قوله: (وأُنزِلَ عَنْهُمْ) يعنى عن المذكورين. والضمير فى (حصنه) يعود على (نُزِّلَ).

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر / : «الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِي ١/٢١٠ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ» بِضَمِّ أَوَّلِ الْفَعْلَيْنِ وَكَسْرِ الزَّايِ فِيهِمَا. وقرأ عاصم: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ بفتح النون والزاي. وهو قوله (عاصم بعد نزلا)، يعنى بعد الفعلين المذكورين. و(بعْدُ) لَمَّا قَطَعَهُ عَنِ الْإِضَافَةِ بِنَاءِ.

وقرأ الباقون: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ» بِضَمِّ النُّونِ وَكَسْرِ الزَّايِ.

● **وجه من فتح أول الضلعين:** أنه بناهما للفاعل<sup>(١)</sup>، وهو الله عزَّ وعلَا، لقوله: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١٣٦].

وإليه أشار بقوله (حِصْنُهُ)، أى حِصْنُ قَارِئِهِ، لقرب اسم الله - عزَّ ووجلَّ منه . أى: والكتاب الذى نَزَّلَ اللهُ على رسوله، وكذلك والكتاب الذى أنزل فيه بضمير اسم الله عزَّ وعلَا.

● **وجه من ضمهما:** أنه بناهما للمفعول<sup>(٢)</sup>؛ لأنه معلوم أنَّه اللهُ تعالى هو الذى نَزَّلَ ذلك.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٨٧ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٨٧ ، وحجة القراءات ٢١٧ .

ويعضده: ﴿الَّذِينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَمَّا نُنزِّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾<sup>(٢)</sup> ونحوهما من الآي. وكذلك القول في «وقد نزل».

(ونزل): مبتدأ، و(فتح الضم والكسر): مبتدأ ثان. و(حصنه): خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

\*\*\*

٦١١ - يَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ (ع) نَزِيرٌ وَحَمَزَةٌ

سَيُوتِيهِمْ فِي الدَّرَكِ (كُوفٍ) تَحْمَلًا

قرأ حفص عن عاصم: ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ [١٥٢] بالياء النقط من تحته، وهو قوله: (وَيَا سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ عَزِيرٌ).

مدلوله: العين من (عزير).

وإنما قال (عزير)، لانفراده به دون سائر القراء.

وقرأ الباقر: «سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ» بالنون.

وقرأ حمزة: «أُولَئِكَ سَيُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» [١٦٢] بالياء، النقط من تحته. وهو

قوله (وحمزة سيوتيهم).

وقرأ الباقر: «سَيُوتِيهِمْ» بالنون.

وقرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿الدَّرَكِ﴾ [١٤٥] بإسكان

الراء. وهو قوله: (في الدرك كوف تحملا). وهذا أيضاً مما استغنى بلفظه عن قيده، إذ

كان الإسكان من صلة البيت الثاني، وإلا فلا.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «فِي الدَّرَكِ»

بالتحريك.

(١) سورة النحل، آية ٤٤.

(٢) سورة محمد، آية ٢.

● **وجه من قرأ «سوف يؤتيهم» بالياء:** أنه رده على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(١)</sup>، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ...﴾ الآية، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ [١٥٢].

● **وجه من قرأ بالنون<sup>(٢)</sup>:** أنه حملة على قوله: ﴿وَأَعَدْنَا﴾ [١٥١]، ﴿فَعَفَوْنَا﴾ و﴿وَأَتَيْنَا﴾ [١٥٣] ليكون الكلام على نظام واحد.

● **ووجه من قرأ «سيؤتيهم» بالياء:** أنه رده على ما قبله من لفظ الغيب<sup>(٣)</sup> وهو قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [١٦٢].

● **وجه من قرأ بالنون<sup>(٤)</sup>:** أنه رده على قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾. وأما «الدرك» و«الدرك» فهما لغتان فاشيتان<sup>(٥)</sup> حكاهما الأكبر كالسمع والسمع والقدر والقدر.

ومن فتح الراء، استدلل بقولهم في الجمع (أدراك) كجمل وأجمال وقتب وأقتاب.

والأدراك<sup>(٦)</sup>: المنازل والطبقات. فكأن المعنى: أن المنافقين في المنزل الأسفل من النار.

وقال ابن مسعود: «الدرك الأسفل توابيت من حديد مبهمة عليهم. يعني لا أبواب لها»<sup>(٧)</sup>.

وقيل: إن الدرك بالفتح جمع دركة كبقرة وبقر<sup>(٨)</sup>.

(١) الكشف ١/٤٠١، وحجة القراءات ٢١٨، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٩.

(٢) حجة القراءات ٢١٨.

(٣) الفريد ١/٨١٩.

(٤) الفريد ١/٨١٩.

(٥) الكشف ١/٤٠١، وشرح الهداية ٢/٤٥٩، والحجة للقراء السبعة ٣/١٨٨.

(٦) مجاز القرآن ١/١٤٢.

(٧) الدر المنثور ٢/٧٢١، وشرح الهداية ٢/٢٥٩.

(٨) شرح الهداية ٢/٢٥٩.

قلتُ: وكذا الدَّرْكُ بالإسكان يحتمل أن يكون جمع دَرْكَةٍ كَنَخْلَةٍ وَنَخْلٍ، وهذا باب واسع.

وقوله: (كُوفٍ تَحْمَلًا) يشير إلى صِحِّته من جهة النقل، والله أعلم.

\*\*\*

٦١٢ - بِالِاسْكَانِ تَعْدُوا وَاسْكُوهُ وَخَفُّوا

(خُ) صُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ (قَالُونَ) مُسْهِلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿لَا تَعْدُوا﴾ [١٥٤] بإسكان العين وتخفيف الدال.

مدلولهم: الخاء من (خُصُوصًا).

وقرأ من بقى، وهو نافع: ﴿لَا تَعْدُوا﴾ بفتح العين وتشديد الدال غير أن قالون أخفى حركة العين<sup>(١)</sup>.

٢١٠/ب • وجه من قرأ: ﴿لَا تَعْدُوا﴾؛ أنه من العدوان، تقول: عَدَا عليه يَعْدُو / عَدُوًّا وَعَدُوًّا وَعَدَاءً وَعَدُوَانًا<sup>(٢)</sup> بمعنى. ويعضده قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾<sup>(٣)</sup> أى: يَتَعَدُّونَ على ما أمروا به. وقوله: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ونحوهما.

• وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «لَا تَعْدُوا»، أَنَّ الْأَصْلَ (لَا تَعْتَدُوا)<sup>(٥)</sup> فَأَلْقَى حَرَكَةَ التَّاءِ عَلَى الْعَيْنِ، وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الدَّالِ لِلْقُرْبِ مِنْهَا. وَيَنْصُرُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آعَدَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) أى اختلسها. الكشف ٤٠١/١.

(٢) الكشف ٤٠٢/١، والحجة للقراء السبعة ١٩٠/٣.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٦٣.

(٤) سورة البقرة، آية ١٩٣.

(٥) الكشف ٤٠٢/١ وإعراب القراءات السبع ١٣٩/١.

(٦) سورة البقرة، آية ٦٥.

(٧) سورة البقرة، آية ١٩٠.



● **وجه من أخفى حركة العين:** أنه لما ألقى حركة التاء على العين وأدغم، أخفى حركة العين، أن أصل العين السكون، ولم يمكن إبقاء العين ساكنة؛ لثلاثي يجمع بين ساكنين.

وقد روى الإسكان.

قال أبو علي<sup>(١)</sup>: «وَجْهُهُ أَنَّ السَّاكِنَ الثَّانِيَّ لَمَّا كَانَ يَرْتَفِعُ اللِّسَانُ عَنْهُ وَعَنِ الْمُدْغَمِ فِيهِ ارْتِفَاعَةً وَاحِدَةً صَارَ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ. يَقْوَى ذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ جَعَلَ الْمُدْغَمَ مَعَ الْمُدْغَمِ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ قَوْلُ يُونُسَ فِي النَّسْبِ إِلَى (مَثْنَى): مَثْنَوِيٌّ، جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ مَلْهَوِيٍّ»<sup>(٢)</sup> انتهى كلامه.

والأصلُ في الكلمة واوان: الأولى لامُ الفعل، والثانية ضمير الفاعلين، وكان الأصل: تعدوا، فاستثقلت الضمة على الواو التي هي اللام فحذفت تخفيفاً فسكنت وبعدها واو الجمع ساكنة، فحذفت الأولى للقاء الساكنين.

(وخصوصاً): مصدر قولك خصه بالشيء خصوصاً. وقد ذكرت في غير موضع.

ونصب (مُسَهَّلًا) على الحال من قالون، أي: راكباً السَهْلَ، من أسهل فلان، إذا صار إلى السَهْلِ، لأنَّ في قراءته تخفيفاً، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦١٣- وفي الأنبياء ضمُّ الزُّبُورِ وَهَاهُنَا زُبُورًا وفي الإسراء (حَمْزَةً) أُسْجَلًا

قرأ حمزة: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ»<sup>(٣)</sup> في الأنبياء. «وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا» [١٦٣] هاهنا.

وفي سبحان، وهو قوله: «وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا»<sup>(٤)</sup> بضم الزاي في الثلاثة.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٩١.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٩١- ١٩٢.

(٣) سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

(٤) سورة الإسراء، آية ٥٥.

وقرأ الباقون، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بفتح الزاى فيهنَّ.

● وجه من ضمَّ الزاى: أنه جعله جمعَ زَبْرٍ<sup>(١)</sup> كَبَحْرٍ وَبُحُورٍ، وَدَهْرٍ وَدُهُورٍ، وَقَصْرٍ، وَقُصُورٍ، ونحوها.

والزَبْرُ: المَزْبُورُ، مأخوذ من زَبَرْتُ الكتابُ أَزْبُرُهُ زَبْرًا، إِذَا كَتَبْتَهُ وَبَيَّنْتَهُ، فهو زُبُورٌ وَمَزْبُورٌ<sup>(٢)</sup>.

وجاز جمعُه وإن كان مَصْدَرًا، لوقوعه موقع الاسم كما جُمع الكتاب على كُتُبٍ حيث استُعْمِل استعمال الاسم.

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون زُبُورًا جمعَ زُبُورٍ على تقدير حذف الزيادة وهي الواو، كما قالوا فى جمع ظريف ظروفٌ، كأنهم جمعوه على حذف ياء فعيل، كأنه فى التقدير: وآتينا داود كُتُبًا أو صُحُفًا.

● ووجه من فتحها: أنه جعله اسمًا مفردًا للكتاب<sup>(٣)</sup> كالتوراة والإنجيل والقرآن، وهو فَعُولٌ بمعنى مفعول، كحلُوبٍ بمعنى محلُوبٍ.

وقوله: (أُسْجِلَا) أى أطلق، يعنى أُطْلِقُ وأبِيح لحمزة القراءة به. والمُسْجَلُ: المبدول المباح الذى لا يُمنع من أحدٍ.

يُشير إلى صحته من جهة النقل، وصحَّة وَجْهٍ من جهة العربية، فاعرفه.

ليس فيها ياء إضافة ولا ياء محذوفة إلا قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ﴾ [١٤٦].

الوقف عليها «يُؤْتِي» بغير ياء اتباعاً للرسم، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

(١) إعراب القراءات السبع ١/١٤٠، ومعانى الزجاج ٢/١٣٢، والكشف ١/٤٠٢.

(٢) عن الأصمعى فى إعراب القراءات السبع ١/١٤٠.

(٣) الكشف ١/٤٠٢، والحجة للقراء السبعة ٣/١٩٣-١٩٤، ومعانى الزجاج ٢/١٣٣، والفريد ١/٨٢٠.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ

مدنية، ما عدا آية منها نزلت يوم عرفة وهي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ الآية  
وقيل: كلُّها مدنية، وهي مائة وثلاث وعشرون آية<sup>(١)</sup> /

١/٢١١

٦١٤- وَسَكُنْ مَعَ شَنَانَ (صَحَا) كِلاهُمَا

وَفِي كَسْرٍ أَنْ صَدُّوكُمْ (حَا) امِدُّ (دَلَا)

قرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر: «شَنَانَ» [٢ و ٨] بإسكان النون الأولى في  
الحرفين. [٢] و [٨]. مدلولهما: الصَّاد من (صَحَا)، والكاف من (كِلاهما).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة  
والكسائي: ﴿شَنَانَ﴾ بتحريك النون فيهما.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير: «إِنْ صَدُّوكُمْ» [٢] بكسر الهمزة.

مدلولهما: الحاء من (حامد)، والدال من (دَلَا).

وقرأ الباقون: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بفتح الهمزة.

● **وجه من أسكن النون:** أنه جعله اسم فاعل كغَضَبَانِ وسَكْرَانِ<sup>(٢)</sup>، أي: لا

يَجْرِمَنَّكُمْ بَغْيُكُمْ<sup>(٣)</sup> قوم على الاعتداء.

(١) اختلافها في ثلاث آيات. وهي في الكوفي مائة وعشرون، وفي المدني والمكي والشامي تزيد اثنتين. وفي  
البصري تزيد ثلاث آيات. جمال القراءة ٤٣٨/١.

(٢) الفريد ٩/٢، وشرح الهداية ٢/٢٦٢، والتبيان ٢/٣٣١.

(٣) أي: رجلٌ بغْيُ قومٍ، فيكون صفة. الكشف ١/٤٠٤، والنشر ٢/٢٤٥، وتفسير ابن كثير ٥/٢، ومعاني  
القراءات ١٣٨.

حكى أبو زيد: «رَجُلٌ شَتَّانٌ وامرأةٌ شَتَّانَةٌ، مَصْرُوفَانٌ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو علي: «وقد يقال رَجُلٌ شَتَّانٌ، بغير صرفٍ؛ لأنك تقول امرأةٌ شَتَّانِيٌّ»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو مصدر كالليان، حكاه صاحب الكتاب<sup>(٣)</sup>.

فليان: مصدر على فعْلان - كما ترى.

أى: لا يجرمَنَّكم بغضُ قومٍ على الاعتداء.

وإليه أشار بقوله: (صَحًّا كلاهما)، يعنى أنهما مصدران<sup>(٤)</sup>: الإسكان والتحرك،

فَشَتَّانٌ كالليان، وشَتَّانٌ كالسيلان.

• **وجه من حرَّكها:** أنه جعله مصدر شَنَّتُهُ شَتَّانًا، كالغليان<sup>(٥)</sup> والخفقان

والنزوان، ونحوها. وهو شائعٌ كثيرٌ فى كلام القوم، أعنى فُتِحَ النون فى المصادر التى معناها الحركة والاضطراب.

• **وجه من كسر الهمزة:** أنه جعل (إن) الشرطية<sup>(٦)</sup>، والجوابُ معروفٌ دلَّ

عليهما ما تقدّم من الكلام، والتقدير: «إن وقع» صدُّ فيما يُستقبل، فلا يكسبنَّكم بغضكم لعدوكم أن تعتدوا».

• **وجه من فتحها:** أنه جعلها مفعولاً من أجله<sup>(٧)</sup>، و(أن) الثانية نصب على أنه

مفعول ثانٍ ليجرمنَّكم.

أى: لا يكسبنَّكم بغضُ قومٍ، أى بغضكم إلى الاعتداء، لأنَّ صدوكم عن

المسجد الحرام.

(١) النوادر فى اللغة لأبى زيد ٢٢٥.

(٢) الحجة للقراء السبعة ١٩٨/٣.

(٣) الكتاب ٩/٤ و ١٥.

(٤) الكشف ١/٤٠٤، وشرح الهداية ٢/٢٦٢.

(٥) الفريد ٩/٢، وحجة القراءات ٢٢٠.

(٦) اللآلئ الفريدة ٧٢٦، والفريد ٩/٢، والتبيان ١/٣٣١، وحجة القراءات ٢٢٠، ومعانى القراءات ١٣٩.

(٧) الفريد ٢/١٠، والتبيان ١/٣٣١، وحجة القراءات ٢٢٠، والبحر المحيط ٣/٤٢٢.

واختار قومٌ قراءةَ الفتح، وقالوا: لأنَّ هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان<sup>(١)</sup>، وكان الصَّدُّ عام الحُدَيْبِيَّةِ<sup>(٢)</sup> سنة ست.

وإذا كان كذلك، فيجب أن تكون (أَنْ) مفتوحة؛ لأنَّ المفتوحة لما مضى، والمكسورة لما يُستقبل.

وليس الأمر كما زعموا، وإن كان السبب كما ذكروا؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ نهاهم عن مثل هذا الفعل فيما يُستقبل؟

فَإِنْ قِيلَ: فَإِنَّ الصَّدَّ لَمْ يَقَعْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟  
قيل: هو مُتَوَقَّعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وروى عن أبي عمرو: أنها نزلت قبل فعلهم، فهو جزاءٌ.

وقوله: (حامدٌ دَلًا) من قولهم: دَلًا إِبِلُهُ، إذا ساقها سوقًا رقيقًا. وقلاها: إذا استأقها سوقًا عنيقًا. قال الشاعر:

لَا تَقْلُوَاهَا وَأَدْلُوَاهَا دَلُّوَا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا<sup>(٣)</sup>

وقول آخر:

\* لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَأَدْلُوَاهَا<sup>(٤)</sup> \*

أو من دَلَا الرَّجُلُ، إذا رفق به وداراه؛ لأنه مأمورٌ في هذه القراءة بالرفق على الدوام.

ومتى وَقَعَ الصَّدُّ أَمْرًا بترك الاعتداء، والرفق يلزم ذلك.

ويحتملُ أَنْ تكون (إِنْ) على قراءة الكسر بمعنى (إِذْ)، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَتْهُ

(١) شرح الهداية ٢/٢٦٢، وتفسير الطبري ٤/٦٥.

(٢) الفريد ٢/١٠، شرح الهداية ٢/٢٦٢.

(٣) مشطورا الرجز بلا نسبة في الصحاح (دلو) ٦/٢٣٣٩.

(٤) الرجز بلا نسبة في الصحاح (دلو) ٦/٢٣٣٩.

الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>، أَى: إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وقوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدَّتْهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾<sup>(٢)</sup>. أَى: إِذْ أَرَبْتُمْ. والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦١٥- مَعَ الْقَصْرِ شَدُّ يَاءٍ قَاسِيَةً (شَفَا)

وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ (عَمْرٌ رِضَا (عَمَلًا))

قرأ حمزة والكسائي: «قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ» [١٣] بتشديد الياء من غير ألفٍ على وزن (فَعِيلَةٌ).

مدلولهما: الشين من (شَفَا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿قَاسِيَةٌ﴾ بالألف، مع تخفيف الياء بوزن فاعلة.

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ [٦] بالنصب مدلوله من البيت قوله: (عَمْرٌ)، والراء (رِضَى) والعين من (عَمَلًا). (فَعَمْرٌ): لنافع وابن عامر، والراء / ٢١١ ب: / للكسائي، والعين: لحفص.

وقرأ الباقون: وهم: ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة: «وَأَرْجُلِكُمْ» بالجر.

● وجه من قرأ: «قَاسِيَةٌ» بغير ألف: أَنْ فَعِيلًا أَبْلَغَ فِي الدَّمِّ مِنْ فَاعِلٍ<sup>(٣)</sup>، وإليه أشار بقوله: (شَفَا).

وهو كقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، أَى: اشتدت وغلظت، فلم تَرِقْ قلوبكم، ولم تقبلها.

(١) سورة آل عمران، آية ١٣٩.

(٢) سورة الطلاق، آية ٤.

(٣) الفريد ٢/ ٢٣، والتبيان ١/ ٣٣٩، وشرح الهداية ٢/ ٢٦٤، وحجة القراءات ٢٢٤، والكشف ١/ ٤٠٧.

(٤) سورة البقرة، آية ٧٤.

وتكون القَسِيَّةُ بمعنى: الرَدِيَّةُ، مأخوذٌ من قولهم: دراهم قَسِيَّةٌ أَى: زَيْفٌ<sup>(١)</sup>.

● **ووجه من قرأ بالألف:** أنه جعله اسم فاعل من قَسَتَ<sup>(٢)</sup>، فهي قاسيةٌ. ويعضده

قوله: ﴿قَوْلٌ لِلْقَسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

والقاسية قلوبهم لم يختلفوا فيه.

فلَمَّا كان كذلك، حُمِلَ المختلفُ فيه على المُجمَع عليه.

وقيل: هما لغتان<sup>(٤)</sup> بمعنى كرحيم وراحم وشهيد وشاهد وعَرِيفٌ وعارفٌ،

ونحوهما. غير أن فاعلاً أكثر في الكلام من فعيل.

● **ووجه من قرأ:** ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب، أنه عطفه على الوجوه والأيدي<sup>(٥)</sup>.

وفى الكلام تقديمٌ وتأخير<sup>(٦)</sup>، والتقدير: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق

وأرجلكم إلى الكعبين وأمسحوا برءوسكم، وإنما أحرَّ للترتيب.

● **ووجه من جرَّها:** أنه عطف على الرءوس حملاً على المعنى<sup>(٧)</sup>، كأنه قيل:

فامسحوا برءوسكم وأرجلكم غسلًا، كما قال:

يا ليت زَوْجَكَ قَدْ غَدَا  
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا<sup>(٨)</sup>

يريد: متقلِّدًا سيفًا وحاملاً رُمْحًا.

لأنه لا يقال: تَقَلَّدْتُ رُمْحًا.

(١) الفريد ٢٣/٢، وحجة القراءات ٢٢٤.

(٢) الكشف ٤٠٧/١، وشرح الهداية ٢٦٤/٢، والتبيان ٣٣٩/١.

(٣) سورة الزمر، آية ٢٢.

(٤) حجة القراءات ٢٢٤، ومعاني القراءات ١٤٠.

(٥) التبيان ٣٣٥/١، والكشف ٤٠٧/١، والحجة للقراء السبعة ٢١٦/٣.

(٦) معاني الفراء ٣٠٢/١، ومعاني الزجاج ١٥٢/٢، وشرح الهداية ٢٦٣/٢.

(٧) التبيان ٣٣٥/١، وشرح الهداية ٢٦٣/٢.

(٨) البيت لعبد الله بن الزبيرى من شعراء الرسول ﷺ انظر: معاني الفراء ٤٩/١، والفريد ٢١٤/١ و١٨/٢،

والمقتضب ٥١/٢ وآمالى ابن الشجرى ٣٢١/٢، والمخصص ١٣٦/٤، والإنصاف ٦١٢، وشرح المفصل

٥٠/٢.

أى: وحاملاً رُمْحًا.

وإنما عطفَ على الرؤوس دون الوجوه والأيدي ، لأنهما أقرب منها .

● **ووجهُ العاملين إذا اجتمعَا في كلام العرب:** أن يُحْمَلَ المعنى على الأقرب منهما

دون الأبعد<sup>(١)</sup> ، والدليل على أن المراد به الغسل ، وإن كان مجروراً معطوفاً على المجاورة أنه قد حُدِّدَ كما حُدِّدَت الأيدي . ولو كان المرادُ المسحَ ، لجاء به غير محدود مع نظيره الأيدي . [فالغسلُ] في مسح الرأس ، ولا في التيمُّم الذي هو مَسْحٌ تَحْدِيدٌ .

وَمِمَّا يَنْصُرُ الْغَسْلُ مَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَسَلَ قَدَمَيْهِ ، وَفِي الْفَاطِظَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِذَا غَسَلَ قَدَمَيْهِ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ قَدَمَيْهِ»<sup>(٢)</sup> .

وروى عن الشافعي رضوان الله عليه أنه قال : «أراد النصب قوماً والجر آخرين»<sup>(٣)</sup> بمعنى أنها نزلت من السماء ، فأفادت إحداهما وجوب الغسل ، وأفادت الأخرى المسح على الخفين .

ويعضد ما قاله الشافعي -رضى الله عنه - قوله ﷺ في القراءتين المختلفتين : «هكذا أنزلت ، هكذا أنزلت» .

غير أن فيه نظراً ؛ لكونه محدوداً<sup>(٤)</sup> ، وأيضاً فإنه يلزمه المسح إلى الكعبين ، وهو لا يقول به .

وقيل : إن العرب تُسَمِّي الغسل مسحاً ؛ إذ لا بُدَّ فيه من مسح الأعضاء باليد .

قال أبو زيد : «المسحُ: خفيف الغسل ، العرب تقول : تَمَسَّحَت للصلاة ، أي :

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢١٧ .

(٢) بنحوه أورده الخازن في تفسيره ١/ ٤٤٣ ، حديث : «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه . . . فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء» .

(٣) قول الشافعي في إبراز المعاني ٣/ ٨٩ ، وبنحوه في إعراب النحاس ٢/ ٩ .

(٤) قال أبو شامة في إبراز المعاني ٣/ ٨٩ ، التحديد لا دلالة فيه على غسل ولا مسح ، وإنما يذكر عند الحاجة إليه ، فلما كانت اليد والرجل لو لم يذكر التحديد فيهما لاقتصر على ما يجب قطعه في السرقة ، أو لوجب استيعابها غسلًا ومسحًا إلى الإبط والفخذ ، اعتنى بالتحديد فيهما ، ولما لم يحتج إلى التحديد لم يذكره مع الغسل ولا المسح ، كما في الوجه والرأس» .



تَوَضَّاتُ بِهَا<sup>(١)</sup>.

وَحَكِيَّ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ: ﴿فَطْفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ غَسَلَهَا مِنَ الْغُبَارِ<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إنه مجرور على الجوار<sup>(٤)</sup>، كقولهم: جَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ، فَجَرُّوا خَرِبٍ عَلَى مَجَاوِرَةِ الضَّبِّ، وليس شيء لأجل العاطف.

وقوله: (عَمْرٌ) فِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى «وَأَرْجُلِكُمْ» بِالنَّصْبِ.

ومعنى: فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، أَي: عَمَّ هَذَا الْحَرْفُ مَرْضِيًّا.

يشير إلى صِحَّتِهِ وَظُهُورِ وَجْهِهِ، لِأَنَّهُ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَلَا تَرْتَابَ فِيهِ عَنِ ضَعِيفِ الرَّأْيِ.

أَوْ عَمَّ رِضَاهُ، فَيَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٦١٦- وَفِي رُسُلِنَا مَعَ رُسُلِكُمْ ثُمَّ رُسُلُهُمْ

وَفِي سُبُلِنَا فِي الضَّمِّ الْإِسْكَانُ (حُ) ضَلَا

قرأ أبو عمرو بإسكان السين من «الرُّسُلُ»، والباء من «السُّبُلُ» إذا كان بعد اللام حرفان (كاف وميم) أو (هاء وميم) أو (نون وألف). نحو: «رُسُلُكُمْ»<sup>(٥)</sup>، و«رُسُلُهُمْ»<sup>(٦)</sup>، و«رُسُلِنَا»<sup>(٧)</sup>، و«سُبُلِنَا»<sup>(٨)</sup>.

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٢٠/١، والفريد ١٨/٢، والكشف ٤٠٦/١، والبيان لابن الأنباري ٢٨٥/١، ومعاني القراءات ١٤٠.

(٢) سورة ص، آية ٣٣.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢١٥/٣، وإعراب القراءات السبع ١٤٤/١.

(٤) التبيان ٣٣٥/١، وإعراب القراءات السبع ١٤٣/١، ومجاز القرآن ١٥٥/١، ومعاني الأخفش ٢٥٥/١.

(٥) سورة غافر، آية ٥٠.

(٦) سورة الأعراف، آية ١٠١ وغيرها.

(٧) سورة المائدة، آية ٣٢ وغيرها.

(٨) سورة إبراهيم، آية ١٢، والغنكيوت، آية ٦٩.

مدلوله : الحاء من (حُصَّلا).

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضمَّ السين . والباقي جميع ذلك .

ولا خلاف بينهم فى المفرد وما أضيف إلى المفرد أنه بالضمِّ ، كقوله : ﴿وَإِذَا أُرْسِلَ أَقْتَتَ﴾<sup>(١)</sup> و﴿رُسُلَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> . / ٢١٢

\*\*\*

٦١٧ . وفى كلمات السحت (عَمْرَ) (نَاهَى) (فَاتَى)

وَكَيْفَ أَتَى أُذُنٌ بِهِ (نَافِعٌ) تَلَا

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بإسكان الحاءِ فى ﴿السَّحْتُ﴾ [٤٢ - ٦٢ - ٦٣] فى هذه السورة .

مدلولهم من البيت قوله (عَمْرَ) ، والنون من (نَهَى) ، والفاء من (فَتَى) . (فَعَمْرَ) : لنافع وابن عامر ، والنون : لعاصم ، والفاء لحمزة .

وفى (عَمْرَ) ضمير يعود إلى الإسكان المذكور فى البيت الذى قبل هذا البيت .

(وَنَهَى) : عقول<sup>(٣)</sup> ، واحداها : نُهْيَةٌ .

يشير بذلك إلى شهرته وكثرة مستعمله .

وقرأ الباقون ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضمَّ الحاءِ فيهنَّ .

وقرأ نافع : «وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ» [٤٥] «قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ»<sup>(٤)</sup> ، و«أُذُنِيهِ»<sup>(٥)</sup> بإسكان الذال

حيث وقع معرَّفًا كان أو منكرًا أو مفردًا أو مثني ، وهو قوله : (وكيف أتى أُذُنٌ به نافع

(١) سورة المرسلات ، آية ١١ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٢٤ .

(٣) الصحاح (نهى) ٦/٢٥١٧ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٦١ .

(٥) سورة لقمان ، آية ٧ .

تلا).

والضمير فى (به) للإسكان .

وقرأ الباقون بالضم .

و(تلا) هنا يجوز أن يكون من التلُّو، وأن يكون من التلاوة .

\*\*\*

٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى (الشَّامِي) وَنُذْرًا (صِحَابٌ) هَم

(ح) حَمَوُهُ وَنُكْرًا شَرَعُ (حَقُّ) (ل) لَهُ (ع) لَّا

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾<sup>(١)</sup> فى سورة الكهف بإسكان الحاء .

وقرأ مَنْ بَقِيَ، وهو ابن عامر: بضمّها . وهو قوله (وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي) .

وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو: ﴿أَوْ نُذْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فى والمرسلات بإسكان الذال .

مدلولهم من البيت: صحابُ والحاء من حَمَوُهُ .

(صِحَابٌ): لحفص وحمزة والكسائي، والحاء: لأبى عمرو .

والهاء فى (حموه): يعود عليه .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ بضمّ الذال .

وقرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿نُكْرًا﴾<sup>(٣)</sup> حيث كان منصوباً بإسكان الكاف .

(١) سورة الكهف، آية ٨١ .

(٢) سورة المرسلات، آية ٦ .

(٣) مواضعها ثلاثة، فى الكهف اثنان فى الآية ٧٤، ٨٧ والطلاق، آية ٨ .

مدلولهم من البيت: الشين من (شرع)، وقوله (حق) واللام من (له) والعين من (عُلا). فالشين: لحمزة والكسائي، وحق: لابن كثير وأبي عمرو، واللام: لهشام والعين: لحنفص.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وأبو بكر عن عاصم: «نُكْرًا» بضم الكاف.

\*\*\*

٦١٩- وَنُكْرٍ (د) نَا وَالْعَيْنَ فَارْفَعُ وَعَطْفَهَا

(ر) ضَى وَالْجُرُوحَ ارْفَعُ (ر) ضَى (نَفَرًا) مَلَا

قرأ ابن كثير: «إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ»<sup>(١)</sup> في سورة القمر بإسكان الكاف. مدلوله: الدال من (دَنَا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: بضمها.

وقرأ الكسائي: «وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ» [٤٥] بالرفع في الأربعة.

مدلوله: الراء من (رَضَى).

وقرأ الباقون بالنصب فيهنَّ.

وقرأ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» [٤٥] بالرفع.

مدلولهم: الراء من (رَضَى)، وقوله (نَفَرًا).

فالراء: للكسائي، و(نفر): لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وعاصم وحمزة: «وَالْجُرُوحُ» [٤٥] بالنصب.

(١) سورة القمر، آية ٦.

ولا خلاف بينهم في رفع ﴿قَصَّاصٌ﴾ [٤٥].

● وجه من أسكن ﴿رُسُلَكُمْ﴾ وبابه، أنه كره اجتماع توالى الحركات، ولأنه جمعٌ، والجمع ثقيل، فلماً كان كذلك أسكنه استخفافاً<sup>(١)</sup>. ولهذا لم يسكن ما لم يكن بعده حرفان نحو ﴿رُسُلَنَا﴾ [٣٢] إذا لم تتوال الحركات.

● ووجه من ضمَّ: أنه أتى بالكلمة على أصلها، وأصلها الضمُّ<sup>(٢)</sup>. وعليه نبه بقوله: (في الضمِّ الإسكانُ حصلاً).

وأما ﴿السُّحَّتْ﴾، و﴿السُّحَّتْ﴾ فإنهما لغتان فاشيتان<sup>(٣)</sup> كالرُّعْبُ والرُّعْبُ، والعُسْرُ والعُسْرُ.

وهما: اسم الشيء المسحوت، يقال سُحِّتْهُ وَأَسْحَتَهُ، إذا استأصلكه<sup>(٤)</sup>، فكأنه يسحَّتْ دَيْنَ آكَلِهِ. أى: يذْهِبُهُ.

وأما المصدر من سَحَّتْ فإنه جاء على فَعَلْ بفتح الفاء وإسكان العين نحو: سَحَّتَ يَسْحَتُ سَحْتًا، ومن أسحَّتْ / إسحَاتًا.

ومن أسكن «الأذُن»، فعلى التخفيف<sup>(٥)</sup> كالأَكْلِ والأَكْلِ. ومن ضمَّ، فعلى الأصل، بل الإسكان هو الأصل، وإنما الضمُّ فيها للإتباع. وقيل هما لغتان<sup>(٦)</sup>: كالرُّعْبِ والرُّعْبِ، والنُّكْرِ والنُّكْرِ، ونحوها.

وإنما اختار نافع التخفيف في «الأذن» دون «رسلكم»: ليكون موافقاً للأسماء التي قبلها، وهي: النَّفْسُ والعَيْنُ والأنْفُ، ثم حمل الباب عليه.

(١) الكشف ٤٠٨/١، والنشر ٢٠٨/٢، وحجة القراءات ٢٢٥، وإبراز المعاني ٩٠/٣.

(٢) الكشف ٤٠٨/١، واللآلئ الفريدة ٧٣٠/٣، وإبراز المعاني ٩٠/٣.

(٣) شرح الهداية ٢/٢٦٤، وفي الكتاب ٤/١١٣ أن العرب تخفف ما جاء على (فَعَلْ) وهي لغة بكر بن وائل وتميم والصحاح (سحت) ١/٢٥٢ ومعاني القراءات ١٤٠، والكشف ٤٠٨/١.

(٤) الصحاح (سحت) ١/٢٥٢.

(٥) شرح الهداية ٢/٢٦٥.

(٦) معاني القراءات ١٤٢، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٢٧.

وَأَمَّا الرَّحْمُ وَالرُّحْمُ<sup>(١)</sup>، فَإِنَهُمَا لَغَتَانِ فَصِيحَتَانِ كَالسُّحْتِ وَالسُّحْتِ، وَالرُّعْبِ وَالرُّعْبِ وَنَحْوَهَا.

وَالضَّمُّ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ: الرَّحْمُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَهُوَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالتَّعَطُّفِ.

وَيَنْصَرُّ الْإِسْكَانُ مَا قَبْلَهُ مِنْ رَعُوسِ الْآيَاتِ.

وَحِجَّةٌ مِنْ أَسْكَنَ «نُذْرًا»، قَوْلُهُ: «عُدْرًا».

لَمْ يَخْتَلَفُوا فِيهِ، فَأَجْرَاهُ عَلَيْهِ لِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى شَكْلِ وَاحِدٍ، مَعَ مَوَافَقَةٍ مَا قَبْلَهُ مِنْ رَعُوسِ الْآيَاتِ<sup>(٢)</sup> مِنْ لَدُنْ قَوْلِهِ: «عُرْفًا»<sup>(٣)</sup> إِلَى قَوْلِهِ: «أَوْ نُذْرًا»<sup>(٤)</sup> وَعَلَيْهِ نَبَّهُ بِقَوْلِهِ: (صَحَابُهُمْ حَمُوهُ)، فَإِنَّهُمْ احْتَجُّوا لَهُ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى إِسْكَانِ مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ نَحْوُ «عُدْرًا»، وَمَوَافَقَةٌ رَعُوسِ الْآيَاتِ نَحْوُ: «ذِكْرًا»<sup>(٥)</sup>، «إِمْرًا»<sup>(٦)</sup>.

● وَمِنْ ضَمِّهِ فَإِنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ أَتَى بِالشَّيْءِ عَلَى الْأَصْلِ، فَقَدْ اسْتَعْنَى عَنِ الْإِحْتِجَاجِ.

وَأَمَّا «نُكْرًا» وَ«نُكْرًا»، فَهُمَا لَغَتَانِ فَاشِيَتَانِ<sup>(٨)</sup> كَالسُّحْتِ وَالسُّحْتِ وَنَحْوِهِ.

غَيْرَ أَنْ مِنْ اخْتَارَ الْإِسْكَانَ فِيهِ أَرَادَ أَنْ يَشَاكِلَ بِهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ رَعُوسِ الْآيَاتِ

(١) إبراز المعاني ٣/٩١، وفي الصحاح (رحم) ١٩٢٩/٥ «الرُّحْمُ بِالضَّمَّةِ: الرَّحْمَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾... وَهُوَ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ».

(٢) الكشف ٢/٣٥٧.

(٣) سورة المرسلات، آية ١.

(٤) سورة المرسلات، آية ٦.

(٥) سورة الكهف، آية ٧٠.

(٦) سورة الكهف، آية ٧١.

(٧) الكشف ٢/٣٥٧.

(٨) في الصحاح (نكر) ٨٣٧/٢ «النُّكْرُ: النُّكْرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾. وَقَدْ يَحْرُكُ، مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ. قَالَ الشَّاعِرُ:

\* وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكْرٍ \*

نحو: «ذِكْرًا»<sup>(١)</sup>، «إِمْرًا»<sup>(٢)</sup>، «صَبْرًا»<sup>(٣)</sup>، «عُسْرًا»<sup>(٤)</sup>؛ إذ ذلك في كلام القوم نظمهم ونثرهم مطلوب .

وعليه نبه بقوله (شرح حق)، أى: كَشَفُ حَقٍّ .

والشَّرْحُ: الكَشْفُ، تقول: شَرَحْتُ الغامِضَ، إذا كَشَفْتَهُ .

(للُّعْلَا): أى رِفْعَةٌ وشرف . والعُلا: الرِفْعَةُ والشَّرْفُ، فاعرفه .

● **وجه من أسكن الكاف فى «تُكْرًا»**: أنه حملة على نظائره، نحو: ﴿لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا تُكْرًا﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُكْرًا﴾<sup>(٦)</sup>، لئلا تختلف عنها . وعليه نبه بقوله (دَنَا) أى: دنا من المنصوب؛ لأنه يُقْرَأ كذلك .

● **وجه من ضمَّ**: أنه اتبع رءوس الآى، نحو ﴿مُنْتَصِرٌ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿مُنْقَعِرٌ﴾<sup>(٨)</sup>؛ ليكون

الكلام على سننٍ واحدٍ .

● **وجه من رفع العين وما بعده**<sup>(٩)</sup>: أنه عطف على موضع (أَنْ) وما عملت فيه؛

لأن موضعها رفعٌ، فهو عطف جملة على جملة، أو على الضمير الذى يتضمَّنُه الخبر، وجاز ذلك وإن لم يؤكد كما أكد: ﴿إِنَّهُ يَرِثُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾<sup>(١٠)</sup>، كما قال الله عز وجل: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا﴾<sup>(١١)</sup> .

وليس فى زيادة (لا) بعد حرف العطف حجة فى أنها عوضٌ من التأكيد؛ لأنها

(١) سورة الكهف، آية ٧٠ .

(٢) سورة الكهف، آية ٧١ .

(٣) سورة الكهف، آية ٧٢ .

(٤) سورة الكهف، آية ٧٣ .

(٥) سورة الكهف، آية ٧٤ .

(٦) سورة الطلاق، آية ٨ .

(٧) سورة القمر، آية ٤٤ .

(٨) سورة القمر، آية ٢٠ .

(٩) معانى القراءات ١٤١، والكشف ١/٤٠٩، وحجة القراءات ٢٢٧، والفريد ٢/٤١ .

(١٠) سورة الأعراف، آية ٢٧ .

(١١) سورة الأنعام، آية ١٤٨ .

جاءت بعد حرف العطف .

ويحتمل أن يكون حمل الكلام على المعنى ، فعطف عليه ؛ لأنَّ المعنى : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ : قلنا لهم : «النفس بالنفس» إلى قوله : «والجروح قصاصاً» .

واختار أبو عبيد هذه القراءة ، وقال : لأنها قراءة النَّبِيِّ ﷺ<sup>(١)</sup> ، وإليه أشار بقوله (رَضَى) .

ويعضده : إجماعهم على الرفع فى قوله : ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

● **وجه من نصب:** أن عطف على اسم (إنَّ) دون موضعها<sup>(٣)</sup> ، وجعل الواو للإشراك فى النصب ، ولم يقطع الكلام مِمَّا قبله ، وجعل «قصاصاً» خبرها على أنه مكتوبٌ فى التوراة . هذا على قول من نصب «الجروح» .

فأمَّا من رفعه ، فعلى الابتداء<sup>(٤)</sup> ، وهو مستأنفٌ ، و«قصاصٌ» : خبره ، على أنه ليس مِمَّا كُتِبَ عليهم فى التوراة ، ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة .

وخبر (إنَّ) على هذا فى الجار والمجرور على معنى : أنَّ النفسَ مأخوذةٌ بالنفس ، إلى قوله : «والأذن بالأذن» كل جار ومجرور : خبرٌ لما قبله .

ويجوز أن يعطفه على موضع (أنَّ) وما عملت فيه ، هذا على قراءة من رفع العين وما بعدها ، فهو على هذا أيضاً مكتوبٌ فى التوراة ، وقصاصٌ<sup>(٥)</sup> [ . . . ] / .

وقيل عطف على الذكر المرفوع فى الظرف الذى هو الخبر ، وقد ذكر آنفاً .

وقوله (عطفها) أى : فى موضع نصب على الحال من الفاعل ، أى : فارتفع راضياً به ؛ لأنه قراءة رسول الله ﷺ . ولك أن يجعله حالاً من المفعول ، أى : مرضياً .

(١) اللآلى الفريدة ٣/ ٧٣١ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٢٨ .

(٣) الكشف ١/ ٤٠٩ ، وحجة القراءات ٢٢٧ ، والفريد ٢/ ٤٢ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٢٣ .

(٤) الكشف ١/ ٤٠٩ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٢٦ ، والفريد ٢/ ٤٢ ، وإبراز المعانى ٣/ ٩٤ .

(٥) مطموس فى الأصل .



وقوله (رَضِيَ نَفْرِمَا): أى أشرف ، وأصله الهمز فَسَهَّلَهُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ . وقد ذكرتُ  
فى غير موضع ، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٦٢٠ - وَحَمْزَةٌ وَلِيَحْكُمَ بِكُسْرِ وَنَصْبِهِ يُحْرَكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ (كُ) مَثَلًا

قرأ حمزة: «وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ» [٤٧] بكسر اللام ونصب الميم .

وإنما قال (يُحْرَكُهُ) بعد قوله: (بِكُسْرِ وَنَصْبِهِ)؛ لأجل مَنْ بَقِيَ مِنَ الْقِرَاءِ، إذ لو  
اقتصر على قوله: (بِكُسْرِ وَنَصْبِهِ) لظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ مَنْ بَقِيَ يَقْرَأُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَخَفْضِ الْمِيمِ،  
وليس الأمر كذلك .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي بإسكان اللام  
وجزم الميم .

وقرأ ابن عامر: «أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ تَبْغُونَ» [٥٠] بالتاء النقط من فوجه .

مدلوله: الكاف من (كُمَلًا) .

وقرأ الباقون بالياء النقط من تحتها .

● وَجَهٌ مِنْ كَسْرِ اللَّامِ، أَنَّهُ جَعَلَهَا لَامَ (كِي) <sup>(١)</sup>، وَالْفِعْلُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ  
(أَنْ)؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْجَارَةُ لِلْأَسْمَاءِ .

وإذا كانت هى الجارة للأسماء، لم تعمل فى الأفعال . وإذا لم تعمل فيها  
والنصب يقتضى عاملاً له، ثبت أن (ليحكم) منصوب بإضمار (أَنْ) ف(أَنْ) مع الفعل  
بتأويل المصدر . فدخل اللام فى المعنى يدل على أنه فعل؛ لأن عوامل الأفعال لا  
تدخل على الأسماء .

وهى متعلقة بـ (آتيناؤه) أى: آتيناؤه الإنجيل، تصديقه ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فِيهِ﴾ <sup>ع</sup> (٢) .

(١) الكشف ١/٤١٠، والبيان ١/٣٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٢٧-٢٢٨، والفريد ٢/٤٣ .

(٢) سورة المائدة، آية ٤٧ .

فعلى هذا لا يجوز الابتداء بها، لأنها متعلقة بـ (آتياء).

● **ووجه من أسكنها:** أنه جعلها لام الأمر<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا يجوز الابتداء بها؛ لأنها منقطعة مما قبلها، أى: وليحكم أهل الإنجيل بها بالحكم بما فى كتابهم، كما أمر رسوله محمداً ﷺ بالحكم بما أنزل الله فقال: فاحكم بينهم بما أنزل الله، وأن احكم بينهم بما أنزل الله.

ومن قرأ «تبغون» بالفاء، فعلى الخطاب<sup>(٢)</sup>، وفيه توبيخٌ لليهود وتهديد لهم، أى: قُلْ لهم يا محمد «أفحكم الجاهلية تبغون». وَيَخُفُّمُ؛ لأنهم أهل كتاب وعلم، وهم مع ذلك يبغون الجاهلية التى لا ترجع أحكامها إلى أصل، وإنما ترجع إلى الجهل والهوى.

وهو معنى قوله (خاطب كُملًا)، وهو جمع كامل كشاهد وشهَد، وهو مفعول (خاطب).

● **ووجه من قرأ بالياء:** أنه رَدَّه على ما قبله من لفظ الغيب<sup>(٣)</sup>، وهو قوله: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَنْتُوْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَسِقُوْنَ﴾ [٤٩].

والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٢١ - وَقَبْلَ يَقُوْلِ الْوَاوِ (غُ) ضُنُّ وَرَافِعُ

سَوَى (ابْنِ الْعَلَا) مَنْ يَرْتَدِدُ (عَمَّ) مُرْسَلًا

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿وَيَقُوْلُ الَّذِينَ ءَامَنُوْا﴾ [٥٣] بواو فى أوّل الكلمة، ورفع اللام، ما عدا أبا عمرو فإنه نصب اللام.

(١) شرح الهداية ٢/٢٦٥، والكشف ١/٤١١، والتبيان ١/٣٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٢٨، والفريد ٤٣/٢.

(٢) اللآلىء الفريدة ٣/٧٣٤، والفريد ٢/٤٧، وحجة القراءات ٢٢٨.

(٣) الكشف ١/٤١١، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٢٨، والفريد ٢/٤٧ وحجة القراءات ٢٢٨.

مدلولهم: الغين من (غصن).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وابن عامر: «يَقُولُ» [٥٣] بغير واو في أولها، ورفع اللام.

وقرأ نافع وابن عامر: «مَنْ يَرْتَدُّ» [٥٤] بدالين، الأولى مكسورة والثانية مجزومة.

وهو قوله: (مَنْ يَرْتَدُّ عَمْرَسَلاً).

مدلولهما من البيت قوله: (عَمْرَ).

وهذا أيضاً ممّا استغنى بلفظه عن قيده. والمرسل: المطلق، كأنه لما فكَّ الإدغام، أُرْسِلَ الحرفُ وأُطْلِقَ من مقال الإدغام.

أو ساكنًا، فإنَّ الساكن مُرْسَلٌ، كما أنَّ المتحرِّك مشكولٌ.

وهو منصوب على الحال من الضمير في (عَمْرَ).

والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٦٢. وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلغَيْرِ دَالُهُ

وَبِالْخَفْضِ وَالْكَفَّارِ (ر) أَوْ يِه (ح) صَدًّا

/ وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَنْ يَرْتَدُّ﴾ [٥٤] بدالٍ واحدةٍ مُشَدَّدةٍ مفتوحة<sup>(١)</sup>، على إدغام الأولى في الثانية، وهو قوله: (وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلغَيْرِ دَالُهُ).

يريد بالتحريك: الفتح؛ لأنه غير مُقَيَّد، مأخوذ من قوله: (وحيث جرى التحريك غير مقيد) هو الفتح.

(١) التيسير ٨٢.

وأجمعوا على ما فى البقرة أنه بدالين، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقرأ الكسائى وأبو عمرو: «وَالْكَفَّارِ أُولِيَاءِ» [٥٧] بخفض الراء.

مدلولهما: الراء من (روايه) والحاء من (حصلاً).

وقرأ الباقون: ﴿وَالْكَفَّارِ﴾ [٥٧] بالنصب.

ووجه من أثبت الواو ورفع اللام، أنه قطعه ممَّا قبله<sup>(٢)</sup> ورفع على الاستثناف، وجعل الواو لعطف جملة على جملة، وهى ثابتة فى مصاحف أهل الكوفة والبصرة<sup>(٣)</sup>.

ووجه من أثبت الواو ونصب اللام، أنه عطفه على «أَنْ يَأْتِي»<sup>(٤)</sup> على المعنى على تقدير تقديم وتأخير، كأنه قال: «عسى أَنْ يَأْتِي الله بالفتح» ولا ضمير فى قوله: «ويقول الذين آمنوا» على معنى: وعسى أَنْ يقول الذين آمنوا.

ولو عطف على «أَنْ يَأْتِي» على ما هو فى التلاوة، لم يجز؛ لأنَّ «أَنْ يَأْتِي» خبر عسى، والمعطوف عليه فى حكمه، فيحتاج إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى، ولا ضمير فى اسم عسى.

وإذا كان كذلك فلا يجوز، كما لا يجوز: عسى زيد أن يقوم ويأتى عمرو، لأنه لا يجوز عسى زيد أن يأتى عمرو، [لعدم الرابط بين الاسم والخبر]، لأن التقدير يرجع إلى ذلك فيصير: عسى الله أن يقول الذين آمنوا، وهذا لا يجوز.

ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن يكون «أَنْ يَأْتِي» بدلاً من اسم<sup>(٥)</sup> الله تعالى، كما أبدل (أَنْ) من الضمير الذى فى قوله: ﴿وَمَا أَسْنِينِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرُهُ﴾<sup>(٦)</sup>، ف«أَنْ

(١) سورة البقرة، آية ٢١٧.

(٢) شرح الهداية ٢/٢٦٦.

(٣) النشر ٢/٢٥٤-٢٥٥، وهجاء مصاحف الأمصار ١١٨.

(٤) شرح الهداية ٢/٢٦٦، والفريد ٢/٤٩.

(٥) شرح الهداية ٢/٢٦٦.

(٦) سورة الكهف، آية ٦٣.

أذكره» بدلٌ من الهاء في «أُتْسَانِيهِ» وهو بدل الاشتمال .

فإذا أبدلتهُ منه ، حملت النَّصْبَ في «يقول» على ذلك ، كأنك قلت : عسى أن يأتي الله بالفتح أو أن يقول الذين آمنوا

وقيل هو عطف على «بالفتح» ، فلماً عطف الفعل على الاسم نصبه على إضمار (أن) ، لتكون مع (يقول) مصدرًا حتى يصير عاطفًا اسمًا على اسم ، وأنشدوا في ذلك :

للبسُ عبَاءةٍ وتقرَّ عيني      أَحَبُّ إِلَيَّ من ثُبْسِ الشَّفَوفِ<sup>(١)</sup>

فنصب (وتقرَّ) على إضمار (أن) ، أى : وأن تقرَّ عيني ، لما ذكرت .

● **وجه من حذف الواو:** أنه استغنى عن حرف العطف لالتباس الجملة الثانية بالجملة الأولى<sup>(٢)</sup> ؛ لأن فيها ضميراً يعود على الأولى ، وذلك أن من وُصِفَ بقوله : «يَسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصَيِّنَا دَائِرَةً» إلى قوله «نَدْمِين» [٥٢] هم الذين قال فيهم : «أَهْلُوآءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ» [٥٣] .

فلماً صار في كل واحدة من الجملتين ذكرٌ من الأخرى ، أغنى ذلك عن حرف العطف ؛ لأنهما بالذكر وملايسة بعضهما ببعض به أغنى بالذكر ترتبط إحداهما بالأخرى كما ترتبط بحرف العطف .

وكذا هي في مصاحف<sup>(٣)</sup> أهل المدينة ومكة والشام .

وقوله : (وقبل يقول الواو غُصْنٌ) : الغُصْنُ : غُصْنُ الشَّجَرِ ، وجمعه أغصانٌ ، وإنما جعل الواو غصناً ؛ لأنها تعطف ما بعدها على ما قبلها ، وتصله به ، فهي كغُصْنٍ امتدَّ

(١) البيت ليسون بنت بحدل في الخزانة ٨/٥٠٣ ، ٥٠٤ ، وسر الصناعة ١/٢٧٣ ، وشرح التصريح ٢/٢٤٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٤٧٧ ، وشرح شذور الذهب ٤٠٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢/٦٥٣ ، والمحتسب ١/٣٢٦ ، والمغنى ١/٢٦٧ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٩٧ .

(٢) شرح الهداية ٢/٢٦٦ .

(٣) الفريد ٢/٥٠ ، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار ١٠٧ .

من شجرة على أخرى ملتصقاً بهما .

● **وجه من قرأ: «مَنْ يَرْتَدِدْ» بدالين:** أنه أتى به على الأصل<sup>(١)</sup>، وقال: لأنَّ الدال الثانية مجزومة، والأولى متحرّكة، وأصلُ الإدغام أن يكون الحرف الأوّل ساكناً والثاني متحرّكاً، فلماً كان الثاني هاهنا هو الساكن، أثر الإظهار وكره الإدغام؛ لثلاً يسكن الأول للإدغام، فيلتقى ساكنان، فيجب التحريك لالتقائهما، وهو تغيير بعد تغيير .

فلماً كان الإدغام يؤدي إلى ما ذكرت /، ظهر الدالان، وهي لغة أهل الحجاز<sup>(٢)</sup>.  
وقد رُسمَ في مصاحف أهل المدينة والشام بدالين<sup>(٣)</sup>.

١/٢١٤

● **وجه من أدغم:** أنه كره اجتماع المثليين، فخفف بالإدغام بأن سَكَّن الحرف الأوّل<sup>(٤)</sup>، والثاني ساكن، فحرّك الثاني لالتقاء الساكنين، ثم أدغم الأول فيه . وهذه لغة بني تميم<sup>(٥)</sup>، وكذا هي في مصاحف أهل الكوفة والبصرة، ونظيره: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾<sup>(٧)</sup>.

● **وجه من قرأ: «وَالْكَفَّارَ» [٥٧] بالخفض،** أنه عطفه على (الذين)<sup>(٨)</sup> في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، والتقدير: ومن الكفار .

وفي هذه القراءة قرَّبَ المعطوفَ من المعطوف عليه . وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أنَّ الحملَ على أقرب العاملين أوَّلَى من الحمل على الأبعد . منهما . وحسُنَ الحمل على الخفض؛ لأنَّ فريق الكفار الثلاث: المشرك والمنافق، والكتابي الذي لم

(١) حجة القراءات ٢٣٠، وشرح الهداية ٢/٢٦٦، والفريد ٢/٥١ .

(٢) الخصائص ١/٢٦٠ .

(٣) هجاء مصاحف الأمصار ١١٨، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار ١٠٧، وإبراز المعاني ٣/٩٧ .

(٤) شرح الهداية ٢/٢٦٧، والفريد ٢/٥١ .

(٥) وهي لغة بني تميم كما في الكتاب ٣/٥٣٠، والبحر ٣/٥١١، والإتحاف ٢٠١ .

(٦) سورة النساء، آية ١١٥ .

(٧) سورة الحشر، آية ٤ .

(٨) شرح الهداية ٢/٢٦٧، والفريد ٢/٥٣ .

يُسَلِّم، قد كان منهم الهزء، بدلالة قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾<sup>(١)</sup>: اليهود والمشركون. وقال في المنافقين: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾<sup>(٢)</sup>. فقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن الجميع بالاستهزاء. فلمَّا كان كذلك، جاز لذلك تفسيراً لهم بالهزو واللَّعب، كما وُصف به الذين أُوتوا الكتاب.

ويعضدُه قراءة من قرأ: «وَمِنَ الْكُفَّارِ»<sup>(٣)</sup> وهى قراءة أُبَيِّ. وقراءة من قرأ: «وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا»<sup>(٤)</sup> وهى قراءة ابن مسعود، وإليه أشار بقوله: (رواية حصلا)...

● **ووجه من نصب:** أنه عطفه على (الذين) فى قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وأخرج المشركون من الوصف بالهزو واللَّعب فى هذه القراءة<sup>(٥)</sup>.

قال أبو على: «وَحُجَّتْهُمْ فى ذلك قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾»<sup>(٦)</sup>. فكما وقع النَّهْيُ عن اتِّخَاذِ الكفار أولياء فى هذه الآية، كذلك يكون فى الأخرى معطوفاً على الاتِّخَاذِ»<sup>(٧)</sup>. انتهى كلامه. والله أعلم.

\*\*\*

٦٢٣- وَبَا عِبْدًا ضَمُّوا خِفْضِ التَّابِعِ (ف) نَز

رِسَالَتُهُ اجْمَعُ وَاكْسِرِ التَّاءَ (ك) مَا (ا) عْتَلَا

قرأ حمزة وَحْدَهُ: «وَعِبْدَ الطَّاغُوتِ» [٦٠] بفتح العين، وضَمَّ الباء، وجَرَّ التاء (الطاغوت).

(١) سورة الحجر، آية ٩٥.

(٢) سورة المائدة، آية ٥٧.

(٣) الحرف لأبى بن كعب فى البحر المحيط ٣/٥١٥، وتفسير الطبرى ١٠/٤٣١، وتفسير القرطبى ٦/٢٢٣، ومعانى الفراء ١/٣١٣.

(٤) الحرف لعبد الله بن مسعود فى البحر المحيط ٣/٥١٥، وتفسير الطبرى ١٠/٤٣٠.

(٥) الفريد ٢/٥٤.

(٦) سورة آل عمران، آية ٢٨.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٣٦.

مدلوله: الفاء من (فَزَ).

وقرأ الباقون: ﴿وَعَبَدَ الطُّغُوتَ﴾ فتح الحروف كلها.

وقرأ ابن عامر ونافع وأبو بكر عن عاصم: «وَأَنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ»

[٦٧] بالجمع، وكسر التاء.

مدلولهم: الكاف من (كما)، والألف من (اعتلا).

والله أعلم.

\*\*\*

٦٢٤. (ص) نَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعِ (ح) حَجَّ (ش) هُوْدُهُ

وَعَقَّدْتُ التَّخْفِيفَ (م) مِنْ (صُحْبَةِ) وَلَا

والصاد من (صفا).

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي:

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ بالتوحيد، ونصب التاء.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي: «وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ» [٧١] برفع النون.

مدلولهم: الحاء من (حجَّ)، والشين من (شهوْدُهُ). فالحاء: لأبي عمرو، والشين:

لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقون: ﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونَ﴾ بالنصب.

وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة والكسائي:

«وَعَقَّدْتُمْ» [٨٩] بتخفيف القاف من غير ألف بين العين والقاف، ما عدا ابن ذكوان،

فإنه أدخل بينهما الألف مع التخفيف، وقد ذكره في البيت الذي بعد هذا البيت،

ويأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

مدلولهم: الميم من (مِنْ)، وقوله: (صحبة).

فالميم: لابن ذكوان، و(صحبة) / : لأبي بكر وحمزة والكسائي.

ب/٢١٤



وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : ﴿عَقَّدَتْ﴾ [٨٩] بتشديد القاف ، من غير ألف بين العين والقاف ، والله أعلم .

\*\*\*

٦٦٥- وَفِي الْعَيْنِ فَاْمُدُّ (مَ) مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوُ

وَنُوًا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ (ثُمَّ) مَلَأَ

قوله : (وفي العين فأمُدُّ مُقْسِطًا) ، هو ما ذكرتُ من أن ابن ذكوان يُدْخِلُ بين العين والقاف الألف ، مع التخفيف .

مدلولهم : الميم من (مُقْسِطًا) . وهو منصوب على الحال من المنوى فى قوله (فأمُدُّ) ، أى : عادلاً .

يقال : أَقْسَطَ ، إذا عدلَ ، وقسط : إذا جار (١) .

وفى التنزيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٢) ، وفيه : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٣) .

وقرأ الكوفيون ، وهم : عاصم وحمزة والكسائي : ﴿فَجَزَاءُ﴾ [٩٥] بالتنوين ، ﴿مِثْلُ مَا﴾ بالرفع .

مدلوله : الثاء من (ثُمَّ) . وهو جمع ثاملٍ كشاهدٍ وشُهَدٍ وبازلٍ وبُزَلٍ .

والثَّامِلُ (٤) : المقيم ، يقالُ ثَمَلَّ بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر فهو ثاملٌ . وهو منصوبٌ على الحال من الواو فى «نوتوا» .

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : «فجزأ» بغير تنوين «مثل ما» بالخفض .

(١) الصحاح (قسط) ٣/١١٥٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٤٢ وغيرها .

(٣) سورة الجن ، آية ١٥ .

(٤) الصحاح (ثمل) ٤/١٦٤٩ .

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ:** ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ بِضَمِّ البَاءِ، أَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا مَبْنِيًّا لِلْمَبَالِغَةِ فِي عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، كَقَوْلِهِمْ: حَذَّرُ فِطْنٍ: أَي: شَدِيدِ اليَقِظَةِ وَشَدِيدِ الفِطْنَةِ، فَيَمُنُّ بِبَالِغٍ فِي الحِذْرِ لَا يَغْفُلُ وَلَا يَسْهُو عَنْهُ، وَمِثْلُهُ: «يَقْظُ وَفِطْنٌ»<sup>(١)</sup> مِنَ الفِطْنَةِ، كَأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ فِي عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ كُلِّ مَذْهَبٍ، [وَجَاءَ عَلَى هَذَا، لِأَنَّ عِبَادًا فِي الأَصْلِ] يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى الجَمْعِ، وَليْسَ بِجَمْعٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أبنِيَةِ الجَمُوعِ شَيْءٌ عَلَى هَذَا البِنَاءِ، وَلَكِنَّهُ وَاحِدٌ يُرَادُ بِهِ الكَثْرَةُ، كَقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ: (إِنكُمْ عِبَادٌ سَوَطِي وَأَسْرَاءُ سَيْفِي). أَرَادَ بِهِ أَنَّهُمْ عِبِيدُ سَوَطِهِ وَأَسْرَاءُ سَيْفِهِ.

وهو منصوب (بجعل) على العطف على القردة، أي: وجعل منهم عبد الطاغوت.

و(جعل): بمعنى خلق كقوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَافًا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ﴾<sup>(٥)</sup> وما أشبه ذلك.

وقيل: صير منهم القردة، بأن مسح بعضهم قرده وبعضهم خنازير.

وأصل هذا البناء الصفات وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء.

وقوله (فُر): لأن بعض الناس قد غاب عليه، ورد هذه القراءة ظنَّ فيها ما لا يظنُّ صاحبها، وقال فيها ما يشبهه لقلته فهمه ومعرفته بكلام العرب.

● **ووجه من فتح الباء:** أنه جعله فعلاً ماضياً<sup>(٦)</sup>، وعطفه على صلة (من) وهو قوله: ﴿لَعَنَهُ اللهُ﴾<sup>(٧)</sup>، كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت.

(١) شرح الهداية ٢/٢٦٧، ومعاني الزجاج ٢/١٨٨، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٣٦-٢٣٨، والفريد ٢/٥٧، والكشف ١/٤١٤، وحجة القراءات ٢٣١، ومعاني الفراء ١/٣١٤، والصاحح (عبد) ٢/٥٠٣.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٨٩.

(٣) سورة الأنعام، آية ١.

(٤) سورة النحل، آية ٨١.

(٥) سورة النحل، آية ٨١.

(٦) شرح الهداية ٢/٢٦٧، والفريد ٢/٥٧، ومعاني الفراء ١/٣١٤، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٣٨، والكشف

١/٤١٤، وحجة القراءات ٢٣١.

(٧) سورة المائدة، آية ٦٠.

وأفرد الضمير الذى فى (عَبْد) وإن كان معناه الجمع حَمَلًا على لفظ (أَنْ) دون معناه، كقوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ (١).

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «رِسَالَاتِهِ»** بالجمع، أن رسالات الرسل مختلفة<sup>(٢)</sup>، لاختلاف شرائعهم وأحكامهم، وهى رسائل كثيرة.

فلما اختلفت الرسائل، حَسُنَ أَنْ تُجْمَعَ، ليدلَّ الجمع على ذلك، إذ ليس ما جاءوا به شيئًا واحدًا، وإنما هى أشياء شتَّى، فلذلك جُمِعَتْ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ أَفْرَدَ: أَنْ الْوَاحِدِ يُؤَدِّى عَنِ الْجَمْعِ**<sup>(٣)</sup>؛ لأنه اسم الجنس، فلما كان كذلك استغنى به عن الجمع؛ لأنه أخف منه، وفى التنزيل: ﴿أَبْلَغَكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي﴾ (٤) وقال فى موضع آخر: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَبِّي﴾ (٥)، وكلاهما بمعنى.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونَنَّ فَتْنَةً»** بالرفع، أنه جعل (أَنْ) مخففة من الثقيلة<sup>(٦)</sup> وأضمر اسمها، إمَّا مذكَّرًا، وإمَّا مؤنثًا والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون، على معنى الشأن أو الحديث أو أنها على معنى القصة / .

ف (فتنة): رفع (بتكون)، على أنها التامة التى بمعنى الحدوث والوقوع وجعل الحسبان بمعنى اليقين والعلم؛ لأنَّ (أَنْ) التى تنصبُ الأفعال المستقبلية لا تقع بعد العلم واليقين، لو قلت: علمتُ أن يقوم زيد، بالنصب. لم يجوز؛ لأنَّ هذا من مواضع (أَنْ) الثقيلة، وذلك أنَّ (أَنْ) الثقيلة معناها: ثبات الشئ واستقراره، كما أنَّ العلم وبابه كذلك. ونظير ذلك فى التنزيل، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (٧).

(١) سورة الأنعام، آية ٢٥ .

(٢) شرح الهداية ٢/٢٦٨، والكشف ١/٤١٥، والفريد ٢/٦١ .

(٣) الكشف ١/٤١٥، وحجة القراءات ٢٣٢، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٣٩، والفريد ٢/٦١ .

(٤) سورة الأعراف، آية ٦٢ وغيرها .

(٥) سورة الأعراف، آية ٧٩ .

(٦) شرح الهداية ٢/٢٦٨، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٥١ .

(٧) سورة الجن، آية ٧ .

فإنَّ (أنَّ) هاهنا هي المخففة من الثقيلة، إذ لا يجتمع عاملان بمعنى .  
 ولا عوض من الهاء المحذوفة؛ كراهة أن تلى الفعل (أن) المخففة من الثقيلة .  
 فإن قيل: فقد جاء: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup> من غير عَوْضٍ، و(أن) هي  
 المخففة من الثقيلة .

لأن (ليس): ليس بفعل على الحقيقة، فجاز لذلك .  
 و(أن) وما اتصل بها في موضع نصب بحسبوا .  
 وقوله: (حجّ شهوده): أي غلبوا بالحجّة؛ لأنهم جعلوا الحسبان بمعنى العلم  
 واليقين، وقد أوضحتُ .

● **وجه نصب «تكون»:** أن (أن) هي الناصبة للفعل<sup>(٢)</sup>، مجرّياً الحسبان على بابه،  
 كقوله: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾<sup>(٤)</sup> وما  
 أشبه ذلك .

وجعل (لا): زائدة .

● **وجه من قرأ: «عقدتم»:** أراد به عقْدَ مرّةٍ واحدةٍ<sup>(٥)</sup>؛ لأنّ الكفّارة تلزّم الحائث  
 بعقد يمين واحدة .

فلماً كان كذلك جيء بالثقل لمعنى التكثير، وخفّف لأن التشديد يوهّم أنّ  
 الكفارة لا تجب إلاّ على من كرّر اليمين .

وقوله: (وعقدتِ التخفيف من صُحبةٍ ولا): أي التخفيف ولاء للمعنى أي: متابعٌ

له .

(١) سورة النجم، آية ٣٩ .

(٢) شرح الهداية ٢/٢٦٨، والفريد ٢/٦٥، والكشف ١/٤١٦ .

(٣) سورة العنكبوت، آية ٢ .

(٤) سورة العنكبوت، آية ٤ .

(٥) شرح الهداية ٢/٢٦٩، والكشف ١/٤١٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٥٢ .

● **وَوَجْهٌ مِنْ شَدَدٍ «عَقَدْتُمْ»**؛ لِأَنَّ الْخُطَابَ لِمَجَاعَةٍ<sup>(١)</sup>، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾ عَلَى أَمْرِ عَقْدُوهُ، أَوْ أَرَادَ التَّوَكِيدَ، وَأَنْ يُحْلَفَ الْحَالِفُ عَلَى الشَّيْءِ نَاطِقًا بِلِسَانِهِ، قَاصِدًا بقلبه، فَإِذَا نَطَقَ بِلِسَانِهِ وَقَصَدَ بِقَلْبِهِ، انْعَقَدَتِ الْيَمِينُ.

وَوَجْهٌ مِنْ مَدٍّ «عَاقَدْتُمْ»، أَنَّ الْفِعْلَ مِنْ اثْنَيْنِ<sup>(٢)</sup>، بِمَنْزِلَةِ: تَحَالَفْتُمْ، فَالْيَمِينُ تَكُونُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَاهِدِينَ عَلَى أَمْرِ عَقْدُوهُ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ وَقَعَ مِنْهُمَا جَمِيعًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «عَقَدْتُمْ»، كَمَا أَنَّ عَاقَبْتُ اللَّصَّ وَطَارَقْتُ النَّعْلَ بِمَعْنَى: فَعَلْتُ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿فَجَزَاءٌ﴾** بِالتَّنْوِينِ، أَنَّهُ جَعَلَهُ مُبْتَدَأً، وَجَعَلَ (مِثْلُ مَا): صِفَةً لَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلِيهِ جَزَاءٌ مُمَّاثِلٌ<sup>(٣)</sup> لِلْمَقْتُولِ مِنَ الْعَبِيدِ، أَوْ: فَكْفَارَتُهُ جَزَاءٌ<sup>(٤)</sup>. وَالمُمَّاثِلَةُ فِي الْقِيَمَةِ وَالْحِلْقَةِ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فِي ذَلِكَ. وَ(مِنْ النَّعْمِ): صِفَةٌ أُخْرَى لِحَزَاءٍ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (مِثْلُ): بَدَلًا مِنْ (جَزَاءٍ).

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ كَانَ يَخْتَارُ التَّنْوِينَ، وَيَقُولُ: الْجَزَاءُ: هُوَ الْمِثْلُ وَلَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: «وَلَا يَنْبَغِي إِضَافَةُ «جَزَاءٍ» إِلَى (الْمِثْلِ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ جَزَاءُ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ، لَا جَزَاءً مِثْلِهِ، وَلَا جَزَاءً عَلَيْهِ لِمِثْلِ الْمَقْتُولِ الَّذِي لَمْ يَقْتُلْهُ»<sup>(٤)</sup> انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَعَلَيْهِ نَبَّهَ بِقَوْلِهِ: (تَوَنُّوا مَقِيمِينَ عَلَيْهِ)؛ لِتَخَلُّصِهِ مِنَ الرَّدِّ وَالِدَخْلِ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ تَرَكَ التَّنْوِينَ**؛ أَنَّهُ أَضَافَ الْجَزَاءَ إِلَى مِثْلِ الْمَقْتُولِ، يَرِيدُ بِهِ الْمَقْتُولَ

بِعَيْنِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلِيهِ جَزَاءُ الْمَقْتُولِ.

(١) الكشف ٤١٧/١، والحجة للقراء السبعة ٢٥١/٣.

(٢) الكشف ٤١٧/١، والحجة للقراء السبعة ٢٥٢/٣.

(٣) شرح الهداية ٢٦٩/٢.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢٥٦/٣.

يعضده: قول العرب: (أنا أكرمٌ مثلك)، يريدون: أنا أكرمك<sup>(١)</sup>. ونظيره قوله - عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>، أى: كمن هو فى الظلمات. ولو حُمِلَ على الظاهر، لكان مثل الكافر فى الظلمات، لا الكافرُ، وكذا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾<sup>(٣)</sup> والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم، لا بمثله؛ لأنهم إذا آمنوا بمثله، لم يؤمنوا به.

وقال أبو طاهر: ومن أضاف «جزاء» وخفض «مثلا» به، فتقديره عند النصب، والتقدير: فعلية أن يجزى مثل الذى قتل، ثم أضاف.

ونظيره: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدًا / ، ثم من ضَرْبِ زَيْدٍ. ب/٢١٥  
والمِثْلُ والمِثْلُ: واحد، كالشبهِ والشَّبهِ.  
والقراءتان بمعنى، وإن اختلفت لفظًا، والله أعلم.

\*\*\*

٣٢٦- وَكَفَّارَةٌ تَوْنٌ طَعَامٍ يَرْفَعُ جَخْفٌ

ضِهٍ (دُ) (غِ) غِنَى وَأَقْصَرُ قِيَامًا (ل) هُ (مُ) لَّا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ﴾ [٩٥] بالتثنية ﴿طَعَامٌ﴾ بالرفع.

مدلولهم: الدال من (دُ)، والغين من (غِنَى).

فالدال: لابن كثير، والغين: لأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائي.

وقرأ من بقى، وهما: نافع وابن عامر: «أَوْ كَفَّارَةٌ» بغير تنوين «طَعَامٌ» بالخفض.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٥٦.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية ١٣٧.

ولا خلاف هنا في «مساكين» أنه بالجمع .

وقرأ هشام وابن ذكوان، كلاهما عن ابن عامر: «قِيَمًا لِلنَّاسِ» [٩٧] بغير ألف .

مدلولهما: اللام من (له)، والميم من (ملا) .

وقرأ الباقر: «قِيَمًا» بالألف .

● وجه من نون «كفارة» ورفع «طعاماً»: جعل «طعاماً» عطف بيان<sup>(١)</sup> للكفارة،

لأنَّ الطعام هو الكفارة أو بدلاً منها .

ولم يضاف الكفارة إلى الطعام، لأن الكفارة ليست للطعام، إنما الكفارة لقتل

الصيِّد، وعليه نبه بقوله: (دُم غَنَى) .

و(غنى): في موضع نصب على الحال من الضمير في (دُم)، أي: دُم غَنِيًّا أو ذا

غَنَى .

● ووجه من لم يَنُون وأضاف: أنه يقول: إنَّ الكفارات لما كانت على أنواع: كفارة

طعام، وكفارة صيام، وكفارة هَدْيٍ، حَسُنَت الإضافة<sup>(٢)</sup> . أي: فعليه كفارة طعام لا

كفارة صيام ولا كفارة هَدْيٍ، فبيِّن بالإضافة جنس الكفارة .

● ووجه من قرأ: «قِيَمًا» بغير ألف: أنه جعله مصدرًا كالعَوْر<sup>(٣)</sup> .

فإن قيل: لو كان الأمر كما زعمت لما اعتلَّ كما لم يعتل العورَ والحول؟

قيل: إنه لما اعتلَّ فعله أُتْبِعَ فَعْلُهُ فَأَعْلِلُ، لأنه مصدر بمعنى القيام، فلما اعتلَّ (قام)

اعتلَّ المصدر لإعلال فعله .

وإليه أشار بقوله: (له مُلا) . واحده مُلَاءة بالضم والمدِّ، وهى الرِّبْطَة إذا كانت

قطعة واحدة، ولم تكن لِفَقَّتَيْنِ .

والمقصود بها: الستر، وكذلك الحجة، فكأنها سَتَرٌ لما تحتج له وغطاء له كالملاءة

(١) شرح الهداية ٢/ ٢٦٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٥٨ .

(٢) شرح الهداية ٢/ ٢٦٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٥٨ .

(٣) الفريد ٢/ ٨٥، والكشف ١/ ٤١٩، وحجة القراءات ٢٣٧، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٥٩ .

لصاحبها، فاعرفه .

● **وجه من قرأ بالألف:** أنه جعله مصدر (قام)<sup>(١)</sup> أيضاً، وهو المشهور، أعنى القيام، وقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، أعنى ما قبل الواو، فأعلت في المصدر كما أعلت في الفعل في (قام).

والمعنى: جعل الله حجَّ الكعبة أو قصد الكعبة قياماً لمعايش الناس ومصالحهم، لأنهم يقصدونها بما يوسع على مجاوريها، فكانها تقوم عليهم وتصلح شأنهم. وقد تقدم القول فيه في النساء<sup>(٢)</sup> بأشبع من هذا، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٢٧- وَضَمَّ اسْتُحِقَّ أَفْتَحُ لـ (حَفْصِ) وَكُسْرُهُ

وَفِي الْأَوْلِيَانِ الْأَوْلَيْنِ (فَ) طَبُّ (ص) لَآ

قرأ حفص عن عاصم: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ﴾ [١٠٧] بفتح التاء والحاء وهو قوله: (وَضَمَّ اسْتُحِقَّ أَفْتَحُ لِحَفْصٍ وَكُسْرُهُ)، يريد: ضَمَّ التاء وكسر الحاء. والابتداء على قراءةته بكسر الهمزة.

وقرأ الباقر: «مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمْ» [١٠٧] بضمَّ التاء وكسر الحاء. والابتداء على قراءتهم بضمَّ الهمزة.

وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: «عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ» [١٠٧] بتشديد الواو، وفتحها مع كسر اللام، وياء بعدها، وفتح النون على الجمع. مدلولهما: الفاء من (فطب)، والصاد من (صلا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي: ﴿عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيْنِ﴾ بإسكان الواو مع تخفيفها وفتح اللام وياء بعدها، وبعد

(١) الفريد ٢/٨٥، والكشف ١/٤١٩، وحجة القراءات ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) عند الآية (٥) من سورة النساء.



الياء ألف، وبعد الألف نون مكسورة على الثانية .

وقد استغنى باللفظ عن التقييد فيهما .

والله تعالى أعلم بالصواب / .

١/٢١٦

\*\*\*

٦٢٨ - وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عِيُونًا أَلْ

عِيُونِ شُيُوخًا (د) أَنَّهُ (صُحْبَةٌ) (م) مَلَا

قوله: (يكسران): يعنى المذكورين فى البيت الذى قبل هذا البيت فى قوله: (فَطَبُّ صِلَا) وهما: حمزة وأبو بكر عن عاصم والكسائى وابن ذكوان عن ابن عامر بكسر العين من «عيون» و«العيون» معرفة كانت أو نكرة، والشين من (شيوخا).

مدلولهم: الدال من (دان)، وقوله (صحبة)، والميم من (ملا).

فالدال: لابن كثير، و(صحبة): لأبى بكر عن عاصم وحمزة والكسائى، والميم لابن ذكوان.

وقرأ الباقون: وهم نافع وأبو عمرو وهشام وحفص عن عاصم، بالضم.

\*\*\*

٦٢٩ - جِيُوبِ (م) نِيرِ (د) وَنِ (ش) لِكْ وَسَاحِرٌ

بِسِحْرِهَا مَعَ هُوْدَ وَالصَّفِّ (ش) مَلَلًا

وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائى: بكسر الجيم من (الجيوب).

مدلولهم: الميم من (نير)، والدال من (دُون)، والشين من (شك) فالميم: لابن ذكوان، والدال: لابن كثير، والشين: لحمزة والكسائى.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر وعاصم بضمها.

وقرأ حمزة والكسائي: «فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ» [١١٠] هاهنا، وفي هود: «وَكَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ»<sup>(١)</sup>. وفي الصف: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سَاحِرٌ مُّبِينٌ»<sup>(٢)</sup> بألف بين السين والحاء، وهو قوله: (وساحرٌ بسحرِها): يعنى السورة، (مع هود بالصف شَمَلًا).

مدلولهما: الشين من (شَمَلًا).

وقرأ الباقون: ﴿الْأَسْحَرُ﴾ [١١٠] بغير ألف مع سكون الحاء فيهن.

● **وجه من قرأ: «استحقَّ»:** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٣)</sup> وأسنده إلى «الأوليان» والمفعول محذوف، وحذف المفعول من هذا النحو كثير فى كلام القوم، تقديره: من الذين استحقَّ عليهم الأوليان بالميِّت وصيَّته التى أوصى بها أهل دينه، أى: الأحقَّان بذلك. والأوليان: واحدهما الأوَّلَى، والجمع الأوَّلُونَ.

● **وجه من ضمَّ تاء الفعل:** أنه بنى الفعل لما لم يُسمَّ فاعله<sup>(٤)</sup>، والمفعول أيضاً محذوف، أى من الذين استحقَّ عليهم الإثم أو الأنصِبَاءُ أو الوصِيَّةُ، على معنى: استُحِقَّتِ الوصِيَّةُ عليهم أن تؤدى على ما أوصى به صاحبها. فالأوليان على هذا يرتفعان على أحد خمسة أوجه:

● إمَّا على البدل من الضمير الذى فى (يقومان).

والمعنى: فليقم الأوليان بالميِّت مقام هذين الخائنين اللذين اطلَّع على خيانتهم.

● أو من (آخران) على الابتداء والخبر، فأخران، على التقديم والتأخير أى: فالأوليان بأمر الميِّت آخران من أهله يقومان مقام الشاهدين اللذين عُثِرَ على خيانتهم.

(١) سورة هود، آية ٧.

(٢) سورة الصف، آية ٦.

(٣) شرح الهداية ٢/٢٧٠، والكشف ١/٤٢٠، والفريد ٢/١٠٠.

(٤) شرح الهداية ٢/٢٧٠، والفريد ٢/١٠٠، والكشف ١/٤٢٠، وحجة القراءات ٢٣٨.

• أو على إضمار مبتدأ .

• أو على تقدير قول قائل حين قيل أوليان مقامهما ، كأنه قال : ومن هما؟ فقيل : هما الأوليان بأمر الميِّت .

• أو على أنهما مفعول لما لم يُسمَّ فاعله على قراءة من ضمَّ التاء ، على تقدير حذف مضاف ، أى : من الذين استُحِقَّ بائِم الأوليين ، ثم حُذِف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . ويكون (عليهم) بمعنى (فيهم) .

وهذا الموضع أصعب ما فى التنزيل من المعنى والإعراب ، وأنا أنظرُ فيه بعد فراغى من هذا الكتاب ، وأبسط الكلام فيه إن شاء الله .

• **ووجه من قرأ «الأوليين»** : أنه جعله جمع «أول»<sup>(١)</sup> ، وهو فى موضع جرٍّ على البدل من (الذين) ، أو الهاء والميم فى (عليهم) ، أى من الأولين المستحقَّ عليهم أداء ما حملوه ، وإتِّمَّ قيل لهم (الأوليين) من حيث كانوا الأولين فى الذكر فى قوله : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ...﴾ الآية .

• **ووجه من قرأ «الأوليَّان»** : أنه جعله تشبیه الأوَّلَى<sup>(٢)</sup> ، على معنى الأوليان بالميتَ أو بالوصية أو باليمين ، على ما يأتى بيانه إن شاء الله .

• **ووجه من كسر أوائل «الغيوب»**<sup>(٣)</sup> ونحوه : أنه كَرِهَ أن يخرجَ من الضمِّ إلى الياء ، وذلك ثقيل ، والضمَّة على الياء ثقيلة ، والياء ثقيلة أيضاً . فلما اجتمعت حركتان ثقيلتان قبلهما حركة ثقيلة فى جمع / ، وهى الضمَّة ، والجمع ثقيل ، كسرهما ب/٢١٦ ليجانس بها ما بعدها ؛ لأنَّ الياء أخت الكسرة .

• **ووجه من ضمَّها** : أنه أتى بالكلمة على أصلها ، وأصلها الضمُّ ، وذلك أن أصل (فَعَلَ) أن يُجَمَعَ على فُعُول ، نحو : فُلْسٍ وفُلُوسٍ ، وقَصْرٍ وقُصُورٍ وحرَفٍ وحرُوفٍ ، وما أشبه ذلك .

(١) شرح الهداية ٢/ ٢٧٠ ، والفريد ٢/ ١٠١ ، والكشف ١/ ٤٢٠ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٦٩ .

(٢) شرح الهداية ٢/ ٢٧٠ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٦٧-٢٦٨ ، والكشف ١/ ٤٢٠ .

(٣) إبراز المعانى ٣/ ١٠٤-١٠٥ .

فلَمَّا كان هذا الضربُ، لم يَجْزُ فيه إِلَّا الضَّمُّ، حمل الباب عليه غير معتدِّ بالياء. وقد تقدَّم القول فى هذا فى سورة البقرة عند قوله: (وكسريوت والبيوت) بأشبع من هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.

ومن ضَمَّ بعضاً وكسر بعضاً، فللجمع بين اللغتين، مع نقله ذلك عن لغته. رضوان الله عليهم.

● **وجه من قرأ: «إلا ساحر»**: أنه أشار إلى الشخص المرسل<sup>(١)</sup> دون ما جاء به من المنزَّل.

ومن قرأ «سحر» بغير ألف، فعلى وجهين<sup>(٢)</sup>:

**أحدهما**: يكون الإشارة إلى ما جاء به المرسل.

**والثانى**: أن يكون إلى المرسل على تقدير حذف مضاف، أى: إنَّ هذا إلاَّ ذو سحر، فلما حذف المضاف هنا، أقام المضاف إليه مقامه.

وقد روى عن أبى عمرو رضى الله عنه أنه قال: «من قرأ «مبين»<sup>(٣)</sup>، فهو سحر بغير ألف، وإذا كان بعده «عليم» فهو ساحر بالألف». يعنى: إذا وُصِفَ بالمبين، فهو سحر، وإذا وُصِفَ بالعليم، فهو المرسل؛ لأنَّ عليمًا لا يكون إلاَّ من صفة العلم.

قوله: (فَطَبُّ صِلَا): الصِّلَا بالكسر والمدِّ: صِلَا النار، والعرب تقول: فلان صِلَاً كذلك. استعار الصِّلَا واستعمله موضع الذكاء.

وهو منصوبٌ على التمييز.

وقوله: (دانه صُحْبَة ملا)، دانه: أى أدلّه، يقال: دِنْتُهُ فِدَانٌ أى: أدلته فذلَّ، والكيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. فالهاء فى (دانه) على هذا للضمِّ، ودان به، فالهاء على هذا تكون للكسر فاعرفه، فإنه موضع.

(١) شرح الهداية ٢/ ٢٧١، والكشف ١/ ٤٢١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧١-٢٧٢، وحجة القراءات ٢٤٠، والفريد ٢/ ١٠٥.

(٢) الكشف ١/ ٤٢١، وشرح الهداية ٢/ ٢٧١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧١، والفريد ٢/ ١٠٥.

(٣) شرح الهداية ٢/ ٢٧١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧٢.

و(المِلا) (١): الثقات، الواحد: مَلَى. و(مُنير): أى مُضِيءٌ، يقالُ أُنارُ الشىءَ واستنار، بمعنى أضاء. ويشير إلى وضوحه، ووجهه ظاهر.  
وقوله (شَمَلًا)، أى: أسرع، لأنه أوضح وأقرب إلى الفهم من القصر، فأسرع لذلك، والله أعلم.

\*\*\*

٦٣٠- وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ (رُ) وَاتُّهُ وَرَبُّكَ رَفَعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبِ (رُ) تَلَا

قرأ الكسائى: «هَلْ تَسْتَطِيعَ رَبُّكَ» [١١٢] بالياء، النقط من فوقها (رَبُّكَ):  
بالنَّصْبِ، أعنى نصبَ الباءِ، واللامُ، مُدْغَمَةٌ على أصله.  
مدلوله: الرأء من (رواته) ومن (رُتلا).

وقرأ الباقون: «هَلْ يَسْتَطِيعُ» بالياء، النقط من تحته، (رَبُّكَ) بالرفع، واللامُ على مذهبهم مظهرة.

● وَجَهٌ مِنْ قُرْأَنِ الْبَاءِ: أَنَّهُ جَعَلَهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ (٢)،  
كقوله: «وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ» (٣)، أى: أهل القرية.

والتقدير: هل تستطيع سؤال ربك فى إنزال مائدة علينا؟

قال أبو على: «وذكروا الاستطاعة فى سؤالهم له، لا لأنهم شكوا فى استطاعته،  
ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم، كأنهم قالوا: إنك مستطيعٌ،  
فما يمنعك؟»

ومثل ذلك قولك لصاحبك: أستطيع أن تذهب عني فإني مشغول؟ أى: اذهب  
لأنك غير عاجز عن ذلك».

(١) مِلا بكسر الميم والمد جمع ملان، وهو صفة لصحبة، يعنى أَنَّهُمْ مُلِئُوا عِلْمًا. إبراز المعانى ٣/ ١٠٥، واللآلئ  
الفريدة ٣/ ٧٤٩.

(٢) شرح الهداية ٢/ ٢٧١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٧٣، والكشف ١/ ٤٢٢، والفريد ٢/ ١٠٦.

(٣) سورة يوسف، آية ٨٢.

وهو كما ذكر، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ سَمَّاهم (حَوَارِيَّينَ)، وهذا اسمٌ للمدح، فما أُطْلِقَ عليهم هذا الاسم، إلاَّ وهم مؤمنون عالمون أنَّ عيسى عليه السلام يستطيع السؤال، وإنَّما طلبوا ليستدلوا به على بُبُوته.

وقيل كان ذلك قبل أن يُبرئ الأكمه والأبرص.

وروى عن عائشة - رضی الله عنها - أنها كانت تقول: «القوم أعلم من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك؟»<sup>(١)</sup> يعنى بالياء، ولكن «تستطيع ربك» تريد: بالتاء، النقط من فوق الحرف.

i/٢١٧ وروى عنها أيضاً - رضی الله عنها وعن أبيها - أنها قالت: «كان الحواريون لا يشكون أن الله تعالى يقدر أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: (هل يستطيع ربك)»<sup>(٢)</sup>. وروى عن معاذ بن جبل - رضی الله عنه - أنه قال: أقرأنا رسولُ الله ﷺ: «هل تستطيع ربُّك»<sup>(٣)</sup>.

قال: وسمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ بالتاء في «هل تستطيع ربُّك».

وبذلك قرأ أيضاً عليُّ بن أبي طالب وابن عباس وعائشة وابن جبير رضی الله عنهم أجمعين<sup>(٤)</sup>. وإليه أشار بقوله: (وخطب في هل تستطيع رواه).

● **ووجه من قرأ بالياء**<sup>(٥)</sup>: أنه مشهور في الكلام أن يقال: يستطيع فلان أن يفعل ذلك، على معنى: هل يفعل ذلك بمسألتى؟ وأنت عالم موقن أنه يستطيعه، وكذا الحواريون كانوا عالمين غير شاكِّين في قدرة الله عزَّ وجلَّ على ذلك، لأنهم كانوا مؤمنين عارفين، وإنَّما طلبوا المعاينة ليزدادوا بصيرةً وليعرفوا صدق عيسى عليه السلام وصحة أمره من حيث لا يعترض عليهم منه إشكال ولا ينازعهم فيه شبهة.

(١) وروى عن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وابن عباس وسعيد بن جبير أنهم كانوا يقرءون كذلك. انظر:

الدر المنثور ٣/٢٣١، والكشف ١/٤٢٢.

(٢) الكشف ١/٤٢٢.

(٣) الدر المنثور ٣/٢٣١.

(٤) الدر المنثور ٣/٢٣١.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٧٤، والكشف ١/٤٢٢، وحجة القراءات ٢٤١، والفريد ٢/١٠٦.

والتقدير: هل تُرِينَا أَنْتِ - ربنا ما سألنا من أجلك ومن آياتك التي تَدُلُّ على صِدْقِكَ وصحَّة أمرِكَ، ولهذا قالوا: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا﴾<sup>(١)</sup>، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٢)</sup> بأن أعلم ذلك من حيث لا يكون لشبهة ولا إشكال على طريقه؛ لأنَّ عِلْمَ النظر والخبر تدخُّله الشُّبُه والاعتراضات، وعلمُ المعاينة لا يدخله شيء من ذلك.

وروى أنَّ عيسى عليه السَّلَام قال للحواريين: هل لكم في أن تصوموا ثلاثين يوماً، وتسالوا الله عزَّ وجلَّ ما شئتم، ففعلوا ذلك.

فلمَّا فرغوا من صيامهم قالوا: يا معلم الخير إنَّكَ أمرتَنَا أن نصوم ثلاثين يوماً، ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحدٍ عملاً إلا أطمعنا حين نفرغ منه، فهل يستطيعُ ربُّكَ أَنْ ينزل علينا مائدة من السماء<sup>(٣)</sup>؟

وقوله: (رُتِّلَا): أى بَيِّنْ، والترتيلُ فى القراءة: التَّرَسُّلُ فيها والتَّيِّينُ بغير بَعْيٍ عليها.

\*\*\*

٦٣١- وَيَوْمَ بَرَفِعِ (خُذْ) ذُوَائِي ثَلَاثُهَا وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعَلَا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [١١٩] برفع الميم.

مدلولهم: الخاء من «خذ» وقرأ من بَقِيَ، وهو نافع: «يَوْمٌ يَنْفَعُ» بنصب الميم.

وَجَهٌ مَنْ رَفَعَ اليَوْمَ، أنه جعله خيراً (لهذا)<sup>(٤)</sup>، و«هذا»: إشارة إلى (يوم)،

(١) سورة المائدة، آية ١١٣.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٦٠.

(٣) ذكره المهدوى فى شرح الهداية ٢/٢٧٢، وأخرجه الطبرى فى تفسيره ٧/١٣٠ عن ابن عباس وابن كثير فى

تفسيره ٢/١٢٠ والسيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٥.

(٤) شرح الهداية ٢/٢٧٣، والفريد ٢/١١٢، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٨٣، والكشف ١/٤٢٤، وحجة

القراءات ٢٤٢.

والجملة التي من المبتدأ وخبره في موضع نصب بالقول كما تقول: قال زيدٌ: عمروٌ منطلقٌ.

● **ووجه من نصبه:** أنه جعله ظرفاً للقول<sup>(١)</sup>، و(هذا): نصبٌ بالقول وهذا إشارة إلى ما خاطب الله تعالى به عيسى عليه السلام من قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبُ بِنِجْمٍ﴾، والتقدير: قال الله هذا القصص أو هذا الكلام يوم ينفع الصادقين، أي: في ذلك اليوم.

وجاء بلفظ الماضي، لصحة وقوعه وحدوثه، كما قال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿أَنِّي أُمِرْتُ﴾<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك.

وليس بعد القول حكاية. وإذا كان كذلك، أضمرت عامل الظرف، والتقدير: هذا الذي اقتصدنا عليكم يقع أو يحدث يوم ينفع الصادقين صدقهم. ف(يوم) على هذا الوجه، خبر المبتدأ الذي هو (هذا).

وجاز أن يكون (اليوم) خبراً عن (هذا)؛ لأنه إشارة إلى حدث، فظروف الزمان تكون أخباراً عن الأحداث كقولنا: القتال يوم الجمعة والخروج غداً، ونحوهما، والجملة في موضع نصب بالقول.

وقيل هو مبنى لإضافته إلى الفعل، وفتحة فتحة بناء لا فتحة إعراب. وإذا كان الأمر على هذا، فيكون موضعه الرفع أو النصب على ما ذكرت.

والوجه أن يكون معرباً؛ لأن الظروف إنما تبني عند البصريين إذا أُضيفت إلى غير معرب نحو: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾<sup>(٤)</sup>، / ونحو قول الشاعر:

\* على حين عاتبت المشيب على الصبا<sup>(٥)</sup> \*

(١) شرح الهداية ٢/٢٧٢، والفريد ٢/١١٢، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٨٣، والكشف ١/٢٢٣.

(٢) سورة الأعراف، آية ٤٤.

(٣) سورة النحل، آية ١.

(٤) سورة هود، آية ٦٦.

(٥) صدر بيت للناطقة الذيباني، وعجزه:



لأنَّ ظرفَ الزمان الذي هو «إِذْ» والفعل الماضي مبنيان، وليس كذلك المضارع، لأنه معرب.

وَوَجْهُهُ أَنَّ الظرفَ لَمَّا ضَعُفَتْ فِي الاسمية، وَأَضِيفَتْ إِلَى غير مُعْرَبٍ، زَادَهَا ذَلِكَ ضَعْفًا، فَبُنِيَتْ لِقُوَّةِ الضَّعْفِ فِيهَا<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك جَوَزَ فِيهَا البناء وتركه لثباتها وقوتها في الاسمية. والله أعلم. فيها ستُ بآاءات إضافة، وهى: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٨] و﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [٢٩]، و﴿فَإِنِّي أَعَدُّنَا عَذَابًا﴾ [١١٥]، و﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ [١١٦]، و﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ [٢٨]، و﴿وَأُمِّي إِلَهُينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [١١٦].

- فَأَمَّا: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢٨] ففتحتها نافع وابن كثير وأبو عمرو<sup>(٢)</sup>.  
وأسكنها الباقون.

- وَأَمَّا: ﴿أَنْ أَقُولَ﴾ [١١٦] ففتحتها نافع وابن كثير وأبو عمرو<sup>(٣)</sup>.  
وأسكنها الباقون.

- وَأَمَّا: ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ [٢٨] ففتحتها نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم<sup>(٤)</sup>.  
وأسكنها الباقون.

- وَأَمَّا: ﴿وَأُمِّي إِلَهُينِ﴾ [١١٦] ففتحتها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم<sup>(٥)</sup>.

\* فَقُلْتُ أَلِمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ \*

ديوانه ٣٢ والأضداد لابن الأنبارى ١٥١، وجمهرة اللغة ١٣١٥، والخزانة ٤٥٦/٢، و٤٠٧/٣، و٥٥٠/٦، و٥٥٣، وسر الصناعة ٣٣٠/٢، والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣، و٣٥٧/٤، واللسان (وزع)، و(خشف) والكتاب ٣٣٠/٢، وشرح التصريح ٤٢/٢، وشرح شواهد الغنى ٨١٦/٢، و٨٨٣، والتاج (وزع)، والأساس (عتب).

(١) انظر: الدرر اللوامع ٤٧٣/١.

(٢) الكشف ٤٢٤/١، وإبراز المعانى ١٠٧/٣، والتذكرة ٣٢٠/٢، والكشف ٢٥٦/٢، والتيسير ٨٤.

(٣) الكشف ٤٢٤/١، وإبراز المعانى ١٠٨/٣، والتذكرة ٣٢٠/٢، والكشف ٢٥٦/٢، والتيسير ٨٤.

(٤) الكشف ٤٢٤/١، وإبراز المعانى ١٠٨/٣، والتذكرة ٣٢٠/٢، والكشف ٢٥٦/٢، والتيسير ٨٤.

(٥) الكشف ٤٢٤/١، وإبراز المعانى ١٠٨/٣، والتذكرة ٣٢٠/٢، والكشف ٢٥٦/٢، والتيسير ٨٤.

وسكنها الباقون .

- وأماً: ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [٢٩] ، و﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ﴾ [١١٥] ففتحهما نافع<sup>(١)</sup> .

وأسكنهما الباقون .

وفيهما زائدة واحدة، وهى: ﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا﴾<sup>(٢)</sup> [٤٤] أثبتها أبو عمرو فى الوصل، وحذفها فى الوقف .

وحذفها الباقون فى الحالين . وهى ياء إضافة .

وأما قوله عز وجل -: ﴿وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ﴾ ، فلا خلاف أن الياء محذوفة فى الحالين :

الوصل والوقف ، أعنى عند المذكورين فى كتابى هذا .

وقد أثبتها يعقوب فى الوقف ، وهى ياء إضافة أيضاً .

وقوله (خُذْ) : أى : الزمهُ .

يشير إلى وضوحه ووضوح وجهه وكثرة رواته .

(والعلَى) : جمع العُلَيَا ، وهى صفة لقوله : (مضافاتها) .

والله تعالى أعلم .

\*\*\*

(١) الكشف / ١ / ٤٢٤ ، وإبراز المعانى / ٣ / ١٠٧ ، والتذكرة / ٢ / ٣٢٠ ، والكشف / ٢ / ٢٥٦ ، والتيسير / ٨٤ .

(٢) الكشف / ١ / ٤٢٤ ، وإبراز المعانى / ٣ / ١٠٨ ، والتذكرة / ٢ / ٣٢٠ ، والكشف / ٢ / ٢٥٦ ، والتيسير / ٨٤ .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مكية، ما عدا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة،  
قوله عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنه: إلا ست آيات.

وهى مائة وخمس وستون آية كوفى، وست بصرى وشامى<sup>(١)</sup>.

٦٣٢ - (صُحْبَةٌ) يُصْرَفُ فَتُحِ صَمٌّ وَرَأُوهُ

بِكْسِرٍ وَذَكَرَ لَمْ يَكُنْ (ش)َاعٌ وَأَنْجَلًا

قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى: «مَنْ يَصْرَفُ عَنْهُ» [١٦] بفتح الياء وكسر الراء.

مدلولهم: قوله (صُحْبَةٌ). وقوله (فَتْحُ صَمٍّ): يعنى فتح الياء. (ورأوه بكسر): يعنى راء يَصْرَفُ على ما ذكرت، والهاء تعود إليه.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿مَنْ يَصْرَفُ عَنْهُ﴾ بضم الياء وفتح الراء.

وقرأ حمزة والكسائى: «ثُمَّ لَمْ يَكُنْ» [٢٣] بالياء، النقط من تحته وهو قوله: (وذكر لم يكن شاع).

مدلولهما: الشين من (شاع).

(١) وهى مائة وستون وخمس آيات للكوفى، وست آيات للبصرى والشامى، وسبع آيات للمدنيين والمكى.  
جمال القراءة ١/٤٣٩، والتبصرة ٣٢١، والكشف ١/٤٢٥.

وقرأ الباقون: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ [٢٣] بالتاء، النقط من فوقها.

ومعنى قوله: (شاع وانجلا) أى: شاع فى النقل واشتهر، يشير إلى ثبوته وصحته. و(انجلا): أى وانكشف وجهه فى العربية، على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

\*\*\*

٦٣٣- وَفَتَنَّهُمْ بِالرَّفْعِ (ع) ن (د) ين (ك) اميل

وَيَا رَبَّنَا بِالنَّصَبِ (ش) رَفَّ وَصَلَا

قرأ حفص عن عاصم وابن كثير وابن عامر: ﴿فَتَنَّهُمْ﴾ [٢٣] بالرفع.

مدلولهم: العين من (عَن)، والدال من (دِين) والكاف من (كامل).

وقرأ الباقون، وهم نافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿فَتَنَّهُمْ﴾ بالنصب.

وقرأ حمزة والكسائي: «وَاللَّهِ رَبَّنَا» [٢٣] بنصب الباء.

مدلولهما: الشين / من (شَرَف).

وقرأ الباقون: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ بالخفض.

● وجه من فتح الياء: أنه بنى الفعل للفاعل، وهو الله عزَّ وجلَّ المقدم ذكره

مظهراً، وهو قوله - عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ﴾ [١٤]، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾

[١٥]، وتأخره مضمراً، وهو قوله - عزَّ وجلَّ: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ [١٦].

فلما كان كذلك، حملة عليهما ليكون الكلام على نظام واحدٍ مُشَاكِلٍ لما قبله ولما

بعده. والمصروف محذوف<sup>(٢)</sup>، وهو (العذاب)؛ لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله فى

قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥]، والتقدير: من يَصْرِفِ اللهُ

عنه العذاب<sup>(٣)</sup> ذلك اليوم فقد رحمه، بمعنى؛ من يدفع الله عنه، أو يومئذٍ، على

(١) الفريد ٢/١٣٠، والكشف ١/٤٢٥.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٨٦.

(٣) شرح الهداية ٢/٢٧٤.

تقدير حذف مضاف<sup>(١)</sup> والتقدير: من يصرف الله عنه ذلك اليوم، أى: هوَ له، فقد رَحِمَهُ.

ولا يجوز أن تقول: إن المفعول هو الهاء الراجع إلى المبتدأ الذى هو (مَنْ)؛ لأنَّ الهاء إنما تحذف من الصلَّة<sup>(٢)</sup> فى نحو قوله: ﴿أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، على أحد الوجهين. و(مَنْ) هنا شرطية<sup>(٥)</sup> لا موصولة.

● **وجه من ضمَّ الياء:** أنه بنى الفعل للمفعول به<sup>(٦)</sup>، وأسندته إلى ضمير العذاب، لتقدّم ذكره، أى: مَنْ يُصَرِّفُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ رَحِمَهُ<sup>(٧)</sup>.

فلا حذف على هذه القراءة<sup>(٨)</sup>.

وأما القراءة الأولى، ففيها حذف وإضمار.

أما الحذف: فهو المصروف، على أحد الوجهين. وأما الإضمار: فهو الفاعل والشىء إذا سلم من الحذف، وقُلَّ الإضمارُ فيه، كان أولى وأجدر مما يحتاج إليهما. وتعضد الأولى: قراءة من قرأ: «مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٩)</sup>، وهو أبى بن كعب.

(١) الفريد ١٣٠/٢.

(٢) قال أبو على الفارسي فى الحجة ٢٨٧/٣ (ومِمَّا يَقْوَى قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ «مَنْ يَصْرِفُ» بِفَتْحِ الْيَاءِ، أَنَّ الْهَاءَ الْمَحذُوفَةَ مِنْ «يَصْرِفُهُ» لِمَا كَانَتْ فِي حَيْزِ الْجِزَاءِ، وَكَانَ مَا فِي حَيْزِ الْجِزَاءِ فِي أَنَّهُ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ، بِمَنْزِلَةِ مَا فِي الصَّلَّةِ، فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَسَلُّطُهُ عَلَى الْمَوْصُولِ حَسَنَ حَذْفِ الْهَاءِ مِنْهُ، كَمَا حَسُنَ حَذْفُهَا مِنَ الصَّلَّةِ).

(٣) سورة الفرقان، آية ٤١.

(٤) سورة يس، آية ٣٥: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾.

وبغير هاء «وما عمِلَتْ أَيْدِيهِمْ» قراءة أبى بكر وحزمة والكسائى. التيسير ١٤٩.

(٥) الكشف ٤٢٥/١.

(٦) الفريد ١٣٠/٢، والكشف ٤٢٥/٢، وشرح الهداية ٢٧٤/٢.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٢/٢.

(٨) الكشف ٤٢٥/١، والحجة للقراء السبعة ٢٨٦/٣.

قال ابن خالويه فى إعراب القراءات السبع ١٥٢/١: «مَنْ ضَمَّه قَالَ: كَرِهَتْ أَنْ أَضْمَرَ شَيْئَيْنِ، اسْمَ اللَّهِ

تعالى والعذاب، لأن التقدير: من يصرف الله عنه العذاب».

(٩) الحرف لأبى بن كعب فى الكشف ٤٢٥/١، والحجة للقراء السبعة ٢٨٦/٣.

وينصرُ الثانية قوله عزّ وعلا: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

والعائد إلى (مَنْ) في كلتا القراءتين، الهاء الذي في (عنه). والله أعلم.

● **وجه من قرأ: «لم يكن» بالياء، ونصب «ففتنتهم»، أنه جعل «أن قالوا»:**

اسم كان<sup>(٢)</sup>، و«ففتنتهم»: الخبر.

أى: لم يكن ففتنتهم إلا قولهم. ونظيره: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

● **وجه من قرأ: «نذرًا تكن» بالتاء، ونصب: «ففتنتهم» أنه جعل أيضاً «أن قالوا»:**

اسم «لم تكن»، و«ففتنتهم»: الخبر<sup>(٤)</sup>.

وإن كان القول مذكراً حملاً على المعنى؛ لأن القول هو الفتنة في المعنى<sup>(٥)</sup>.

ونظيره عند سيبويه رحمه الله قول العرب: ما جاءت حاجتك<sup>(٦)</sup>.

كأنه قال: ما صارت حاجتك، ولكنه أدخل التانيث على ضمير (ما) حيث كانت

الحاجة في المعنى كقول العرب: مَنْ كانت أمك.

حيث أوقعوا (مَنْ) على مؤنث<sup>(٧)</sup>. ومثله: «وَمَنْ تَقُنْتُ»<sup>(٨)</sup> في قراءة من قرأ بالتاء

حملاً على المعنى.

ومثله في الحمل على المعنى على أحد الوجهين، قوله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة هود، آية ٨.

(٢) شرح الهداية ٢/٢٧٤.

(٣) سورة الجاثية، آية ٢٥.

(٤) الفريد ٢/١٣٤، والكشف ١/٤٢٦، وشرح الهداية ٢/٢٧٤.

(٥) معاني الزجاج ٢/٢٣٥، والبيان لابن الأنباري ١/٣١٦ وحجة القراءات ٢٤٣.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٨٩، والكتاب ١/٥١.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٣/٢٩٠، والكتاب ١/٥١.

(٨) سورة الأحزاب، آية ٣١، والقراءة لابن عامر ونافع ويعقوب في البحر ٥/٢٢٨، والقرطبي ١٤/١٧٦،

وانظر: معجم القراءات القرآنية ٤/٨٨.

(٩) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

وقريبٌ من هذا قراءة: ﴿تَلَقَّطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾<sup>(١)</sup> بالتاء، لما كان البعضُ السَّيَّارةَ .  
ومثله ما حكاهُ سيويوه : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ .

فَأَنْتَ الْبَعْضَ حَيْثُ أَضَافَهُ إِلَى مُؤنثٍ هُوَ مِنْهُ ، قَالَ سَيُويوه : «ولو لم يكن منه لم يؤنِّثه لو قال : ذَهَبَتْ عَبْدُ أُمَّكَ . لم يحسن»<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضُ الناس : إن قالوا بمعنى المقالة ، فَأَنْتَ الْفَعْلُ ؛ لِأَنَّ الْمَقَالَةَ مُؤنثة . وإنَّما جعل (أَنْ) وما اتَّصَلَ بِهَا الْاسْمُ ؛ لِأَنَّهَا أُعْرِفَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أُعْرِفَ ؛ لِأَنَّهَا لَا تُوصَفُ كما لا يُوصَفُ الْمُضْمَرُ فَأَشْبَهَتْ الْمُضْمَرَ .

وإذا اجتمع مُضْمَرٌ وَمُظْهَرٌ فِي بَابٍ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا / ، جُعِلَ الْمُضْمَرُ هُوَ الْاسْمُ ،  
لأنه أعرف ، فلَمَّا كَانَتْ (أَنْ) وَصَلَتْهَا كَالْمُضْمَرِ ، كَانَتْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ أَنْ تَكُونَ  
الاسم .

● **ووجه من رفع «فَتَنَّتَهُم»** : أنه جعله الاسم ، و«أَنْ قالوا» : الخبر ، وأتى بالكلام  
على رتبته من غير تقديم ولا تأخير .

والتقدير : لم تكن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا قَوْلَهُمْ .

وَحَسَّنَ الرَّفْعَ فِي الْفِتْنَةِ ؛ لِتَأْنِيثِ الْفَعْلِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ الْفِتْنَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَالْفِتْنَةُ مُؤنثة كما  
ترى ، وَلِتَقَدَّمَ الْفِتْنَةُ فِي الْفَلِظِ<sup>(٤)</sup> ، وَكِلَاهُمَا مَعْرِفَةٌ .

● **ووجه من نصب (باء) رَبَّنَا** : أنه جعله منادى وحذف (يا) التي للنداء وفرَّق بين  
القسم وجوابه<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة يوسف ، آية ١٠ .

والقراءة لمجاهد والحسن وقتادة وأبي رجاء في الإتحاف ٢٦٢ ، والبحر ٢٨٤/٥ ، وانظر للمزيد : معجم  
القراءات القرآنية ٤٢٧/٢ .

(٢) الكتاب ٥١/١ .

(٣) الكشف ٤٢٦/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢٨٨/٣ .

(٤) الفريد ١٣٤/٢ .

(٥) الفريد ١٣٤/٢ ، والكشف ٤٢٧/١ ، وشرح الهداية ٢٧٥/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٢٩١/٣ .

وحَسَنَ ذلكَ ، أعنى الفصلَ بينَ القسمِ وجوابه ؛ لأنَّ فيه معنى الخُضوعِ والتَّضَرُّعِ<sup>(١)</sup> وإن لم ينفَعهم ذلك .

أو على إضمار فعل بتقدير (أعنى)<sup>(٢)</sup> .

● **ووجه من قرأ بالخفض**؛ أنه جعله نعتاً لاسم<sup>(٣)</sup> الله عزَّ وجلَّ كما تقول : مررتُ بزيدٍ صاحبنا .

أو على البدل .

(وَوُصَّلاً) : جمع واصل ، كَشَهَّدِ فِي جمع شاهد . وهو نصب بشرف . وفي (شرف) : ضمير يعود إلى النداء ، أى : شرفَ هذا النداء وصلّاً إلى الله ، لأنَّ فيه معنى التضرع والخضوع ، وإن لم ينفَعهم ذلك .

\*\*\*

٦٣٤- نُكْذِبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (ف) آزَ (ع) لِيْمُهُ

وفي وَنُكُونُ أَنْصِبُهُ (ف) ي (ك) سِبُهُ (ع) لَأَ

قرأ حمزة وحفص عن عاصم : ﴿يَلِيْتِنَا نُرْدُ وَلَا نُكْذِبُ﴾ [٢٧] بنصب الباء .  
مدلولهما : الفاء من (فاز) والعين من (عليه) .

وقرأ المذكوران أيضاً وابن عامر : ﴿وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧] بنصب النون .  
مدلولهم : الفاء من (في) ، والكاف من (كسبه) ، والعين من (علا) .

وقرأ الباقيون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم والكسائي : «وَلَا نُكْذِبُ» ، «وَنُكُونُ» فيهما ، ما عدا ابن عامر في «وتكون» .

(١) الفريد ٢/١٣٤ ، والكشف ١/٤٢٧ .

(٢) الفريد ٢/١٣٤ .

(٣) الفريد ٢/١٣٤ ، والكشف ١/٤٢٧ ، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٩١ ، وإعراب القراءات السبع ١/١٥٣ ، ومعاني الزجاج ٢/٢٣٦ .



• **وجه من نصبهما:** أنه جعلهما جواباً للتمنى<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ التمنى غيرٌ موجب، والموجبُ: الخبرُ المثبتُ دون المنفى، والنَّصبُ بإضمار (أَنْ) حملاً على مصدر (نُردَّ)، ليكون مع الفعل مصدرًا، فتعطف مصدرًا على مصدر، والتقديرُ: يا ليت لنا ردًّا وانتفاءً من التكذيب وكونًا من المؤمنين.

فالفعْلان داخِلان في التمنّى كالأوّل، تمنّوا ثلاثة أشياء: الردّ وترك التكذيب، والكونُ من المؤمنين.

والعرب تنصب بالواو وبإضمار (أَنْ) كما تنصب بالفاء<sup>(٢)</sup>، لاشتراكهما في العطف.

فأمّا من رفع «ولا نكذبُ» ونصب «ونكونُ»، فإنَّ الرفع يحتمل وجهين<sup>(٣)</sup>: أحدهما: أن يكون داخلاً في التمنّى، فيكون في المعنى كالنصب، ونصب (ونكون) على جواب التمنّى، فكلا الفعلين داخلٌ في التمنّى لا يكون كأنهم تمنّوا المذكورات. فإن قيل: يدفعُ ذلك قولهم: ﴿وَأَنْتُمْ لَكَذِبُونَ﴾ [٢٨]؛ لأنَّ التمنّى لا يكون كاذبًا.

قيل: هذا تمنٌّ قد تضمّن معنى العِدّة، فجاز أن يتعلّق به التكذيبُ كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك. فهذا متمنّى في معنى الواعد، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه، كذب، كأنه قال: إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان<sup>(٤)</sup>.

والوجه الآخر، أن يكون غير داخِل في التمنّى، على معنى: يا ليتنا نُردُّ ونحنُ لا نكذبُ<sup>(٥)</sup>، أي: لا نكذبُ، رُدِّدنا أو لم نُردِّ.

(١) الفريد ١٣٧/٢، وشرح الهداية ٢/٢٧٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٩٤.

(٢) الفريد ١٣٧/٢، والكشف ١/٤٢٧.

(٣) شرح الهداية ٢/٢٧٥، والكشف ١/٤٢٨، والفريد ١٣٧/٢.

(٤) بنصه في الفريد ١٣٨/٢.

(٥) شرح الهداية ٢/٢٧٥.

ولمَّا سَلِمَ النِّصْبُ، من هذا التقدير، قال فيه: (فَازَ عَلِيمُهُ).

ومن رفعهما فعلى وجهين أيضاً:

أن يكون أدخلهما فى التمنى، عاطفاً على «نرد» على تقدير: «يا ليتنا نُرُدُّ ويا ليتنا لا نكذبُ، ويا ليتنا نكون من المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

ويجوز أن تكون الواوُ واوَ الحال على معنى: يا ليتنا نردُّ غير مكذِّبين وكائنين من المؤمنين.

فكلا الفعلين أيضاً / داخلٌ فى التمنى.

١/٢١٩

والوجه الآخر: أن يرفعهما على القطع والاستئناف<sup>(٢)</sup> على تقدير: يا ليتنا نُرُدُّ ثم تمنَّيهم ثم قالوا: «ولا نكذبُ» أى: ونحنُ لا نكذبُ بآيات ربِّنا ونكون من المؤمنين رُدِّدنا أو لم نُرُدِّ. أى: قد شاهدنا وعانينا ما لا نكذبُ معه أبداً، وشبَّهه سيويه رحمه الله بقولهم: دعنى ولا أعود<sup>(٣)</sup>، أى: فإنى ممن لا يعود، فإنما يسأل التَّركَ، وقد أوجبَ على نفسه ألاَّ عودة له ألبتَّة، تُركَ أو لم يُترك، ولم يُرد أن يسأل أن يجمع له التَّرك وأن لا يعود<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه.

وقوله: (فى كسبه عُلَا): أى شَرَفٌ لظهوره وظهور وجهه، والقلأ: الرِّفْعَةُ والشرفُ، والله أعلم.

\*\*\*

٦٣٥- وَلَدَارُ حَذْفِ اللَّامِ الْأُخْرَى (ابنُ عامِرٍ)

وَالْآخِرَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ وَكَلَا

قرأ ابنُ عامِرٍ: «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ» [٣٢] بلامٍ واحدةٍ، وَخَفْضِ «الْآخِرَةِ» على

الإضافة.

(١) الفريد ٢/١٣٧، والكشف ١/٤٢٨، وشرح الهداية ٢/٢٧٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٢٩٣.

(٢) الكشف ١/٤٢٨، وشرح الهداية ٢/٢٧٠.

(٣) الكتاب ١/٤٢٦، والكشف ١/٤٢٨.

(٤) الكتاب ١/٤٢٦.

وقوله: (حَذْفُ اللام الأخرى): يعنى لام التعريف .

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ بلامين ، ورفع الآخرة .

• وجه من قرأ بلام واحدة: أنه أضاف الدار إلى الآخرة<sup>(١)</sup>، ولم يجعل الآخرة صفة للدار .

وفى الكلام حذف موصوف ، والتقدير: ولدار الساعة الآخرة<sup>(٢)</sup> خير .

ونظيره: صلاة الأولى ، تقديره: صلاة الساعة الأولى .

• وجه من قرأ بلامين: أنه أدخل لام الابتداء على لام التعريف وحذف ألف

الوصل استغناء عنه بلام الابتداء ، ورفع (الدار): بالابتداء ، وجعل (الآخرة) صفة لها<sup>(٣)</sup>، و (خير): خبر الابتداء وفى التنزيل: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٥)</sup> . ونحوهما . ووافق كل منهم ما فى مصحفه .

\*\*\*

٦٣٦- و(عَمَّ) (ع) لَأَلَّا يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا

خطاباً وُقِلَ فى يُوسُفِ (عَمَّ) (ن) يُطْلَأَ

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [٣٢] بالثناء ، النقط من فوقه هاهنا ، وفى الأعراف<sup>(٦)</sup> .

مدلولهم: قوله (عَمَّ عَلَا) ، فد(عَمَّ): لنافع وابن عامر . والعين لحفص . ومثلهما فى يوسف<sup>(٧)</sup> ، غير أن أبا بكر وافقهم فى يوسف ، أعنى على الخطاب ، وهو قوله:

(١) الفريد ١٤١/٢ .

(٢) شرح الهداية ٢/٢٧٦ ، والفريد ١/١٤١ .

(٣) الفريد ١٤١/٢ ، والكشف ١/٤٢٩ ، ومعانى الفراء ١/٣٣٠ .

(٤) سورة القصص ، آية ٨٣ .

(٥) سورة العنكبوت ، آية ٦٤ .

(٦) سورة الأعراف ، آية ١٥٩ .

(٧) سورة يوسف ، آية ١٠٩ .

(وقل في يوسف نَيْطَلا). فد(عَمَّ) للمذكورين ، والنون من (نَيْطَلا): لعاصم .

وقرأ الباقون : وهم : ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي : «أَفَلَا يَعْقُلُونَ» بالياء ، النقط من تحتها في الثلاثة المواضع ، ما عدا أبا بكر في يوسف ، فإنه قرأ بالتاء<sup>(١)</sup> النقط من فوقه وقد ذكرت .

\*\*\*

٦٣٧- وَيَاسِينَ (م) من (أ) صِلٍ وَلَا يُكْذِبُونَكَ الـ

خَفِيفُ (أ) تَى (ر) حَبَّا وَطَابَ تَأْوُلَا

وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، ونافع : «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» في يس<sup>(٢)</sup> بالتاء النقط من فوقه ، وهو قوله : (وَيْسٍ من أَصْلٍ) .

مدلولهما : الميم من (مَنْ) والألف من (أَصْلٍ) .

وقرأ الباقون ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي : «أَفَلَا يَعْقِلُونَ» بالتاء ، النقط من تحته .

وقرأ نافع والكسائي : «لَا يُكْذِبُونَكَ» [٣٣] بإسكان الكاف وتخفيف الذال .

مدلولهما : الألف من (أَتَى) والراء من (رُحِبَا) .

وقرأ الباقون ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة : «يُكْذِبُونَكَ» بفتح الكاف وتشديد الذال .

● وجه من قرأ بالتاء؛ أنه جعله خطاباً للذين أخبر الله عز وجل عنهم بما قيل<sup>(٣)</sup> ،

وفيه تهديد ووعيد .

ب/٢١٩ أو على معنى / : قل لهم يا محمد أفلا تعقلون<sup>(٤)</sup> ، وشاهده هاهنا قوله عزَّ و علا :

(١) الكشف ٤٢٩/١ .

(٢) سورة يس ، آية ٦٨ .

(٣) الكشف ٤٢٩/١ .

(٤) شرح الهداية ٢٧٦/٢ .

﴿فَدُوتُوا بِالْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٣٠] وفى يوسف: ﴿قُلْ هَدَيْتُهُمْ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، وفى يس: ﴿هَدَيْتُهُمْ جَهَنَّمَ الَّتِي كَانَتْ تُوعَدُونَ﴾ أصلوها اليوم بما كَانَتْ تُكْفُرُونَ<sup>(٢)</sup>.

● **وجه من قرأ بالياء:** أنه حملهُ على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٣)</sup> فى المواضع كُلِّها كُلِّها.

أمَّا هاهنا فقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. وأمَّا فى الأعراف فقوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأمَّا فى يوسف، فقوله - عزَّ اسمُه - : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. وأمَّا فى يس، فقوله - جلَّ وعزَّ - : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

ويحتمل أن من قرأ بالتاء، النقط من فوقه فى المواضع المذكورة، أنه أراد الفريقين: الغيب والمحاطين، ثم غَلَّبَ الخطاب، وعليه نبه بقوله: (عمرعلا) و(عمر) نَيْطَلا، (وَيْسَ من أصلٍ)، يعنى: عمَّ الجميع، ثم غَلَّبَ الخطاب، لما فيه من التويخ والتقريع.

● **وجه من قرأ: «لا يكذبونك» بالتخفيف:** أنه حملهُ على معنى: لا يجدونك كاذبًا<sup>(٧)</sup>، لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق، ولكنهم يجحدون بآيات الله. وعن ابن عباس رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يُسَمَّى الأمين، فعرفوا أنه لا يكذب فى شىء، ولكنهم كانوا يجحدون، فهو من باب: أَبْخَلْتُ الرجلَ وأحمدته،

(١) سورة يوسف، آية ١٠٨ .

(٢) سورة يس، آية ٦٤ .

(٣) الكشف ١/٤٢٩، وشرح الهداية ٢/٢٧٦ .

(٤) سورة الأعراف، آية ١٦٩ .

(٥) سورة يوسف، آية ١٠٩ .

(٦) سورة يس، الآيات (٦٥-٦٨) .

(٧) الكشف ١/٤٣٠، وشرح الهداية ٢/٢٧٦ .

إذا وجدته كذلك<sup>(١)</sup>.

وقال أبو علي: «قال أحمد بن يحيى، كان الكسائي يحكى عن العرب: أكذبتُ الرَّجُلَ، إذا أُخبرت أنه قد جاء بكذبٍ، وكذَّبتُهُ: إذا أُخبرت أنه كذابٌ. قال أبو علي: فقولُه: أكذبتُهُ، إذا أُخبرت أنه جاء بكذبٍ، كقولُه: أكفرتُهُ إذا نسبته إلى الكفر، وكفرتُهُ، وفسقته، إذا أُخبرت أنه فاسق»<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه.

● **وجه من قرأ بالتشديد:** أنه حملة على معنى كذبت الرجل، إذا نسبته إلى الكذب، كما تقول: زنيته وفسقته وخطأته، إذا نسبته إلى الزنا والفسق والخطأ<sup>(٣)</sup>.  
أى: لا ينسبونك إلى الكذب<sup>(٤)</sup>.

ويدلُّ على صحَّة هذا ما روى أن أبا جهلٍ كان يقول لرسول الله ﷺ، ما نكذبتُك. وإنك عندنا لمصدقٌ، وإنما نكذبُ ما جئت به<sup>(٥)</sup>.

وروى أن الأحنس بن شريق قال لأبى جهل لعنه الله: يا أبا الحكم: أخبرنى عن محمد، أصادق هو أم كاذبٌ، فإنه ليس عندنا أحدٌ غيرنا. فقال له: والله إن محمداً لصادقٌ وما كذب قط، ولكن إذا ذهبَ بنو قُصيَّ باللَّواء والسقاية والحجابه والنُّبوة، فماذا يكون لسائر قريش، فنزلت.

وقال ابن أبى إسحاق: «معنى كذبتُهُ، قلتُ له: كذبتُ، وأكذبتُهُ: أريتُ أن ما أتى به كذبٌ»<sup>(٦)</sup>.

ويحتمل أن يكون أكذبتُهُ بمعنى كذبتُهُ، وإن اختلف اللفظان، غير أن فعلتُ إذا أردتُ أن تنسبهُ إلى أمرٍ، أكثر من أفعلتُ. هذا قول أبى علي<sup>(٧)</sup> وأنشد:

(١) الفريد ١٤١/٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٠٤، والكشف ١/٤٣٠.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٠٧.

(٤) الفريد ١٤١/٢، والكشف ١/٤٣٠، وشرح الهداية ٢/٢٧٧.

(٥) الفريد ٢/١٤٢، وحجة القراءات ٢٤٧، والدر المنثور ٣/٢٦٤.

(٦) معانى القرآن وإعراجه للزجاج ٢/٢٤٢.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٠٣.

فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ وَطَائِفَةٌ قَالُوا: مُسِيءٌ وَمُدْنِبٌ<sup>(١)</sup>

أى: قد نسبتنى إلى الكفر.

وقوله (عَمْرٌ نَيْطَلًا): النَيْطَلُ<sup>(٢)</sup>: الدلو، ثم استعير للنصيب كالذَّنُوبِ وفى التنزيل: ﴿ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، أى: نصيباً مثل نصيب أصحابهم.

ونصب (خطاباً) و(نيطلاً) على التمييز.

وقوله: (رَجَبًا): الرَّحْبُ بالفتح: الواسعُ، يقالُ: بَلَدٌ رَحْبٌ، أى واسعٌ، وهو منصوب على الحال من الضمير فى (أتى)، وهو ضمير الخفيف، يشير إلى سعة وجهه فى كلام القوم. وقد ذكرت. و(تأولاً): منصوبٌ على التمييز، أى: طاب تأولُه. / ١/٢٢٠

\*\*\*

٦٣٨- أَرَيْتَ فى الاستفهامِ لَأَعْيَنَ (ر) اِجْعُ

وَعَنْ (نَافِعٍ) سَهْلٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ (ح) لَأَ

قرأ الكسائى: «أَرَيْتَ» و«أَرَيْتُمْ»، و«أَرَيْتُكَ» وما أشبه هذا مما قبل الراء همزة، وهى همزة الاستفهام وبعدها همزة، وهى عين الكلمة، يحذف الهمزة التى بعد الراء حيث وقع<sup>(٤)</sup> فى جميع القرآن.

فهذا معنى قوله: (لا عين راجع) على ما يأتى بيانه إن شاء الله.

مدلوله: الراء من راجع.

ولَيْتَها نافع، أعنى الهمزة التى بعد الراء، جعلها بين الهمزة والألف، فتكون كالمدة اليسيرة فى اللفظ، وهو قوله: (وعن نافع سهل).

(١) البيت للكُميت من قصيدة يمدح بها أهل البيت فى شرح الهاشميات للرافعى ٣٦، وشرح شواهد المعنى

للسيوطى ٣٥/١، وإبراز المعانى ١١٣/٣ وبلا نسبة للحجة للقراء السبعة ٣٠٣/٣.

(٢) الصحاح (نطل) ١٨٣١/٥.

(٣) سورة الذاريات، آية ٥٩.

(٤) التيسير ٨٤.

ومنهم من أبدلها لورشٍ ألفاً محضة كما فعل في: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ونحوه وهو قوله: (وكم مبدل جلا).

مدلوله: الجيم من (جلا)، أى: كشف. يشير إلى صحّة النقل فيه. وهو مذهبُ المصريين، أعنى البديل.

ولا بُدَّ على هذا من زيادة مدٍّ للساكنين.

وقرأ الباقون، وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة بإثبات الهمزة في ذلك كله.

● **وجه من حذف الهمزة:** أنه استثقل اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، فحذف إحداهما، وهى العين استخفافاً<sup>(٢)</sup>، ولأنهم أجمعوا على حذفها في المستقبل في قولك: «نرى» و«ترى». و«يرى»<sup>(٣)</sup>.

فلمّا كان كذلك، حمَل الكسائي الماضى عليها، فحذف الهمزة منه كما حذفوا منها استخفافاً، وهو مستعمل في كلام القوم، قال الشاعر:

أَرَيْتَكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ الْوُدَّ كُلَّهُ      ولم يكُ فيه إنَّ أَيْتَ إِبَاءٍ<sup>(٤)</sup>

فأمّا من جعلها بينَ بَيْنَ<sup>(٥)</sup>، فهو وَجْهُ التَّخْفِيفِ فِي الهمزة المتحرّكة المتحرّك ما قبلها، وجاز ذلك مع سكون ما بعدها، وهى الياء التى هى لام الكلمة؛ لأنها فى زِنَةِ المحقّقة المتحرّكة<sup>(٦)</sup>.

يعضد ذلك قول من أدخل بين الهمزتين الألف في نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾.

● **وجه من أبدلها ألفاً:** أن الرواية وردت عن ورش بمدّ الهمزة التى هى عين

(١) سورة البقرة، آية ٦.

(٢) الكشف ١/ ٤٣١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٠٦.

(٣) شرح الهداية ٢/ ٢٧٧.

(٤) لم أعر عليه فى مصادرى.

(٥) أى بين الهمزة والألف.

(٦) الكشف ١/ ٤٣١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٠٦.



الكلمة، والمد لا يتمكّن إلا مع البدل<sup>(١)</sup>.

وجاز ذلك وبعدها ساكن، لأن الألف يقع بعدها الساكن المُشَدَّد في نحو «دَابَّة»، و«الضَّالِّين» ونحوهما على مذهب جميع النحويين؛ لأن المد الذي يحدث مع الساكن، يقوم مقام الحركة؛ فكأنه متحرّك، ولذلك أجاز سيبويه - رحمه الله - إدغام قولك: المال لك، وقيل لهم ونحوهما. ولم يجز: قوم مالك.

والبدل مسموعٌ عن العرب في مواضع شتى، حكاه قُطرب وغيره، أنشد أبو علي:

\* مَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ لَيْلَى \*<sup>(٢)</sup>

أصله: رأى، فأبدل من الهمزة ألفاً، فاجتمعت مع المنقلبة، عن اللام، فحذفت إحداهما، وهذا يقوَّى مذهب ورش والكسائي، فاعرفه.

● **وَوَجْهُهُ مِنْ حَقَّقَهُمَا:** أنه أتى بالكلمة على أصلها<sup>(٣)</sup>، وأصلها الهمز، لأن أصلها: رأى، أتصل بها الضمير المرفوع نحو: رأيت ورأيتم ونحوهما، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

فالراء: فاء الكلمة، والهمزة: عينها، والياء: لامها، والله أعلم.

\*\*\*

٦٣٩ . إِذَا فُتِحَتْ شَدِّدِلِ «شَامِرٍ» وَهَاهُنَا

فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ (كِ) لَأ

قرأ ابن عامر: «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»<sup>(٤)</sup> في سورة الأنبياء وهاهنا:

(١) الكشف ١/ ٤٣١، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٠٧.

(٢) صدر بيت بلانسة في اللسان (رأى) ٥/ ٨٤، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٠٧، ورواية البيت كاملاً:

فمن رأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى إِذَا مَا النَّسْحُ طَالَ عَلَى الْمَطِيَّةِ

(٣) الكشف ١/ ١٣١، وشرح الهداية ٢/ ٢٧٨، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٠٦.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٩٦.

«فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ» [٤٤] وفي الأعراف: «وَكَلَّوْا أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>، وفي القمر: «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ»<sup>(٢)</sup> بتشديد التاء في الأربعة<sup>(٣)</sup> هذا على ما في النظم.

وقرأ الباقون بتخفيف التاء فيهنَّ.

وأجمعوا على تخفيف ما جاء بعده اسم مفرد، نحو: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهما لغتان فاشيتان<sup>(٦)</sup>، غير أن التشديد فيه معنى التكثير؛ لأن الأبواب / والبركات كثيرة، ولهذا لم يشدد إذا كان باباً واحداً.

وقوله: (كلا): أي حفظ ما نقل عن أئمته، والله أعلم.

\*\*\*

٦٤٠- وَبِالْغُدُوَّةِ (الشَّامِي) بِالضَّمِّ هَاهُنَا وَعَنْ أَلْفٍ وَأَوْوٍ فِي الْكَهْفِ وَصَلَا

قرأ ابن عامر: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغُدُوَّةِ» [٥٢] بِضَمِّ الْغَيْنِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ وَوَاوٍ بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَكَذَا فِي الْكَهْفِ، وَهُوَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغُدُوَّةِ»<sup>(٧)</sup>.

وقوله: (وعن ألفٍ وأوٍ) أي: وثبت له عوضاً عن ألفٍ وأوٍ.

قوله: (وصل): يعني ابن عامر، أي: اتبع ذلك هذا.

(١) سورة الأعراف، آية ٩٦.

(٢) سورة القمر، آية ١٠ و١١.

(٣) النشر ٢/ ٢٥٨.

(٤) سورة الحجر، آية ١٤.

(٥) سورة المؤمنون، آية ٧٧.

(٦) الكشف ١/ ٤٣٢، وإبراز المعاني ٣/ ١١٥.

(٧) سورة الكهف، آية ٢٨.

والتوصيلُ: أن تُتبعَ الشَّيءُ الشَّيءَ، وفي التنزيل: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾<sup>(١)</sup>  
أَتَبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا فَاتَّصَلْ عِنْدَهُمْ، يعنى: القرآن.

وقرأ الباقون: ﴿بِالْغَدَاةِ﴾ بفتح الغين والdal وألف بعد الدال من غير واو فيهما.

● **وجه من قرأ بِضَمِّ الْغَيْنِ**: ما حكاه سيبويه عن الخليل أن من العرب مَنْ يقول:  
أَتَيْتِكَ الْيَوْمَ غُدْوَةً، بالتونين، كما تقول: أَتَيْتِكَ ضَحْوَةً<sup>(٢)</sup>. فلمَّا كان كذلك أدخل  
عليها ابن عامر الألف واللام<sup>(٣)</sup>.

فالألف واللام فيها للتعريف، وكُتِبَتْ بالواو في الموضعين المذكورين في جميع  
المصاحف<sup>(٤)</sup> كما كُتِبَتِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ.

● **وَوَجَّهَ مِنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْغَيْنِ**: أَنَّ (غداة) في كلام العرب نكرة<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ أُدْخِلَتْ  
عليها الألف واللام للتعريف<sup>(٦)</sup>. هذا إذا أرادوا: غَدَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ فَإِذَا أَرَادُوا غَدَاةَ يَوْمٍ  
كَذَا، ذهبوا بها إلى المعرفة، فقالوا: غُدْوَةٌ كَذَا، فلم يُنَوِّنُوا، ولم تُصَرَّفْ للتأنيث  
والتعريف.

وبعد: فَإِنَّ غُدْوَةً اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ غَدَاةٍ، وَجُعِلَ عِلْمًا لِلْوَقْتِ وَالْحَيْنِ فِي أَكْثَرِ  
اللُّغَاتِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُصَرَّفْ. قال سيبويه: «غُدْوَةٌ وَبُكْرَةٌ: جُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
اسْمًا لِلْحَيْنِ، كَمَا جَعَلُوا أُمَّ حُبَيْنَ: اسْمًا لِدَابَّةٍ مَعْرُوفَةٍ»<sup>(٧)</sup>.

وقال الفراء: سمعت أبا الجراح في غداة يوم باردٍ يقول: «ما رأيتُ كُغْدُوَةً» يريدُ:  
غداة يومه. ثم قال: أعنى الفراء: «ألا ترى أنَّ العربَ لا تضيفُها ولا تدخلها الألفُ

(١) سورة القصص، آية ٥١.

(٢) الكتاب ٣/ ٢٩٤، والفريد ٢/ ٢٥٣، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٢٠.

(٣) الكشف ١/ ٤٣٢، وشرح الهداية ٢/ ٢٧٨.

(٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٦٠، وإبراز المعاني ٣/ ١١٦.

(٥) الكشف ١/ ٤٣٢.

(٦) الفريد ٢/ ١٥٢.

(٧) الكتاب ٢/ ٤٨، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣١٩.

أُمَّ حُبَيْنَ: دويبة على خلقة الحرياء، عريضة الصدر، عظيمة البطن، وقيل هي أنثى الحرياء. اللسان (حبن).

واللام، وإنما يقولون «غداة الخميس»، ولا يقولون: غدوة الخميس، فهذا كله يدلُّ على أنها معرفة<sup>(١)</sup>.

فإن وجدتَ فيها الألف واللام، فلوجهين: أحدهما: ما روى عن الخليل<sup>(٢)</sup>، وقد ذكرت. ولأنَّ الغداة والغدوة: شيءٌ واحد.

والآخر: أنها اسمٌ لهذا الوقت كالجنس له، فالألف واللام، فيها للمبالغة في وصفها بالمعرفة كما أدخلوها في الشمس والقمر، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٤١. وَإِنْ بَفَتْحِ (عَمْرٍ) (نَ) ضَرًّا وَبَعْدُ (ك) م

(نَ) مَا يَسْتَبِينَ (صُحْبَةً) ذَكَرُوا وَلَا

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾ [٥٤].

مدلولهم: قوله (عَمْرٍ)، والنون من (نَضْرًا).

(فعم): لنافع وابن عامر، والنون: لعاصم.

وقرأ ابن عامر وعاصم: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ﴾ [٥٤] بفتح الهمزة، وهو قوله (وبعد): يعنى وبعد هذا الحرف، فلما قطع عن الإضافة بنى.

مدلولهما: الكاف من (ك)، والنون من (نَنا).

ومعنى (نَنا): ارتفع وعلا، من (نَمَى) السَّعْرُ: إذا ارتفع وعلا.

يشيرُ إلى صِحَّتِهِ من جهة النَّقْلِ، وصِحَّةَ وَجْهِهِ من جهة العربية.

(و(ك)): خبرية في موضع رفع بالابتداء، ونَمَى خبره: أى نما نماءً كثيراً.

وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر فيهما.

(١) معانى القرآن للفراء ١٣٩/٢.

(٢) الكتاب ٤٨/٢.

ونافع بفتح الأوَّل، وقد ذكرتُ، وبكسر الثاني.

وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: «وَلَيْسَتَيْنِ» [٥٥] بالياء، النقط من تحته.

مدلولهم: قوله: (صحبة).

وقرأ الباقر: «وَلَيْسَتَيْنِ» بالتاء، النقط من فوقه. والله أعلم.

\*\*\*

٦٤٢- سَبِيلٌ بَرِّعٍ (خُ) ذُو يَتَّقِضِ بِضَمِّ سَا

كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدُّ وَأَهْمِلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿سَبِيلٌ﴾ [٥٥] برفع اللام.

مدلولهم: الخاء من (خُذْ)، أى: الزَمَهُ.

يشير إلى وضوحه ووضوح وجهه وكثرة نقلته.

وقرأ مَنْ بَقِيَ، وهو نافع: ﴿سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بالنصب.

وقرأ عاصم وابن كثير ونافع: ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ [٥٧] بِضَمِّ الْقَافِ وَبِالضَّادِ مَضْمُومَةً مُشَدَّدَةً غَيْرَ مَعْجَمَةٍ مِنَ الْقَصَصِ. وهو قوله: (وَيَقْضِ بِضَمِّ سَاكِنٍ): يريد: ضَمَّ الْقَافِ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ، يَعْنِي فِي الضَّادِ، (وَشَدَّدَ): يَعْنِي الضَّادِ (وَأَهْمَلًا): يَعْنِي غَيْرَ مَعْجَمَةٍ فِي الضَّادِ، فَيَصِيرُ: يَقْضَى إِلَى يَقْضُ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

\*\*\*

٦٤٣- (نَعَمَ) (دُونِ) (إِلْبَاسٍ) وَذَكَرَ مُضْجِعًا

تَوْفَاهُ وَاسْتَهْوَاهُ (حَمْرَةَ) مُنْسِلًا

مدلولهم: النون من (نَعَمَ) والذال من (دُونِ)، والألف من (إِلْبَاسٍ) يشير إلى أَنَّ

هذه القراءة ظاهرة مكشوفة لا لَبَسَ فيها، وهي من القصص على ما يأتى بيانها إن شاء الله .

وقرأ الباقون، وهم: أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿يَقْضُ﴾ بإسكان القاف وضاد مكسورة معجمة من القضاء .

ولا خلاف بينهم أنه بغير ياء فى الحالين .

وقرأ حمزة: «تَوْفَاهُ» [٦١] و«أَسْتَهْوَاهُ» [٧١] بألفين مُمَالَتِينَ، وهو قوله: (وَذَكَرَ مُضْجِعًا): أى مُمِيلًا .

والإضجاعُ: يستعملُ فى الإمالة، وأصله من الإضجاع، يقالُ ضَجَعَ الرَّجُلُ، إذا وضع جنبه بالأرض، وأضجعه غيره .

ونصب (مُضْجِعًا): على الحال من حمزة، وكذا (مُنْسِلًا)، أى: متقدمًا يقال: أنسلتُ القوم، إذا تقدمتهم .

يشير إلى علو قدره وشأنه .

وقرأ الباقون: ﴿تَوْفَهُ﴾ و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ بقاء بعد الفاء والواو مكان الألف فى الحرفين .

● **وجه من قرأ «أنه» بفتح الهمزة:** أنه جعل (أَنْ) بدلاً من (الرحمة)<sup>(١)</sup> . وإليه أشار بقوله: (عمرًا نصرًا) . وهو منصوب على التمييز، أى: عمَّ نصره، والتقدير: كتب ربكم على نفسه أنه، ف (أَنْ) فى موضع نصب بـ (كتب) .

والضمير فى (أنه) ضمير مجهول تفسيره الجملة التى بعده .

● **ووجه من قرأ «فأنه» بفتح الهمزة:** أنه جعلها مبتدأة<sup>(٢)</sup>، وأضمر لها خبرًا، والتقدير: مَنْ عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم . أى فله غفران الله<sup>(٣)</sup> .

(١) الفريد ٢/١٥٦، والكشف ١/٤٣٣، وشرح الهداية ٢/٢٧٩، ومعانى الأخفش ٢/٢٧٥ .

(٢) الفريد ٢/١٥٦ .

(٣) الكشف ١/٤٣٣، والحجة للقراء السبعة ٣/٣١٢ .

والضمير يعود إلى الله عزَّ وجلَّ، أى: فإنَّ الله غفورٌ رحيمٌ. أو أضمر مبتدأ وجعل (فإنَّه): خبراً له، التقدير: فأمره أنه غفورٌ رحيمٌ، أى: فأمره غفران الله.

وقال الأخفش فيها: إنها مرتفعة بالظرف، وإنما حُذِفَ للعلم به، يعنى الظرف، والتقدير: فله أنه غفورٌ رحيمٌ، أى: فله المغفرة<sup>(١)</sup>. ونظيره عنده: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾<sup>(٢)</sup>، أى: فله أن له نارَ جهنم. وقيل: (إنَّ) الثانية مكررة للتوكيد.

ورُدَّ هذا بأنَّ الفاءَ إذا كانت جوابَ الشرط، كان ما بعدها مستأنفاً.

● **ووجه من فتح الأولى، وكسر الثانية:** أنه جعل الأولى بدلاً من الرحمة كما ذكرت، واستأنف الثانية لمجيئها بعد الفاء<sup>(٣)</sup>، وما بعد الفاء فى الجزاء يكون مستأنفاً<sup>(٤)</sup> كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٥)</sup> وما أشبه هذا.

● **ووجه من كسرهما:** أنه جعل الأولى مفسرة للرحمة<sup>(٦)</sup>، كأنه فسرها بالجملة التى بعدها.

فعلى هذا لا يجوز الابتداء بها، لتعلُّقها بما قبلها.

ويجوز أن يكون قد جعلها مستأنفة<sup>(٧)</sup>، وجعل ما قبلها كلاماً تاماً. فعلى هذا يجوز الابتداء بها؛ لأنَّ الكلام قد تمَّ دونها، وكسر الثانية لما ذكرت من أنَّ ما بعد الفاء فى الجزاء حكمه الابتداء.

● **ووجه من رفع السبيل:** أنه جعله فاعلاً الاستبانة<sup>(٨)</sup>. /

(١) معانى الأخفش ٢/٢٧٦، والكشف ١/٤٣٣.

(٢) سورة التوبة، آية ٦٣.

(٣) الفريد ٢/١٥٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٣١٤، وشرح الهداية ٢/٢٧٩.

(٤) حجة القراءات ٢٥٣، وإعراب القراءات السبع ١/١٥٧.

(٥) سورة الجن، آية ٢٠٣.

(٦) الفريد ٢/١٥٧، وشرح الهداية ٢/٢٧٩.

(٧) الكشف ١/٤٣٣.

(٨) الفريد ٢/١٥٨، والحجة للقراء السبعة ٣/٣١٤.

يقال: استبان الأمر وتبين بمعنى، وذكر السبيل<sup>(١)</sup> كما قال الله عز وجل: ﴿وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيلاً لآلئ يتخذوه سبيلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذا من قرأ بالتاء والرفع، غير أنه أثن السبيل<sup>(٣)</sup> كما قال تعالى: ﴿قل هذبه سبيلاً﴾<sup>(٤)</sup>، فأثته كما ترى، وهو يؤنث ويذكر<sup>(٥)</sup>، وقد جاء القرآن بهما، والتأنيث لغة أهل الحجاز، والتذكير لغة بني تميم<sup>(٦)</sup>.

● **وجه من نصب السبيل**: أنه أسند الفعل إلى رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup>. والسبيل: مفعول به<sup>(٨)</sup>، أى: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين.  
يقال: استبنت الشيء، وتبينته بمعنى.

والولاء: المتابعة والموافقة: لأنهم وافقوا من قرأ بالتاء حيث رفعوا السبيل كرفعه إياه<sup>(٩)</sup>، وهو فى موضع نصب على الحال، أى: ذكروا موافقين من ذكرت أو متابعين نقلهم فى ذلك.

● **وجه من قرأ: «يقصه» بالصاد غير معجمة**، أنه حملة على معنى ما أخبر الله عز وجل من الأفاصيص<sup>(١٠)</sup>، كما قال تعالى: ﴿مَنْ قَصَّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾<sup>(١١)</sup>، و﴿إن هذا هو القصص الحق﴾<sup>(١٢)</sup>.

وقال الزمخشري: يقص الحق، أى: يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من

(١) الكشف ٤٣٣/١.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٤٦.

(٣) معانى الأخفش ٢٧٦/٢.

(٤) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٥) حجة القراءات ٢٥٣، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ٣١٩.

(٦) معانى الأخفش ٢٧٦/٢.

(٧) الكشف ٤٣٤/١.

(٨) الفريد ١٥٨/٢، والحجة للقراء السبعة ٣/٣١٥.

(٩) وهو اختيار مكى فى الكشف ٤٣٤/١.

(١٠) الكشف ٤٣٤/١.

(١١) سورة يوسف، آية ٣.

(١٢) سورة آل عمران، آية ٦٢.



قص أثره<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

وأيضاً فإنَّ الرسم<sup>(٢)</sup> يعضده، لأنَّ الياء ذاهبة فيه.

● **وجه من قرأ بالضاد معجمة:** أنه جعله من القضاء<sup>(٣)</sup>، كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾<sup>(٤)</sup>.

وينصره قوله قَبْلُ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [٥٧] والقضاء: هو الحُكْمُ.

وقوله بعدُ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْقَاضِيَيْنِ﴾ [٥٧] ولا يكون الفصلُ إلَّا فى القضاء<sup>(٥)</sup>.

ويعضده أيضاً قراءة مَنْ قرأ: «يَقْضَى بِالْحَقِّ»<sup>(٦)</sup> بالياء، وهو ابن مسعود رضى الله عنه.

والحقُّ: صفةٌ لمصدر محذوف، أى: يقضى القضاء الحقَّ فى كل ما يقضى من التأخير والتعجيل، أو يَقْضُ الْقَصَصَ الْحَقَّ، أو مفعولٌ به من قولهم: قضى فلانُ الذرعَ، إذا صنعها، أى: يصنع الحقَّ ويَبْرُهُ، كما قال:

وعليهما مسرودتان قضاهما  
داود أو صنع السوايغ تبع<sup>(٧)</sup>

فهذه رواية الأصمعى. ويروى: صنع السوايغ، يعنى: صنعهما داود أو على إسقاط الجار دلَّ على قراءة ابن مسعود.

فأمَّا حذف الياء، فعلى اللفظ، وسقوطها فى اللفظ لالتقاء الساكنين فى لام

التعريف.

(١) الكشاف ٢/ ٢٩.

(٢) المقنع فى رسم مصاحف الأمصار ٣٨.

(٣) الفريد ٢/ ١٥٩، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٥٩.

(٤) سورة غافر، آية ٢٠.

(٥) الكشاف ١/ ٤٣٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣١٩، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٥٩.

(٦) سورة الأنعام، آية ٥٧، والحرف لابن مسعود فى الكشاف ١/ ٤٣٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣١٨،

ومعاني الفراء ١/ ٣٣٨.

(٧) البيت من عينية لأبى ذؤيب الهذلى فى رثاء بنى الخمسة فى ديوان الهذليين ١٩ والمفضليات، المفضلية ٧٨،

واللسان (صنع) وشرح ديوان الهذليين ١/ ٣٩.

• **وجه من قرأ، «توفاه» و«استهواه»:** أنه أتى بالألف على تذكير الجمع<sup>(١)</sup>، كما قال: **«وَقَالَ نِسْوَةٌ»**<sup>(٢)</sup>. وأمال الألف لتدل الإمالة على الياء التي الألف منقلبة عنها؛ لأنه من هوى يهوى.

ومن قرأهما بالتاء، فعلى تأنيث لفظ الجماعة<sup>(٣)</sup>، كما قال عز وجل: **«إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ»**<sup>(٤)</sup>، و**«قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ»**<sup>(٥)</sup>، و**«قَالَتِ الْأَعْرَابُ»**<sup>(٦)</sup>. وحذفت الألف لالتقاء الساكنين هي والتاء. والله أعلم.

\*\*\*

٦٤٤. **مَعَا خُفِيَّةٌ فِي ضَمِّهِ كَسْرُ (شُعْبَةٍ) وَأُنْجِيَتْ لِ(لِكُوفِي) أَنْجَى تَحْوَلًا**

قرأ أبو بكر عن عاصم: **«تَدْعُونَهُ تَضْرَعًا وَخُفِيَّةً لَيْنٌ»** [٦٣] هاهنا، وفي الأعراف: **«ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضْرَعًا وَخُفِيَّةً إِنَّهُ»**<sup>(٧)</sup> بكسر الخاء في الحرفين.

وقرأ الباقر بضم الخاء فيهما، والفاء مقدّمة على الياء في المذكورين.

ولا خلاف بينهم في كسر الخاء في آخر الأعراف، وهو قوله عز وجل: **«وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرَعًا وَخُفِيَّةً وَدُونَ الْجَهْرِ»**<sup>(٨)</sup> وهو عكس الموضعين المذكورين؛ لأن الياء هاهنا مقدّمة على الفاء، وهما لغتان فاشيتان بمعنى واحد<sup>(٩)</sup>، وهو إسرار الدعاء.

وأما ما في آخر الأعراف، فإنه بمعنى الخوف<sup>(١٠)</sup>.

(١) الفريد ١٦٣/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٢١/٣.

(٢) سورة يوسف، آية ٣٠.

(٣) الفريد ١٦٣/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٠/١.

(٤) سورة آل عمران، آية ٤٥.

(٥) سورة إبراهيم، آية ١١.

(٦) سورة الحجرات، آية ١٤.

(٧) سورة الأعراف، آية ٥٥.

(٨) سورة الأعراف، آية ٢٠٥.

(٩) الفريد ١٦٥/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٥٩/١، ومعاني الزجاج ٢٥٩/٢.

(١٠) الحجة للقراء السبعة ٣١٧/٣، وإبراز المعاني ١٢٢/٣ وقال الأخفش في معانيه ٢٧٧/٢، «الخُفِيَّةُ:

الإخفاء. والخُفِيَّةُ: من الخوف والرهبة».

وقرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿لَيْنَ أَنْجَيْنَا﴾ [٦٣] بألف بين الجيم والنون من غير تاء.

وأمال الألف حمزة والكسائي على أصلهما<sup>(١)</sup>.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿لَيْنَ أَنْجَيْنَا﴾ بالياء والتاء بين الجيم والنون من غير ألف بينهما.

● **وجه من قرأ بالألف:** أَنَّهُ رَدَّهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَعَلَى مَا بَعْدَهُ مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ<sup>(٢)</sup>،

فالذي قبله قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُ﴾ [٦٣] والهاء للغائب / كما ترى، وهو الله عز وجل. والذي بعده قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ﴾ [٦٤] فلما كان كذلك حملة عليهما، ليكون الكلام على منهاج.

● **ومن قرأ بالتاء:** فعلى الخطاب، ويعضده إجماعهم على قوله في سورة

يونس: ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذَا﴾<sup>(٣)</sup>، وهو في مصاحفهم كذلك. فمصاحف أهل الكوفة مكتوبة بسينين، ومصاحف غيرهم مكتوبة بثلاث سينات<sup>(٤)</sup>، أعنى الحرف الذي في سورة الأنعام.

والإمالة في ألف «أنجانا» معلومة العلة؛ لأن أصلها الياء إذ هي رابعة.

و(التحوُّل): التَّنَقُّلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَمِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٦٤٥. قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ يَتَّقِلُ مَعَهُمْ (هَشَامٌ) وَ(شَامٍ) يُنْسِينَا ثَقَلًا

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وهشام عن ابن عامر: ﴿قُلِ اللَّهُ

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٣٨.

(٢) الفريد ٢/١٦٥، وإبراز المعاني ٣/١٢٢.

(٣) سورة يونس، آية ٢٢.

(٤) يريد «أنجيتنا» حيث كانت الحروف بلا نقط في الكتابة القديمة.

يُنَجِّكُمْ مِنْهَا ﴿٦٤﴾ بفتح النون وتشديد الجيم .

وهو قوله: (قل الله ينجيكم يُثْقَلْ معهم) يعنى مع الكوفيين إذ تقدّم ذكرهم فى البيت، وهو قوله: (وأنجيت للكوفي أنجى تحولا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان عن ابن عامر: «قُلْ اللهُ يُنَجِّكُمْ» بإسكان النون وتخفيف الجيم .

وقرأ ابن عامر: «وَأَمَّا يُنْسِنُكَ الشَّيْطَانُ» [٦٨] بفتح النون الأولى وتشديد السين .

وقرأ الباقر: «وَأَمَّا يُنْسِنُكَ» بإسكان النون الأولى مع تخفيف السين .

ولا خلاف بينهم فى تشديد النون الثانية .

● وجه من قرأ: «نُنَجِّكُمْ» بالتشديد: أنه جعله من نَجَّى يُنَجِّى<sup>(١)</sup> تنجيةً، عداه بتضعيف العين .

● وجه من قرأ بالتخفيف: أنه جعله من أَنْجَى يُنَجِّى إنجاءً<sup>(٢)</sup>، عداه بالهمزة وكذلك القول فى «يُنْسِنُكَ»، تقول: نَسَيْتُهُ تَنْسِيَةً، كما تقول: نَحَيْتُهُ تَنْحِيَةً، وَأَنْسَيْتُهُ إنسًا، كما تقول: أَنْجَيْتُهُ إنجاءً، وفى التنزيل: «وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ»<sup>(٣)</sup>، والقراءتان بمعنى<sup>(٤)</sup> .

غير أن التشديد فيه معنى التكرير للفعل<sup>(٥)</sup>، والتخفيف يصلح للقليل والكثير<sup>(٦)</sup>، والله أعلم .

\*\*\*

(١) الفريد ١٦٥/٢ .

(٢) الفريد ١٦٥/٢ .

(٣) سورة الكهف، آية ٦٣ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ١٥٩/١ .

(٥) قال الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ٢٥٨/٢: «الأجود التشديد للكثرة» .

(٦) إبراز المعانى ١٢٢/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٠/١ .

٦٤٦- وَحَرْفِي رَأَى كَلًّا أَمِلَ (مُ) زَنْ (صُحْبَةِ)

وَفِي هَمَزِهِ (حُ) سُنُّ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلِي

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامرٍ، وأبو بكر عن عاصمٍ من طريق يحيى وحمزة والكسائي: ﴿رَاءَ كَوْكَبًا﴾ [٧٦] بإمالة الراء والهمزة، وما أشبه ذلك سواء اتصل بمكنيٍّ أو لم يتصل، إلا ما كان من مذهب ابن ذكوان، فإنه يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وجملته ستة عشر موضعًا: هاهنا موضع، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿رَاءَ كَوْكَبًا﴾

[٧٦].

وفى هود موضع، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَ أَيْدِيَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وفى يوسف موضعان، وهما: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفى طه موضع، وهو قوله: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وفى الأنبياء موضع، وهو قوله: ﴿وَإِذْ رَأَى الْكَافَّةَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وفى النمل موضعان، وهما: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

وفى القصص موضع، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا﴾<sup>(٨)</sup>.

وفى فاطر، وهو قوله: ﴿فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾<sup>(٩)</sup>.

وفى الصافات موضع، وهو قوله: ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة هود، آية ٧٠.

(٢) سورة يوسف، آية ٢٤.

(٣) سورة يوسف، آية ٢٨.

(٤) سورة طه، آية ١٠.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٣٦.

(٦) سورة النمل، آية ١٠.

(٧) سورة النمل، آية ٤٠.

(٨) سورة القصص، آية ٣١.

(٩) سورة فاطر، آية ٨.

(١٠) سورة الصافات، آية ٥٥.

وفى النجم ثلاثة مواضع: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾<sup>(٣)</sup>.

وفى التكوير موضع، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفى العلق موضع، وهو قوله: ﴿أَنْ رَءَاهُ اسْتَعْتَى﴾<sup>(٥)</sup>.

وهو قوله: (وحرفى رأى): يعنى الرء والهمزة. (كلاً أَمِل) يريد المذكورات كلها.

مدلولهم: (مُزَن صُحْبَةٍ)، فالميم: لابن ذكوان، و(صحبة): لأبى بكر وحمزة والكسائى.

وقرأ أبو عمرو بفتح الرء وإمالة الهمزة، وهو قوله: (وفى هَمْزِهِ حُسْنٌ) مدلوله: الحاء من (حُسن).

وقد رُوى عن أبى شعيب إمالة الرء بخلافِ عنه، وهو قوله: (وفى الرء يُجْتَلَا بخلف)، أى: يُكشَفُ/ .

مدلوله: الياء من (يُجْتَلَى)، وذلك أن الحافظ أبا عمرو قال فى الموضح: قرأتُ على فارس بن أحمد بإمالة الرء والهمزة لأبى شعيب السوسى، وقال لى: يعنى فارس بن أحمد: كان أبو عمران موسى بن جرير يختار فتح الرء إمالة للهمزة، وتابعه على ذلك جماعة من الرقيين. قال: وبذلك قرأتُ فى روايته على غيره.

وتابع أبى شعيب على إمالة الرء والهمزة محمد بن سعدان وأحمد بن جبير عن اليزيدى، وكذلك رواية محمد بن يحيى عن عبيد بن عقيل عن أبى عمرو، فلهذا قال: (يُجْتَلَى) لما فيه من اختلاف الطرق.

\*\*\*

(١) سورة النجم، آية ١١ .

(٢) سورة النجم، آية ١٣ .

(٣) سورة النجم، آية ١٨ .

(٤) سورة التكوير، آية ٢٣ .

(٥) سورة العلق، آية ٧ .

## ٦٤٧. يَخْلَفُ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعِ مُضْمِرٍ

(م) صَيْبٌ وَعَنْ (عُثْمَانَ) فِي الْكُلِّ قَلِيلًا

قوله: (وخلفٌ فيهما): يعني فى الراء والهمزة. (مع مضمرٍ مُصَيَّبٌ): يعنى إن اتصل (رأى) بمكنى من نحو: «رأها» و«رأكَ»، وجملته تسعة مواضع، فإنَّ ابن ذكوان عنه الوجهان: الفتح والإمالة.

مدلوله: الميم من (مصيب).

وذلك الخلف ما ذكره الحافظ أبو عمرو فى الموضح قال: قرأت لابن ذكوان من رواية ابن الأخرم عن الأخصش عنه بإمالة الراء والهمزة فى جميع القرآن ثم قال: وقرأت له على الفارسى عن النقاش عن الأخصش بإمالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضمير.

فإنَّ اتَّصَلَ به نحو: ﴿فَرَّأَهُ حَسَنًا﴾<sup>(١)</sup>، و﴿رَأَكَ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿رَأَاهَا﴾<sup>(٣)</sup> وشبهه أخلص فتحها، ثم قال: وقرأت له على أبى الفتح<sup>(٤)</sup> عن قراءته بإمالة الهمزة والراء مع الاسم الظاهر لا غير.

وجملة ذلك خمسة مواضع، الموضع الذى فى الأنعام، والذى فى هود، واللذان فى يوسف، والذى فى طه. وما عدا ذلك بإخلاص الفتح، ثم قال: يعنى أبا الفتح. وروى الشاميون عنه إمالة الراء والهمزة فى الأنعام خاصة» انتهى كلامه.

وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، وهو قوله: (وعن عثمان فى الكلِّ قَلِيلًا).

وقرأها كلها الباقون، وهم: قالون عن نافع، وابن كثير وهشام عن ابن عامر وحفص عن عاصم بفتح الراء والهمزة.

والله تعالى أعلم.

(١) سورة فاطر، آية ٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٣٦.

(٣) سورة النمل، آية ١٠، والقصاص، آية ٣١.

(٤) التيسير ٨٦.

٦٤٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّأْمِلُ (ف) فِي (ص) فَيَايِدِ

بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ (ي) تَقِي (ص) لَإِ

فإن لقي (رأى) ساكنًا من كلمة أخرى وهو لام التعريف، وذلك في ستة مواضع، هاهنا موضعان، وهما ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾ [٧٧]، و﴿رَاءَ الشَّمْسِ﴾ [٧٨] وفي النحل موضعان، وهما: ﴿رَاءَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>(١)</sup>، و﴿وَإِذَارَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup> وفي الكهف موضع، وهو: ﴿وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾<sup>(٣)</sup>، وفي الأحزاب موضع وهو: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإن القراء اختلفوا فيه، فقرأ بإمالة الراء وفتح الهمزة حمزة وأبو بكر عن عاصم والسوسى عن أبي عمرو بخلاف عنه. وهو قوله: (وقبل السكون الراء في صفا يد بخلف)، الخلف عائدٌ إلى أقرب مذكور، وهو السوسى.

مدلولهم: الفاء من (في)، والصاد من (صفا)، والياء من (يد).

وقال الحافظ أبو عمرو: وقد روى خلف عن يحيى عن أبي بكر وغير واحد عن أبي شعيب بإمالة فتحة الراء والهمزة في ذلك كأول. قال: وقد قرأتُ بذلك في روايتهما، قال: وروى أبو حمدون وأبو عبد الرحمن عن يزيدى بإمالة فتحة الهمزة في ذلك كأول<sup>(٥)</sup>. فهذا معنى قوله: (وقل في الهمز خلف يقي صلا): يعنى عن المذكورين.

مدلولهما: الياء من (يقي)، والصاد من (صلا).

فالياء: لأبى شعيب، والصاد: لأبى بكر.

(١) سورة النحل، آية ٨٦.

(٢) سورة النحل، آية ٨٥.

(٣) سورة الكهف، آية ٥٣.

(٤) سورة الأحزاب، آية ٢٢.

(٥) التيسير ٨٦.



وقرأهما الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو والدورى عن أبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والكسائي: بفتح الراء والهمزة فيهنَّ.

● **وجه من أمال الراء / والهمزة:** أنه لما أمال الألف التى بعد الهمزة لتدلَّ إمالتها <sup>i/٢٢٣</sup> على الياء التى هى أصلها، إذ كان هذا الفعل مأخوذاً من الرؤية، أمال فتحة الهمزة ليُوصَلَ بذلك إلى إمالة الألف، ثم أمال فتحة الراء لإتيان حرفين مُمالين بعدها، وليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ<sup>(١)</sup>.

● **ووجه من فتح الراء وأمال الهمزة:** أنه أبقي الراء على أصلها الذى يجب لها وهو الفتح، لأنَّ الإمالة إنّما هى فى الألف التى بعد الهمزة لتدلَّ على أصلها، والألف يتبعها ما يليها لا محالة، فأمالها وأبقى الراء على أصلها، إذ لا ضرورة تضطره إلى إمالتها.

● **ووجه من فتح مع المكنى:** أنه لما توسّطت الألف وبعُدت من الطرف فتحها ولم يملها، لأنَّ الإمالة تغيير، والتغيير إنّما يكون فى الأطراف فى الأمر العام، وهذا بعد الوقوف عند الأثر والنقل عن أئمته رضى الله عنهم.

ويحملها قوله (مُصِيبٌ)، مِنْ أَصَابَ السَّهْمُ القُرطاسَ، أو من أصابَ الشىءَ، إذا وجده، فأعرفه فإن فيه أدنى غموض.

● **ووجه من قرأ جميع ذلك بين اللفظين<sup>(٢)</sup>:** اختار أمراً بين أمرين ومنزلةً بين منزلتين، وقد مضى الكلام عليه فى الأصول.

● **ووجه من فتحها كلها:** أنه أتى بالكلمة على أصلها<sup>(٣)</sup>، وأصلها الفتح، والدليل عليه أنك لو أملت كل مفتوحٍ لكنت مُصِيباً. وقد ذكرت طرفاً من هذا فى الأصول، فأغنانى ذلك عن إعادته هاهنا.

● **ووجه من أمال الراء وفتح الهمزة مع الساكن<sup>(٤)</sup>:** أنه أبقي الإمالة فى الراء على

(١) إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٦١، والحجة فى القراءات السبع ١٤٣.

(٢) الحجة لابن خالويه ١٤٢.

(٣) الحجة لابن خالويه ١٤٢، وإعراب القراءات السبع ١/١٦١.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٣١.

ما كانت مع الألف؛ لإرادة الدلالة على ما من أجله أميل؛ لأن حذفها عارضٌ،  
ونظيره قول الشاعر:

\* ولا ذاكِرِ الله إلا قليلاً<sup>(١)</sup> \*

فنصب الاسم بعد ذاكِرٍ، وإن كانت النون قد حُذِفَت لما كان الحذفُ عارضاً  
لالتقاء الساكنين، لم يعتد به، فنصب، وكذلك: رمتِ المرأةُ. ويعضده أيضاً قولهم:  
(شَهِد) وأصله شَهِدَ، فكسروا الفاء لكسرة العين. فصار: شَهِدَ، ثم أسكنوا العين  
فقالوا: شَهِدَ، فبقوا الكسرة في الفاء مع زوال كسرة العين التي كانت كسرة الفاء من  
أجلها<sup>(٢)</sup>.

فلما كان كذلك كره أن يزيل الإمالة من الكلمة لزوال حرف عارضٍ زواله، فأبقى  
الإمالة فيها لتدلّ على ذلك ولبعدها من المحذوف، وأزالها من الهمزة لقربها منها،  
ولأنّ الهمزة تابعة لها، وأبقاها في الراء وإن كانت تابعة للهمزة؛ لأنّ الراء حرف  
مكرّرٌ، فصارت بمنزلة حرفين، فقويت الإمالة فيها لذلك.  
ومن أمال الهمزة مع الراء، فوجهه ظاهر.

● **وجه من فتح الراء والهمزة مع الساكن في الوصل ممن يرى إمالتها مع غير  
الساكن، أن الإمالة إنما كانت فيهما، لإمالة الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء  
الساكنين بطلت إماتهما لسقوطهما<sup>(٣)</sup>، ووجب إخلاص فتحهما لعدمها، والله  
أعلم.**

\*\*\*

(١) عجز بيت لأبي الأسود الدؤلي، وصدّره:

\* فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ \*

والبيت لأبي الأسود الدؤلي في الكتاب ٧٢/١، وشرح المفصل ١٦٨/١، والخزانة ٥٥٤/٤، وبلا نسبة في

مجاز القرآن ٣٠٧/١، والحجة للقراء السبعة ٤٥٤/٢، و١٤٣/٣.

(٢) الحجة للقراء السبعة ١٤٣/٣.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ١٦١/١.

٦٤٩ - وَقَفَ فِيهِ كَالأُولَى وَنَحَوْرَاتٌ رَأَوَا

رَأَيْتَ بفتح الكُلِّ وَقَفًا وَمَوْصِلًا

(وَقَفَ فِيهِ) بالكلمة (الأولى): يعنى إذا وَقَفْتُ على (رأى) من: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ﴾<sup>(١)</sup> ونحوه مما قد سقطت الألف التى فى آخره لالتقاء الساكنين هى ولام التعريف، قَفَّ كالكلمة الأولى وهى: ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾<sup>(٢)</sup> ونحوه لأن بالوقف زال ما من أجله تركت الإمالة، فإذا وَقَفْتُ عليه وفتت لكل منهم على أصل مذهبه من الفتح والإمالة وبين اللفظين.

هذا إذا رددت لام الكلمة. فإن لم ترد لام الكلمة ووافقت الرسم أسكنت الهمزة إذا وَقَفْتُ عليها على الأصل الذى يجب فى كل موقوفٍ عليه؛ لأنها قد صارت / ٢٢٣ ب طرفًا موقوفًا عليها. وقد بيّنت ذلك فى الأصول فى باب وقف حمزة وهشام على الهمزة، فأغنانى عن إعادته هنا.

وأجمعوا على فتح ما أتى فيه الساكن بعد الهمزة فى كلمة واحدة نحو: ﴿إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ لُجَّةً﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا﴾<sup>(٦)</sup> و﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ﴾<sup>(٨)</sup>، و﴿رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٩)</sup> وما أشبه هذا، وهو قوله: (ونحورأت رأوا رأيت بفتح الكُلِّ وَقَفًا وَمَوْصِلًا) لعدم ما أميلت الرء والهمزة من أجله، وذلك أن الرء إنما تمال تبعًا للهمزة، والهمزة إنما تمال من أجل الألف المنقلبة<sup>(١٠)</sup> عن الياء، وتلك الياء معدومة فى المذكورات فى الحالين؛ لأنَّ

(١) سورة الأنعام، آية ٧٧ .

(٢) سورة الأنعام، آية ٧٦ .

(٣) سورة الفرقان، آية ١٢ .

(٤) سورة النمل، آية ٤٤ .

(٥) سورة الروم، آية ٥١ .

(٦) سورة المطففين، آية ٣٢ .

(٧) سورة الفرقان، آية ٤١ .

(٨) سورة يوسف، آية ٣١ .

(٩) سورة يوسف، آية ٤ .

(١٠) إبراز المعانى ١٢٦/٣ .

الساكن الذى أذهبها لازم للكلمة غير مُفارق لها فى وقف ولا وصل ، فاعرفه .  
وقوله (مزنٌ صحبة) : المزنُ جمعُ مزنة ، والمزنة السحابة البيضاء ، عن أبى زيد .  
والمزنة : المطرة أيضاً : قال :

ألم ترَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مَزْنَةً وَعُفْرُ الظِّبَاءِ فِي الْكِنَاسِ تَقَمَّعٌ<sup>(١)</sup>

أى : أنزل غيثاً . والعُفْرُ من الظباء : التى تعلو بياضها حمرة . والكناس<sup>(٢)</sup> :  
موضع الظبى فى الشجر يكتنُ فيه ويستتر وتقمَّعُ الظبى إذا حرك رأسه لعود القمعة  
عليه .

والقمعة : ذبابٌ يركب الظباء إذا اشتد الحر .

وأراد صاحب القصيدة (بالمزن) هنا : الغيث ، والعلمُ شبهُ الغيث ؛ لأنَّ حياة  
القلب والأرض بهما تكون ، فكأنه أراد علمَ المذكورين وقد ذكرتُ وجه ما أشار إليه  
من علمهم قبيل .

وقوله : (وفى همزة حسن) لأنه اكتفى بإمالة فتحة الهمزة ، ولم يتبعها الراء ، إذ المرادُ  
من الإمالة التنبيه على أصل الألف ، وذلك يحصلُ بها ، والحسنُ : ضدُّ القبح .

وقوله : (فى صفأيد) : أى فى صفاء نعمة . واليدُ هنا : النعمة والمرادُ بها العلم ، لأنَّ  
العلمَ نعمةٌ وأىُّ نعمةٍ ، أى : أَمِلْ مُلْتَبِسًا بصفاء علم ، والمرادُ من صفاء العلم هنا :  
الإخلاص .

وقوله : (يقى صِلا) فى يقى ضمير يعود إلى الخلف ، أى : يقى حرَّ النار ، يقالُ :  
صَلَّيْتُ النَّارَ وبالنارِ صِلاءً بالكسر والمدِّ ، إذا ناله حرُّها لأنَّ معرفة العلم والبحث عنه  
والخوضُ فيه والإحداقُ به بعد الإخلاصِ ممَّا يقى صِلا النار .

ونصبَ (مزنٌ صحبة) على الحال من الضمير فى (أَمِلْ) ، أى : أَمِلْ المذكورَ متابعاً  
أو موافقا مزنٌ صحبة . أو على الاختصاص .

(١) البيت لأوس بن حجر فى اللسان (مزن) ٩٦/١٣ ، وديوانه وبلا نسبة فى الصحاح (مزن) ١٢٠٣/٦ .

(٢) الصحاح (مزن) ٩٧٢/٣ .

وقوله: (وفقاً وموصلاً): مصدران فى موضع الحال، أى واقفاً وواصلًا، والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٥٠- وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللَّهِ (مِنْ) (لِ) هُ

بِخُلْفِ (أَتَى) وَالْحَذْفُ لِمَرِّكَ أَوْلًا

قرأ ابن عامر بخلافٍ عن هشام ونافع: «أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ» [٨٠] بتخفيف النون.

مدلولهما: الميم من (مِنْ)، واللام من (لِ)، والألف من (أَتَى). فالميم: لابن ذكوان، واللام: لهشام، والألف: لنافع.

وقوله: (قَبْلَ فِي اللَّهِ) يعنى به: «أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ» وقد ذكرتُ.

وقرأ الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: «أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ» بالتشديد.

● وجه من خَفَّفَ: أنه حذف إحدى النونين كراهية اجتماعهما<sup>(١)</sup>. والأصل: «أَتَحَاجُونِي»، فالنون الأولى نون الرفع، والثانية وقاية للفعل؛ لئلا يدخل الفعل كسرًا، والمحدوفة هى الثانية لأنها مزيدة من قَبْل الإضافة، فهى أولى بالحذف؛ ولأنَّ الأولى علامة الرفع، فلو حُدِّث لاشتبه المرفوع بالمنصوب، والمجزوم.

وأيضًا فإن الاستثقال إنما يكون بالثانية<sup>(٢)</sup>، لأن التكرير بها، ولهذا قال: (والحذف لِمَرِّكَ أَوْلًا).

قال أبو على: «وزعم بعض البصريين فى حذف هذه النون أنها لغة لغطفان»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفريد ٢/ ١٨٠، وإبراز المعانى ٣/ ١٢٧، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٦٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٣٣.

(٢) الفريد ٢/ ١٨٠.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣٥، وإبراز المعانى ٣/ ١٢٧.

قال: وحكى سيويه هذه القراءة<sup>(١)</sup> واستشهد / بها في حذف النونات لكرهه التضعيف» انتهى كلامه .

وينصره أيضاً: قولهم في «لَيْتِي»، لَيْتِي فحذفوا النون كما ترى .

● **وَوَجْهٌ مِنْ شِدْدَةٍ**: أنه كره الحذف؛ لأنه يوجب التغيير<sup>(٢)</sup> في الفعل، فأدغم الأولى في الثانية، وجعل التخفيف بالإدغام؛ لأنه ضربٌ من التخفيف، وله نظائر في كلام القوم .

ولا بُدَّ من مدِّ الواو على هذه القراءة<sup>(٣)</sup>، ليفصل بين الساكنين .

وقوله: (مَنْ لَهُ بَخْلَفٌ): (مَنْ) استفهام معناه الاستبعاد لأنَّ أبا محمد مكيًّا ضعَّف هذه القراءة وقال: حذف هذه النون في العربية قبيحٌ مكروهٌ، إنما يجوز في الشعر لإقامة الوزن<sup>(٤)</sup> .

والقرآن لا يحملُ على ذلك، فنبه على قوله: واستبعده بقوله: (مَنْ لَهُ بَخْلَفٌ): أى من خالف التخفيف، وذكر فيه ما ذكرت من علماء هذه الصناعة، وقد حكاها صاحب الكتاب، واستشهد بها في جواز حذف النونات على ما ذكرت قبيحٌ وهو هُوَ .

وقوله: (أَتَى): يعنى التخفيف، أى ورد، يشير إلى صحَّته من جهة النقل واستعمال القوم له، والله تعالى أعلم .

\*\*\*

٦٥١- وفي درجاتِ الثُّونِ مَعَ يُوْسُفِ (ث) وى

وَوَاللَّيْسَعِ الحِرْفَانِ حِرْكٌ مُثَقَّلًا

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْ نُشَاءٍ﴾ [٨٣]

(١) الكتاب ٢/ ١٥٤، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣٥ .

(٢) الفريد ٢/ ١٨٠ .

(٣) الكشف ١/ ٤٣٦ .

(٤) الكشف ١/ ٤٣٧ .

بالتنوين . ومثله فى يوسف<sup>(١)</sup> .

مدلولهم : الثاء من (ثوى) .

وَتَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ ، وَيَتَوَى تَوَاءً وَتَوِيًّا .

يشير إلى صحته من جهة النّقل .

وقرأ الباقر ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : «دَرَجَاتٍ مِّنْ تُشَاءٍ»

بغير نون فى الحرفين .

والنون والتنوين : بمعنى .

وقرأ حمزة والكسائى : «وَاللَّيْسَعُ» [٨٦] بلامين ، والأولى ساكنة مدغمة فى

الثانية ، والثانية مفتوحة مُشَدَّدة ، والياء ساكنة . وكذا فى سورة ص<sup>(٢)</sup> ، وهو قوله :

«وَاللَّيْسَعُ» .

(الحرفان) : يعنى هنا ، وفى ص . (حَرَكٌ) : يعنى افتح ، يريد اللّام الثانية ؛ لأنّ

التحريك عنده إذا جرى غير مُقَيَّد ، فهو الفتح ، وضدّه الإسكان ، وقد ذكرتُ فى غير

موضع .

(مُتَقَلًّا) : يعنى اللام الثانية .

والله أعلم بالصواب .

\*\*\*

٦٥٢ - وَسَكَنَ (ش) فَاءً وَأَقْتَدَهُ حَذْفُ هَائِهِ

(ش) فَاءً وبالتحريك بالكسر (ك) فَلَاحًا

(وسكَنَ شِفَاءً) : يريدُ الياءَ على ما ذكرتُ .

مدلولهما : الشين من (شفاء) .

(١) سورة يوسف ، آية ٧٦ .

(٢) سورة ص ، آية ٤٨ : «وَأَذْكَرًا سَمْعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلًّا مِّنَ الْأَخْيَارِ» .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وعاصم: ﴿وَالْيَسَعَ﴾  
بلام واحدة ساكنة، مع فتح الياء فيهما.

وقرأ المذكوران أيضاً وهما: حمزة والكسائي: «فَبِهْدَاهُمْ اِقْتَدِ قُلْ» [٩٠] بحذف  
الهاء في الوصل<sup>(١)</sup>، وهو قوله: (وَاقْتَدِهِ حَذْفُ هَائِهِ شِفَاءً) مدلولهما: الشين من شفاء.

وقرأ ابن عامر: «اِقْتَدِهِ قُلْ» بكسر الهاء.

وهو قوله: (وَبِالتَّحْرِيكِ كَالْكَسْرِ كُفْلًا).

مدلوله: الكاف من (كُفْلًا). إِلَّا ابن ذكوان يصل الهاء بياءٍ بخلافِ عنه، فيقول:  
«اِقْتَدِ هِيَ قُلْ». والله أعلم.

\*\*\*

٦٥٣. وَمُدَّ بِخُلْفِ (م) مَاجٍ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ

بِاسْكَانِهِ يَذْكُو عَيْرًا وَمَنْدَلًا

وهو قوله: (وَمُدَّ بِخُلْفِ مَاجٍ)، مدلوله: الميم من (ماج).

أما الإشباع عن ابن ذكوان، فذكره عنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله  
ابن غلبون<sup>(٢)</sup> المقرئ وغيره.

وأما الاختلاسُ عنه فذكره ابن مجاهد<sup>(٣)</sup> قال: وقرأ ابن عامر: «اِقْتَدِهِ» بكسر الهاء  
من غير بلوغِ ياء<sup>(٤)</sup>.

(١) التيسير ٨٦.

(٢) التذكرة ٢/٢٢٩.

(٣) السبعة ٢٦٢.

(٤) في معاني القرآن للأخفش ٢/٢٨١ قال: «وكل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم، فالوقف عليه  
بالياء، ليلفظ به كما كان».

وقال الزجاج ٢/٢٧٠: «وهذه الهاء التي في (اقتده) إنما تثبت في الوقف، تبيّن بها كسرة الدال، فإن وصلت  
قلت: (اقتد) قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ».

قال أبو إسحاق: والذي اختار من أثقُ بعلمه أن يُوقِفَ عند هذه الهاء، وكذلك قوله: ﴿هَآؤُرَآقْرَهُ وَأَكْتَبِيْبَهُ﴾،  
و﴿إِنِّي طَلَنْتُ أَنْي مَلْسِقِ حِسَابِيْبَهُ﴾، وكذلك: ﴿لَرَبِّنْسَنَّهُ﴾ وكذلك: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾.



وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿أَقْتَدِهٖ قُلٌّ﴾ بإسكان الهاء في الوصل.

وأجمعوا على أن الوقف بها ساكنة، / وهو قوله: (والكلُّ واقفٌ بإسكانه يذكو عبيراً ومنذلاً).

● **وَجْهٌ مِّنْ قَرَأٍ: «دَرَجَاتٍ» بِالنُّونِ:** أنه أوقع الفعل وهو (نرفع) على (مَنْ) <sup>(١)</sup>، ونصبَ (دَرَجَاتٍ) على إسقاط الخافض <sup>(٢)</sup>، والتقدير نرفعُ مَنْ نشاءُ إلى درجاتٍ.

فلمَّا حُذِفَ الخافِضُ تعدَّى الفعل إليه فنصبه. ف(مَنْ) على هذه القراءة في موضع نصب <sup>(٣)</sup> بوقوع الفعل عليه، وشاهده: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ <sup>(٥)</sup> ونحوهما.

وقيل: هي منصوبة على التفسير، وقيل على الحال <sup>(٦)</sup> بتقدير: منازل، أي: نرفعُ مَنْ نشاءُ عاليًا.

● **ووجه من قرأ «درجات» بغير التنوين:** أنه أوقع الفعل على درجاتٍ <sup>(٧)</sup>، فنصبها به، وأضاف (الدرجات) إلى (مَنْ) <sup>(٨)</sup>.

ف(مَنْ) على هذه القراءة في موضع جرٍ <sup>(٩)</sup> بإضافة الدرجات إليه؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا رفعَ درجاتٍ قومٍ، فقد رفعهم، وإذا رفعهم فقد رفع درجاتهم. وعليه يقع الدعاء: «اللَّهُمَّ ارفع درجاته في عليين» <sup>(١٠)</sup>.

(١) الكشف ٤٣٧/١.

(٢) إبراز المعاني ١٢٩/٣.

(٣) الفريد ١٨٣/٢، والحجة لابن خالويه ١٤٤.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٣.

(٥) سورة المجادلة، آية ١١.

(٦) الفريد ١٨٣/٢.

(٧) الكشف ٤٣٧/١، والفريد ١٨٣/٢، والحجة لابن خالويه ١٤٤.

(٨) إبراز المعاني ١٢٩/٣.

(٩) إعراب القراءات السبع وعللها ١٦٣/١، والحجة لابن خالويه ١٤٤.

(١٠) الحديث في الفريد ١٨٣/٢، والقرطبي ٢٤٦٧.

● **وجه من قرأ «الْيَسَعَ» بلامين:** أَنْ أَصَلَ هَذَا الْاسْمَ عِنْدَهُ (لَيْسَعَ) بوزن (فَيْعَل)

نحو: صَيَّقَل<sup>(١)</sup>، ثم دخل عليه الألف واللام كدخولهما على الحارث والعباس<sup>(٢)</sup> ونحوهما، وذلك أنه ليس في الأعجمية الأعلام ما يدخله الألف واللام<sup>(٣)</sup>.

وعليه نبه بقوله: (شفا)، لأنه لو كان أصله (يسع) دخلته الألف واللام، إلا أن تحكم بزيادتهما على ما تراه الآن.

● **وجه من قرأ: «الْيَسَعَ» بلام واحدة:** أَنْ الْأَصْلَ عِنْدَهُ (يَسَعَ)، دخلته الألف

واللام<sup>(٤)</sup> كما دخلتا على: يزيد ويشكر<sup>(٥)</sup> ونحوهما من الأعلام، فهما فيه زائدتان، كما أنهما في قول الشاعر كذلك، قال:

\* بَاعَدُ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا<sup>(٦)</sup> \*

[وقوله]:

يا ليت أمَّ العَمْرِ كانت صاحبي

مكان من أنشأ على الركائب<sup>(٧)</sup>

(١) الفريد ٢/ ١٨٥ .

(٢) الفريد ٢/ ١٨٥ .

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٦٣ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٦٣، وإبراز المعاني ٣/ ٣٠ .

(٥) في معاني الفراء ١/ ٣٤٢، «لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجرى، مثل: يزيد ويعمر، إلا في شعر، أنشد بعضهم:

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارِكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

وإنما أدخل في يزيد الألف واللام لما أدخلها في الوليد . والعرب إذا فعلت ذلك، فقد أمسّت الحرف مدحاً» .

(٦) رجز لأبي النجم العجلي، وبعده:

\* حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا \*

في شرح المفصل ١/ ٤٤، والمخصص ١٣/ ٢١٥ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/ ٨٩، والإنصاف ١/ ٣١٧، والجنى الدانى ١٩٨، ووصف المباني ٧٧ وسر الصناعة ١/ ٣٦٧، وشرح المفصل ١/ ١٣٢، و٦/ ٦٠ والمغنى ١/ ٥٢، واللسان (وبر)، والمقتضب ٤/ ٩٤، والمنصف ٣/ ١٣٤، والهمع ١/ ٨٠ .

(٧) الرجز بلا نسبة في شرح المفصل ١/ ٤٤، والإنصاف ١٠/ ٣١٦ براوية (أشتى) مكان (أنشا) والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٤٨، والمخصص ١/ ١٦٨، والمنصف ٣/ ١٣٤، وتهذيب اللغة ٢/ ٣٦٩، وديوان الأدب ٢/ ٣٨٧ وفي الصحاح (ضرب) ١/ ١٦٩، (أم الغمر) بالغين المعجمة، و(أمسى) بدل (أنشا)، وورد الرجز أيضاً في اللسان في مواد (ضرب) و(وبر) و(ربع) و(نعم) بلا نسبة .

فلا بُدَّ من تقدير زيادة الألفِ واللامِ فيه ؛ لأنه اسمٌ أعجميٌّ معرفة . وقد قيل :  
إنهما للتعريف كسائر الأسماء<sup>(١)</sup> .

● **وجه من قرأ: «اقتدِ قُل» بغير هاء:** أنه جعلَ الهاءَ هاءَ السكتِ<sup>(٢)</sup> ، وهي إنما تكون في الوقف دون الوصل ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب أن هذه الهاء في الوقف بمنزلة ألف الوصل في الابتداء<sup>(٣)</sup> ، فكما أن هذه الألف لا تثبت في الدرَج ، كذلك ينبغي ألا يثبت هذه الهاء فيه ، وعليه نبّه بقوله (شفا) ، أي : ذو شفاء .

● **وجه من حرَّك الهاء:** أنه جعلها هاء الكناية<sup>(٤)</sup> ، وفيها وجهان :

**أحدهما:** أنها كناية عن المصدر<sup>(٥)</sup> الذي دلَّ عليه (اقتدِ) : لأنَّ الفعل يدلُّ على مصدره ، كأنه قيل : اقتدِ الاقتداء ، ثم كُنِّي عنه .

**والآخر:** أنها كناية عن الهدى ، فعلى هذا يجوز تحريكها وصَلَّتْها بياء كما يجوز ذلك في سائر الكنایات .

وإليه أشار بقوله : (كفلا) ، أي جعل له كافل وهو الذي يعضده ويقول إنها هاء الإضمار وليست بهاء السكت .

● **وجه من أسكنها في الوصل:** أنه أجرى الوصل مُجرى الوقف<sup>(٦)</sup> كما فعل غيره في نحو : «لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأً»<sup>(٧)</sup> ونحوه ، وحسُنَ ذلك لثباتها في الرسم ، ولهذا اتَّفَقوا على الوقف بالهاء ، أو لأنها هاء الإضمار .

(١) قال مكى في الكشف ٤٣٨/١ «والقراءة بلام واحدة أحبُّ إلى ؛ لأنَّ أكثرَ القراء عليه . والقراءة بلامين صحيحة ، قوية الإعراب ، ولولا مخافة الجماعة لاخترتها» .

(٢) الفريد ١٨٧/٢ ، وإبراز المعانى ١٣٠/٣ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٤/١ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢٨١/٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٠/٢ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣٥١/٣ .

(٤) الفريد ١٨٧/٢ ، وإبراز المعانى ١٣١/٣ .

(٥) الكشف ٤٣٩/١ ، والحجة للقراء السبعة ٣٥٣/٣ .

(٦) الفريد ١٨٧/٢ .

(٧) سورة سبأ ، آية ١٥ .

والحرف لقتيل في التذكرة ٤٧٤/٢ ، والسبعة ٤٨٠ .

ونصب (مثقلاً) على الحال من الضمير فى (حَرَكَ) و(شفاء): مصدر فى موضع الحال، أى: مُشْبِهًا شفاءً أو ذا شفاء.

وقوله: (ماج): أى اضطرب، يشير إلى اختلاف أقوال العلماء فيه.

وقوله: (يذكو عبيراً ومنذلاً): أى يفوح، يقال ذَكَ الطَّيْبُ، إذا فاحَ والعبيرُ: أخلاطٌ تُجمعُ بالزعفران، عن الأصمعى.

وقال أبو عبيدة: العبيرُ عند العرب<sup>(١)</sup>: الزعفران، وقد ذكرتُ فيما سلفَ من الكتاب. و(الْمِنْدَلُ): العود الهنديّ.

وهما منصوبان على التمييز.

\*\*\*

٦٥٤ - وَتُبْدُونَهَا تُخْفُونَ مَعَ تَجْعَلُونَهُ عَلَى غَيْبِهِ (حَقًّا) مَا وَيُنْذِرُ صَنْدَلًا

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يَبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا» [٩١] بالياء فى الثلاثة النقط من تحتها. / ١/٢٢٥

مدلولهما: قوله: (حقاً). وهو نصب على المصدر كأنه قال: أَخْفُ ذَلِكَ حَقًّا.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: بالتاء، النقط من فوقه.

وقرأ أبو بكر عن عاصم: «وَلَيْنُذِرُ أُمَّ الْقُرَى» [٩٢] بالياء النقط من تحته. وهو قوله: (وَيُنْذِرُ صَنْدَلًا).

مدلوله: الصاد من (صندلا).

وقرأ الباقر بالتاء، النقط من فوقه.

(١) إبراز المعانى ٣/ ١٣٢، وفى الصحاح (عبر) ٢/ ٧٣٤، العبيرُ: أخلاطٌ تُجمعُ بالزعفران، عن الأصمعى، وقال أبو عبيدة: العبيرُ عند العرب: الزعفران وحده، وفى الحديث: «أَتَعْجِزُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَتَّخِذَ تَوْمَتَيْنِ ثُمَّ تَلْطَخَهُمَا بَعْبِيرٍ أَوْ زَعْفَرَانٍ». وفى هذا الحديث بيانٌ أَنَّ العبيرَ غيرَ الزعفرانِ.

● **وَجْهٌ مِنْ قَرَأَ:** «يجعلونه» إلى قوله: «ويخفون» بالياء فى الثلاثة، أنه رَدَّهُ عَلَى ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(١)</sup>، وهو قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوا إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٩١].

وينصره أيضاً قوله - عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ لِيَلْعَبُونَ﴾ [٩١].

● **ووجه من قرأ بالتاء:** أنه رَدَّهُ عَلَى ما قبله من لفظ المخاطبة<sup>(٢)</sup>، وهو قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ [٩١] أمر الله رسوله ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُمْ مَخَاطَبًا لَهُمْ بِذَلِكَ، فقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾، فهو عليه السلامُ مأمورٌ بالقول.

ويعضده أيضاً: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ [٩١] فهذا كله خطابٌ كما ترى.

فلمَّا كان كذلك، حمّله عليه، ليكون الكلام على سياقٍ.

واختلِفَ فى الخطاب فى قوله: «وعُلِّمْتُمْ»، فقيل: لليهود<sup>(٣)</sup>، أى علمتم على لسانِ محمدٍ ﷺ ممَّا أوحى إليه ما لم تعلموا أنتم، وأنتم حملةُ التوراة ولم يعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم، بدليل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الخطاب لمن آمن من قريش<sup>(٥)</sup>، كقوله: ﴿لِيُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وجه من قرأ «ولينذر» بالياء، أنه أسند الفعل إلى الكتاب<sup>(٧)</sup> فى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ [٩٢] للقرب، ولأنَّ فيه الإنذار، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿قُلْ

(١) الفريد ٢/ ١٨٩، والكشف ١/ ٤٤٠، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٦٤، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٥٥.

(٢) إبراز المعانى ٣/ ١٣٣، والفريد ٢/ ١٨٩، والكشف ١/ ٤٤٠، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٦٤، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٥٥.

(٣) الدر المنثور ٣/ ٣١٥.

(٤) سورة النمل، آية ٧٦،

(٥) عن مجاهد للعرب والمسلمين، وعن الزمخشري: لقريش انظر: الدر المنثور ٣/ ٣١٥، والكشاف ٢/ ٤٢.

(٦) سورة يس، آية ٦.

(٧) الفريد ٢/ ١٩٠، والكشف ١/ ٤٤٠، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٦٤.

(٨) سورة إبراهيم، آية ٥٢.

إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴿١﴾ ونحوهما .

● **وجه من قرأ بالتاء:** أنه أسند الفعل إلى رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>؛ لأنه هو المنذر في الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿لَتُنذِرُنَّ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ﴾<sup>(٥)</sup> ونحوهما .

وقوله: (على غيبه): أى مع غيبه، وقوله: (صَنَدَلًا): الصَّنَدَلُ شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وهو منصوبٌ على التمييز أيضاً، لأنَّ (ما) فى هذا البيت عطفٌ على قوله (يَذُكُو عَيْرًا وَصَنَدَلًا)، أى وكذلك يبدونها وما بعده إلى قوله: (ويتذريذكو صَنَدَلًا) فاعرفه . والله أعلم .

\*\*\*

٦٥٥ - وَيُنْكُمُ ارْفَعُ (فِى) (صَافَا) (نَفَرٍ) وَجَا

عَلِ اقْضُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ (ثُمَّ) مَلَا

قرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» [٩٤] برفع النون .

مدلولهم: الفاء من (فى)، والصاد من (صَافَا)، و(نفر). فالفاء: لحمزة، والصاد: لأبى بكر، و(نفر): لابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقرأ الباقر، وهم: نافع وحفص عن عاصم والكسائى: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» بالنصب .

وقرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائى: «الْبَيْلَ سَكْنَا وَالشَّمْسَ» [٩٦] بغير ألف فى (جعل)، مع فتح العين واللام، وهو قوله: (وَجَاعِلُ اقْضُرْ): يريد حذف

(١) سورة الأنبياء، آية ٤٥ .

(٢) الفريد ١٩٠/٢، والكشف ٤٤٠/١، وإعراب القراءات السبع ١٦٤/١، والحجة للفرسى ٣٥٦/٣ .

(٣) سورة الرعد، آية ٧ .

(٤) سورة الأنعام، آية ٩٢ .

(٥) سورة الشورى، آية ٧ .

الألف . (وفتح الكسر): يعنى كسر العين . (والرفع): يريد رفع اللّام، أى: احذف الألف وافتح العين واللام على ما ذكرتُ .  
مدلولهم: الثاء من (ثُمَّلا) . والله أعلم .

\*\*\*

٦٥٦ - وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَأَكْسِرَ بِمُسْتَقَرٍّ

رُ الْقَافِ (حَقًّا) خَرَقُوا ثِقْلَهُ (أ) مُجَلًّا

ونصبوا «اللَّيْلِ» بوقوع الفعل عليه، وهو قوله: (وعنهم): يعنى عن المذكورين بنصب الليل .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «وَجَاعِلَ» بالألف / ٢٢٥ب مع كسر العين ورفع اللام، وخفضوا الليل بالإضافة .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «فَمُسْتَقَرٍّ» [٩٨] بكسر القاف وهو قوله: (وأكسر بمسْتَقَرِّ القاف حقًا) .

مدلولهما: قوله: (حقًا) .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿فَمُسْتَقَرٍّ﴾ بفتح القاف .

وقرأ نافع: «وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ» [١٠٠] بتشديد الراء وهو قوله: (خَرَقُوا ثِقْلَهُ انجلا) .

مدلوله: الألف من (انجلا)، أى انكشف، على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

وقرأ الباقون: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ﴾ بالتخفيف .

● وجه من رفع «بينكم»: أنه جعله اسمًا كسائر الأسماء<sup>(١)</sup> وأسند الفعل الذى هو

(١) الفريد ٢/١٩٥، والكشف ١/٤٤٠، وإبراز المعانى ٣/١٣٤، وإعراب القراءات السبع ١/١٦٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٥٨ .

(تقطع) إليه ، تقديره : لقد تقطع وصلكم أو سبيكم .

ويدل على جواز استعمالهم إيّاه إسماً كسائر الأسماء ، قوله عزّ اسمه : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، و﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فخرج بالإضافة إليه ، ويدخول حرف الجر عليه أن يكون ظرفاً ؛ لأنه إذا كان ظرفاً ، كانت (في) مرادةً فيه ومقدرةً معه ، فإرادة ذلك فيه تمنع الإضافة إليه ، ألا ترى أنك إذا حُلّت بين المضاف والمضاف إليه بحرف جرٍّ نحو اللام من : غلامٌ لزيد ، لم تصحَّ الإضافة ، ومنع منها الحرف .

● **ووجه من نصب** : أنه جعله ظرفاً<sup>(٤)</sup> ، وأضمر الفاعل الذى الفعل مُسندٌ إليه ، يدل على هذا الفاعل ما تقدّم من الكلام ، وهو قوله : ﴿ وَمَا نَزَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَيَكْفُرُوا بِشُرْكَائِهِمْ ﴾ [٩٤] ، كأنه قال : لقد تقطع وصلكم بينكم ، أو الأمر أو السبب ، وهو ما كانوا عليه من الكفر والشرك .

ويعضده قراءة من قرأ : «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٥)</sup> ، وهو عبد الله بن مسعود .

وقد قيل : إن النَّصْبَ هاهنا كالرفع فى المعنى ؛ لكنه لما جرى فى أكثر الكلام منصوباً ، تُرك على ما يكون على ، وهو النصب . وهو مذهب أبى الحسن<sup>(٦)</sup> ، ونظيره عنده : ﴿ وَأَنَا مِنَّا الْأَصْدِلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾<sup>(٧)</sup> ، (فدون) : فى موضع رفع عنده . وإن كان منصوب اللفظ ، فالقراءتان على هذا بمعنى<sup>(٨)</sup> .

وقال الزمخشري فى قول من نصب : تقديره : وقَعَ التَّقَطُّعُ بَيْنَكُمْ كما تقول :

(١) سورة الأنفال ، آية ١ .

(٢) سورة الكهف ، آية ٧٨ .

(٣) سورة فصلت ، آية ٥ .

(٤) الفريد ٢/١٩٥ ، والكشف ١/٤٤٤ ، وإعراب القراءات السبع ١/١٦٤ .

(٥) القراءة لابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ١/٤٣٥ وإعراب القراءات السبع ١/١٦٤ والكشف ١/٤٤١ .

(٦) الفريد ٢/١٩٥ .

(٧) سورة الجن ، آية ١١ .

(٨) الكشف ١/١٤١ ، وقال الزجاج فى معانية ٢/٢٧٣ «الرفع أجود ، ومعناه : لقد تقطع وصلكم . والنصب جائز ، والمعنى : لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم» .



جَمَعَ بين الشيئين . تريد : أوقع الجمعَ بينهما ، على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل<sup>(١)</sup> . انتهى كلامه .

● **ووجه من قرأ: «وجعل الليل»:** أنه جعله فعلاً ماضياً<sup>(٢)</sup> ، ونصبَ به الليل ، وحمله على معنى : فالق الإصباح ؛ لأنه بمعنى فلق الإصباح .

ويقوى ذلك : الإجماع على نصب الشمس والقمر ، وهما منصوبان بإضمار فعلٍ كما تقول : هذا معطى زيد أمس درهماً .

ف(درهم) : نصب بإضمار فعل ، دلَّ عليه (معطى) ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان لِمَا مضى ، لم يعمل عمل الفعل .

ويعضده أيضاً أن الأفعال التي بعده جاءت بلفظ الماضي ، وهو قوله - عزَّ وجلَّ : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾<sup>(٥)</sup> ، فلما كان كذلك ، وحمله عليها ؛ ليكون الكلام على سياق واحد<sup>(٦)</sup> . وينصره أيضاً الرِّسْمُ ؛ لأنه كُتِبَ بغير ألف .

● **ووجه من قرأ: «وجاعل الليل»:** أنه جعله اسماً<sup>(٧)</sup> ، وعطفه على اسم الفاعل الذي قبله ؛ لأن حُكْمَ الاسم أن يُعْطَفَ على اسم مثله . وجرَّ «الليل» : بالإضافة ، ونصب «سكنًا» بإضمار فعل<sup>(٨)</sup> . وكذلك نصب «الشمس» و«القمر» على إضمار فعلٍ ، دلَّ عليه : «جَاعِلُ اللَّيْلِ» أى : وجعل الشمس والقمر حُسْبَانًا .

وقيل : نصبها على العطف على محلِّ «الليل» ؛ لأنه فى مَحَلِّ نَصْبٍ<sup>(٩)</sup> .

(١) الكشاف ٤٥/٢ .

(٢) إبراز المعانى ١٣٥/٣ ، وإعراب القراءات السبع ١٦٥/١ .

(٣) سورة الأنعام ، آية ٩٧ .

(٤) سورة الأنعام ، آية ٩٨ .

(٥) سورة الأنعام ، آية ٩٩ .

(٦) الفريد ١٩٨/٢ .

(٧) إعراب القراءات السبع ١٦٥/١ .

(٨) الفريد ١٩٧/٢ .

(٩) معانى القرآن للقراء ٣٤٦/١ .

والقراءتان بمعنى، وإن اختلفت اللفظتان.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «فَمُسْتَقِرٌّ بِكَسْرِ الْقَافِ:** أنه جعله اسمَ الفاعل<sup>(١)</sup> من: قرأ في مكانه، واستقرَّ، فهو قارئٌ / ومُسْتَقَرٌّ بمعنى واحد، أى: فمنكم مُسْتَقَرٌّ فى الأرحام ومستودعٌ فى الأصلاب<sup>(٢)</sup> فالمستقر: اسم الفاعل، والمستودع: اسم المفعول<sup>(٣)</sup>. وقيل: المستقر فوق الأرض، والمستودع: تحتها.

● **وَوَجْهٌ مِنْ فَتْحِ الْقَافِ:** أنه جعله اسماً للمكان<sup>(٤)</sup>، ولا يجوز أن يكون مفعولاً به؛ لأنَّ فعله لا يتعدى<sup>(٥)</sup>، وإذا لم يتعدَّ، لم يَبْنِ لِمَا لم يُسَمَّ فاعله. والمستودع على هذا: اسم مكان أيضاً مثل المُسْتَقَرِّ. أى: فلکم مكان استقرار، وهو الرَّحْمُ<sup>(٦)</sup>، ومكانُ استيداع، وهو الصُّلب<sup>(٧)</sup>. وينصره: «يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا»<sup>(٨)</sup>.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ: «خَرَقُوا» بِالْتَشْدِيدِ:** أنه ذهب إلى معنى التكثير<sup>(٩)</sup>، وذلك أن المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ، وقالت النصارى: المسيحُ ابنُ الله، تعالى الله عما يقول الظالمون. فلما كثر ذلك منهم، شدد ليطابق اللفظ المعنى، وإليه أشار بقوله: (ثقله انجلا)، أى: انكشف.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفَّفَ:** أن التخفيف يصلح للقليل والكثير<sup>(١٠)</sup>.

وإذا كان كذلك، فهو أولى وأجدر، ومعناه: الافتراء، يقال: خرق الإفك

(١) الفريد ٢/ ١٩٩ .

(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٧ .

(٣) إعراب القراءات السبع ١/ ١٦٦، وقال الفراء: المستقر: الولد فى الرحم. معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٧ .

(٤) الكشف ١/ ٤٤٢، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٦٦، والحجة للفارسي ٣/ ٣٦٤ .

(٥) الفريد ٢/ ١٩٩، وإبراز المعانى ٣/ ١٣٥ .

(٦) الفريد ٢/ ١٩٩، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٧ .

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٧٥ .

(٨) سورة هود، آية ٦ .

(٩) الكشف ١/ ٤٤٣، وإبراز المعانى ٣/ ١٣٦ .

(١٠) الكشف ١/ ٤٤٣ .

وخلقه واخرقه بمعنى<sup>(١)</sup>.

وسئل الحسنُ عنه فقال: كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجلُ إذا كذبَ كذبة في نادى القوم، يقول له بعضهم: قد خرقتها والله<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو من خرَق الثوب، إذا شقَّه. أى: اشتقُّوا له بنين وبناتٍ.

وقوله: (في صَفَاتِ نَفَرٍ): فى موضع الحال من المنوى فى (ارفع)، أى: كائناً فى صفا نفرٍ؛ لأنَّ الرفع صفا لهم صفاء.

والصفَاء: خلافُ الكدر.

وتملَّ الشىء تَمْثِيلاً: إذا بَقَّاهُ. و(فتح الكسر والرفع): مبتدأ و(ثملاً): خبره. والمنوى فيه إمَّا للقارئ. وإن لم يجر له ذكرٌ؛ لحصول العلم به أو للمبتدأ.

وفى الكلام حذف مفعول على كلا التقديرين. والألف فى (ثملاً) على الوجه الأول، للإطلاق ليس إلا.

وأما على الثانى: فيجوز أن يكون للإطلاق، وأن تكون للفتحين الحاصلين من المبتدأ من جهة التقدير، فاعرفه، فإنَّ فيه أدنى غموض.

و(حقاً): مصدر فى موضع الحال، أى: اكسرْ ذا حقٍّ. يشيرُ إلى صحَّته من جهة النقل، وصحَّة وجهه.

\*\*\*

٦٥٧. وَضَمَّانٍ مَعَ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ (شَفَا)

وَدَارَسَتْ (حَقٌّ) مَدَّهُ وَلَقَدْ حَلَا

قرأ حمزة والكسائى: «أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِيَّةٍ» [٩٩] و«كُلُوا مِنْ ثَمَرِيَّةٍ» هاهنا [١٤١]، وفى

(١) عن الفراء فى معانى القرآن له ٣٤٨/١ «خَرَقُوا وَاخْتَرَقُوا، وَخَلَقُوا وَاخْتَلَقُوا، يَرِيدُ: افْتَرَوْا.

وقال ابن خالويه فى إعراب القراءات السبع ١٦٦/١، «خَرَقُوا وَاخْتَرَقُوا وَخَلَقُوا وَاخْتَلَقُوا، وَبَشَكُوا وَابْتَشَكُوا، وَكَذَبُوا: بِمَعْنَى وَاحِدٍ».

(٢) رأى الأخفش فى الفريد ٢/٢٠٥، والكشاف ٢/٤٠.

يس: «لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ»<sup>(١)</sup>، بضمَّ التاء والميم في الثلاثة. وهو قوله: (وَضَمَّانِ): يريدُ ضَمَّ التاء والميم. (مع يس في ثمرشفا).

مدلولهما: الشين.

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح التاء والميم فيهنَّ.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ» [١٠٥] بألفٍ بين الدال والراء مع سكون السين وفتح التاء.

وهو قوله: (وَدَارَسْتَ حَقُّ مَدَّةً).

مدلولهما: قوله (حَقُّ).

والله تعالى أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٥٨ - وَحَرَّكَ وَسَكَّنْ (ك) مَافِيَا وَأَكْسِرَانَهَا

(ح) حَى (ص) حَى بِالْخُلْفِ (د) رَوَّأُونَبَلَا

وقرأ ابن عامر: «دَرَسْتَ» بحذف الألف مع فتح السين وإسكان التاء، وهو قوله: (وَحَرَّكَ): يعنى السين، (وَسَكَّنْ): يريد التاء.

مدلوله: (الكاف) من (كافِيَا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وعاصم وحمزة والكسائي: «دَرَسْتَ» بإسكان السين، وفتح التاء من غير ألفٍ.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم - بخلافٍ عنه - وهو ما روى صاحب التذكرة، أنه قرأ على أبيه، لأبي بكر من طريق يحيى بالكسر والفتح جميعاً، قال: وأخبرني أبي أنه قرأ على أبي سهل بالكسر، وابن مجاهد أخذ عليه بذلك.

(١) سورة يس، آية ٣٥.

وأخبرني أنه قرأ على نصر بن يوسف بالفتح، وأن ابن شَبَّوْذ أخذ عليه بذلك .

أخبرني بجميع ذلك شيخنا / أبو الجود - رحمه الله - بقراءتي عليه بالقاهرة ٢٢٦/ب المحروسة . وبهما قرأت عليه له .

[قرأ أبو عمرو<sup>(١)</sup> وابن كثير: «وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا» [١٠٩] بكسر الهمزة، وهو قوله (وأكرأنها حتى صَوَّبَهُ بِالْخُلْفِ دَرًّا)، مدلولهم: الحاء من (حَى) والصاد من (صَوَّبَهُ)، والداد من (دَرًّا) .

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ بفتح الهمزة .

● وجه من ضمَّ الثاء والميم من الثمر: أنه جعله جمع ثَمْرَةٍ كخَشَبَةٍ وَخُشْبٍ<sup>(٢)</sup>، وأكْمَةٍ، وأكْمٍ، أو جمع ثمارٍ كحِمَارٍ وَحُمُرٍ<sup>(٣)</sup>، وشِهَابٍ وشَهْبٍ وَكِتَابٍ وَكُتُبٍ .  
وثمار: جمع ثمرة، فيكون الثمر على هذا الوجه جمع الجمع .

● وَوَجْهُ مِنْ فَتْحِهِمَا: أنه جعله جمع ثَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، كَشَجَرَةٍ، وَشَجَرٍ، وَبَقْرَةٍ وَبَقَرٍ، وَخَرَزَةٍ وَخَرَزٍ وَنَحْوَهَا مِمَّا بَيَّنَّ وَاحِدَهُ وَجَمَعَهُ الْهَاءُ . وحكى عن أبي عمرو - رحمه الله - أَنَّ الْمُضْمُومَ: المال الثمر، والمفتوح: الثمرة<sup>(٥)</sup> .

وَوَجْهُ مِنْ قَرَأَ: «دَارَسْتَ» بالألف، أنه حَمَلَهُ عَلَى مَعْنَى دَارَسْتَ الْعُلَمَاءَ، أَيْ: ذَاكَرْتَ الْعُلَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَذَاكَرُوكَ<sup>(٦)</sup> .

وَيَعْبُذُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَقْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٢) الفريد ٢٠٣/٢ .

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ١٦٦/١ .

(٤) إبراز المعاني ١٣٦/٣، والفريد ٢٠٣/٢ .

(٥) بنحوه في الحجة للقراء السبعة ٣٧٠/٣ .

(٦) الكشف ٤٤٤/١، والفريد ٢٠٨/٢، وإبراز المعاني ١٣٧/٣، ومعاني الزجاج ٢٧٩/٢، ومعاني الأخفش

٢٨٥/٢، ومعاني الفراء ٣٤٩/١ .

(٧) سورة الفرقان، آية ٤ .

أى: يقول المشركون إن اليهود أعانوا رسول الله ﷺ على القرآن، وذاكروه فيه. وإليه أشار بقوله: (حَقُّ مَدَّةُ وَلَقَدْ حَلَا).

يعنى: معنى ما ذكرتُ مِنْ أَنَّ المشركين قالوا: إنَّ أهلَ الكتاب أعانوا النَّبِيَّ عليه السلام. وجزاز الإضمار؛ لأنَّ الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم.

• **وجه من فتح السين وأسكن التاء:** أنه حملة على معنى أن هذه الأخبار والآيات التي تأتينا بها قد اندرست<sup>(١)</sup>، أى: أمحتُ وذَهبتُ كما قالوا: أساطير الأولين، أى: هو شىءٌ قد تمَّ قد عفى ومضى، وقد كان يتحدَّثُ به.

• **وجه من فتح التاء من غير ألف:** أنه أسند الفعل إلى النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٢)</sup> على معنى: قرأتَ وتعلَّمتُ أى: قرأتُ كتب أهل الكتاب وتعلَّمتُ منهم، فأتيت بالقرآن من تلك الكتب.

• **وجه من قرأ: وما يشعركم إنَّها:** بكسر الهمزة؛ أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: «وما يُشعركم»<sup>(٣)</sup> على معنى وما يُشعركم ما يكون منهم، وما يدريكهم<sup>(٤)</sup> بذلك، ثم أخبرهم بما يصدر منهم فقال: إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون.

أى: لو جاءت الآية التي اقترحوها ثم يؤمنوا بها ألبتة. قال صاحب الكتاب - رحمه الله -: سألت الخليل عن قوله: «وَمَا يُشعركمُ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل، فقال: لا يحسن ذلك فى هذا الموضع<sup>(٥)</sup>.

(١) الفريد ٢/٢٠٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/١٦٦، وإبراز المعانى ٣/١٣٧، والكشف ١/١٤٤، ومعانى الزجاج ٢/٢٨٠، ومعانى القراء ١/٣٤٩، ومجاز القرآن ١/٢٠٣، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٧٥.  
(٢) الفريد ٢/٢٠٨، والكشف ١/١٤٤، وإعراب القراءات السبع ١/١٦٦، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٧٤، وأجمل الزجاج فى معانيه ٢/٢٧٩-٢٨٠، خمسة أوجه قال: فالقراءة «درست» بفتح الدال وفتح التاء، ومعناه: وليقولوا قرأتُ كتب أهل الكتاب. وتقرأ أيضاً: «دارست»: أى ذَاكرتُ أهل الكتاب. وقال بعضهم: «ولَيَقُولُوا دَرَسْتُ»: أى هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست. أى: قد مضتُ وأمحتُ. وذكر الأخفش: «درست» بضمِّ الراء، ومعناها: درستُ، إلا أنَّ درستُ بضمِّ الراء أشدُّ مبالغة. وحكى «درستُ» بكسر الراء، أى: قرئتُ.

(٣) الفريد ٢/٢١١، وإعراب القراءات السبع ١/١٦٧، والكشف ١/٤٤٥.

(٤) إبراز المعانى ٣/١٣٧.

(٥) الكتاب ٣/١٢٣، وإعراب القراءات السبع ١/١٦٧.

إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتدئ فأوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون. ولو قال: أنها لكان عذراً لهم؛ فهذا كُسِرَتْ<sup>(١)</sup>.

و(ما): استفهام فى موضع رفع بالابتداء، و(يشعركم): الخبر وفاعل (يشعركم): ضمير (ما).

ولا يجوز أن يكون (ما): نَفِيًّا؛ لأنَّ الفعلَ يبقى بلا فاعل، أى: أى شئ يديركم إيمانهم إذا جاءت.

فحذف المفعول الثانى، وحذف المفعول فى الكلام كثير.

● **ووجه من فتحها:** أنه جعل (أن) بمعنى: لعل<sup>(٢)</sup>، لغة فاشية حكاها الخليل وغيره، تقول العرب: اتت السوق أنك تشتري لنا كذا على معنى: لعلك تشتري<sup>(٣)</sup> لنا كذا.

وأنشد الأخفش:

قُلْتُ لِشَيَّانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ  
أَنَا نَعْدَى الْقَوْمَ مِنْ شَوَائِهِ<sup>(٤)</sup>

أى: لعلنا نعدى.

فكانه قال: لعلها<sup>(٥)</sup> إذا جاءت لا يؤمنون.

قال أبو علي: ويدلُّ على صِحَّةِ ذلك وجودته فى المعنى، أنه قد جاء فى التنزيل

(١) الكشف ١/ ٤٤٥.

(٢) الفريد ٢/ ٢١١، ومعانى الفراء ١/ ٣٥٠، والكشف ١/ ٤٤٤، ومعانى الأخفش ٢/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) معانى الأخفش ٢/ ٢٨٥، ومعانى الفراء ١/ ٣٥٠، والكشف ١/ ٤٤٤.

(٤) الرجز لأبى النجم العجلي، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٦٠، والإنصاف ٢/ ٥٩١ وبلا نسبة فى الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٧٩، ومعانى الأخفش ٢/ ٢٨٦ وهو عند سيبويه وابن الأنبارى (كما نُعِدَّى) وهذه الرواية تخلو من مكان الشاهد الذى ذهب إليه الأخفش.

والشاعر هنا يأمر ابته شيبان باتباع ظليم وبالذنو منه لعله يصيده فيطعم الناس من شوائه.

(٥) الحجة لابن خالويه ١/ ١٦٧.

لَعَلَّ بَعْدَ الْعِلْمِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّهُ يَرْكَبُ﴾<sup>(٢)</sup> ، فَكَمَا جَاءَ لَعَلَّ بَعْدَ الْعِلْمِ ، كَذَلِكَ يَكُونُ (أَنْهَا إِذَا جَاءَتْ)<sup>(٣)</sup> بِمَنْزِلَةِ : لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ» انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَقَالَ الزَّمخَشَرِيُّ : «تَقْدِيرُهُ وَمَا يُدْرِكُ أَنَّهَا أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي / تَقْتَرِحُونَهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا .

يَعْنَى : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ، وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ تِلْكَ الْآيَةُ ، وَيَتَمَنُونَ مَجِيئَهَا ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : وَمَا يُدْرِكُكُمْ أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، عَلَى مَعْنَى أَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا سَبَقَ عِلْمِي بِهِ مِنْ أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>(٤)</sup> انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَقِيلَ : (إِنَّ) عَلَى بَابِهَا ، وَ(لَا) : مَزِيدَةٌ<sup>(٥)</sup> . وَالتَّقْدِيرُ : وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي اقْتَرَحَوْهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ يُؤْمِنُونَ . عَلَى مَعْنَى : أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ ، لَمْ يُؤْمِنُوا . وَنظيره : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْتُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٦)</sup> .

أَيُّ : يَرْجِعُونَ ، وَ(لَا)<sup>(٧)</sup> : مَزِيدَةٌ عَلَى أَحَدِ الْوَاجِهَيْنِ ، عَلَى مَعْنَى : وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ مُهْلَكَةٌ رَجوعهم إلى أهلهم .

وَمِثْلُهُ : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾<sup>(٨)</sup> . وَ(لَا) : زَائِدَةٌ .

فَ (أَنْ) : عَلَى هَذَا هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِشِعْرِكُمْ .

وَنَصَبَ (كَأَيًّا) عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (وَسَكُنْ) .

(١) سورة الشورى آية ١٧ .

(٢) سورة عبس ، آية ٣ .

(٣) الفريد ٢ / ٢١٢ .

(٤) الكشف ٢ / ٥٥ ، والتبيان ١ / ٤١٤ .

(٥) معاني الزجاج ٢ / ٢٨٢ ، والكشف ١ / ٤٤٤ .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٩٥ .

(٧) التبيان ١ / ٤١٤ ، ومعاني الزجاج ٢ / ٢٨٢ ، وإبراز المعاني ٣ / ١٣٨ .

(٨) سورة الأعراف ، آية ١٢ .



وقوله: (حَمِي صَوْبِهِ... دَرَّ وَأَوْبَلًا)، يقال: هذا شَيْءٌ حَمِيٌّ، أى: محظور لا يقربُ. وَالصَّوْبُ: نزول المطر<sup>(١)</sup>، يقال: صَابَ المطرُ يَصُوبُ صَوْبًا إذا نَزَلَ. وَدَرَّ الضَّرْعُ بِاللَّبَنِ يَدْرُ دُرُورًا إذا اكثُرَ ذلك منه.

وأوبل: لَغِيَّةٌ فِي وَبَلَتِ السَّمَاءُ، تَبَلُّ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر، وَبَلًا، إذا آتَتْ بالمطر العظيم القطر.

يشيرُ إلى وضوح الكسر، ووضوح ووجهه؛ لأن وجهه ظاهر مكشوف ولا يخفى على ذى لُبٍ وفهم، بخلاف الفتح، وقد ذكرت وجههما فاعرفه.

\*\*\*

٦٥٩- وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ (ك) مَا (ف) شَا

و(صُحْبَةٌ) (ك) فِ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَلَا

قرأ ابن عامر وحمزة: «لَا تُؤْمِنُونَ» [١٠٩] بالتاء النقط من فوقه.

مدلولهما: الكاف من (كما)، والفاء من (فشا).

وقرأ الباقر: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء، النقط من تحتها.

وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر في سورة الجاثية: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ»<sup>(٢)</sup> بالتاء النقط من فوقها، وهو قوله: (وَصُحْبَةٌ كُفٍّ مِنْ الشَّرِيعَةِ وَصَلَا).

مدلولهم: قوله (صحبة)، والكاف من (كُفٍّ). (فَصُحْبَةٌ): لأبي بكر وحمزة والكسائي، والكاف: لابن عامر.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم: ﴿وَأَيِّنِيهِ يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء النقط من تحته.

(١) الصحاح (صوب) ١/١٦٤.

(٢) سورة الجاثية، آية ٦.

● **وجه من قرأ ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾** بالتاء هاهنا، أنه جعل الخطاب للكفار المقتَرِحِينَ<sup>(١)</sup>، وكذا الكاف والميم في «يُشْعِرُكُمْ» للكفار، و(لا): على هذا مزيدة<sup>(٢)</sup>. والنفوس وما يشعركم أيها المشركون أن الآية التي اقترحتهم إذا جاءتكم تؤمنون.

● **ووجه من قرأ بالياء:** أنه رَدَّه على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٣)</sup> في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [١٠٩] وجعل الخطاب في «يُشْعِرُكُمْ» للمؤمنين.

والتقدير: وما يشعركم أيها المؤمنون لعله إذا جاءتهم الآية التي اقترحوها لا يؤمنون بها، وأنتم لا تدرّون بذلك أي: أنا أعلم بذلك منكم.

● **ووجه من قرأ بالتاء في الشريعة<sup>(٤)</sup>:** أنه رَدَّه على ما قبله من لفظ الخطاب، وهو قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أو على تقدير: قل لهم يا محمد ذلك.

● **ووجه من قرأ بالياء:** أنه رَدَّه على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله: ﴿لَا يَتَّبِعُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، و﴿لَقَوْمٍ يُؤْتُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، و﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

فلما كان ذلك كله بلفظ الغيبة، أجرى يؤمنون عليه؛ ليكون الكلام على سياق واحد<sup>(٩)</sup>.

وقوله (كما فشا): أي كما ذاع، يقال: فشا الخبرُ يَفْشُو فَشْوَاً، إذا ذاع<sup>(١٠)</sup>. يشير إلى شهرته وانتشاره من جهة النقل.

(١) معاني القراءات ١٦٥، وإبراز المعاني ٣/١٣٩.

(٢) التبيان ١/٤١٤.

(٣) إبراز المعاني ٣/١٣٩، ومعاني القراءات ١٦٥.

(٤) سورة الجاثية، آية ٦ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ انظر: الكشف ٢/٢٦٧.

(٥) سورة الجاثية، آية ٤.

(٦) سورة الجاثية، آية ٣.

(٧) سورة الجاثية، آية ٤.

(٨) سورة الجاثية، آية ٥.

(٩) الكشف ٢/٢٦٧.

(١٠) الصحاح (فشا) ٦/٢٤٥٥.

والكُفَّءُ<sup>(١)</sup>: النظير، وفي (وَصَلَّ): ضمير يعود إلى (صُحْبَةٌ كُفَّءٍ) على إرادة الجمع أو المذكور.

والتَّوَصُّيلُ: أن تتبع الشيءَ الشيءَ، وقد ذكرتُ في غير موضع، فاعرفه.

\*\*\*

٦٦٠- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمٌّ فِي قِبَلًا (ح-حى)

(ظ) مهيراً ولا (لُكُوفِي) فِي الْكَهْفِ وَصَلًا

/ قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي: «وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا» [١١١] بضم القاف والباء.

وهو قوله: (وَكَسْرٌ): يعنى كسر القاف، (وَفَتْحٌ): يريد فتح الباء. (ضُمٌّ) للمذكورين.

مدلولهم: الحاء من (حَتَّى)، والطاء من (ظهيراً).

فالحاء: لأبى عمرو، والطاء: لابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي.

وقرأ من بقى، وهما: نافع وابن عامر «وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا» بكسر القاف وفتح الباء.

وقرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحزمة والكسائي فى سورة الكهف: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء، وهو قوله: (وَلَلْكَوْفِي فِي الْكَهْفِ وَصَلًا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «قِبَلًا» بكسر القاف وفتح الباء.

● وَجَهُ مِنْ ضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ: أَنَّهُ جَعَلَهُ جَمْعَ قَيْبِلِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ الْكَفِيلُ<sup>(٢)</sup>، عَلَى مَعْنَى: وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كِفْلًا

(١) فى الصحاح (كفا) ٦٨/١ «الْكَفِيُّ»: النَّظِيرُ، وَكَذَلِكَ الْكُفَّءُ وَالْكَفُّؤُ، عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ وَفُعْلٍ. وَالْمَصْدَرُ: الْكَفَاءَةُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ.

(٢) معانى القراءات ١٦٦، والكشف ٤٤٦/١، وإبراز المعانى ١٤٠/٣، وحجة القراءات ٢٦٧.

بصحة ما ذكرناه وبشرنا به، ما كانوا ليؤمنوا، وفي كفالة ما لا ينطق آية عظيمة لأولى الألباب.

أو جمع (قبيل)<sup>(١)</sup>: الذى يعنى به الصنف. على معنى: ولو حشرنا عليهم كل شىء أصنافاً، وعاینوا ذلك، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.

وفى حشر جميع الأجناس فى موضع واحد عبرة لذوى العقول.

وأبو زيد جعل (قبلاً) بمعنى قبلاً، أى: معاينةً ومواجهة. أى: يعاینونه ويواجهونه.

قال: يقال لقيت فلاناً قبلاً ومقابلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً، بمعنى «(٢) انتهى كلامه.

كأنهم من شدة عنادهم وتركهم الإذعان والانقياد يشكون فى المشاهدات التى لا يشك فيها عند من وفقه الله.

فالقراءتان على هذا بمعنى<sup>(٣)</sup> وإن اختلف اللفظان.

● **ووجه من كسر القاف وفتح الباء:** أنه جعله بمعنى المعاينة والمواجهة<sup>(٤)</sup>: أى: لو

عاینوا ذلك، لما آمنوا من شدة كفرهم وعنادهم.

ونظيره: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾<sup>(٥)</sup> أى: معاينةً.

ومثله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ أُوْهُ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾<sup>(٧)</sup> وكذلك القول فى

(١) الكشف ٤٤٦/١ ومعانى القراءات ١٦٦ .

(٢) النوادر ٢٣٥، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٤ .

(٣) إبراز المعانى ٣/١٤٠، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٤ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٤، والكشف ١/٤٤٧، وإبراز المعانى ٣/١٤٠ .

(٥) سورة الكهف، آية ٥٥ .

(٦) سورة الأحقاف، آية ٢٤ .

(٧) سورة الطور، ٤٤ .

سورة الكهف<sup>(١)</sup>. غير أن معنى الكفالة لا يحسن هناك .

وقوله: (حَيَّ ظَهيراً)، في (حَيَّ): ضمير يعود إلى الضمِّ. و(ظَهيراً): حالٌ منه .  
ومفعول (حَيَّ): محذوف، أى: حَمَى الضَّمَّ نَقَلْتَهُ معاضداً؛ لأنَّ حَشَرَ كُلَّ شَيْءٍ  
يقتضى الجمع، فحَمَى نَقَلْتَهُ لذلك، فاعرفه .

\*\*\*

٦٦١- وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلْفٍ (ثَوَى

وَفِي يُوسُفَ وَالطُّوْلِ (حَ) حَامِيهِ (ظَلَلًا

قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحزمة والكسائي: ﴿وَوَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [١١٥] بغير  
ألف بين الميم والتاء. وهو قوله: (وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلْفٍ ثَوَى).

مدلولهم: التاء من (ثوى). أى: أقام.

يشير إل ثبوته من جهة النقل.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «وَوَمَّتْ كَلِمَاتٌ»  
بألف بينهما.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى  
الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ فى أول الحزب من سورة يونس<sup>(٢)</sup> و﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا  
يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فى آخرها. وفى سورة الطول فى أولها: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>.

بغير ألف فى الثلاثة. وهو قوله: (وفى يونس وال طول حاميهِ ظللاً).

مدلولهم: الحاء من (حاميهِ)، والطاء من (ظللاً). فالحاء: لأبى عمرو، والطاء:

(١) سورة الكهف، آية ٥٥ .

(٢) سورة يونس، آية ٣٣ .

(٣) سورة يونس، آية ٩٦ .

(٤) سورة غافر، آية ٦ .

لابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي .

وقرأ مَنْ بَقِيَ ، وهما : نافع وابن عامر : ﴿كَلِمَاتٌ﴾ بالألف فيهنَّ .

● وَجَهُ مَنْ أَفْرَد<sup>(١)</sup> : أَنْ الْوَاحِدُ فِي مِثْلِ هَذَا يُؤَدِّي عَنِ الْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِمْ : قَالَ زَهِيرٌ

فِي كَلِمَتِهِ . يَرِيدُونَ : فِي قَصِيدَتِهِ ، وَقَالَ فُلَانٌ فِي كَلِمَتِهِ ، أَيْ : فِي / خُطْبَتِهِ . ١/٢٢٨

وقال أهل المعاني في قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٢)</sup> ، إنما

هي قوله : ﴿وَزَيْدٌ أَنْ تُنَّ عَلَى الَّذِينَ...﴾ إلى قوله : ﴿مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

فلما كان كذلك ، أفرد ولم يجمع ، اكتفاء عنه به ؛ لأنه أخف<sup>(٤)</sup> على اللسان

وَأَيْسَرَ عَلَى الْإِلْفِظِ .

● وَجَهُ مَنْ جَمَعَ : أَنَّهُ حَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ كَثِيرَةٌ<sup>(٥)</sup> لَا تُحْصَى ،

لِكَثْرَتِهَا .

قيل : هي وَعَدٌ وَوَعِيدٌ ، وَخَبْرٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ ، فَلِذَلِكَ جَمَعَ .

وَأَيْضًا ، فَإِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ بِالتَّاءِ فِي الْمَصْحَفِ<sup>(٦)</sup> فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَذَلِكَ حُجَّةٌ .

ويعضدُ الأولى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

رَبِّكَ لِأَمْلَانٍ﴾<sup>(٨)</sup> .

وإليه أشار بقوله : (حاميه ظللاً) . أى : ناصره ظلَّكهُ وستره ؛ لأنه يستدل بما هو

مجمع عليه ممَّا هو في معناه .

(١) الاقتباس هنا نصًّا عن الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٩ ، وانظر : شرح الهداية ١/ ٢٨٩ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٣٧ .

(٣) سورة القصص ، آية ٥ .

(٤) الكشف ١/ ٤٤٨ .

(٥) الكشف ١/ ٤٤٧ - ٤٤٨ ، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٩ ، وحجة القراءات ٢٦٨ ، وشرح الهداية ١/ ٢٨٩ .

(٦) حجة القراءات ٢٦٨ ، والحجة في القراءات السبع ١٤٨ .

(٧) سورة الأعراف ، آية ١٣٧ .

(٨) سورة هود ، آية ١١٩ .

وينصُرُ الثانية: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿لَتَقَدَّ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَقْدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup>،  
و﴿مَا تَقَدَّتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.  
والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٦٠٢. - وَشَدَّدَ (حَفْصُ) مُنْزَلُ (ابْنِ عَامِرٍ)

وَحُرْمَ فَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ (عَدَّ) لَأَ

قرأ حفص عن عاصم وابن عامر: ﴿أَنَّهُ مُنْزَلٌ﴾ [١١٤] بفتح النون وتشديد الزاي.

وقرأ الباقر ﴿مُنْزَلٌ﴾ بإسكان النون وتخفيف الزاي.

وقرأ نافع وحفص عن عاصم: ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [١١٩] بفتح الحاء والراء، وهو قوله: (وَحُرْمَ فَتْحِ الضَّمِّ): يريد فتح الحاء. (والكسر): يعنى كسر الراء، على ما ذكرت.

مدلولهما: الألف من (إذ)، والعين من (علا).

وقرأ الباقر، وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ بضمَّ الحاء وكسر الراء. والله أعلم.

\*\*\*

٦٦٣. - وَقُضِّلَ (إِ) ذُ (ث) نَتَّى يُضِلُّونَ ضُمَّ مَعَ

يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُؤُسُّ (ث) أَبَتَا وَلَا

وقرأ نافع والكوفيون، وهم عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَقَدْ فَضِّلَ لَكُمْ﴾ [١١٩]

(١) سورة الكهف، آية ٢٧.

(٢) سورة الكهف، آية ١٠٩.

(٣) سورة لقمان، آية ٢٧.

بفتح الفاء والصاد، وهو قوله (وفصل إذ ثني): يعني بفتح الفاء والصاد، لأنه عطف على قوله (وحرر فتح الضم والكسر).

مدلولهم: الألف من (إذ)، والشاء من (ثني).

فالألف: لنافع، والشاء: للكوفيين.

وقرأ الباقر، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ»، بِضَمِّ الفاء وكسر الصاد.

وقرأ الكوفيون: ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاهِهِمْ﴾ [١١٩] بِضَمِّ الياء. وكذا في يونس، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا يُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله: (يُضِلُّونَ ضَمًّا) يعني هاهنا (مع يُضِلُّوا الذي في يونس ثابتًا ولاً).

مدلولهم: الشاء من (ثابتًا).

وقرأ الباقر: ﴿لِيُضِلُّونَ﴾، ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بفتح الياء فيهما.

● **وَجْهٌ مِنْ شَدَدٍ «مُنَزَّلٌ»:** أنه جعله من نَزَلَ<sup>(٢)</sup> يُنَزِّلُ تَنْزِيلًا فهو منزل، والكتاب مُنَزَّلٌ.

● **وَوَجْهٌ مِنْ خَفَفٍ:** أنه جعله من أنزل<sup>(٣)</sup> يُنَزِّلُ إِنْزَالًا، فهو مُنَزَّلٌ وذاك مُنَزَّلٌ. وهما لغتان فاشيتان<sup>(٤)</sup>.

غير أن التشديد فيه معنى الكثير. والتخفيف يصلح للقليل والكثير، وقد ذُكِرَ في غير موضعٍ

● **ووجه من قرأ «وقد فصل لكم ما حرم عليكم»:** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٥)</sup>، وهو الله جَلَّ ذِكْرُهُ لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة يونس، آية ٨٨.

(٢) الكشف ٤٤٨/١، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٧.

(٣) الكشف ٤٤٨/١، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٨٧.

(٤) الكشف ٤٤٨/١، وإبراز المعاني ٣/١٤١.

(٥) الفريد ٢/٢٢١، والكشف ٤٤٨/١، وشرح الهداية ١/٢٨٩.

(٦) سورة الأنعام، آية ١١٩.



وقد أجمعوا على تسمية الفاعل فى قوله: ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿يَقْضِلُ الْآيَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿إِنَّا حَرَّمْنَا عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾<sup>(٣)</sup>. و﴿قُلْ هَلْ أَسْأَلُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup>.

فلما كان ذلك كذلك، حمل الكلام على منهاج واحد.

● **وَوَجْهٌ مِنْ ضَمَّهُمَا**؛ أنه بنى الفعل للمفعول<sup>(٦)</sup>، والذي حَسَنَ له ذلك / قوله ٢٢٨/ب قبله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ بِكُمْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٧)</sup>، و﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ بِكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾<sup>(٨)</sup>، وبعده: ﴿إِلَّا مَا أَضْطَرَّرْتُمُوهُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٩)</sup> وهو مبنى للمفعول كما ترى.

فلما كان كذلك، حمل الفعلين المذكورين عليهما؛ ليكون الكلام على نظام واحدٍ مُشاكل لما قبله ولما بعده.

وشاهده: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾<sup>(١١)</sup>، و﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾<sup>(١٢)</sup>.

ف (حُرِّمَتْ): ينصُرُ ما حُرِّمَ، و(مُفَصَّلًا): يعضد ما فُصِّلَ.

● **ووجه من فتح الأوّل وضمّ الثانی**؛ أنّ الأوّل أقربُ إلى اسم الله تعالى، فبناه للفاعل راداً عليه، وهو معنى قوله: (إِذْ ثَنَى)؛ لأنه أعاد الضمير فى (فُصِّلَ) على اسم الله؛ لقربه منه، فهو مُثْنَى بذكره، وحرّم لما بعد من اسم الله، وقرب من قوله: ﴿إِلَّا

(١) سورة الأنعام، آية ٩٧.

(٢) سورة الرعد، آية ٢.

(٣) سورة النحل، آية ١١٥.

(٤) سورة الأنعام، آية ١٥٠.

(٥) سورة الأنعام، آية ١٥١.

(٦) الفريد ٢/٢٢١، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٩١، وشرح الهداية ١/٢٨٩.

(٧) سورة الأنعام، آية ١١٨.

(٨) سورة الأنعام، آية ١١٩.

(٩) سورة الأنعام، آية ١١٩.

(١٠) سورة المائدة، آية ٣.

(١١) سورة النساء، آية ٢٣.

(١٢) سورة الأنعام، آية ١١٤.

مَا أَضْطَرَّرْتَهُ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> بناه للمفعول حاملاً عليه، ليتفق لفظ المستثنى والمستثنى منه .

● **وجه من ضمّ الياء من «ليُضِلُّون»**: أنه جعله فعلاً متعدياً من ضلَّ زيدٌ، وأضلَّهُ غيره<sup>(٢)</sup>، فهو أعم من ضلَّ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ أضلَّ غيره فهو ضالٌّ في نفسه، وليس كُلُّ مَنْ ضلَّ في نفسه يكون مُضِلًّا لغيره، بل يكون ضلاله مقصوراً على نفسه، غير متعدٍّ إلى غيره .

ويعضده قوله - عزَّ وجلَّ - : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ آقَرْتَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>،  
﴿وَإِن تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُضِلُّونَا السَّبِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

فهذا كله من الإضلال كما ترى .

● **وجه من فتح الياء**: أنه جعله فعلاً لازماً من الضلال<sup>(٧)</sup>، يقال: ضلَّ زيدٌ في نفسه، يضلُّ ضلالاً .

وشاهده: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا﴾<sup>(١٠)</sup>، و﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾<sup>(١١)</sup>، و﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١٢)</sup> .  
فهو أخفُّ على اللسان، وأيسر على اللفظ .

وأيضاً: فإنَّ في ضمِّك إليه تحتاجُ إلى حذف وإضمارٍ، وفي الفتح مستغنٍ عنه .

(١) سورة الأنعام، آية ١١٩ .

(٢) الفريد ٢/ ٢٢١، والكشف ١/ ٤٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٩٤ .

(٣) سورة الأنعام، آية ١٤٤ .

(٤) سورة الأنعام، آية ١١٦ .

(٥) سورة الأحزاب، آية ٦٧ .

(٦) سورة محمد، آية ١ .

(٧) الفريد ٢/ ٢٢١، وحجة القراءات ٢٧٠، وشرح الهداية ١/ ٢٩٠، والكشف ١/ ٤٤٩ .

(٨) سورة النحل، آية ١٢٥ وغيرها .

(٩) سورة طه، آية ٩٢ .

(١٠) سورة النساء، آية ١٦٧ .

(١١) سورة آل عمران، آية ٩٠ .

(١٢) سورة المائدة، آية ٧٧ .

والمعنى: وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ، أى: باتباع أهوائهم وشهواتهم من غير تَعَلُّقٍ بشريعة، كما قال: ﴿اتَّبِعْ هَوْنَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله (إذعلا): يعنى حرَم بالفتح؛ وإنما علا بفتح ما قبله وهو فصل؛ لأن الذى قرأ (حرَم) بالفتح، قرأ (فَصَلَ) كذلك. ونصب (ثابتًا): على الحال من مفعول (ضَمَّ)، وهو: يُضِلُّوا، يشير إلى صحته من جهة النقل. وولاء: على التمييز، أى: ثابتًا نصره.

ولك أن تجعله حالاً من الفاعل، وهو حَسَنٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الإِغْرَاءِ، وكذلك (ولاء): حال منه، أى: ناصرًا.

والولاء: الناصر، فاعرفه، فإنه موضع، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٦٦٤- رِسَالَاتٍ فَرَدُّوا فَتَحُوا (دُ) وَنَ (عِ) لَةً

وَضِيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرَكٌ مُثَقَّلًا

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [١٢٤] بالتوحيد، ونصب التاء.

وهو قوله: (رسالات فردوا فتحو دون علة).

مدلولهما: الدال من (دُون)، والعين من (عِلَّة).

وقرأ الباقون: «حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ» بالجمع وكسر التاء.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضِيْقًا﴾ [١٢٥] بتشديد الياء وكسرهما.

ومثله فى الفرقان، وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْقُرْآنُ مَكَانًا ضِيْقًا مُقْرَنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة القصص، آية ٥٠.

(٢) سورة الفرقان، آية ١٣.

وقرأ من بقى ، وهو ابن كثير «ضَيْقًا» بإسكان الياء فى الحرفين ، والله أعلم .

\*\*\*

٦٦٥ - بِكْسِرِ سَوَى (المَكِّي) وَرَا حَرَجًا هُنَا

على كسرها (إِلْفٌ صَد) نفا وتوسلاً

وهو قوله : (وضيْقًا مع الفرقان حَرَكٌ مَثَقَلًا بكسر سوى المَكِّي) على ما ذكرت .

وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم : «ضَيْقًا حَرَجًا» [١٢٥] بكسر الراء .

مدلولهما : الألف من (إلف) ، والصاد من (صفا) .

وقرأ الباقون ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء .

ولا خلاف بينهم فى قوله عز وجل : ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾<sup>(١)</sup> ، أن الراء مفتوحة

/ ، ولهذا قال (ورا حرجًا هنا) احترازاً منه .

● وجه من أفرد الرسالة : أنه جعلها اسم الجنس<sup>(٢)</sup> ، والواحد من الجنس يُؤدى

عن جميعه . وأيضاً فإنَّ الرسالة مَصْدَرٌ ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع فى الأمر العام .

● ووجه من جمع : أن رسالاتِ الرسل مختلفة<sup>(٣)</sup> ، لاختلاف شرائعهم ؛ فلمَّا كان

كذلك ، جمع ليدلَّ الجمع على ذلك .

وقد مضى الكلام على هذا فى المائة<sup>(٤)</sup> .

قوله : (وافتحوا دون علة) ؛ لأنَّ الفتح مستغن عن العلة ، بخلاف الكسر لأنه يقال

فيه هلاً ففتحوا ، ولم حُمِلَ النصبُ على الجرِّ . أو لأنه مصدر ، والمصدر أيضاً مستغن

عن العلة ؛ لأنه بلفظه يدلُّ على القليل والكثير .

(١) سورة الأعراف ، آية ٢ .

(٢) حجة القراءات ٢٧١ ، وإبراز المعانى ٣/١٤٣ .

(٣) الكشف ١/٤٤٩ .

(٤) عند الآية ٦٧ من سورة المائة وهى : ﴿وَإِنْ لَرَفَقَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ، وانظر : الكشف ١/٤١٥ .

● **ووجه من قرأ «ضيقاً» بالتشديد:** أنه أتى بالكلمة على أصلها<sup>(١)</sup>، وأصلها التشديد، لأن فيها ياءين كميت وهين، وأصلهما ميوت وهيون، ففعل فيها ما فعل فيهما، بأن أدغمت الأولى وهى الزائدة، فى الثانية، وهى عين الكلمة.

● **ووجه من قرأ بالتخفيف<sup>(٢)</sup>:** أنه حذف إحدى الياءين استخفافاً وهى الثانية، كما فعل فى مَيْتٍ وهَيْنٍ؛ لأنَّ بها وقع الاستثقال، والياء مثل الواو فى الحذف والقلب، نحو: أتعد، من الوعد، وأتسر من أيسر الجزور، وما أشبه ذلك.

● **ووجه من قرأ «حرجاً» بكسر الراء:** أنه جعله اسمَ الفاعل<sup>(٣)</sup> كَفَرِقٍ من فَرِقٍ يفرقُ فرقاً، فهو فرِقٌ.

يقال: حَرَجَ صدرُ فلانٍ يَحْرَجُ، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى الغابر، حرجاً، فهو حَرَجٌ، إذا ضاقَ. ومنه: فلانٌ يَتَحَرَجُ أى: يُضَيِّقُ على نفسه فى تَرْكِهِ هَوَاهُ.

وكرر المعنى، وحسن ذلك، وجاز، لاختلاف اللفظين.

● **ووجه من فتح الراء:** أنه جعله مصدرًا وُصِفَ به كَدَنَفٍ<sup>(٤)</sup>، والتقديرُ على هذا: يجعلُ صدره ضيقًا ذا حَرَجٍ<sup>(٥)</sup>.

وقيل: من فتح الراء، جعله جمع حَرْجَةٍ كَقَصَبَةٍ وَقَصَبٍ، وَخَشْبَةٍ وَخَشْبٍ، وهى شجرةٌ حولها شجرٌ لا يصلُ إليها وَخَشِيَّةٌ، فَشَبَّ بها قلب الكافر لضيقه عن وصول الموعدة إليه، ودخول الإيمان فيه.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/٤٠٠، ومعانى القراءات ١٦٨، والكشف ١/٤٥٠، والفريد ٢/٢٢٥، وحجة القراءات ٢٧١، والحجة لابن خالويه ١٤٩، والتبيان ١/٤١٨.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣/٤٠٠، ومعانى القراءات ١٦٨، والكشف ١/٤٥٠، والفريد ٢/٢٢٥، وشرح الهداية ١/٢٩٠، وحجة القراءات ٢٧١.

(٣) قال أبو على فى الحجة ٣/٤٠٠ «من قرأ» «حرجاً» فهو مثل دنفٍ وقرق، ومعنى الكلمة فيما فسر أبو زيد: الضيق والكراهة». وانظر: الكشف ١/٤٥٠، والفريد ٢/٢٢٦، وشرح الهداية ١/٢٩٠، والحجة لابن خالويه ١٤٩، وإبراز المعانى ٣/١٤٣.

(٤) الحجة لابن خالويه ١٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٤٠١، والفريد ٢/٢٢٦.

(٥) شرح الهداية ١/٢٩٠، والكشاف ٢/٦١.

وعن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - «أنه سأل رجلاً راعياً من كنانة، فقال: ما الحرجة عندكم؟

قال: شجرة تكون بين الأشجار لا يصل إليها راع ولا وحشية ولا شيء».

فقال عمر رضی الله عنه: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير»<sup>(١)</sup>.

ونصب (مُثَقَّلًا) على الحال من الضمير في (وحرك).

وقوله (إِلْفٌ صَفًا وَتَوَسَّلًا): الإلْفُ مصدرٌ قولك أَلِفَ فلانٌ هذا الموضعَ يَأْلِفُهُ بكسر العين في الماضي وضمَّها في الغابر إلفًا، إذا أَلَفَهُ. والإلْفُ: الأليفُ أيضًا. يقالُ: حنَّتِ الإلْفُ إلى الإلْفِ»<sup>(٢)</sup>.

و(صَفًا): خلصَ، من صفا الشرابُ يصفو صفاءً.

والصَّفَاءُ: خِلاَفُ الكَدْرِ. و(تَوَسَّلَ): تَقَرَّبَ، يقالُ: وسَّلَ فلانٌ إلى ربِّه وسِيلةً، وتَوَسَّلَ إليه بوسيلةٍ، إذا تَقَرَّبَ إليه بعملٍ. والوسِيلةُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير. يَصِفُ تَقَلَّةَ هذا الحرف بالإلف والصفاء وبالدين والديانة والرغبة إلى الله تعالى، ومنه قول لبيد:

\* بلى كلُّ ذى دينٍ إلى الله وأصلٍ<sup>(٣)</sup> \*

أى: راغب.

\*\*\*

(١) الكشف ٤٥١/١، وانظر: تفسير ابن كثير ١٧٥/٢، ومعاني الفراء ٣٥٣/١، والصحاح (حرج) ٣٠٦/١.

(٢) الصحاح (ألف) ١٣٣٢/٤.

(٣) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٤٥ (بشرح الطوسى)، والصحاح (وسل) ١٨٤١/٥، وفيهما (واسل) مكان واصل.

الواصل: الراغب إلى الله، ورواية البيت:

بلى كل ذى دين إلى الله واسل

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم

٦٦٦. وَيَصْعَدُ خِيفٌ سَاكِنٌ (دُ) مُ وَمَدُّهُ

(ص) حِيحٌ وَخِيفُ الْعَيْنِ (د) اَوْمَ (ص) نُنْدَلًا

قرأ ابن كثير: «كَأَنَّمَا يَصْعَدُ» [١٢٥] بِاسْكَانِ الصَّادِ وَتَخْفِيفِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ.

وهو قوله: (وَيَصْعَدُ خِيفٌ سَاكِنٌ): يريد في الصاد.

وأما تخفيف العين، فيأتي بعد.

مدلوله: الدال من (دُ).

وقرأ أبو بكر عن عاصم (يَصَاعِدُ) بتشديد الصاد وألف بعدها، وهو قوله: (ومدّه صحيح): يعني إثبات الألف.

مدلوله: الصاد من (صحيح).

(وَخِيفُ الْعَيْنِ دَاوِمٌ صُنْدَلًا): يعني ابن كثير وأبا بكر.

مدلولهما: / الدال من (داوم)، والصاد من (صُنْدَلًا).

وقرأ الباقون: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ بتشديد الصاد والعين.

● **وجه قراءة ابن كثير<sup>(١)</sup>**: أنه جعله فعلاً ثلاثياً من صَعِدَ يَصْعَدُ صُعُودًا، إذا طلع، على معنى أنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه بمنزلة مَنْ يُزَالُ أَمْرًا غَيْرَ مُمْكِنٍ؛ لِأَنَّ صُعُودَ السَّمَاءِ مَثَلٌ فِيمَا يَمْتَنِعُ وَيَبْعُدُ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَتَضْيِيقُ عَنْهُ الْمَقْدَرَةَ.

● **وجه قراءة أبي بكر<sup>(٢)</sup>**: أنه جعله مستقبل تصاعد، يقال: تَصَاعَدَ يَتَصَاعَدُ تَصَاعُدًا، فأدغم التاء في الصاد.

● **وجه قراءة من بقى<sup>(٣)</sup>**: أنهم جعلوه مستقبل تَصَعَّدَ يُقَالُ: تَصَعَّدَ يَتَصَعَّدُ تَصَعُّدًا، فأدغموا التاء في الصاد.

(١) الفريد ٢/٢٢٦، والحجة لابن خالويه ١٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٤٠٢، وشرح الهداية ٢/٢٩٠.

(٢) الفريد ٢/٢٢٦، والحجة لابن خالويه ١٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٤٠٢، وإبراز المعاني ٣/١٤٤، وشرح الهداية ١/٢٩٠.

(٣) الفريد ٢/٢٢٦، والحجة لابن خالويه ١٤٩، والحجة للقراء السبعة ٣/٤٠٢، وشرح الهداية ١/٢٩١.

وتعضدهم قراءة مَنْ قرأ: «كَأَنَّمَا يَتَّصَعَدُ»<sup>(١)</sup> وهو عبد الله ابن مسعود، ومعناه: أَنَّ هذا الكافر من ضيق صدره كأنه يريدُ أَنْ يَتَّصَعَدَ إلى السماء، وهو غير قادر على ذلك، كأنه يستدعيه، وأصله المَشَقَّةُ والصُّعُوبَةُ.

يقالُ: تَصَعَّدَ فِي الأَمْرِ، أى: شَقَّ عَلَيْهِ، ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «ما تَصَعَّدَنِي شَيْءٌ مِثْلُ ما تَصَعَّدَتْنِي خِطْبَةُ النِّكَاحِ»<sup>(٢)</sup>.

ومنه قوله عز وجلَّ: ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا﴾<sup>(٣)</sup>، أى: عقبه شاقة.

وقوله: (ويصعد خف ساكن): يريد كليهما فى الصَّادِ.

ويصعد: فى موضع رفع بالابتداء. وخِفُّ ساكنٌ: خبره، أى: ذو خفٍّ ساكن. (مدّه): مبتدأ، و(صحيح): خبره أى: مدّه مع التشديد صحيح، لأنّ مدّه مع السكون لا يمكن.

وخِفُّ العين: مبتدأ أيضاً، وداومٌ مُنْدَلًا: خبره.

وفى (داوم): ضمير يعود إلى (خِفُّ العين). والمفعول محذوف أى: داوم خف العين خفّ الصاد أو مدّها.

ونصب (مُنْدَلًا) على الحال من الضمير فى داوم، أى: مشبهاً. صُنْدَلًا.

والصُنْدَلُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ<sup>(٤)</sup>، وقد ذكرتُ قُبَيْلٌ.

وقوله (دُمْرٌ): أمر بالدوام عليه لثبوته وصِحِّته. ودَاوَمَ: فاعلٌ من المداوَمَةِ، وهى المواظبة على الشىء، فاعرفه. والله أعلم.

\*\*\*

(١) الحرف لعبد الله بن مسعود والمطوعى فى إتحاف فضلاء البشر ٢١٦، والكشاف ٦١/٢، وتفسير القرطبي

٨٢/٧. وراجع: معجم القراءات القرآنية ١٣٣/٢.

(٢) الأثر فى الحجة للقراء السبعة ٤٠٤/٣، والنهاية (صعد) ٣٠/٣، واللسان (صعد) ٣٤٢/٧.

(٣) سور المدثر، آية ١٧.

(٤) الصحاح (صندل) ١٧٤٣/٥.



٦٦٧. ونَحْشُرُ مَعَ ثَانٍ يُونُسَ وَهُوَ فِي سَبَا مَعَ تَقْوَالِ الْيَا فِي الْارْبَعِ (عُمَلًا)

قرأ حفص عن عاصم: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنِّ﴾ [١٢٨] وهو الثاني من هذه السورة.

وفى يونس: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً﴾<sup>(١)</sup> وهو الثاني أيضاً.

وفى سبأ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾<sup>(٢)</sup> بالياء فى الأربع. النقط من تحتها.

مدلوله العين من (عُمَلًا).

وقرأ الباقون بالنون فيهنَّ.

ولا خلافَ بينهم فى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ نُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أزال اللَّبَسَ عنهما.

أمَّا فى الأنعام فقد أزاله بكونه ذكره بعد «يصعدُّ» وأمَّا فى يونس، فتقييده بقوله (مع ثانٍ).

● وجه من قرأ بالياء: أنه ردَّه على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٤)</sup>، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَهُمْ دَارُ أَسْلَمٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> على تقدير: يوم يحشرهم الله.

● ومن قرأ بالنون؛ فعلى إخبار البارى جلَّ ذكره - عن نفسه<sup>(٧)</sup>. ويعضده:

(١) سورة يونس، آية ٤٥.

(٢) سورة سبأ، آية ٤٠.

(٣) سورة يونس، آية ٢٨.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٤٠٦/٣، وشرح الهداية ٢٩١/٢.

(٥) سورة الأنعام، آية ١٢٧.

(٦) سورة الأنعام، آية ١٢٨.

(٧) الحجة للقراء السبعة ٤٠٦/٣، وشرح الهداية ٢٩١/٢.

﴿وَكَذَلِكَ نُورِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَحَشَرْنَا لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>،  
﴿وَحَشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٤)</sup>.

● **وجه قراءته في يونس**؛ أنه رَدَّه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾<sup>(٥)</sup> والنون للمخبر عن نفسه على وجه التفخيم والتعظيم. وينصره: ﴿وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَاإِنَّا مَرَجُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

● **وجه قراءته في سبأ**؛ أنه رَدَّه على قوله سبحانه ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> على معنى: ويوم يحشرهم الله، ثم يقول لهم.

والنون على الإخبار من الله سبحانه. / ويقويه: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾<sup>(٨)</sup> والياء والنون في مثل هذا يرجعان إلى معنى واحد، وقد تقدم مثلهما فيما سلف من الكتاب.  
(وعمل): من التعميل. والتعميل: تولية العمل. كأنه كلف ناقله أن يقرأ كذلك.

\*\*\*

٦٦٧- وخطب (شام) يعملون ومن تكو

ن فيها وتحت النمل ذكره (ش) لشلأ

قرأ ابن عامر: «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» [١٣٢] بالتاء النقط من فوقه. وهو قوله: (وخطب شام تعملون) وأصله: شامى، فحذف إحدى الياءين للضرورة، والأخرى لالتقاء الساكنين، وقد ذكر.

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٩.

(٢) سورة الأنعام، آية ١١١.

(٣) سورة الكهف، آية ٤٧.

(٤) سورة طه، آية ١٢٤.

(٥) سورة يونس، آية ٤٤.

(٦) سورة يونس، آية ٤٦.

(٧) سورة سبأ، آية ٣٩، ٤٠.

(٨) سورة سبأ، آية ٤١.

وقرأ الباقون: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء النقط من تحته .

وقرأ حمزة والكسائي: «مَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» [١٣٥] بالياء ، النقط من تحتها .

ومثله فى القصص ، وهو قوله عز وجل: «رَبِّى أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ»<sup>(١)</sup> .

وهو قوله : (ومن يكون فيها) : يعنى فى هذه السورة .

(وتحت النمل) : يريد فى القصص . (ذَكَرَهُ سُئِلًا) : أى خفيفًا والسُّئُلُ :

الخفيف ، وقد ذكر فى غير موضع ، وهو منصوب على الحال من الذكر الذى فى ذكره ، وهو ضمير الفاعل ، أى مسرعًا مبادرًا إليه .

مدلولهما : الشين من (شلسلا) .

وقرأ الباقون ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ﴾

بالتاء فيهما ، النقط من فوقه .

● **وجه من قرأ «تعملون» بالتاء** : أنه حملة على ما بعده<sup>(٢)</sup> من لفظ الخطاب ، وهو

قوله : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [١٣٣] ، وما ريك بغافل عما تعملون ، أيها المخاطبون .

● **وجه من قرأ بالياء** : أنه حملة على ما قبله من لفظ الغيبة<sup>(٣)</sup> وهو قوله : ﴿وَلِكُلِّ

دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٢] .

● **وجه من قرأ «من يكون بالياء»**<sup>(٤)</sup> : أن العاقبة مصدرٌ كالعافية وتأنيته غير

حقيقى . يقوى ذلك قوله - عز و علا - ﴿كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ﴾<sup>(٥)</sup> و﴿كَيْفَ كَانَ عِقَابُ

الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة القصص ، آية ٣٧ .

(٢) الكشف ١ / ٤٥٢ .

(٣) الكشف ١ / ٤٥٢ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٤٠٨ ، وشرح الهداية ٢ / ٢٩١ .

(٥) سورة الروم ، آية ٩ .

(٦) سورة النمل ، آية ٦٩ وغيرها .

أو لأنه قد حال بين الفعل وفاعله حائل وهو الظرف .

● **وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ**؛ فعلى تأنيث لفظ العاقبة<sup>(١)</sup>، ولأنها مضافة إلى الدار، وهي مؤنثة، وقد تقدّم الكلام على نحو هذا فيما مضى من الكتاب . والله أعلم بالصواب .

\*\*\*

٦٦٩ . مَكَانَاتِ مَدِّ النَّوْنِ فِي الْكَلِمِ (شُعْبَةٌ

بِرْغَمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ (رُتَّلَا

قرأ أبو بكر عن عاصم: «مكاناتكم» و«مكاناتهم» بألف بعد النون على الجمع حيث وقعا في جميع القرآن<sup>(٢)</sup>. وهو قوله: (على مكاتهم بحذف الألف فيهما على التوحيد).

وقرأ الباقون ﴿على مكانتهم﴾ بحذف الألف فيهما على التوحيد .

وقرأ الكسائي: «فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ» [١٣٦]، و«إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغَمِهِمْ» [١٣٨] بضم الزاي في الحرفين .

وهو قوله: (بزعمهم الحرفان بالضمر رتلا).

مدلوله: الرء من رتلا .

وقرأ الباقون: ﴿لِلَّهِ بِرْغَمِهِمْ﴾، و﴿مَنْ نَشَاءُ بِرْغَمِهِمْ﴾ بفتح الزاي فيهما .

● **وجه من قرأ: «على مكاناتكم»**؛ أنه جعله / جمع مكانة<sup>(٣)</sup>، وهي الجهة والحالة

التي هم عليها، والمعنى: اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها .

يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله: على مكانتك يا فلان . أى: اثبت على ما

أنت عليه لا تنحرف عنه .

(١) الحجة للقراء السبعة ٤٠٨/٣، وشرح الهداية ٢٩١/٢ .

(٢) التيسير ٨٨ .

(٣) الفريد ٢٣٠/٢، والحجة لابن خالويه ١٥٠، والحجة للقراء السبعة ٤٠٧/٣ .

فلَمَّا كان القوم على أحوال مختلفة، جمع لاخْتِلاف أحوالهم كما جُمِعَت الحُلُوم والأحلام، لاخْتِلاف الأنواع.

وهى على هذا مصدر، يقال: مَكَّنَ مكانةً، إذا تَمَكَّنَ أبلغ التَمَكُّنِ.

وتكون بمعنى المكان، يقال: مكانٌ ومكانةٌ ومَقَامٌ ومقامةٌ ومنزلٌ ومنزلةٌ.

فيكون المعنى على هذا، اعملوا على قدر منزلتكم وتمكَّنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، فإنكم لن تَضُرُّونا بذلك شيئاً.

● **ووجه من قرأ «على مكانتكم»:** أنه جعله مصدرًا<sup>(١)</sup>، والمصدر لا يشئ ولا يجمع فى الأمر العام؛ لأنه بلفظه يدلُّ على القليل والكثير، وأيضاً فإنها مضافة إلى الجمع، وذلك يغنى عن جمعها؛ لأنَّ أحد الجمعين يدلُّ على الآخر وينوبُ عنه. وأما «الزُّعْمُ والزَّعْمُ»، فإنها لغتان فاشيتان<sup>(٢)</sup> حكاهما الأكاير. وفيه لغة أخرى، وهى: الزُّعْمُ بكسر الزاى.

فالضَّمُّ: لبني أسدٍ، والفتحُ: لأهل الحجاز. والكسر: لبعض قيس وتميم.

وقيل: الفتحُ مصدر. والضَّمُّ: اسمٌ كالنَّصْبِ والنُّصْبِ.

ورتلًا: من الترتيل. والله تعالى أعلم.

\*\*\*

٦٧٠. **وَزَيْنَ فى ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفَعٍ قَدْ**

**لِأَوْلَادِهِمُ بِالنَّصْبِ (شَامِيهِمْ تَلَا)**

قرأ ابن عامر: «وكَذَلِكَ زَيْنَ» [١٣٧] بضمِّ الزاى وكسرِ الياء.

«قَتْلُ»: برفع اللام، «أَوْلَادِهِمْ»: بنصب الدال. ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بالخفض وهو

قوله: (وَزَيْنَ فى ضَمٍّ): يعنى فى: الزاى. (وَكَسْرٍ): يريدُ: فى الياء.

(١) الفريد ٢/ ٢٣١، والكشاف ٢/ ٦٥، والحجة لابن خالويه ١٥٠، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٠٧.

(٢) الحجة لابن خالويه ١٥٠، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٠٩.

٦٧١- وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِيِّينَ بِالْيَاءِ مَثَلًا

والباقى ظاهر.

وقرأ الباقون: ﴿زَيْنٌ﴾ بفتح الزاى والياء، ﴿قَتْلٌ﴾: بنصب اللام. ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾: بخفض الدال. ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ برفع الهمزة.

● وَجَهُ مَنْ ضَمَّ النَّزَايَ؛ أَنَّهُ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَفْعُولِ بِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَسْنَدَهُ إِلَى الْقَتْلِ، وَنَصَبَ «أَوْلَادَهُمْ» بِهِ. أَعْنَى بِالْقَتْلِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ وَأَضَافَهُ إِلَى الْفَاعِلِ، عَلَى مَا يَجِبُ فِي الْأَصْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولَآءِ دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ﴾<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنَّهُ فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَشْرُكِينَ قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ. وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافِينَ فَاصِلٌ).

وفى قراءته فيه ما فيه عند النحويين؛ لأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، قالوا: وهذا إنما يجوز فى الشعر، وأكثر ما يجوز فى الشعر مع الظروف، فلا يساعدهم فى الظروف، فكيف يغير الظروف، والله أعلم.

\*\*\*

٦٧٢- وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافِينَ فَاصِلٌ

وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرَ الظَّرْفِ فِي الشُّعْرِ فَيَصِلَا

وَأُنشِدَ فِي ذَلِكَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ مَا فِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

\*\*\*

٦٧٣- كَلَّلَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا تَلْمُ مِلْيَى النَّحْوَى إِلَّا مُجَهَّلًا

تقديره: لله دَرٌّ مَنْ لَامَهَا الْيَوْمَ.

(١) الفريد ٢/٢٣٣، والحجة لابن خالويه ١٥٠-١٥١.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥١.

ف(مَنْ): في موضع خفضٍ بالإضافة، وأوَّل البيت:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ      لَللهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَامَهَا<sup>(١)</sup>

وسَاتِيْدَمَا<sup>(٢)</sup>: جَبَلٌ. واستَعْبَرَتْ: دَمَعَتْ عَيْنَاهَا لَمَّا رَأَتْ تَلْكَ الْبَقْعَةَ حَنْتَ  
واشْتَاقَتْ إِلَى بَلَدِهَا.

وقوله: (فَلَا تَلْمُ مِنْ مُلِيمِ النَّحْوِ إِلَّا مَجْهَلًا): يُقَالُ: رَجُلٌ مُلِيمٌ: إِذَا أَتَى مَا يُلَامُ  
عَلَيْهِ.

والمعنى: لَا تَلْمُ أَحَدًا أَيُّهَا السَّامِعُ إِلَّا مَنْ يُجْهَلُكَ أَوْ يُجْهَلُ قَارِئُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ. وَإِنْ  
كَانَ النَّحْوِيُّونَ كُلُّهُمْ قَدْ ضَعَّفُوا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\*\*\*

٦٧٤- وَمَعَ رَسْمِهِ - زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَا      دَةَ الْأَخْفَشِ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلًا

يقول: مع أنه وافق رسم المصحف؛ لأنه كُتِبَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ:  
﴿شُرْكَائِهِمْ﴾ بِالْيَاءِ<sup>(٣)</sup>، أَنْشَدَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ مُعَاوِدًا لَهُ:

فَرَجَجَتْهَا بِمَزَجَّةٍ      زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَا<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لعمر بن قميَّة في رسالة الصاهل والشاحج ٤٧٣، ومعجم البلدان (ساتيدما) ٣/١٩٠، ومعجم  
ما استعجم (ساتيدما) ٣/٤ وهو ملق من بيتين في ديوانه ٧١ وهما:

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ      أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْمَامَهَا  
تَذَكَرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلِهَا      لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ - مِنْ لَامَهَا

وعاب المرزباني في الموشح ٧٩ هذا الفصل بين المتضايقين .  
والبيت من شواهد النحاة للفصل بين المتضايقين .

(٢) سَاتِيْدَمَا: بِكسْرِ التَّاءِ بَعْدَهَا يَاءٌ وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ: هُوَ جَبَلٌ مُتَّصِلٌ مِنْ بَحْرِ الرُّومِ إِلَى بَحْرِ الْهِنْدِ، وَليْسَ يَأْتِي يَوْمٌ  
إِلَّا سَفَكَ عَلَيْهِ دَمٌ، فَسُمِّيَ: سَاتِيْدَمَا . وَكَانَ قَبِيْرٌ قَدْ غَزَا كَسْرِي، وَأَتَى بِلَادَهُ عَلَى غُرَّةٍ، فَاحْتَالَ لَهُ حَتَّى  
انصرفت عنه، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما، فانهزموا مرعوبين من غير قتال . معجم ما استعجم  
٤/٣ .

(٣) الحجة لابن خالويه ١٥١، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار ١٠٧ .

(٤) أنشده الأخفش، ويروى:

\* فَرَجَجَتْهَا مَتَمَكَّنًا \*

والبيت بلا نسبة في إعراب القراءات السبع ١/١٧١، ومعاني القراء ١/٣٧٥، ومجالس ثعلب ١٢٥، =

تقديره: زَجَّ أباى مزادة القلوصَ، ففصلَ بين (زَجَّ) و(أبى مزاده): بالقلوص .  
والتقدير: فزججتها بمزجةً مثل زَجَّ أبى مزاده .

وبَعْدُ، فَإِنَّ الفِصْلَ بين المضاف والمضاف إليه موجودٌ فى كلام القوم، غير مستكر.

حكى ابن الأنبارى عنهم<sup>(١)</sup>:

- هو غلامٌ - إن شاء الله - أخيك .

- و: هو صاحب - اليوم - ألف دينار .

واعلم: أن جماعة النحاة قد طعنوا فى هذه / القراءة وضعفوها وقالوا فيها ما قالوا . وهذه القراءة ثابتة عن إمام من أئمة هذه القراءة، مروية عن رسول الله ﷺ، رواها الخلف عن السلف، وليس فيهم لها منكر، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، وشاعت فى سائر أمصارهم وحواضرهم وبيواديهم، فلم يدفعها أحد منهم، وهم العرب الذين تدفع طباعهم ما ليس من كلامهم .

وإذا كان كذلك، فما وجه الطعن فيها؟ حتى قال الزمخشري: «لو كان ذلك فى مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج وردّ»:

\* زَجَّ القُلُوصِ أبى مَزَادَه \*

فكيف به فى الكلام المنشور؟ فكيف فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته .

---

= والحجة للقراء السبعة ٤١٣/٣، والخصائص ٤٠٦/٢، والإنصاف ٤٢٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٩/٣، ٢٢، وخزانة الأدب ٢/٢٥١، وحجة القراءات ٢٧٣٠، وشرح الهداية ١/٢٩٢، والبحر المحيط ٤/٢٢٩، ومعانى القراءات للأزهري ١٧١، والفريد ٢/٢٣٣، وإبراز المعانى ٣/٢٥٣ .  
زَجَّجْتُهَا: ضربتها بكعب الرمح . المزجة: رمح قصير . القلوص: الشابة من الإبل . أبو مزادة: كنية لرجل .  
والفصل بين المتضامين، إذا كان الفاصل معمولاً للمضاف (المصدر) فهى قاعدة صحيحة، قليلة الاستعمال، وعليها شواهد عدة .

وقال الأزهري فى معانى القراءات ١٧١، وهذا عند الفصحاء ردىء جداً، ولا يجوز عندى القراءة بها .

(١) الدر المصون ٣/١٨٩ .



والذى حمّله على ذلك أن رأى فى بعض المصاحف «شركائهم» مكتوباً بالياء»<sup>(١)</sup>.  
انتهى كلامه<sup>(٢)</sup>.

ولولا ذلك سائناً فى كلامهم سائناً مستفيضاً فى أفواههم لما كتبوها، وما قرأوا  
بها، إذ لم يكتبوها إلا عن دراية وعلم بكلام القوم.

● **وَوَجْهٌ مِنْ قَرَأَ «زَيْنٌ»:** أنه بنى الفعل للفاعل<sup>(٣)</sup>، ونصب قَتْلَ أولادهم. بـ  
«زَيْنٍ»، وخفض الأولادَ بالإضافة، أضاف المصدر إلى المفعول، والمصدرُ يضافُ إلى  
المفعول كما يضافُ إلى الفاعل، ورفع (الشركاء) بزَيْنٍ.

ولا يجوز أن يكون الشركاء فاعِلَ المصدر الذى هو القَتْلُ؛ لأنهم زينوا ولم  
يقتلوا. وأيضاً فإنك لو رفعت الشركاء بالقتل، لبقى (زين) بلا فاعل.

واختلف فى الشركاء، فقيل: هم شركاؤهم فى الدين، ورؤساؤهم وقيل:  
الشياطين، وقيل: الذين يخدمون الأصنام<sup>(٤)</sup>.

والمعنى الدارج: شكلهم من الرؤساء، أو من الشياطين، أو من سدنة الأصنام،  
زينوا لهم قتل أولادهم بالوَادِ أو بنحرمهم للآلهة.

قيل: كان الرجلُ يحلف فى الجاهلية، لئن وُلد له كذا غلاماً، لينحرنَ أحدهم.  
والتقدير: زين شركاؤهم قتلهم أولادهم، ثم حذف المضاف إليه الذى هو الفاعل،  
وأضيف المصدر إلى المفعول به، كما فُعِلَ بقوله - عزَّ وجلَّ - ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ  
دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾<sup>(٥)</sup>، أى من دعائه الخير.

وقرئ فى غير المشهور: «زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الكشاف ٦٧/٢.

(٢) يراجع للوقوف على رأى الزمخشري والرد عليه: الإنتصاف ٦٦/٢، والنشر ٢٦٣-٢٦٥، والدر

المصون ١٨٨/٣.

(٣) الفريد ٢٣٣/٢، والحجة لابن خالويه ١٥٠، وشرح الهداية ٢٩٢/٢.

(٤) حجة القراءات ٢٧٣.

(٥) سورة فصلت، آية ٤٩.

(٦) الحرف نسب لعلى بن أبى طالب فى مختصر ابن خالويه ٤٠-٤١، ولأبى عبد الرحمن السلمى فى المحتسب

٣٢٩/١، وللحسن فى فتح القدير ٣/١٦٥، وبلا نسبة فى إعراب القراءات الشواذ للعبكبرى ١/٥١٤.

كانه قيل : لَمَا قِيلَ لَهُمْ : زَيْنَ لَهُمْ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ . مَنْ زَيْنُهُ؟

فقيل : زَيْنُهُ لَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ .

وينشدُ على ذلك :

لِيُبَكِّكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ      وَمُحْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ<sup>(١)</sup>

فارتفاعُ (ضارع) بفعلٍ مضمر، دَلَّ عليه : لِيُبَكِّكَ يَزِيدُ، كأنه لَمَا قَالَ : لِيُبَكِّكَ يَزِيدُ، دَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ بَاكِيًا، فَقَالَ : لِيُبَكِّكَ ضَارِعٌ.

ومثله قراءة مَنْ قَرَأَ : «يُسَبِّحُ لَهُ»<sup>(٢)</sup>، فقيل : مَنْ يُسَبِّحُهُ؟ فقيل : يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ.

وهذه القراءة ذكرها صَاحِبُ الْكِتَابِ<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - .

ونصب (مجملاً) : على الحال . والله أعلم بالصواب .

\*\*\*

(١) البيت للحارث بن نهيك فى خزانة الأدب ١/٣٠٣، وشرح شواهد الإيضاح ٩٤، وشرح المفصل ١/٨٠، والكتاب ١/٢٨٨، ولليد بن ربيعة فى ملحق ديوانه ٢٨٠ بشرح الطوسى، ولنهشل بن حرى فى الخزانة ١/٣٠٣، ولضرار بن نهشل فى الدرر ٢/٢٨٦، ومعاهد التنصيص ١/٢٠٢، وللحارث بن ضرار فى شرح أبيات سيبويه ١/١١٠، ولنهشل أو للحارث أو لضرار، أو لمزرد بن ضرار، أو للمهلل فى المقاصد النحوية ٢/٤٥٤ وبلا نسية فى الفريد ٢/٢٣٤، والبيان ١/٣٢٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٤١٤، والخزانة ٨/١٣٩ والخصائص ٢/٣٥٣، ٤٢٤، وشرح الأشمونى ١/١٧١، ومغنى اللبيب ٢/٣٨٤، وشرح المفصل ١/٨٠، والشعر والشعراء ١٠٥، ١٠٦، والكتاب ١/٣٦٦، ٣٩٨، والمحتسب ١/٢٣٠ .

الضارع : الخاضع والمستكين . المختبط : السائل بلا وسيلة أو قرابة أو معرفة . تطيح : تهلك . والطوائح : المصائب، يقول : فليبكك يزيد بن نهشل، لأن البكاء هو أقل شىء يجب عمله، فقد بكاه الدليل الخاضع كما بكاه العافى الذى أنهكته حوادث الأيام فراح يستعطى أهل السخاء .

الشاهد فيه : حذف عامل الفاعل لقربنة . والتقدير : يبيكك ضارع (ضارع) : فاعل فعل محذوف دل عليه مدخول الاستفهام المقدر كأنه قيل : من يبيكك؟ فقيل : ضارع، أى يبيكك ضارع، ثم حذف الفعل، ويزيد نائب فاعل «بيك» المجزوم بلام الأمر .

(٢) سورة النور، آية ٣٦ .

والحرف قراءة ابن عامر وأبى عمرو وحفص . انظر : الكشف ٢/١٣٩، والبحر المحيط ٦/٤٥٨، وإعراب القرآن لنحاس، ٢/٤٤٤، والسبعة ٤٥٦، والنشر ٢/٣٣٢ . ومصادر أخرى فى معجم القراءات القرآنية ٣/٣٧٧ .

(٣) الكتاب ١/٢٩٠ .

٦٧٥- وَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ (كُ)فَاءَ (صِ)دُقٍ وَمَيْتَةً

(د)نَا (ك)أَفِيًّا وَاقْتَحِ حِصَادَ (ك)ذِي (ح)لَا

قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم: «وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ تَكُنْ» [١٣٩]  
بالتاء، النقطة من فوقه، وهو قوله: (وَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ كُفَاءَ صِدْقٍ).  
مدلولهما: الكاف من (كُفَاءٍ)، والصاد من (صدق).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة  
والكسائي: «وَإِنْ يَكُنْ» بالياء، النقطة من تحتها.

وقرأ ابن كثير وابن عامر: «مَيْتَةً» [١٣٩] بالرفع. وهو قوله: (وميتة دنا كافيًا).  
مدلولهما: الدال من (دنا)، والكاف من (كافيًا).  
وقرأ الباقون: ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب. والله أعلم.

\*\*\*

٦٧٦- (ز)مَا وَسُكُونُ الْمَعْرِزِ (حِصْنٌ) وَأَثْوَا

يَكُونُ (ك) مَا (ف)حِي (د) يَنْهَمُ مَيْتَةً (ك)لَا

/ وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وعاصم: ﴿يَوْمَ حِصَادِهِ﴾ [١٤١] بفتح الحاء، وهو  
قوله: (واقتح حصاده كذى حلا).

مدلولهم: الكاف من (كذى) والحاء من (حلا)، والنون من (نما).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وحمزة والكسائي، «يَوْمَ حِصَادِهِ» بكسر  
الحاء.

وقرأ نافع والكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَمِنْ أَلْمَعْرِزِ﴾ [١٤٣]  
بإسكان العين. وهو قوله: (وسكون المعز حِصْنٌ).

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «مِنْ أَلْمَعْرِزِ» بفتح العين.

وقرأ ابن عامر وحمزة وابن كثير: «قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ

يَطْعَمَهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ» [١٤٥] بالتاء، النقط من فوقه.

وهو قوله: (وأثوا تكون كما في دينهم).

مدلولهم: الكاف من (كما)، والفاء من (في)، والدادل من (دينهم).

وقرأ الباقيون: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ بالياء، النقط من تحته.

وقرأ ابن عامر: «مَيْتَةٌ» [١٤٥] بالرفع.

وهو قوله: (ميتة كلا).

مدلوله: الكاف من (كلا).

وقرأ الباقيون: ﴿مَيْتَةٌ﴾ بالنصب.

● **وجه من قرأ: «إن تكن» بالتاء ونصب نصب «ميتة»<sup>(١)</sup>**؛ وهو أبو بكر عن عاصم؛ أنه أنث حملاً على المعنى، على تقدير: وأن تكون الأجنة أو الحمولة أو النسمة ميتة.

● **وجه من قرأ بالتاء، ورفع ميتة**؛ وهو ابن عامر، أنه جعل «يكن» بمعنى: يقع أو يحدث<sup>(٢)</sup>، ورفع الميتة بها، وألحق الفعل علامة التأنيث، إذ كان الفعل في اللفظ مؤنثاً، وهو الميتة.

● **وجه من قرأ بالياء، ورفع «ميتة»**؛ وهو ابن كثير، أنه جعل (كان) بمعنى الحدوث والوقوع أيضاً، ولم يلحق الفعل علامة التأنيث؛ إذ كان تأنيث الميتة غير حقيقى، وأن الميتة والميت سواء<sup>(٣)</sup>.

● **وجه من قرأ بالياء، ونصب «ميتة»**؛ أنه أضمر اسم كان وجعل «ميتة»؛ خبرها<sup>(٤)</sup>، والتقدير: وإن يكن ما فى بطون الأنعام ميتة، ولم يلحق الفعل علامة

(١) الفريد ٢/٢٣٨، وحجة القراءات ٢٧٤، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٥.

(٢) الفريد ٢/٢٤٢، والحجة لابن خالويه ١٥١، وحجة القراءات ٢٧٤، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٦.

(٣) الفريد ٢/٢٤٢، وحجة القراءات ٢٧٤، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٦.

(٤) الفريد ٢/٢٤٢، والحجة لابن خالويه ١٥١، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٧.

التأنيث، إذ أسند الفعل إلى ضمير (ما فى بطونها)، وهو مذكر.

يقوى ذلك قوله عز وعلا: ﴿فَهَرَفِيهِ شُرَكَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، ولم يقل: فيها.

وأما الحِصَادُ والحِصَادُ<sup>(٢)</sup>، فهما لغتان فاشيتان حكاهما الأكاير. ونظيره: الجَدَادُ  
والجَدَادُ، والصَّرَامُ والصَّرَامُ.

فالفتح: لغة نجد وتميم. والكسر لغة أهل الحجاز<sup>(٣)</sup> عن الفراء وقيل: الفتح:  
المصدر، والكسر: الاسم.

● **ووجه من أسكن العين من (المعز):** أنه جعله جمع ماعزٍ، كصاحبٍ وصَحْبٍ،  
وتاجرٍ وتَجْرٍ، وراكبٍ وركبٍ<sup>(٤)</sup>.

● **ووجه من فتحها:** أنه جعله جمع ماعزٍ أيضاً كخادمٍ وخَدَمٍ وحارسٍ وحَرَسٍ<sup>(٥)</sup>.

قال أبو على: وأبو الحسن يرى هذا الجمع مستمراً، فيرده إلى الواحد فى  
التصغير، فيقول فى تحقير ركبٍ: رُوَيْكِبُونَ وفى تجرٍ: تُوَيْجِرُونَ.

وسيويه يراه اسماً من أسماء الجمع. وأنشد أبو عثمان فى الاحتجاج لقول

سيويه:

بَنِيَّتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا  
أَخْشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجِيلاً غَادِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) سورة الأنعام، آية ١٣٩.

(٢) الفريد ٢/٢٤٠، وحجة القراءات ٢٧٥، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٦.

(٣) قال مكى: «الكسر عند سيويه هو الأصل، وهو الاختيار لأنه الأصل، ولأن الأكثر عليه». الكشف

١/٤٥٦.

(٤) الحجة للقراء السبعة ٣/٤١٩، وحجة القراءات ٢٧٥، وشرح الهداية ٢/٢٩٣٢، والكشف ١/٤٥٦.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣/٤١٩-٤٢٠، وحجة القراءات ٢٧٦، وشرح الهداية ٢/٢٩٣، والكشف ١/٤٥٦.

(٦) الرجز لأحيحة بن الجلاح فى الأغاني ١٥/٤٧، وشرح شواهد الشافية ١٥٠، وشرح المفصل لابن يعيش

٥/٧٧، وبلا نسبة فى المنصف ٢/١٠١، والمخصص ٢/٥٥، ١٤/٢٢، والمقرب ٢/١٧، والخزانة ٦/٢٥٤

وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٠٢، واللسان (جبا) ٢/١٦٠ (الثانى منهما) و(رجل) ٥/١٥٦، والحجة

للقراء السبعة ٣/٤٢٠.

فتحقيقه على لفظه من غير أن يرده إلى الواحد الذى هو فاعل ويلحق الواو والنون، يدل على أنه اسم للجمع<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه.

• **ووجه من قرأ «إلا أن تكون» بالتاء، ونصب «ميتة»؛ أنه جعل اسم «أن تكون» مضمراً، ونصب: ميتة، على الخبر<sup>(٢)</sup>.**

والتقدير: إلا أن تكون العين أو النفس أو الجثة أو المأكولة ميتة؛ لأن المحرم لا يخلو من أحد هذه المذكورات، وألحق الفعل علامة التأنيث، لتأنيث ما ذكرت.

• **ووجه من قرأ بالتاء، ورفع «ميتة»؛ وهو ابن عامر، أنه جعل كان التامة بمعنى الحدوث / والوقوع، أى: إلا أن تحدث أو تقع ميتة<sup>(٣)</sup>، فاستغنى عن الخبر، وإليه أشار بقوله (كلا) أى: حرس؛ لأن الرفع أراح من التعب فى التقدير، فحصلت به الحراسة، وأنت الفعل لتأنيث لفظ الميتة.**  
وقوله: (كما فى دينهم) أى كما فى عاداتهم.

يقال: ما زال ذلك دينه ودينه ودأبه، أى: عادته؛ وذلك أنهم أنشوا السالف ورفعوا. وقد مضى الكلام عليه.

• **ووجه من قرأ بالياء، ونصب «ميتة»؛ أنه أضمر اسم (كان) فيها، ونصب «ميتة» على الخبر.**

والتقدير: إلا أن يكون الموجود أو المأكول أو الشئ المحرم «ميتة»<sup>(٤)</sup>.

وقوله عز وجل: «أو دمًا» عطف على المنصوب قبله وهو ميتة فيمن نصب. ومن رفع ميتة: عطف أو (دمًا) على موضع (أن يكون)، لأنها فى موضع نصب بأجد، أى: لا أكون ميتة أو دمًا مسفوحًا أى: مصبوبًا سائلًا كالدم الذى فى العروق، لا

(١) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٤٢٠.

(٢) الفريد ٢/ ٢٤٢، وحجة القراءات ٢٧٦، وشرح الهداية ٢/ ٢٩٤.

هذا التوجيه للآية ١٤٥ ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ والكشف ١/ ٤٥٥.

(٣) الفريد ٢/ ٢٤٢، وحجة القراءات ٢٧٦، وشرح الهداية ٢/ ٢٩٤، والكشف ١/ ٤٥٤-٤٥٥.

(٤) الفريد ٢/ ٢٤٢، وحجة القراءات ٢٧٦، وشرح الهداية ٢/ ٢٩٤، وشرح الهداية ١/ ٤٥٥.

كالكبد والطحال .

وقوله: (كُفَّ صِدْقٍ): الكُفُّ: النظير . والصدق: خلاف الكذب . ونَصَبَ (كُفَّ صِدْقٍ): على الحال من الضمير فى (أنت).

(دنا): أى قَرُبَ من الأفهام؛ لأنَّ وَجْهَهُ ظاهراً (كافياً): حال من الضمير فى (دنا)، وهو الرفع؛ لأنه كفى قارئه تقدير اسم كان .

وقوله: (كذى حُلا): الكاف فى محل النصب على الحال من الضمير فى (وافتح): أى مشبهاً ذلك .

وحُلاً: جمع حَلِيَّةٍ كَلِحِيَّةٍ وَلُحَى .

وقوله: نما، أى: ارتفع، وعلا من نَمَى السَّعْرُ، إذا ارتفع وعلا، يشير إلى صحته من جهة النقل؛ لأن أبا محمد مكيًّا اختار الكسر، قال: والكسر عند سيبويه الأصل، وهو الاختيار؛ لأنه الأصل، ولأن الأكثر عليه<sup>(١)</sup>.

وفى (نَمَى) ضمير يعود إلى الفتح .

وقوله: (سكون المعز حِصْنٌ): الحِصْنُ واحد الحِصُونِ، وإنما كان السكون حِصْنًا باجتماع المذكورين عليه .

وقوله: (كما فى دينهم): أى فى عادتهم؛ لأنهم أَنَّثُوا ورفَعُوا كما فعلوا فى الأول، وقد ذكرت وجههما .

وكلا حَرَسَ، وقد ذكرت قُبَيْلُ . والله أعلم بالصواب .

\*\*\*

٦٧٧- وَتَذَكَّرُونَ الكُلَّ حَفَّ (ع) لِي (ش) ذَا

وَأَنَّ الكَسِرُوا (ش) رَعًا وَبِالْحِفِّ (ك) مَلًا

قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢] بتخفيف الذال

(١) الكشف ١/ ٤٥٢ .

إذا كان في أوله تاء حيث وقع في جميع القرآن، وهو قوله: (وتذكرون الكُلَّ حَفَّ على شذاً).

مدلولهم: العين من (علا)، والشين من (شذا) فالعين: لحفص، والشين: لحمزة والكسائي.

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: «تذكرون» بتشديد الذال.

وقرأ حمزة والكسائي: «وإنَّ هَذَا صراطى مستقيماً فاتبعوه» [١٥٣] بكسر الهمزة، وهو قوله: (وَأَنَّ أَكْبَرُوا شَرْعًا).  
مدلولهما: الشين من (شَرْعًا).

وقرأ الباقر، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: «وَأَنَّ هَذَا» بفتح الهمزة. غير أن ابن عامر حَفَّفَ النون وشَدَّدَها الباقر، وهو قوله: (وبالْخَفِّ كَمَلًا).

● **وَجَهُ مِنْ حَفَّفَ الذال:** أنه حذف إحدى التائين؛ كراهة اجتماع المثليين<sup>(١)</sup>، وكره أيضاً الإدغام؛ لأنَّ الحذف باقٍ معه.

والمحذوف هي الثانية؛ لأنَّ بها يقع التكرير والاستقبال؛ لأنَّ الأولى تدلُّ على معنى الاستقبال، فلا يجوز حذفها، إذ لو حُذِفَتْ، لذهبت الدلالة، والأصل: تتذكرون.

ومثله: ﴿عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿تَنَزَّلَ الْمَلَكَةُ﴾<sup>(٣)</sup> ونحوهما.

● **وَجَهُ مِنْ شَدَّهَا:** أنه كره الحذف<sup>(٤)</sup>، فأدغم التاء الثانية في الذال للقرب، فزال لفظ التكرير بالإدغام، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب.

(١) الكشف / ١ / ٤٥٧ .

(٢) سورة الشعراء، آية ٢٢١ .

(٣) سورة القدر، آية ٤ .

(٤) الكشف / ١ / ٤٥٧ ، وحجة القراءات ٢٧٧ .



● **وَوَجْهٌ مِنْ كَسْرٍ (أَنْ):** أنه جعلها مبتدأة مستأنفة<sup>(١)</sup>، فكسرها لذلك، وعليه نبّه بقوله / (أكسروا شَرْعًا).

ب/٢٣٢

وتعضده قراءة من قرأ: «وَهَذَا صِرَاطِي»<sup>(٢)</sup> بحذف (أَنْ)، وهو عبد الله بن مسعود.

● **وَوَجْهٌ مِنْ فَتْحِهَا وَشَدِّدَ النُّونَ:** أنه حملها على إضمار الخافض، وهى اللام<sup>(٣)</sup>، والتقدير: ولأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه، أى: اتبعوه؛ لأنه مستقيمٌ، والفاء زائدة.

ونظيره: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> هذا مذهب الخليل، وسيبويه رحمهما الله.

ف (أَنْ) على هذا فى موضع نصب على إسقاط الخافض.

وقيل: فى موضع نصب، والعامل فيها: اتل، أى: وائلٌ عليهم أن هذا.

● **وَوَجْهٌ مِنْ فَتْحِهَا وَخَفَّفَ النُّونَ:** أنه جعلها مخففة من الثقيلة<sup>(٥)</sup>، وهى فى موضع نصب كالأول، والتقدير: وأنه هذا صراطى، على أن الهاء ضمير الشأن والحديث، وهذا فى موضع رفع بالابتداء، وخبره: صِرَاطِي، والجمله فى موضع خبرٍ إنَّ، والفاء: زائدة كقراءة من فتح وشَدَّدَ النون.

وأما على قراءة من كسر، فالفاء عاطفة جملة على جملة.

وقال بعضهم: (إِنَّ) على قراءة ابن عامر: زائدة للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقيل: هى بمعنى: أى، كقوله عزَّ وعلا: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾<sup>(٧)</sup> أى: امشوا.

(١) الكشف ١/٤٥٧، وحجة القراءات ٢٧٧.

(٢) الحرف لعبد الله بن مسعود فى البحر ٤/٢٥٤، والرازى ٤/١٧٠، وفى الكشاف ٢/٧٧ نسب للأعمش.

(٣) الكشف ١/٤٥٧.

(٤) سورة الجن، آية ١٨.

(٥) الكشف ١/٤٥٧.

(٦) سورة يوسف، آية ٩٦.

(٧) سورة ص، آية ٦.

وقوله (علا شذاً): يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون فعلاً ماضياً من علا يعلو، كقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>  
أى: ارتفع طيبةً.

وقد ذكرت أن الشذاً: حدة ذكاء الرائحة.

والثاني: أن يكون حرف جرٍّ، أى خفَّ على طيب.

(وشرعاً): مصدر قولك شرعتُ فى كذا شرعاً، إذا فصلت فيه، وهو منصوب

على المصدر، ولك أن تجعله فى موضع الحال، و(بالخف): أى كمل وجوه هذا الحرف.

والتكميل والإكمال: الإتمام، والله أعلم.

\*\*\*

٦٧٨ - ويأتيهم (ش)افٍ مع النَّحْلِ فَارِقُوا

مع الروم مداه خفيفاً وعدلاً

قرأ حمزة والكسائى: «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» [١٥٨] بالياء، والنقط من تحته ها هنا، ومثله فى النحل، وهو قوله: (ويأتيهم شافٍ مع النحل).

مدلولهما: الشين من (شافٍ).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ بالتاء، النقط من فوقه فى الحرفين.

وقرأ المذكوران أيضاً، وهما: حمزة والكسائى: «إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ» [١٥٩]

هنا، ومثله فى الروم وهو قوله عزَّ وجلَّ: «مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ»<sup>(٢)</sup>، بألف بين الفاء والراء فى الحرفين مع تخفيف الراء فيهما. وهو قوله: (فارقوا مع الروم مداه

(١) سورة القصص، آية ٤.

(٢) سورة الروم، آية ٣٢.

خفيفاً).

وقرأهما الباقون، وهم المذكورون آنفاً: ﴿فَرَّقُوا﴾ بغير ألفٍ، مع تشديد الراء في الحرفين.

● **وجه من قرأ بالياء**؛ أنه ذكّر على معنى الجمع<sup>(١)</sup> كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وعليه نَبّه بقوله: (شافٍ).

● **ووجه من قرأ بالتاء**؛ أنه أنث على معنى الجماعة<sup>(٣)</sup>، كقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾<sup>(٤)</sup> وقد تقدّم القول في هذا النحو فيما سلف من الكتاب.

● **ووجه من قرأ «فارقوا»**؛ أنه حمّله على معنى المفارقة<sup>(٥)</sup> التي معناها المباينة، على معنى تركوا دينهم الذي كانوا عليه وبأيّنوه.

ويعضده ما روى عن عليّ رضوان الله عليه، أنه قال: «والله ما فرقوه ولكن فارقوه»<sup>(٦)</sup>.

● **ووجه من قرأ: ﴿فَرَّقُوا﴾** أنه حمّله على معنى التفريق الذي هو الاختلاف، على معنى أنهم جعلوا دينهم أدياناً، واختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى، وفي الحديث: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلا واحدة، وهي الناجية، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلّها في الهاوية، إلا واحدة، وتفرقت أمّتي على ثلاث وسبعين، كلّها في الهاوية، إلا واحدة»<sup>(٧)</sup>.

/ وينصره: ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾<sup>(٨)</sup>، أى: فرقاً مختلفين.

(١) الكشف ٤٥٨/١ .

(٢) سورة يوسف، آية ٣٠ .

(٣) الكشف ٤٥٨/١ .

(٤) سورة الحجرات، آية ١٤ .

(٥) الكشف ٤٥٨/١ .

(٦) رواه الطبري بسنده في تفسيره ٢٧٠/١٢، وتفسير ابن كثير ١٩٦/٢، ومكى في الكشف ٤٥٨/١، والنسفي في تفسيره ٤٢/٢ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٨/١، والسيوطي في الدر المنثور ٦٢/٢ .

(٨) سورة الأنعام، آية ١٥٩ .

وقيل: فرَّقوا دينهم، فأمنوا ببعض، وكفروا ببعض، فهو أعم؛ لأنَّ من فرَّق، فقد فارق، وليس كلُّ من فارق فقد فرَّق. ونصب (خفيفاً): على الحال من المفعول. والله أعلم بالصواب.

\*\*\*

٦٧٩- وكسروفتح خف في قيماً ذكاً وبأثها وجهي مماتي مقبلاً

قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [١٦١] بكسر القاف وفتح الياء مع تخفيفها. وهو قوله: (وكسرو): يعني فى القاف. (وفتح): يريد فى الياء. (خف): يعنى تخفيف الياء على ما ذكرت.

مدلولهم: الذال من (ذكا).

وقرأ الباقون، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو: «دِينًا قِيَمًا» بفتح القاف وكسر الباء، مع تشديدها.

● **وجه من قرأ «قيماً»:** أنه جعله مصدراً بمعنى القيام<sup>(١)</sup> وُصِفَ به، كقولهم، رَجُلٌ عَدْلٌ وَصَوْمٌ، أى: ديناً ذا قِيمٍ.

وكان الأصل أن يصح فيه الواو كما صَحَّتْ فى قولك: حَوْلًا وَعِوَجًا، لكنه أتبع فعله فأعلَّ كما أعلَّ فعله قام، فلما اعتلَّ قام اعتلَّ هو أيضاً، ولم يُعلَّ حَوْلًا، لأنه ليس بجارٍ على على فعله، وفعله مُصَحَّحٌ وهو أحوَلٌ كاحمرَّ، وقد ذكرتُ هذا فيما تقدَّم من الكتاب.

● **ووجه من قرأ «قيماً»:** أنه جعله صفةً للدين، وحمل المختلف فيه على الجمع عليه<sup>(٢)</sup>، إذ هو مثله، وهو قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْزَمَ الْقِمْمَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهو فيعل من قام كسيِّد، من سَادَ، وهو أبلغ من القائم، ثم أبدل من الواو ياء وأدغم الياء فى الياء.

(١) الكشف ١/٤٥٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٤.

(٢) الكشف ١/٤٥٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٤.

(٣) سورة التوبة، آية ٣٦.

و(دينًا): نصبٌ على البدل من محلِّ (إلى صراطٍ)؛ لأنَّ معنى: هَدَانِي إِلَى صِرَاطٍ، و(هداني صراطًا)، واحدٌ، بدليل قوله: وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا<sup>(١)</sup>. والقيِّم: المستقيم. أى: دينًا مستقيمًا و(ملة إبراهيم): عطف بيان، أو بدل. و(حنيفًا): حال من إبراهيم.

فيها ثمانى ياءات إضافة، وهى: ﴿وَجِئِ لِلَّذِي﴾ [٧٩]، ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [١٦٢].

\*\*\*

٦٨٠- وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمَلًا

و«رَبِّي إِلَى صِرَاطِي»، و«صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا»، و«إِنِّي أَمَرْتُ»، و«إِنِّي أَخَافُ»، و«إِنِّي أُرَاكَ»، وهو قوله «إِنِّي ثَلَاثَةٌ وَمَحْيَايَ» هذا على ما ذكره. فأما ﴿وَجِئِ لِلَّذِي﴾ [٧٩]، ففتحها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم<sup>(٢)</sup>. وأسكنها الباقون.

وأما ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [١٦٢] ففتحها نافع<sup>(٣)</sup>، وأسكنها الباقون.

وأما ﴿رَبِّي إِلَى صِرَاطِي﴾ [١٦١]، ففتحها نافع وأبو عمرو<sup>(٤)</sup>. وسكَّنَّها الباقون.

وأما ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [١٥٣]، ففتحها ابن عامر<sup>(٥)</sup>، وأسكنها الباقون.

وأما ﴿إِنِّي أَمَرْتُ﴾ [١٤] ففتحها نافع<sup>(٦)</sup>. وسكَّنَّها الباقون.

وأما ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٥] و﴿إِنِّي أُرَاكَ﴾<sup>(٧)</sup> [٧٤] ففتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو. وأسكنها الباقون).

(١) سورة الفتح، آية ٢٠.

(٢) التيسير ٨٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٥.

(٣) التيسير ٨٩.

(٤) التيسير ٩٠.

(٥) التيسير ٨٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٤، والكشف ١/٤٥٩.

(٦) التيسير ٨٩، والكشف ١/٤٥٩.

(٧) التيسير ٨٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٤.

وَأَمَّا ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [١٦٢] ، فأسكنها نافع<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرت في الأصول أن المد الذي في الألف ينوبُ منابَ الحركة .

وروى عن ورش : الفتحُ فيها . قال الحافظ أبو عمرو : والذي أقرأني به ابن خاقان عن أصحابه عنه بالإسكان ، وبه أخذ ؛ لأن أحمد بن عمر بن محمد حدثنا قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا أبو الأزهر عن ورش عن نافع «ومحياي» واقفة الياء قال أبو الأزهر : وأمرني أبو عثمان بن سعيد أن أنصبها مثل : «مثواي» . وزعم أنه أقيسُ في النحو .

وحدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ ، قال : حدثنا أحمد بن أسامة عن أبيه عن يونس عن ورش عن نافع : «ومحياي» : موقوفة الياء «ومماتي» منتصبة الياء .

قال يونس : قال لي عثمان : وأحبُّ إلي أن تنصب «محياي» وتوقف «مماتي» . قال أبو عمرو : فدلَّ هذا من قول ورش على أنه كان يروى عن نافع الإسكان .

ونختار من عند نفسه الفتح .<sup>(٢)</sup> انتهى كلامه .

هذا معنى قوله : (والإسكان صحَّ تحمُّلاً) .

وفيها محذوفة واحدة ، وهى قوله تعالى : «وقد هدان»<sup>(٣)</sup> [٨٠] فأثبت أبو عمرو الياء فيه فى الوصل ، وحذفها فى الوقف .

وحذفها الباقون فى الحالين ، وهى ياء إضافة .

وأجمعوا على إثبات الياء فى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ ، و﴿أَتَحْتَجُّونِي فِي

ب/٢٣٣ ب/الله﴾ ، و﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ﴾ / ، و﴿قُلْ إِنِّي هَدَنِي رَبِّي﴾ فى الحالين .

والياء فى : ﴿لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ ، و﴿أَتَحْتَجُّونِي﴾ : ياء إضافة .

وفى «يوم يأتى بعض» : لام الفعل .

(١) التيسير ٩٠ ، والكشف ١/٤٥٩ .

(٢) التيسير ٩٠ ، والكشف ١/٤٥٩ .

(٣) التيسير ٩٠ ، والكشف ١/٤٥٩ .

وعلى حذفها من «يقضى الحق»، إذا وقفوا على يقضى، من: يقضى الحق،  
والياء فيها: لام الفعل، وقد مضى الكلام عليها.

وقوله: (ذَكَا): أى فاح، من: ذَكَا الطَّيْبُ، إذا فاح.

يشير إلى شهرته من جهة النقل، وصحة وجهه من جهة العربية.

ونصب (مقبلاً) على الحال من الفاعل، أى: ياءاتها خُذها مُقبلاً عليها و(تحملاً):  
على أنه مفعول من أجله. والله أعلم.

\*\*\*

## فهرس موضوعات المجلد الثالث

الصفحة	الموضوع
٣	باب فرش الحروف
٣	سورة البقرة
٢٠٠	سورة آل عمران
٢٩٩	سورة النساء
٣٥٣	سورة المائدة
٣٩٣	سورة الأنعام